دار الكتب المصرية

القسم الأدبى

ديوان مهيار الديلمى

الجزء الثانى

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

www.attaweel.com

www.attaweel.com

*

فهرس

قوافى الجزء الثانى من ديوان مهيار

صحيفة

تتمة قافيـــة الراء ١

قافيـــة السين ١٢٨

» الصـاد ١٤٥

» الضـاد ١٥٠

» الطـاء ١٥٧

» العين ١٧١

» الفـاء ٢٥٩

» القـاف ٢٨٨

» الكاف ٣٦٦

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الزاى والشين والظاء والغين .

*

www.attaweel.com

*

الجزء الثاني

من ديوان مهيار

صحّحنا هـذا الجزء بالطريقة التى صحّحنا بها الجزء الأوّل ، وهو لا يقلّ عناءً فى تصحيحه عن سابقه، ويتبيّن ذلك من التصويبات الموضوعة فى أواخر الصحف ومن الأمثلة التى آخترناها للدلالة على مبلغ ما فى هذا الجزء من تحريف، ونقلنا صفحتين فتوغرافيّتين لتكونا نموذجا لباقى الصفحات، إحداهما صفحة (٢١٦) التى طُمست أوائلُ أبياتها طمسا تامًّا أو بقى من كلماتها أواخر حروفها ، فأوجدنا أخرى غيرها تتفق مع سياق البيت ومع ما بقى من حروفها الأخيرة ووضعناها بين هـذه العـلامة [ ]

وقد توسّعنا فى الشرح بقدر ما يحتمله المقام، عملا بإشارة كثيرين من ذوى الرأى والعلم والأدب ، وفى مقدّمتهم حضرة صاحب العزة "محمد أسعد برّاده بك" مدير دار الكتب المصرية شاكرين له تعهّده إيّانا بإرشاده وسداد رأيه ما

أحمد نسيم

بدار الكتب المصرية

*

www.attaweel.com

أمثــــلة

من كلماتٍ محـرّفة

صحيفة	سطر			
		الأصل :	أمتتك يا " قران " وربّ يوم	حذرت لو آنه نفع الحـذارُ
٦	١٠	صوابه :	أمتتك يا " فراق " وربّ يوم	حذرت لو آنه نفع الحـذارُ

\+ + +

		الأصل :	ترى " الـوروق " الزاكيا	ت من شـفافات الثمـرْ
١٤	٨	صوابه :	ترى " العـروق " الزاكيا	ت من شـفافات الثمـرْ

\+ + +

		الأصل :	يأوى الى " بديعـةِ " من عزمه	تطلعه قبـل الورود الصـدّرا
٢٧	١٤	صوابه :	يأوى الى " بديهـةِ " من عزمه	تطلعه قبـل الورود الصـدّرا

\+ + +

		الأصل :	والأمر فيكم ؛ لا يطاع " لفى "	زُورٌ ولا يراقب آسمُ مفـترَى
٣٢	٢	صوابه :	والأمر فيكم ؛ لا يطاع " لقبٌ "	زُورٌ ولا يراقب آسمُ مفـترَى

\+ + +

		الأصل :	ولكن تطالّل بعين النصـيح	لعـلّك " مشـتفو " تنظـرُ
٣٣	١١	صوابه :	ولكن تطالّل بعين النصـيح	لعـلّك " مستشرفا " تنظـرُ

\+ + +

		الأصل :	" فتحلمِ " فى ربوعك أو تسدّى	خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا
٢٥٦	٩	صوابه :	" فتُلجم " فى ربوعك أو تسدّى	خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

www.attaweel.com

أمثـــلة

من أبياتٍ سقط بعضُ ألفاظها

صحيفة سطر

الأصل : فإن تقتنوها بالجميل ...... لكم حصونا على الأحساب من أنفس الذخرِ

٢٥ ٥ صوابه : فإن تقتنوها بالجميل [بنت] لكم حصونا على الأحساب من أنفس الذخرِ

* * *

الأصل : ودونها من أسلاتِ عامرٍ جمــرة ... ... لا تبوخ نارُها

٨٨ ٣ صوابه : ودونها من أسلاتِ عامرٍ جمــرة [حربٍ] لا تبوخ نارُها

* * *

الأصل : وَحفٍّ اذا ماغربت ...... يدًا فارقــةِ أدردَ أسنانَ المشُط

١٥٩ ٨ صوابه : وَحفٍّ اذا ماغربت [فيه] يدًا فارقــةِ أدردَ أسنانَ المشُط

* * *

الأصل : والمــالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه إن كنت حرًّا ماءَ ... ...

٢٦٩ ١٤ صوابه : والمــالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه إن كنت حرًّا ماءَ [وجهٍ يُنزَفُ]

* * *

الأصل : ورَى أكبادَها بالقاع ... ... جــوائمُ ما آستتمّ لهنّ خلقُ

٢٥٧ ١٣ صوابه : ورَى أكبادَها بالقاع [زُغبٌ] جــوائمُ ما آستتمّ لهنّ خلقُ

(ملحوظة) نعيد هنا ما قلناه فى الجزء الأوّل : "وآضطررنا الى زيادة طائفة أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبيات لتحلّ محلّ المفقود، وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر، غير جازمين بأنها هى بعينها ، إذ قد تختلف هــذه الكلمات فيما لو وجدت نسخة أخرى، ولكنا زدناها لتعطى صورة تكميليّة لحسب لهذه الابيات فى آتزانها ومعناها" .

www.attaweel.com

أمثلة

من كلماتٍ أُهملتْ أو أُعجمتْ خطأً

صحيفة	سطر			
		الأصل :	رِباطا لشملهمُ أن "يشدّ"	ودعما لسقفهمُ أن يخِرّا
٤	١٥	صوابه :	رِباطا لشملهمُ أن "يشِذّ"	ودعما لسقفهمُ أن يخِرّا

* * *

صحيفة	سطر			
		الأصل :	"وإنما" علاقة	بين الغرام والعُمُرْ
١٢	٥	صوابه :	"وأيّما" علاقة	بين الغرام والعُمُرْ

* * *

صحيفة	سطر			
		الأصل :	وإما أن "تجيبَ" فلست فيها	بأول طالبٍ حُرِمَ اللُّحوقا
٣٥٤	٦	صوابه :	وإما أن "تخيبَ" فلست فيها	بأول طالبٍ حُرِمَ اللُّحوقا

* * *

صحيفة	سطر			
		الأصل :	وجادك كسب جودك من "ثيابى"	مواقرَ ترجع الذاوى وريقا
٣٥٦	٧	صوابه :	وجادك كسب جودك من "ثنائى"	مواقرَ ترجع الذاوى وريقا

* * *

صحيفة	سطر			
		الأصل :	و"سلّت" كفّ خطبٍ كان منها	لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ
٣٥٩	١١	صوابه :	و"شلّت" كفّ خطبٍ كان منها	لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ

* * *

صحيفة	سطر			
		الأصل :	تخال صبغ "النفّس" فى	سنانه صبغَ العَلَقْ
٣٦٤	٧	صوابه :	تخال صبغ "النقّس" فى	سنانه صبغَ العَلَقْ

www.attaweel.com

استدراك

وقع في صحيفة ١٣٣ سطر ٢ (يرشح) والصواب (يرسخ) وفي صحيفة ١٩١ سطر ١٦ (يومُ) والصواب (يومَ) وفي الصحيفة عينها سطر ١٧ (حقوقا) والصواب (خفوقا) .

وفي صحيفة ٣١٠ سطر ١٦ (البناء) والصواب (الثناء) [وفي الأصل «الينا»] .

*

www.attaweel.com

www.attaweel.com

[illegible] سعد بن [illegible]

[illegible]

[illegible] مغان بنا فيها السرور رضا وجلسا

[illegible] قلبي فلو عذبت قلبي ما احسا

[illegible]

نموذج من الأصل الفتوغرافي

[صفحة (٢١٦) يقابلها صفحة (١٢٨ — ١٣١) من هذه الطبعة]

www.attaweel.com

لئن سمنا بادينا بطلابنا لنستنمن زمنا بنا المتمنا … كجوهر الغواص دلاه حظه عليها فاهوى ما استطاع

وانى لها بيض نفس كهمة وحظا نرى وجه الغنى فيه مشرقا … وقد أفسد الناس المقال فلا ترى لكثرة من يرضى المحال محققا

ابى الجد الا ان نرى آفاق عطينا امانا من الاجلال فيك وموثقا … فعادى بذاك لذة العيش مصبحا وراوح بعد السنة اللين مغفقا

واعط وخاطر الزمان محكما وضح وعبد ناجرا وسرقا … فلو كانت الايام تنطق افصحت بما فيك من حسن الثنا ونطقا

وكتب إليه

لك الحبال عواجز طرفا دانا مورقة
وفتحت جفني عن سنا الطامح الطبقة
وخطا ومثلك السحوص التي تستقه
وتراكل مترف منابرا منه مترقه
بالروضة العلياء حادل من حادي ربقه
حتى الملعن وغربة يبكي عليه وشفقه
ما عند عينك باغراء في طلبو نوقه
زيديه وحدا ان فرحت سال وحد تعانقه
انا ذاك اطعمت الهوى حتى فاتت برزقه
انظر واليك معلنا اشطان من يتعلقه
ممن الذي دامت لمحق الكواعب ممتقه
وعشت به فلما ان عيش بالعفاف رزقه
ما ابعث المجروح بامل ان رحب صابر رزقه
ولقد حنيت الى الفتى تتعاقبها عنقه
يعيا بذرع بساطها ارجت المطي وضيقه
تعاو صفها والليل يفلي بالثريا مفرقه
يا راء بين المراد ضحي سقاني ريقه

حيا حديقة خلت مايل نعما متورقة
واجيل كفي استعينه برد انعلقه
ولقد تعادلنا بين البيون تفرقه
فتعطرت بالبورها لكثب الغوير وابرقه
واتا امن تحف الربيع بما يسرك موثقه
في الداير بصح فلا صلى الداعي في ابتعثه
شفاك من شفه مغالطة وطرفك يسرقه
وصلى السادلية ان كان طيفك يطرقه
ورهنت قلبي لاعيا والحب عندك يعلقه
واعلم بانك مخلف الافواد انفقه
بصلي الطريق وأي عصر ابلج مورقه
من بي بتصفه باسط المقاود مطلقه
تستعبد الحر الطامع والقناعة تعتقه
متشرف ابحو من يسى كان انخلفه
كتب الرسيم وعندها تحت المناسم مهرقه
فترد ايسا عدو حتى حد بمحلقه
طورا بوشي منكر وتارة انطقه

وهنا وراح ولبس الا ذكر ونشوقه
عجبا المنزل ام سعد الذي به تحرقه
زارت وتحت حاود ونار كالمطي واسوقه
وا … الى كدي يتنا اخطافا نقه
ماخف ان البين بعد تمام بدر تمحقه
شاف تصرف حظه كاس الغرام وبدنقه
فلما ان برد بعده وخلاط عيني تحرقه
لا ترجي با بي فقلك غيرها ينطوفه
القلب فاذا عشقت قريبه من يعشقه
زعمت بان الشيب ليس بعق موثقه
لا تنظري بالبحر الا ابيض ازرقه
واحظ حد مع اسمي او ثم فحمقه
والوجد ان في السؤال فليس تحلقه
وبلده الاعلام تنكرها مستنشقه
طورا الخفق فوقها سطرا وطورا ابيقه
تسل عن الرقعا من ابيه مشرقه
ومرد بين السواقي الحر موثقه
من بواسع

نموذج آخر من الأصل الفتوغرافي

[صفحة (٢٨٤) يقابلها صفحة (٣١٠ — ٣١٤) من هذه الطبعة]

www.attaweel.com

www.attaweel.com

*

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الثـانى من ديوان مهيـار

تتمـــة قافية الراء

وقال وكتب بها الى أبى سعد بن عبد الرحيم وقد عاد من الحج

رعت بين "حاجر"[1] "والنعف" شهرا ... جميما[2] وعبت[3] شآبيب[4] غزرا[5]

مراحا[6] محللة عقلها[7] ... ترى الخصب أوسع من أن تجترا[8]

مكرمة عن عصى الرعاة ... فإن كان لا بد ردع فزجرا

ولا ظعن[9] ثم مرحولة ... تجر الجنوب[10] ولا ضيف يقرى

الى أن غدا الهضبة ابن اللبو[11] ... ن — فيما ترى العين — والناب قصرا

فكان على ذاك شم السفا[12] ... ولس[13] الهشيم[14] وإن كان مرا

---

(١) حاجر والنعف : اسما موضعين . (٢) الجميم : النبت الكثير أو هو ما غطى الأرض .

(٣) عبت : شربت ، وفى الأصل "غبيت" . (٤) شآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر .

(٥) غزرا : غزيرة . (٦) مراحا : فرحى ، وفى الأصل "مزاحا" . (٧) العقل جمع عقال وهو ما تعقل به الدابة . (٨) تجترا : تأتى بالجرة وهى أن يخرج البعير ما فى بطنه ليمضغه ثم يأكله ثانية . (٩) الظعن جمع ظعون وهو البعير يحتمل ويحمل عليه . (١٠) فى الأصل "الحبوب" . (١١) ابن اللبون : ولد الناقة اذا كان فى العام الثانى واستكمله وقيل اذا دخل فى الثالث .

(١٢) السفا : التراب . (١٣) اللس : تناول الكلأ بمقدم فم الدابة أو بطرف لسانها .

(١٤) الهشيم : النبت اليابس المتكسر .

(١–٢)

www.attaweel.com

وماءٍ[1] تعـــرمَّضُ[2] أوشـالُهُ[3] ”ببابـــلَ“ أشهَى اليهـا وأمْرا
بـــلادٌ منـابتُ أوبارهـا عليهـا ربَتْ يوم تُنزَى[4] وتُذْرَى
وأفـــلاؤهـا[5] ومسـاقيطُهـا[6] تَقـامَصُ فيهـا قَلُوصـا[7] وبَكْرا[8]
وتُحمَى بأرماحِ فـــرسانِهـا اذا شُلَّتْ[9] الإبْلُ طـــردا وطَـــرًّا
وفيهـا الكواعبُ والمحصَنـا تُ من مقتنيها عَـــوانا[10] وبِكْرا[11]
نجـــومُ قبيـــلٍ اذا ما طلعن أغرنَ النجومَ وإن كنّ زُهْرا
وكلّ ثقيـــلةِ حمـــلِ الإزار خفيفـــةِ ما ضمّ عُنْقا وخَصْرا
ترى الغصنَ تحسبه فى النسيم أخاها وإن كُسِيَتْ يوم يعرَى
أمنهـا — وإن نام ليلُ الوشاة وعاد المَواقدُ فى الليل حُمْـــرا — (١٧١)
— ومن يصوِّبُ سرحُ النجوم — : خيـالٌ ألمّ ولا حينَ مَسرَى؟
ألمّ بمعتنـــقٍ ســاعـــديه يطارح منهـا الأمانىَّ ذِكـرا
فمـا رابه من صـــعيد ”الغويـ ـر“ إلا تحوّلُه الليـــلَ عِطْـــرا
ولمـا أضـاء الذى حـــوله تطلّع يحسَب ”ظمياءَ“ بـــدرا
فلله ”ببابـــلُ“ نفّـاثـــةً وإن ضرّت الحلم سحرا وخمـــرا
عـــلى أنهـا مـــنزلٌ لا يكا د يحمِـــل فى غالب الأمر حُـــرًّا
ومنزلـــةٌ بالفـــتى لا تكون لذى حاجةٍ وآبنِ فضـــلٍ مَقرًّا
الى كم أطامنُ عُنـــقى بهـا خُمـــولا وأعرُكُ جنبىَّ فقـــرا

---

(١) فى الأصل ”وما“ . (٢) تعرمض : تطحلب . (٣) أوشال جمع وشَل وهو الماء القليل . (٤) تنزى : تُنزَف . (٥) أفلاء جمع فلو وهو الجحش أو المهر والمراد بها هنا أولاد النوق . (٦) مساقيط جمع مسقوط وهو الولد يسقط من بطن أمه . (٧) القلوص : الشابة من الإبل . (٨) البكر : الفتىّ من الإبل . (٩) شُلّت : طُرِدت . (١٠) العوان : المسنة أو النصف من النساء . (١١) البكر : العذراء .

www.attaweel.com

وأتبعُ إلفى، وحزمى يقول : وراءك فى غير ذا المِصر مِصرا (١)
كفى الناس لؤما بمثلى يضيـ ـع فيهم ويطلبُ منهم مَفَرَّا
فَلِمْ يغمز الدهرُ حملا علىّ ، مالك أبعدك الله دهرا!
أمن أجل أنى بفضلى وسعـ ـتُ أهلَك توسعنى منك شرًّا؟
وما زلتُ أحفِل بالغدرِ منك وأنكر جورَك حتى ٱستمرَّا
ولو قد وفت " لعميد الكفا ة " أيامُه لم أنل منك غدرا
إذن لوقتنىَ حصداءُ (٢) منه تُطير سهامَك ثلما وكسرا
وكنتُ أعزّ حِمًى أن أضامَ وأمنعَ فى حَرَم الأمن ظَهرا
وردّك عنّى ولا الطود فَلّ بكفيك منّى ولا الليثُ فرّى (٣)
عوائد ما أسلفتنى يداه على نائباتك غوثا ونصرا
لئن كنتَ أسحلتَ (٤) فى كفه من العهد حبلا فتيلا مُمَرّا (٥)
وأصبحتَ تنهَدُ (٦) بغيا إليه بشهباءَ (٧) بيّتّها أمس مَكرا،
فلم تُنحِ (٨) إلا على المكرماتِ ولا هِضتَ (٩) إلا السماحَ المبرّا،
لغادر جهلُك قلبَ العلا خفوقا بها وحشى المجدِ حَرّى
ضممتَ عليه جَناحَ العُقوق فرُحتَ بها قد تأبّطتَ شرّا
فسل عنه كيدَك يا دهرُ : كيف ثناك ثباتا وأعياك صبرا!
وكيف حشدتَ له وٱرتقيتَ فلم تستطع طودَه (١٠) المشمخِرّا!

---

(١) المصر : المدينة . (٢) الحصداء : الدرع الضيقة الحلق المحكمة . (٣) فرى : قطع وشقّ . (٤) أسحلت : جعلته سحيلا أى مفتولا فتلا واحدا ضعيفا . (٥) الممرّ : المحكم الفتل . (٦) تنهد : تقصد . (٧) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٨) فى الأصل " تنخ " . (٩) هضت : كسرت . (١٠) الطود المشمخر : الجبل العالى .

www.attaweel.com

وَفَى ناهضا بك حتى رددتَ صروفَك عنه رَذايا[1] وحَسرى[2]
وما كنتَ ـ والأسدُ الوردُ[3] أنتَ ـ لتُعلِقَ بالحرّ نابا وظُفرا
ولكنّها دولةٌ أعرضتْ ودنيا تَنَقّلُ مَرًّا ومَرًّا[4]
هو الحظّ يَعقِل من حيث جُنّ والمالُ يرجعُ من حيث مَرّا
وخيرُ بنيك الذى إن نقصتَ من حاله ازداد مجدا وفخرا
وما كثّرَ المرءُ خيرا له من الحمدِ والحسبِ العدِّ ذُخرا
اذا سلم العرضُ عرضُ الكريم وعزّ فلا وفّرَ اللهُ وَفْرا[5]
لعلّ مُجعجِعها[6] أن يطيلَ لها فى الأزمّةِ[7] سحبا وجرّا
ويتركها وسواءَ الطريق تساقُ الى غايتيها وتُجرَى
فتأتى ويا قربَها من مُنًى يقول لها الدهر: صفحا وغفرا
مبينا بما قد جنى تائبا اليك بسالفِ ما قد أصرّا
ترى للندامةِ فى صفحتيه سطرا مبينا وللذلّ سطرا
لعمرى لئن صوّحت[8] دوحةٌ[9] لقد أعقبت غُصُنًا منك نَضْرا
وسيعَ الظلالِ[10] على قومه شهِىَّ الجَنَى[11] ناعما مسبَكِرًّا[12]
رِباطا لشملِهِمُ أن يشذّ[13] ودَعْما[14] لسقفهِمُ أن يَخِرّا
بك انتظم العقدُ من بعد ما تهاوَى فعطّلَ جيدا ونحرا

(١) الرذايا: النوق المهزولة الضعيفة وهى هنا مجاز، وفى الأصل "ردايا". (٢) الحسرى: التى أعيت من السير وكلّت وتعبت. (٣) الورد: من صفات الأسد وهو الأحمر الضارب الى الصفرة. (٤) مرّا ومرّا: تارة وتارة. (٥) الوفر: المال. (٦) المجعجع: مبرك البعير ومنيخه. (٧) الأزمّة جمع زمام وهو ما تقاد به الدابة. (٨) صوّحت: يبست وجفّت. (٩) الدوحة: الشجرة العظيمة. (١٠) فى الأصل "الطلال". (١١) الجنى: ما يُجنَى من الشجر ما دام غضًا. (١٢) مسبكرّا: ممتدا. (١٣) فى الأصل "يشذّ". (١٤) الدعم: التقوية.

www.attaweel.com

ضممتَ قــواصيَهم بعــد ما ... تعاطَوْا عصا البين صَــدْعا وقَسْرا (١)

وكنتَ لهــم كأبيــك الكــريم ... حُنُــوَّ الرءوم (٢) وعَطفًــا و بِــرًّا

فــلم يهوِ طودٌ وأنتَ الكثيبُ (٣) ... ولا مات "زيدٌ" اذا كنت "عَمْرا"

أطافــوا بنـاديك وآستحلبوك ... فأحســنتَ حَوطا وأغزرتَ دَرًّا

وما ضرَّهــم أنهُــم يعــدَمو ... ن غيثا وقــد وجَدُوا منك أثرى

مَخايــلُ كنتُ توسَّمتُهـا ... قديمـا وعيَّفتُهـا فيــك زَجْرا

وأيقنَ صــدرِىَ أنى أراك ... لأهلك وجها وللنـاس صَــدْرا (١٧٣)

بمـا كنتَ أبعــدَهم هِمــةً ... وأمتَنهـــم فى الملمّـات أَسْــرا (٤)

وأضيقَهم عُــذْرةً فى الســؤال ... وأوسعَهم ليــلةَ القُــرِّ (٥) قِــدْرا

وأجــلَى اذا الشُّــبُهاتُ آختلطـ ... ـن رأيا وأمضَى لســانا وأجرَى

أمــور اذا آجتمعْنَ للفــتى ... أراد به اللهُ فى العــزِّ أمرا

سُدِ اليومَ أبنـاءَ "عبـد الرحيم" ... فأنت غدًا ســيّدُ النـاس طُــرًّا

وثِــقْ ببشـائرَ تُمْـلَى عــلىَّ ... فما كَذَّبتْ لِىَ فى الخــير بُشرى

أنا آبنُ الوفاءِ الذى تعلمــو ... ن لم أنوِ نَكْثا ولم أطوِ غِمْــرا (٦)

قسيمُكُمُ إذ أساء الزمانُ ... كما كانَ قاسمَكم حين سَــرَّا،

حُلِيًّا عــلى عَطَل المهــرجا ... ن يُعصَبنَ تاجا ويُرصَفنَ شَذْرا (٧)

فإن تــك وقتـا أخلَّتْ بكم ... فربَّ آنقطاعٍ وما كانَ هَجْــرا

ولــولا تلاعبُ أيدى النــوى ... بكم ما أغبَّتْ (٨) ثنـاءً وشُكرا

---

(١) القسر: الإكراه على الأمر. (٢) الرءوم: التى تحنو وتعطف على ولدها. (٣) الكثيب: التل من الرمل. (٤) الأسر: القوة. (٥) القر: البرد. (٦) الغمر: الحقد. (٧) الشذر: اللؤلؤ الصغير. (٨) ما أغبت: ما آنقطعت.

وقال يمدح الكافىَ الخطيرَ شرفَ المعالى أبا عبد الله القَنّانىّ (١)، ويهنّئه بالمهرجان، ويشكره على جميل أسلفه إيّاه

متى رُفعتْ لهـا "بالغور" (٢) نارُ ... وقرَّ "بذى الأراكِ" بهـا قرارُ،
فكلُّ دمٍ أراق السـيرُ فيهـا ... بحكم السـير مطلولٌ جُبارُ (٣)
فهـل بالطالعين بنـا الثنايا (٤) ... أنـوقٌ (٥) ليـلُ نظـرتِهِ نهـارُ
لعلّك أنْ ترى عيناك قبـلى ... مواقـدَ والزفـيرُ لهـا شـرارُ
وبعضُ المصطلين وإنْ نآنى (٦) ... وأوحـدنى أخو ثقـةٍ وجارُ
يريدُ عـواذلى عنـه آلتفاتى ... بآية شطٍّ أو بُعـدَ المـزارُ
وما غَصَبُ النـوى عينى عليـه ... بأوّل ما طـوى القمرَ السّـرارُ
أمتُّـك يا فـراقُ (٧) وربَّ يومٍ ... حـذرتُ لو آنه نفع الحـذارُ
أخذتَ فلم تدع شـيئا عليـه ... يُخـاف أسًى ولا يُرجى آصطبارُ.
حبيبٌ خنتَنى فيـه ودارٌ ... ولَلنَّاسُ الأحبـةُ والديارُ
أمرتجعٌ — ويا نفسى عليـه (٨) — ... "برامة" ذلك العيشُ المُعـارُ
وثـوبُ شبيبةٍ ما فاض حـتّى ... تقلّص منـه وآنشـمر الإزارُ
لكلّ سليبةٍ بدلٌ، وفـوتٌ ... لما سُلبَ المسائحُ (٩) والعـذارُ

(١) القنانىّ : نسبة الى قَنَّان وهو جبل بأعلى نجد، أو آسم جبل به ماء يسمى العسيلة وهو لبنى أسد .
(٢) الغور وذو الأراك : اسما موضعين . (٣) الجبار : الهدر . (٤) الثنايا جمع ثنيّة وهى العقبة أو الطريق فى الجبل . (٥) الأنوق : العقاب، ويضرب المثل بحدّة بصرها فيقال "أبصر من عقاب" . وفى مثل آخر "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب لما عز نيله ، وفى الأصل "أبرق" .
(٦) نآنى : بعُدَ عنّى ، وفى الأصل "نأف" . (٧) فى الأصل "يافران" . (٨) ويا نفسى عليه : تمنى ويالهف نفسى . (٩) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبى الرأس .

www.attaweel.com

ظلامٌ هبّ فيــه وليتهـا لم تلُحْ هــذى الأدلّة والمَنارُ

وربَّ سميرِ ليــلٍ ودّ ألّا يُضىء (١) عــلى جوانبــه النهارُ

ألا يا صاحِبَيّ حُــرَقِى نجاءً، يفــوتكما بى اليــومَ الوقارُ

خُــذانى حيث لا النظر آستراقٌ لِريبتـــهِ (٢) ولا النجــوى سِــرارُ

وزُمّا بالمطامع أنفَ غــيرى فبى عنها — وإن خدعَتْ — نفارُ

كفَى بالحِـرص عيبا أنّ أولَى جــدَاه مُــنًى وغايته (٣) آنتظارُ

وما أنسى بآمالٍ طِــوالٍ تُناولهن (٤) أيامٌ قِصارُ!

يقول المــرءُ ما يهوَى ويرجُــو ويفعلُ فعــلَه الفلَكُ المُــدارُ

وإن ظمِئت ركابٌ أو أُجيعتْ فأفــرِعَ (٥) شَــعرَها الوبَرُ المطارُ

لخــيرٌ من مراعيهـا بــذلٍّ عِضاضٌ (٦) بالحناجر (٧) وآجتــرارُ (٨)

وإلا فابغيا " شرفَ المعالى " بهــا إن كان للظُّلَم آنســفارُ

وضمّا "بالخطــير" غريبتيها (٩) فــثَمّ العــزُّ يمنــعُ والجِــوارُ

وماءٌ فاضــلٌ عنهـا وبقــلٌ تــبزّلُ (١٠) فى كمائمــه البِكارُ (١١)

رِدَا المجــدَ التليــدَ بها وعُوذا بأغلبَ (١٢) حبــلُ ذمّتِــه مُغارُ (١٣)

بِبحــرِ نــدًى يفيضُ وبدرِ نادٍ وإنْ رُغِمِ البــدورُ أو البحارُ

جَــوادٌ لا يزلُّ بــه عِثارٌ وجارٍ لا يُشَــقُّ له غُبارُ

تمَنّى النــاسُ أصــغرَ همّتيــه فــاتت دونهـا الهممُ الكبارُ

---

(١) فى الأصــل " يصيب " . (٢) هــذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " لربه " .
(٣) فى الأصل "وغايق" . (٤) فى الأصل "تناونهن" . (٥) أفرع : أدمى ، والمراد أدمى منابت شــعرها . (٦) العضاض : العضّ . (٧) فى الأصــل " الخفاجر " .
(٨) الأجترار : أن يُخرج البعير ما فى بطنه الى فمه ليأكله ثانيةً . (٩) الغريبة : التى بعدت عن وطنها . وفى الأصل "عرتيها" . (١٠) تبزّل تصير بُزْلا ، والبازل من الإبل : المسنّ . (١١) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٢) الأغلب : الأسد . (١٣) المغار : المفتول أشد الفتل .

(١٧٣)

وطارَ بـــه فأنعـــله الـــثريّا ... فـــؤادٌ لا يطـــير به الحِـــذارُ
ونفسٌ حـــرّةٌ لا يزدهيـــها ... حُـــلَى الدنيـــا وزخرفُهـــا المُعـارُ
يبيت الحقَّ أصـــدقَ حاجتيْهـــا ... وكـــسبُ العزّ أطيبَ ما يُمـــارُ
اذا ٱلتفتت الى الدنيـــا عيونٌ ... فلفتتُهـــا إباءٌ وٱحتقـــارُ
مر الوافين أحلاما وعهدا ... اذا هفَت الحُبَـــا ووهى الذمارُ
كرامٌ لا يرون العُسرَ فقـــرا ... وفى العـــرض الغـــنى والإفتقارُ
اذا عزّوا بأرض أوْطَنـــوها ... وإن ضِيموا(١) بهـــا ركبوا فســـاروا
كُفُوا بدلالة " الكافى " عليهـــم ... بحـــرص ما ٱدعى لهـــم الفخارُ
مضـــوا سلَفا وجاء يزيد مجـــدا ... كما أوفى على السُّـــحب القطارُ(٢)
توحّدَ من بنى الدنيـــا رَكوبٌ ... صـــعائبَهـــا اذا كُـــرِه الخِطارُ(٣)
سعى لحَوَى الكمالَ وهـــم قعودٌ ... وأنجـــدَ يطلب الدنيـــا وغاروا
وأشرفُ شيمـــة ظَلَفٌ(٤) وأمرٌ ... يطاعُ وعفـــةٌ معـــها ٱقتـــدارُ
وعفٌّ فبـــات يحلبهنّ مَذقا(٥) ... وأخلافُ(٦) الزمانـــ له غِزارُ
حميتَ الملكَ مقتبلا وكهلا ... يخـــاف من الدنيّة أو يغـــارُ
ولم تُدخِـــلْ غريبـــا خارجيّـــا ... له بســـواه نهضٌ وٱنتصارُ
وقوّمتَ الأمورَ وهنّ ميـــلٌ(٧) ... لهـــا من كفّ جابرها ٱنكسارُ
وكلّ دعىٍّ فضـــلٍ مستـــطِبٌّ(٨) ... له بالعجـــز شغلٌ وٱعتـــذارُ

---

(١) فى الأصل "صموا" . (٢) القطار جمع قَطر وهو المطر . (٣) الخطار : المخاطرة .
(٤) الظلف : الترفع عن الدنايا . (٥) المذق : اللبن الممزوج بالماء . (٦) أخلاف جمع خِلْف وهو حلمة ضرع الناقة . (٧) ميل جمع أميل وميلاء . (٨) المستطب : الذى يستوصف الدواء لدائه .

www.attaweel.com

وسِعتَ الناسَ إحسانا وعَطفا ... كأنك رأفــةً بِهِــمُ ظُــؤارُ (١)

وصرتَ حُـلَى الملوك وأىّ كَفٍّ ... لهــم مُدّت فأنت لها ســوارُ

تشـير بك العلا نصحا عليهــم ... اذا ما خانَ رأىٌ مستشـارُ

بك آنتصرتْ يدى وعَلَا لسانى ... وصَمّم (٢) ناظــرى وبــه آزورارُ (٣)

وكـنتُ أطيعُ مضطرًّا زمانى ... فأصبح لى على الزمن الخيـارُ

بَرعيك فِىَّ حقّ الفضـــلِ صحّت ... قنــاةٌ كلُّهـا وضــمٌ وعارُ

وُجِدتَ فعدتُ بمدجُفوفِ عُودى ... وفى أغصانِ أيكتِىَ آخضرارُ

عرفتَ توحُّدى فغـرستَ منّى ... غصـــونا ذا الثناءُ لها ثمِـارُ

محاسنَ لا يــراها فِىَّ إلا ... بصـيرٌ كيف يُنتَقَــدُ النُّضارُ

ورَدتُ نداكَ عَـذبا لم يُكدَّرْ ... له حــوضٌ ولم تُـنزَف غِمارُ (٤)

عـلى الإعسار تعطينى كثيرا ... ويُعطِى النـاسُ ما بلَغَ اليَسارُ

ومن آياتِ جودك أن غَنِينـا ... به وإلى القليـــلِ بك آفتقارُ

فعِش يبلُغْــك ما تجزِى القوافى ... وما يُســدَّى (٥) بهنّ وما يُنارُ (٦)

بكلِّ غريبــةِ المعــنَى عَلوقٍ (٧) ... اذا قــرِّتْ فليس لها نفـارُ

تســير بعرضــك المجلوِّ فيهـا ... مســيرَ الشـمس مُهلتَها بِدارُ (٨)

لهـا فى الجوّ رافعــةً صُـعودٌ ... وفى مَهوَى الرياح لها آنحـدارُ

كأنّ فتيقَ (٩) منشــرها "يَمانٍ" ... تنفّس فى حقائبــه العِطارُ

---

(١) الظؤار : جمع ظِئْر وهو الذى يعطف على ولده و يطلق على الأمّ والأب . (٢) صمّم : مضى لا يلوى على شئ . (٣) الأزورار : الميل والأعوجاج . (٤) تنزف : تفنى وتنضب، والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير . (٥) يسدى : يُجعَلُ له سَدًى وهو ما مدّ من خيوطه بخلاف لحمته . (٦) ينار : يلحم . (٧) العلوق : المرأة لا تحب غير زوجها . (٨) البدار : الإسراع . (٩) الفتيق : المنتشر الرائحة .

www.attaweel.com

يسوق المهرجانُ اليك منهـا عرائسَ والنشـيدُ لهـا نِثـارُ
مبشِّـرةً بأنـــ الله عينٌ(١) عليـــك من الردى الجارى وجارُ(٢)
وأنـك خالد لا الليـــلُ يُفـــنِي مـداك مـنـــ البقاءِ ولا النهارُ

✦
✦ ✦

وقال يمدح أبا المعالى عبد الرحيم فى النيروز

ما ليلتى عـلى ”أُقُرْ“(٣) إلا البكـاءُ والسهرْ
بتُّ أظنّ الصبحَ بالـ ـعادة ممـا ينسفرْ
أرقبُ مـنـ نجومها زوالَ أمرٍ مستقرْ
رواكدٌ كأنمـا أفلاكهنّ لم تـدُرْ
وكلّمـا قلت : آنطوى(٤) شطرٌ من الليل آنتشرْ
أسألها(٥) أين الكرى أينَ النهارُ المنتظرْ
وكلُّ شىء عنـدَها إلا الرقادَ والسَّحَرْ
من مخبرى؟ فـا أرى هل دام ليـلٌ فاستمرْ !
وغابت الشمسُ نعـم فكيف خُلِّد القمرْ
أين الألى طرّحهم مَطارحَ البين الحذَرْ
غابوا وما غابت لهم دارٌ ولا جَدٌّ سَقَرْ
لٰكن عيون الكاشحيـ ـن الشُّزْرُ(٦) منها والخُزْرُ(٧)،
مابرِحتْ ـ لا نظَرَتْ ـ تمنعنا حتى النظَرْ

---

(١) العين : الحارس والحفيظ . (٢) الجار : الناصر . (٣) أُقُر : اسم واد بين الكوفة والبصرة . (٤) فى الأصل ”أنظارى“ . (٥) فى الأصل ”أسا“ . (٦) الشزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٧) الخزر جمع خزراء وهى العين الضيقة .

www.attaweel.com

تطلّعوا نارَ الجوى   فى القلب كيف تستعرْ
وما الذى تبعثه   على الجوانح الذِّكَرْ
وأىّ نارٍ للفؤا   د فيهِمُ عند البصرْ
غنّى "بهيفاءَ" الرّفا   قُ والكئوسُ لم تدُرْ
فكلّ صاحٍ انتشى   وكلّ نشوانَ سكِرْ
كأنما قلبي لها   فى صدر كلّ من حضرْ
فظلتُ أبكى مثلما   أشربُ أدمعاً حُمُرْ
كأنّ ماءَ قدحى   من بين جفنىَّ[(١)] عُصِرْ
قال الرسولُ : عتبتْ   "هيفاءُ"، قلت : ما الخبرْ
قال : تقول : ملّنا   قلت : الملولُ من غدرْ
لا والذى لو شاء أن   يُنصِفنى[(٢)] منها قَدَرْ
ما خُدِعتْ بغيرها   عينى على حُسن الصورْ
بَلَى ولا أُنكره   وليس بالأمر النُّكُرْ
لقد رأيتُ البان من   "ذى العلَمين والسَّمُرْ"[(٣)]
تضربه ريحُ الصَّبا   فيستوى ويناطِرُ[(٤)]
فلاتُ تشبيها بها   آخُذُ ضمًّا وأذَرْ
فإن رأت ذلك ذن   باً ، إننى لمعتذِرْ
يا يومَ دبّ بيننا   أمرُ الفراق، ما أمرّ!
ما كنتَ فى الأيامِ إلّا عارِضاً يَنْطُفُ[(٥)] شرّْ

---

(١) فى الأصل "جفنى" . (٢) فى الأصل "يصفنى" . (٣) ذوالعلمين : اسم موضع فى اليمن والسمر : اسم موضع من نواحى العقيق والسَّمُر لغةً شجرٌ من العضاه وليس فى العضاه خشبٌ أجودُ منه . (٤) يناطر : ينثنى . (٥) ينطف : يسيل و يقطر .

قد عيّفتك الطيرُ [لى](١) … لكنّ قلبي ما زجَرْ
ولائم مُــدّتْ له … حبائلُ اللــوم بخــزْ
رأى هَناتٍ فنهى … غــيرَ مطاع وأمرْ
قال، فَرُدّ صاغرا، : … أغزَلٌ مــع الكِبَرْ؟
وأيّمــا(٢) عَلاقـــــةٍ … بيــن الغرامِ والعُمُرْ
وأين إطــرابُ النفو … س مع أصابيغ الشَّعَرْ
رب شــبابٍ ليـــلُهُ … يصــبح تتماه الأُزُرْ(٣)
وشَيبِ رأسٍ ذنبُــه … فى الحُظُوات مغتفَـــرْ
حلفتُ بالشُّعث(٤) الوفو … د زُمَرا عــلى زُمَرْ(٥)،
يَرَون ظَلْمــا(٦) باردا … بلـــثم(٧) ذلك الحجــرْ،
ومن دعا ومن ســعى … واستنّ سبعا وجَمَــرْ(٨)،
وسَوقِهم مثــلَ الحصو … نِ مُرّدت(٩) إلا المَــدَرْ(١٠)،
توامكا(١١) ممطــورةً … أعشابُهــا وقتَ المطرْ،
جاءوا بهــا مجتهــديـ … ـن تُفْتَلى(١٢) وتُختَبرْ(١٣)،
لكلِّ مُهْــدٍ نسكَهُ … أنفسَ ماليْــه نَحَــرْ،

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "وإنما" . (٣) الأزر جمع إزار وهى المرأة، ومعناه رب شباب يبيضّ سواد شعره فتتماه النساء . (٤) الشعث جمع أشعث وهو المغبر اللون المتلبد الشعر، ويريد بهم الحجاج . (٥) زمر جمع زمرة وهى الجماعة من الناس .
(٦) الظلم : ماء الأسنان . (٧) فى الأصل "يلثم" ، ويريد بالحجر : الحجر الأسود بالكعبة .
(٨) جمر : رمى بالجمار . (٩) مرّدت : طوّلت وملّست . (١٠) المدر : الطين .
(١١) توامك جمع تامك وهى الناقة العظيمة السنام . (١٢) تفتلى : تُبحث بتدبّر وتمعن .
(١٣) فى الأصل "تجتبر" .

www.attaweel.com

أن بنى "عبـد الرحيـ ... ـم" نِعْمَ كنزُ المدَّخر

وخير من سُـدّت به ... يومَ الملمّـاتِ (١) الثُّغَـر (٢)

المطعمون الهَـبْر (٣) وال ... ـطعامَ عبـوسٌ مقشعِز (٤)

وصبيةُ الحىّ تُـدا ... رى الإبلَ عن فضل الجُزُر (٥)

والريحُ لا تـلوى بأكـ ... ـسار (٦) البيوت وأُجْـدُر (٧)

وتحسـب الفـائز منـ ... ـها مُلقِمَ البطنِ الجحـر

والمـانعين الجار لو ... زُحزِح عنهـم لم يُحَر

حـتى يعـزّ فيهـمُ ... عزَّ "تميمٍ" فى "مضر"

من بعد ما صاح به الـ ... ـموتُ: آستمت فلا وزر (٨)

والواهبون بُسِـطَ الر ... زقُ عليهـم أو قُـدِر

لا يحسبون معطيا ... أعطى اذا لم يفتقـر

لهم حياض الجود وال ... ـسوددِ (٩) فعماً (١٠) وغزر (١١)

تُخـلّى (١٢) لهـم جُمّـاتُهـا (١٣) ... وبعـدُ للناس السُّؤَر (١٤)

أبنـاءُ مجـدٍ نقـلو ... ه أثرا بعـد أثـر

روايـة يُسـندهـا (١٥) ... باقيهـمُ عمّن غـبر

(١) الملمات جمع ملمة وهى النازلة الشديدة . (٢) الثغر جمع ثغرة وهى الطريق والمسلك، ويراد بها هنا الحاجات . (٣) الهبر جمع هبرة وهى القطعة الكبيرة من اللحم، وفى الأصـل "البهر" . (٤) مقشعز: مجدب . (٥) الجزر جمع جزور وهى الناقة التى تنحر . (٦) أكسار جمع كِسْر وهو جانب البيت . (٧) الجدر جمع جدار . (٨) الوزر: الملجأ والمعتصم . (٩) فى الأصل "السود" . (١٠) فعما: امتلاءا . (١١) الغزر: الكثرة والأصل فيه سكون الزاى . (١٢) فى الأصل "تحلى" . (١٣) جمات جمع جمة وهى ما آجتمع من الماء . (١٤) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (١٥) أسندها: عزاها وأخبر بها مسندة .

www.attaweel.com

يُنصَرُ عنها القولُ بالـ   فعلِ فيســلم الخبَرْ
طابوا حيـاةً مثلمـا   طابوا عِظاما وحُفَـرْ
تساموا أُفقَ العــلا   تساميَ الشهبِ الزُّهُرْ
كأنهم فى أوجــه الـدُّ   نيـا البهيمات(١) غُـرَرْ
فانتظموا نظمَ القنـا   إلا الوصومَ والخَــوَرْ
من "هبـة الله" الى   "سابورَ" فخرٌ مستمِرّْ
قِسْ خبرى عنهـم الى   "أبى المعـالى" واعتبِرْ
تَرَ العـــروقَ(٢) الزاكيا   تِ من شُفافاتِ(٣) الثمَـرْ
المشـترى الحمدَ الربيـ   ـحَ لا يبـالى ما خسِرْ
والطَّلْقُ(٤) حـتى ما تبيـ   ـنُ عُسرةً من اليُسُرْ
تكرع(٥) من أخلاقه   فى سلسلٍ(٦) عذبِ الغُدُرْ(٧)
لم يُبقِ راووقُ(٨) الصبا   قــذًى به ولا كدَرْ
ثمَّ خلَتْ أربعيـ   ـن عشرةً من العُمُرْ
وفاتَ أحلامَ الكهو   ل وهو فى سن الغمرْ(٩)
وأبصــر اليومَ غدا   فلم يَرِدْ إلا صــدَرْ
لا ضـامه الخوفُ ولا   أطغاه فى الأمن البَطَرْ
عــلى نــداه باعث   من نفســه لا يُقتسَرْ(١٠)   ١٧٥

---

(١) البهيات: السود. (٢) فى الأصل "الورق". (٣) الشفافات جمع شُفافة وهى البقية.
(٤) الطلق: الضاحك المشرق. (٥) تكرع: تشرب بفيك من غير كفّ ولا إناء. (٦) السلسل: الماء الصافى. (٧) الغدر جمع غدير وهو النهر. (٨) الراووق: المصفاة. (٩) الغمر: من لم يجرب الأمور وهو هنا مجاز للصغر، وفى الأصل "العمر". (١٠) لا يُقتسر: لا يُغصب.

www.attaweel.com

اذا أحسّ فترةً (١) ... لجّ (٢) عليها ونفر
لا يُخلِف الظنّ ولا ... يَلقَ الحقوقَ بالعُذُر (٣)
علقتُ من ودّك بالـ ... ـمُستحصِف (٤) المَثنى المِرَر (٥)
أملس لا تسحله (٦) ... بالغدر كفّ المنتشر
وكنتَ [من] (٧) حيث اقترحـ ... ـتَ وأبى قومٌ أُخَر،
تُعطى على الخفّة (٨) ما ... يُعطون والضَّرع (٩) دِرَر (١٠)
والخير من مالك لى ... وإن وَفى وإن كثُر
محبّة ما فوّزت (١١) ... نفسى منها فى غرر (١٢)
فما أطير بأخٍ ... محلّقا ما لم تطِر
ولا يُنزّى (١٣) كبدى ... اذا وصلتَ من هجر
فابق على وغر (١٤) الحسو ... د نجوةً (١٥) من الغِيَر
ترعاك عينُ الله لى ... من شرّ أعين البشر
ما ذيّل النيروزُ فى ... ثوبِ الرياض وخطَر
وكرّ عامٌ مقبلٌ ... وآبق الى أن لا يكرّ

---

(١) الفترة : المدّة بين زمانين . (٢) لجّ : ألحّ . (٣) العذر : الأعتذار . (٤) المستحصف : المستحكم . (٥) المرر جمع مِرّة وهى طاقة الحبل . (٦) يسحله : يفتله ، والمنتشر : الناقض . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) الخفة : رقة الحال . (٩) الضرع : مدرّ اللبن من ذوات الخف أو الشاء والغنم كالخلف للناقة والثدى للمرأة . (١٠) درر جمع دِرّة وهى ما يَدِرّ من اللبن والمراد والضرع ذو درر ، كقول الشاعر :

سـلام الإله وريحانه ... ورحمته وسماء درر

أى سماء ذات درر . (١١) فوزت : ركبت المفازة . (١٢) الغرر : الخطار . (١٣) ينزى : يجعلها تنزو بمعنى تثب ، وفى الأصل " تنزّى " . (١٤) الوغر : الحقد . (١٥) النجوة : ما ارتفع من الأرض .

www.attaweel.com

وأسمع لها تُهدى الى الـ ـعرضِ الغنى وهى فُقُر (١)
تضوع فى الناس بهـا نوافجٌ (٢) لُسُنٌ (٣) السُّرَرْ (٤)
سَــلّمَت الريحُ لهـا شــرطَ الرواح والبُكَرْ (٥)
كما تمطّت (٦) بالخــزا مى (٧) لك أرواحُ السحَرْ
فهى بحكم معــقولةٌ (٨) وهى شرودٌ لا تقَـــرْ
اذا بنــاتُ شــاعرٍ أُنِّثْنَ (٩) أوكُنَّ عُقُـــرْ (١٠)
فكلُّ بنتٍ ولَدتْ فى مدحكم مــنّى ذَكَرْ
ترى حسودى حاضرا يُنشِــدُ وهو يحتضِرْ
تعجيـله عن نفســه سابقـــةٌ أمرَ القــدَرْ
يُصــغِى لهـا وودُّه لوكان من قبلُ وَقِـرْ (١١)

⁂

وكتب الى الرئيس أبى طالب محمد بن أيّوب يهنّئه بالنيروز، ويلوِّحُ بذكر هفوةٍ جرت، وأسفرت، ويرجى زوالَهـا (١٢)

تُمــدُّ بالآذانِ والمنـاخرِ (١٣) "لحاجرٍ" ومَن لها "بحاجرِ"؟
تغرُّها منـــه أحاديثُ الصَّــبا ولامعاتٌ فى السحابِ الباكرِ

---

(١) يريد بفقر: فقيرات . (٢) نوافج جمع نافجة وهى وعاء المسك . (٣) لسن جمع لسناء وهى الفصيحة المبينة . (٤) السرر جمع سرّة وهى هنا بمعنى وسط ما يسرّ فيه المسك ومعنى البيت: أن سرر هذه النوافج تنم رائحتها على ما فيها فهى من أجل ذلك فصيحات مبينات . (٥) البكر: الغدوّ . (٦) تمطت: مدّت . (٧) الخزامى: نبت طيب الرائحة . (٨) معقولة: مربوطة بالعقال . (٩) أنثن: كن إناثا . (١٠) يريد بعقر: عواقر لا يلدن . (١١) وقر: صمّ وذهب سمعه كله . (١٢) فى الأصل "وتوجّه" . (١٣) المناخر جمع منخر وهو ثقب الأنف .

www.attaweel.com

وأعينٌ موكّلاتٌ "بالحمى" ... من مستقيم اللحظ أو مُخازرِ (١)

تودّ لو أنّ ثراه عوضٌ ... من دمعها يُستاف (٢) بالمحاجرِ (٣)

أرضٌ بها السابغ (٤) من ربيعها ... وشوقُها المكنونُ فى الضمائرِ

مَشاربٌ تخُز تحتَ سُوقِها ... وعُشُبٌ يضفو على المَشافرِ (٥)

وحيثُ دبّت ورَبَتْ (٦) فصالُها (٧) ... وبَرَكَت تفحصُ بالكراكرِ (٨)،

وأَمِنتْ ساربةٌ سروحُها (٩) ... شَلّةَ (١٠) كلِّ طاردٍ مُغاورِ (١١)،

تمنعُها سيوفُ "بكرٍ" (١٢) أن ترى ... بؤسا (١٣) وتحميها رماحُ "عامرِ" (١٤)

فهل لها وهل لمن تحلُّه ... من عائفٍ (١٥) "بحاجرٍ" أو زاجرِ (١٦)؟

سارت يمينا والغرامُ شأمةٌ (١٧) ... ياسِرْ بها (١٨) "يابنَ رَواحٍ" ياسرِ

فإنّها من حبّها "نجدا" ترى ... بكُثُبِ (١٩) "الغور" شِفارَ (٢٠) الجازرِ (٢١)

"وبالحمى" أفئدةٌ من شجوها ... خاليةٌ سالمةُ الضمائرِ

وأعينٌ تحسبها قريرةً ... نائمةً عن أعينٍ سواهرِ

---

(١) المخازر : من يقبض جفنه ليحدّد النظر . (٢) يستاف : يُشَم . (٣) المحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين . (٤) فى الأصل هكذا " السابع " وهى مما يحتمل تصحيفه الى "سابغ" بمعنى ضاف و "سائغ" فرجّحنا الأولى لما يقتضيه السياق . (٥) المشافر جمع مشفر وهو للبعير كالشفة للإنسان والجحفلة للفرس . (٦) ربت : نشأت . (٧) فصال جمع فصيل وهو من الإبل ما فُصل عن أمه . (٨) الكراكر جمع كِرْكِرة وهى صدر كل ذى خفّ . (٩) سروح جمع سَرْح وهو المال السائم ، وفى الأصل "سروج" . (١٠) الشلة : الطرد ، وفى الأصل "سلة" . (١١) المغاور : المغير على الشىء . (١٢) بكر : اسم قبيلة . (١٣) فى الأصل " نوسا " . (١٤) عامر : اسم قبيلة . (١٥) العائف : المتكهّن بالطير . (١٦) الزاجر : المتطيّر الذى يزجر الطير لعدم تفاؤله به . (١٧) الشأمة : ضدّ اليمنة . (١٨) ياسر بها : خذ بها ناحية اليسار . (١٩) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل . (٢٠) شفار جمع شفرة وهى السكين العظيمة العريضة . (٢١) الجازر : الجزار وفى الأصل " الحازر " .

www.attaweel.com

يرمين كلَّ ساهرٍ بمزعجٍ … وكلَّ مجبورِ الحشا بكاسرِ
فكلُّهنَّ السُّقمُ بقلوبنا … فكلُّ قلبٍ فى ضمانِ ناظرِ
يا ليت شعرى والمنى تعلَّةٌ! … هل "بمنًى" لعهدنا من ذاكرِ ؟
أم هل على بعد النوى الى التى … لها الهوى من راكبٍ مخاطرِ ؟
لعلَّه يحمل من سلامنا … نُخبةَ زادِ الرجُلِ المسافرِ
أَلوكةً (١) خفقت ومن ورائها … بلابِلٌ (٢) تُعقَرُ بالأباعرِ (٣)
اذا رأيتَ الشمسَ فى أترابها (٤) … فاحبس وقُلْ عنِّىَ غيرَ صاغرِ :
اللهَ يا ذاتَ اللَّمىَ (٥) فى أدمعٍ … فوائرٍ وأدمعٍ فواترِ
وفى عهودٍ كُتْبُها مبلولةٌ … وهى لديك فى النسىِّ الداثرِ
فإنّ من دينِكُمُ فى "يعرُبٍ" … أن تأنفوا من الذمام الفاجرِ
وفى الضيوفِ الغرباءِ عندكم … قلبٌ يضامُ ماله من ناصرِ
فقرِّبوا صحبتَه واحتفظوا (٦) … فيه بحقِّ البائع المهاجرِ
إما قِرَى النادى الكريم، أو فرد … وه على أربابه بالخاطرِ (١٧٦)
أكلُّ كفٍّ ظفِرت لئيمةٌ … وكلُّ عقدٍ فى بنانِ غادرِ !
من لك بالناس ولا ناسٌ هُمُ … إلا كلامُ المُحرِجِ (٧) المكاشرِ (٨)
نفسَك صُنْ ليس أخوك غيرَها … فقاللِ الناسَ ولا تكاثرِ (٩)
واعلم بأنَّ عزَّها قُنوعُها … برزقها (١٠) الميسورِ فى المَعاسرِ

---

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) البلابل : الأشجان ووساوس الصدور . (٣) الأباعر جمع بعير . (٤) الأتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر استعماله فى المؤنث . (٥) اللمى : السواد فى الشفة . (٦) فى الأصل "واحفظوا" . (٧) المحرج : الذى يُحرِج غيره . (٨) المكاشر : الذى يبدى أسنانه حقدا . (٩) فى الأصل "أو كاثر" . (١٠) فى الأصل "برزقها" .

www.attaweel.com

وإن وصلتَ أو سألتَ فأخًا ... ضحٌ على التجريب والمخابرِ

أخًا ترى لوجهه قبلَ الجدا ... أسِرَّةً (١) تلقاك بالبشائرِ

مثّلَ "ابنَ أيّوبَ" (٢) وأين مثلُه ... مُثِّلَ للأشباهِ والنظائرِ

من طينة المجد التى فروعُها ... تُنبيك عن طهارة العناصرِ

الطيّبين أنفسًا باقيةً ... وأرمُسًا (٣) فى ظُلَم الحفائرِ

يدلّك (٤) المجدُ على الأوائل الـ ... ـماضين منهم بعلا الأواخرِ

داسوا ثرى المجد القديم ومشّوا ... خَطْرًا (٥) على خدّ الزمان الغابرِ (٦)

وأنطقوا بالخُرسِ من أقلامهم ... ألسنةَ الدسوتِ والمنابرِ (٧)

كلّ كريم لأبيه فى مجدها ... ما لأسانيد الحديث السائرِ

ولأبنه من بعده ما يرث الـ ... ـشِّبولُ فى الغاب عن القَساورِ (٨)

شهادةٌ صدّقها "محمدٌ" ... صِدقَ الربى (٩) عن الغمام الماطرِ

قامَ فأدّى (١٠) ثم مرّ زائدا، ... تجاوزَ الذراعِ شبرَ الشابرِ

قضى له قاضى السماح والندى ... يومَ تحورُ (١١) حجّةُ المفاخرِ

قضيةٌ شقّت (١٢) على الهضبة من ... رضوى (١٣) وأزرت بالفُرات الزاخرِ

رأى الكمالَ حِلّةً (١٤) فاحتلّها ... وربعُها مقوٍ (١٥) بغير عامرِ

---

(١) أسرة جمع سِرار وهى خطوط الجبهة . (٢) فى الأصل "ابن" . (٣) أرمس جمع رمس وهو القبر . (٤) فى الأصل "يذلك" . (٥) الخطر : التبختر . (٦) فى الأصل "الغائر" . (٧) فى الأصل "المابر" . (٨) القساور جمع قسور وهو الأسد . (٩) الربى جمع ربوة وهى ما ارتفع عن الأرض . (١٠) فى الأصل "فؤادى" . (١١) تحور : تنحدر كأنها رجعت فى موضعها أى تُرَدّ ؛ ويجوز فيها التصحيف الى "تخور" بمعنى تضعف وتهن . (١٢) فى الأصل "سقت" . (١٣) رضوى : اسم جبل . (١٤) الحلة : المحلة . (١٥) مقو : خال من السكان .

www.attaweel.com

ونهضَ الفضـــلُ له فى مَزلَقٍ (١) مُسَنَّمٍ (٢) يُكسَّرُ بالعوابرِ (٣)
جرى ففاتَ والعلا من خلفِهِ تقول: قاصِرٌ من خطاك قاصِرِ
حـتى أرانا العجزُ فى قولِهِمُ: طالبُ شأوِ المجـــدِ غيرُ ظافِرِ
لله أنتَ من جَمالٍ ظاهِرٍ وَخُلُقٍ صافى الغـــدير طاهِرِ
وعدّةٍ ليـــوم لا يُغنى أخا الـ ـحاجة إلا أنفَسُ الذخائرِ
عهــدٌ كَمَلْمومِ (٤) الصــفاةِ (٥) مُتعِبٌ جانبُهـا لن يُبتَغَى لفاطـــرِ (٦)
وخُلّةٌ [لا] (٧) يهتدى لنقضِهـا عـــلى الزمان ناقضُ المرائرِ (٨)
أحرزَ من كنتَ وراءَ ظهـرِهِ حِصْنًا له من جولة الدوائرِ
يحســدك النـاسُ وأىّ عاجزٍ لم تُدوِهِ (٩) شَـــقاوةٌ (١٠) بقـادرِ
وإنى معْ بُغضِ (١١) كلِّ حاســـد أقضى لحسّـادِك بالمَعـاذرِ
يَفـــديك كلُّ ساكتٍ مُداجِ (١٢) بُغـــلّةٍ وبائحٍ مُظاهـــرِ
وشـامتٍ إن رُفعت لعينـــه صيفيّةٌ (١٣) من الســحاب العابرِ،
جهامــةٌ (١٤) يفتحُ فاه نحـــوَها يحسبها جهلا من المواطرِ
يسرّه العاجلُ من أظلالهـا وهى غـــدًا مهتوكةُ الستائرِ

---

(١) المزلق : المكان يزلق فيه لوعورته . (٢) مسنم : مرتفع كأنما له سنام . (٣) العوابر جمع عابرة . (٤) الملموم : المجتمع المدور المضموم . (٥) الصفاة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت ، ومنه "فلان لا تنـدى صفاته" أى بخيل ممسك لا يسمح بشىء . (٦) الفاطر : اسم فاعل من فطر الشىء أى شقه . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصـل . (٨) مرائر جمع مريرة وهى الحبل أحكم فتله . (٩) تدوه : تمرضه ، وفى الأصل هكذا "دوه" . (١٠) فى الأصل "سقاوة" . (١١) فى الأصل "بعض" . (١٢) المداج : الموافق . (١٣) الصيفية : السحابة تظهر فى الصيف لا ماء فيها . (١٤) الجهامة : السحابة البيضاء لا تحمل ماء .

www.attaweel.com

وربّما عادت بذى حواصبٍ(١) — عليه واجتاحت(٢) وذى صراصرِ(٣)

كمن جنى البغىُ(٤) على أمثاله — من غامطٍ نعماءَ كم وكافرِ

وأنتمُ فى معزلٍ من شرّها — وجانبٍ من النجاء وافرِ

عوائدٌ لله فيكم ضمنت — لمَّ الشتيتِ(٥) وجبورَ(٦) الكاسرِ

كم مثلها قد غلط الدهرُ بها — ثمّتَ لاذَ منكمُ بغافرِ

دجت ولكن أقشعت عن أنفسٍ — سواكنٍ وأعينٍ قرائرِ

وكم تعيّفتُ(٧) لكم سفورَها — من قبل أن يبرزَ وجهُ السافرِ

فلم تُكذَّبْ فيكمُ زاجرتى — قطُّ ولا خُيِّبَ يُمنُ طائرى

فانتظروها ويدى رهنٌ بها — فربّما كانت كرجع الناظرِ

بك استجابَ الدهرُ لى ودعوتى — تجولُ(٨) منه حولَ سميعٍ واقرِ

وأبصرَ(٩) الحظُّ الطريقَ فاهتدى — الىَّ وهو أبلهُ البصائرِ

حصّنتَ وجهى وحقنتَ ماءَه — فليس مذ حقنته بقاطرِ(١٠)

ولم تدعْ لى منذ أولدتَ المنى — مشقّةً الى لقاح العاقرِ ١٧٧

كم أربٍ كنتَ إليه سببى(١١) — فتلته بمحصدِ(١٢) المرائرِ(١٣)

وخَلّةٍ(١٤) أعضلنى(١٥) شفاؤها — شفيتنى من دائها المخامرِ(١٦)

---

(١) حواصب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (٢) اجتاحت : أهلكت واستأصلت . (٣) الصراصر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد . (٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشتيت : المتفرق . (٦) الجبور : إصلاح كسر العظام . (٧) تعيفت : تكهنت ، ويشير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى الممدوح . (٨) فى الأصل "تحول" . (٩) فى الأصل "وأبطر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحبل . (١٢) المحصد : المفتول فتلا محكما . (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف واشتد من الحبال . (١٤) الخلة : الحاجة . (١٥) أعضلنى : أعيانى . (١٦) المخامر : الذى خالط الجوف .

www.attaweel.com

ملَّكْتَنى مِلكَ الوفاءِ بيـــدٍ تطلبُ بعضى فتحوزُ سائرى (١)
فصار يُرضينى بمـا ترضـاه لى منذ عرفتُ نافعى من ضائرى (٢)
فلا تُخِف فيـك الليالى جانبى بقاصـــدِ (٣) السهمِ ولا بغـائرِ (٤)
ولا يزلْ عزُّك لى ذخـــيرةً لأوّلٍ (٥) من عيشــتى وآخرِ
مالاح صبح بضُحى (٦) أضاء [لى] (٧) وشوّقَ الوارد (٨) رِىُّ (٩) الصـادرِ
وحسر (١٠) النـيروزُ من قناعه طلعتَه (١١) على الربيع الناضـــرِ
وزاركـم يرفُل فى وشـائع (١٢) من حُلَلِ الروض وفى حَبـائرِ (١٣)
بكلّ عـــذراءَ لهـا فى خِدرِها صرامـــةٌ ما للهصورِ (١٤) الخادرِ
حاطمة تُثنى عـــلى مَعـاشرٍ وتُحفـــةٍ تُهدَى الى مَعـاشرِ
إِقذاعُها (١٥) على عِداكم ولكـم منها يدُ الراضى ولفظُ الشاكرِ
تَطـــرَبُ للحادى اذا غنّى بها فيكم وتستقصرُ ليلَ السـامرِ
كأنهـــم لم يسمعوا من قبلكم فى ماجـــدٍ مقالةً من شاعرِ

*
* *

وكتب الى الأمير أبى الذوّاد المفــرِّج بن علىّ بن مَزْيَد ، ويخاطبُ فى آخرها كاتبَه أبا نصر بن عَبْدَر الكوهىّ ، وكان هو الذى آستغواه لمدح صاحبه ، وأنفذها مع رسوله اليه

(١) فى الأصل "فتجوز" . (٢) فى الأصل "صايرى" . (٣) القاصد : المستوى نحو الرمية . (٤) الغائر : الداخل فى الجوف . (٥) فى الأصل "الأول" . (٦) الضحى : إشراق الشمس ، وفى الأصل "بدجى" ولعله تحريف . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) فى الأصل "الورد" . (٩) فى الأصل "ذى" . (١٠) حسر : كشف . (١١) فى الأصل "طليعة" . (١٢) الوشائع جمع وشيعة وهى طريقة البرد وتوشيته . (١٣) الحبائر جمع حبيرة وهى الثوب الموشَّى ، وفى الأصـــل "جبائر" . (١٤) الهصور الخادر : الأسد فى خدره . (١٥) الإقذاع : الشتيمة والهجاء ، وفى الأصل "قذاعها" .

www.attaweel.com

ألا يا خليلى المجتبَى من "خُزيمة" هل انتَ أمينٌ إن أمنتَ على سِرّى؟
وهل أنت عنى إن أمنتَ مبلّغٌ ألوكةَ(١) عتبٍ ضاق عن حملها صدرى؟
نشدتُك بالشُّعث الدوافع(٢) من "مِنًى" خلاطا كما خُبِّرتَ عن ليلة القدرِ
وبالأسود الملثوم(٣) قد ضغطوا به جنوبَهُمُ والمَشْعَرين(٤) وبالحِجْرِ(٥)
أكنتَ بسمعى أو أظنُّك سامعا بأعجب من أبيات قومك فى أمرى
يُغارُ على الأموال فى كلِّ حِلّةٍ وفتيانُ "عوف"(٦) قد أغاروا على شعرى
سلائبُ لى منهوبةٌ فى رحالهم ينادين(٧) بالخيبات(٨) من حَلَقِ الأسرِ
مَطارحُ للركبان يقتسمونها تناقلُها الأفواهُ مصرا الى مصرِ
يغنّى بها الحادى، ويشدو لشَرْبهم(٩) بها المطرب الشادى، ويُثنى بها المطرى
كرائمُ قد أهديتهنّ تبرُّعا لكلّ فتًى لم يَرْعَ لى حُرمةَ الصِّهرِ
هُمُ خطبوها راغبين وسوّدوا(١٠) عليها نفيساتٍ من البذلِ والوفرِ
وكانت على قومٍ ملوكٍ سواهُمُ تكون مع الجوزاء او عُنُقِ النسرِ(١١)
ممنّعةً أن تُستباحَ بخُدعةٍ ووعدٍ بروقٍ(١٢) أو تُساقَ على قسرِ
فلما غدت مجنوبةً فى حبالهم تواصَوْا عليها بالخيانة والغدرِ

---

(١) الألوكة: الرسالة . (٢) يريد بالشعث الدوافع: النوق التى تهدى للبيت . (٣) الأسود الملثوم: الحجر الأسود بالكعبة . (٤) المشعرين: الصفا والمروة . (٥) الحجر: حطيم مكة . (٦) اسم لكثيرين أشهرهم عوف بن محلّم بن ذهل، وقد قيل فيه "لا حرّ بوادى عوف" وهو مثل قاله عمرو بن هند حين طلب مروان القرظ من عوف وكان قد أجاره فأبى أن يسلمه؛ ومعناه أنه يقهر من حلّ بواديه وكلّ من فيه كالعبيد لطاعتهم إياه؛ وقيل: إنما قيل ذلك فى عوف لأنه كان يقتل الأسرى، ولعل مهيار يشير الى ذلك فى البيت الذى يلى هذا البيت . (٧) فى الأصل "ينادون" وهى لا تتفق والسياق للتأمل . (٨) الخيبات جمع خيبة . (٩) الشرب جمع شارب . (١٠) سوّدوا: جعلوا لها السيادة، وفى الأصل "وسوا" . (١١) الجوزاء والنسر: نجمان . (١٢) فى الأصل "ورعدوق" وقد رجحنا كلمة بروق لأنها أحيانا لا تكون صادقة، ومن ذلك البرق الخلب .

www.attaweel.com

كأنهـــمُ شَـلُّوا(١) بهـا سَرحَ(٢) مهمِـلٍ ... نفاه الرعاةُ بين "بابلَ" و"العَــقْرِ"(٣)

فعرِّجْ عليهـــم ثم قل "لمفــرّج": ... أترغبُ فى مدحى وتزهــدُ فى شكرى؟

أترضَى بأن أضــوَى(٤) وكفُّك مخصِبٌ ... عشيبٌ وأطوَى(٥) من يديك على النحرِ(٦)

وتُظــلَمَ(٧) آمالى عليــك ومطلبى ... ووجهُك من تحت اللثام أخو البدرِ

وقـــد سارت الأخبارُ أنك خـــيرهم ... قِرًى [يوم يبكى](٨) الضيفُ من عضّة القرِّ(٩)

وأعقرُهم للـــبُزْلِ(١٠) والعـامُ أشهبٌ(١١) ... وأوسعُهم خَطًّـا لأُثْفِيَّـةِ(١٢) القِدْرِ

تجـــود فتعطى فى الغنى قُـــدرةَ الغنى ... وتجـــبُرُ أكسارَ الفقير على الفَـــقرِ

فمـا بالُ بِكـرٍ حُرّةٍ بعثَتْ بهـا ... اليك القـــوافى من عَـوانٍ(١٣) ومن بِكرِ(١٤)

شُغفتَ(١٥) بهـا ثم آنصرفتَ مـــلالةً ... بوجهك فيهـا عن جزائى وعن ذكرى

وأمهرتمـــوها وآرتجعتم صـــداقَها ... فهـــل تستحلّون النكاح بلا مَهـــرِ

فأين السماحُ "المَـــزْيَدِىُّ" وما آبتنى ... أبوكم وبقّى من علاءٍ ومن فخـــرِ

وما لم تزالوا تُنفقون على العـــلا ... وتُعطُـــون من مالٍ ومن نَعمٍ(١٦) دَثْرِ(١٧)

---

(١) شلوا : طردوا ، وفى الأصل "سلوا". (٢) السرح : المال السام. (٣) العقر : اسم موضع يقال له عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة ، وقد روى أن الحسين رضى الله عنه لما آنتهى الى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد ، قال : ما آسم تلك القرية ؟ — وأشار الى العقر — فقيل له : آسمها العقر ، فقال : نعوذ بالله من العقر ؛ ثم قال : ما آسم هـذه الأرض التى نحن فيها ؟ فقيل له : آسمها كربلاء ، قال : أرض كرب وبلاء ! ! وأراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان .

(٤) أضوى : أهزل وأدق . (٥) أطوى : أجوع . (٦) النحر : ما ينحر ويجزر .

(٧) فى الأصل "وتلطم" . (٨) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا : "يوسلى" .

(٩) القر : البرد . (١٠) البزل جمع بزلاء ، وهى الناقة المسنة . (١١) الأشهب : المجدب الذى لا خضرة فيه . (١٢) الأثفية : حجارة توضع عليها القدر . (١٣) العوان : المسنة .

(١٤) البكر : العذراء . (١٥) فى الأصل "شفعت" . (١٦) النعم : الإبل أو الجمال خاصة .

(١٧) الدثر : الكثير ، يطلق على الواحد وغيره فيقال : مال دَثْرٌ ومالان دَثْرٌ وأموالٌ دَثْرٌ .

www.attaweel.com

أعيذُكُمُ من أن يقالَ عليكُمُ : ثوى مَعَه(١) جودُ الجماعةِ فى القبرِ
وحاشاكُمُ من أن تَخيس(٢) بضائعى لديكم بما تَمِي البضائعُ للتُّجْرِ(٣)
وقد ملأتْ فيكم أوابِدى الملا وسارت حُداءَ العِيس أو طُعَمَ السَّفْرِ(٤) ١٧٨
وعنْدِىَ فيكم ما يسوءُ عداكُمُ ويُبقِى لكم ما سرَّكم آخرَ الدهرِ
فإن تقتنوها بالجميل [بِنْتُ(٥)] لكم حصونا على الأحساب من أنفَس الذُّخرِ
وإن تغصبوها تُمسِ فى غير حيِّكم تَشكّى اضطرارا أو تَكلَّمُ عن عُذرِ
أيا نجمَ " عوفٍ " يا " مفرِّج " كربها أما آن لى أن يَخجلَ المطلُ من صبرى
حلتُ التقاضى عنكُمُ مُهلةً لكم فأنظرتكم فى العسرِ فاقضوا مع اليسرِ
وقل يا رسولى مبلغا سُفراءَهم جميعا وخُصَّ " العبدِرىَّ أبا نصرِ " :
أفى الحقّ أن سوّمتُ(٦) بينى و بينكم خيولَ الأمانى ثم تقعدُ عن نصرى ؟
وأغريتَنى حتى اذا ما ولجتُها تأخرتَ عنّى والعقابُ على المُغرى
أما تذكر العهدَ الذى كان بيننا ! بلى تتناساه وأنتَ على ذِكرِ
تنامون عن حقّى وتُلغون مدحتى وأنتم حملتم ثِقلَ ذاك على ظهرى
فقم يا " أبا نصرٍ " قيامَ ابن حرّةٍ(٧) بنصرِ صديقٍ أنت أوقعتَه حُرِّ
وعِد برسولى يحملِ الغُرمَ وافرا وفز بثنائى فهو أسنَى من الوفرِ
وقل للأمير ابن الأميرِ نصيحةً : تربّص بخيرى واحترِس من أذى شرّى

---

(١) الضمير فى "معه" عائد الى قوله "أبوكم" فيما مرّ . (٢) تخيس : تكسد . (٣) التجر جمع تاجر . (٤) طُعَم جمع طُعمة وهى المأكلة والرزق ، والسفر : المسافرون . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) سوّمتُ : أرسلتُ . (٧) فى الأصل " فنام " .

www.attaweel.com

***

وكتب للوزير أبى سـعد ، وقد بعد مستوحشا من بغـداد الى تكريت ، يتألم لبعـده، ويذكر شوقه اليه، ويتفـاءل بسرعة العود الى الأمر، ويذكر اضطرابَ التدبيرات بعده، ويشكو أحد الولاة ممن كان الوزير أمرَهُ بحمـل شيء اليه فخالف أمرَه وأخره ، ويهنّئه بالعيد والمهرجان

هَوّنَ فى الليــل عليها الغَــرَرَا (١) أنّ العُــلا مقيّــداتٌ بالسُّرى
فركِّبَتْ بُسُــوقها (٢) رءوسُها حتى تخيَّلنا الجحــولَ (٣) الغُــرَرا (٤)
تحسبهـا عَجْــرفةً (٥) ووَرَهَا (٦) فيما ترى خابِطــةً ليستْ تَرَى
تنضى (٧) النهارَ شَمْــلَةً (٨) جَونيَّــةً (٩) وتلبَسُ الليــلَ رِداءً أخضــرا (١٠)
ترى بمـا تُجهِض (١١) من سِخالها (١٢) لحمـا مَضيعا (١٣) ودماءً هَــدَرا
علّمهـا النــومُ عـلى رِباطِها ذليــلةً أن تَســتطيبَ السهَرا
كلُّ ابنِ ذات أربعٍ تحسبه ذاتَ جَناحين اذا تَمطَّــرا (١٤)
ينتشر الأرضَ فــلا يَردَعُــه كيف طواها عَنَقًا (١٥) أو حُضُــرا (١٦)
يرى الظــلامَ بشهابَىْ قابسٍ (١٧) لا يســتميحان النجومَ خَــبَرَا

---

(١) الغَرَر : التعريض للهلكة . (٢) سوق جمع ساق . (٣) الجحول جمع حِجْل وهو البياض فى القوائم . (٤) الغُرَر جمــع غُرّة وهى البياض فى الجبهــة . (٥) العجرفة : قلة المبـالاة فى سرعة العَــدْو . (٦) الوره : الخُرق فى الســير كالعجرفة . (٧) تنضى : تنزع وتخلع . (٨) الشملة : كساء يخل دون القطيفة يُشتَمَلُ به . (٩) جونية : بيضاء . (١٠) أخضر : أســود ، يقـال : اخضرّ الليــل بمعنى اسودّ . (١١) تجهض : تُلق . (١٢) السِّخال جمع سَخْل وهو ولد الشاة وهنـا بمعنى ولد الناقة . (١٣) المضيع : المضوع ، والمراد أنه ممتهن . (١٤) تمطّر : أسرع فى هُوِيِّه . (١٥) العَنَق : الســير الفسيح الواسع . (١٦) الحضر : العدْو، والأصــل فيه سكون الضاد . (١٧) شهابى قابس : كناية عن العينين .

www.attaweel.com

تَكارَها شمسَ الضــحى وأقسما ... على الدجى لا يَصحَبان القمــرا

إن غاب شخصُ مقلتيــه أبصرتْ ... أذناه ، هــل خُبِّرتَ سَمْعا بصَرا ؟

يُلهِبُ قرعُ السوطِ منــه مِرجلا (١) ... يجيشُ صــدرا ويجيشُ منخرا

يُعطِى الشكيمَ (٢) ساءه أو سَــرَّه ... لِحًيا (٣) أبيًّا أو عِــذارا أصــعرا (٤)

يَظْمَأ فــلا يَشرعُ (٥) مســبوقا على ... صافيــةٍ ولو تكونُ الكوثرا

عاف البقــايا أنــه مُنتَتِجٌ (٦) ... فى معشر لا يشربون السُّــؤرا (٧)

يأنف من ماء الرُّكِىِّ (٨) أنــه ... فى الأرض أو تَسقِ السماءُ المطرا

كالنجم فى نهــاره وليــله ... إما ارتفاعا سار أو منحــدرا

ذلك دأبُ ربــه ودأبُهُ ... ما آســتقدما فشاورا التــأخُّرا

اذا أصابا وطــراً من العــلا ... فــذاك ، أو فيبلغان العُــذُرا

لله مفطــورٌ على ســودَدِه ... اذا رأى العجزَ غِمارا (٩) شمَّــرا (١٠)

يصرِفُ عن بيت الهوان وجهَــهُ ... وإن ضَفَتْ (١١) أفيــاؤهُ وخَضِرا (١٢)

يريه صــدرَ اليوم ما فى غــدِه ... رأىٌ اذا الرأىُ أصرَّ أبصــرا

يأوى الى بديهــةٍ (١٣) من عزمــه ... تُطلِعُه قبــلَ الورود الصَّــدَرا

تنصره الوثبــةُ فى أوانهــا ... اذا الهُــوَيْنى (١٤) خانت المتنظَــرا

---

(١) فى الأصــل " مزحلا " . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس .
(٣) اللحى : عظم الحنــك . (٤) الأصــعر : الذى يميــلُ خدَّه كِبرا وتهاونا بالنــاس .
(٥) لا يشرع : لا يرد شريعة المــاء . (٦) منتتج : متوالد . (٧) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (٨) الركى جمع ركية وهى البئر ذات المــاء . (٩) الغمار جمع غمر وهو المــاء الكثير .
(١٠) شمر : مر جادًا أو مختالا وفى الأصل " سمرا " . (١١) ضفت أفياؤه : سبغت ظلاله وآمتدت . (١٢) خضر : صار أخضر وفى الأصل هكذا : ☼ وان ضفت أفناؤه وحقرا ☼
(١٣) فى الأصل " بديعة " . (١٤) الهوينى : التؤدة .

www.attaweel.com

لا يعلَق الأعداء فى أتباعه ... بعينه فيُعظمون الأثرا
وكلُّ من قصر عن عُدُوِّه[١] ... أعظمه ضرورةً لا خيَرا[٢]
كالليث يُقلَى وهو يُطرَى أو كما ... نافق أعداءٌ وزيرَ الوُزَرا
قادحَهم[٣] ففازهم أروعُ[٤] ما ... قامَر فى العلياء الّا قَمَرا[٥]
مقلَّبٌ جانبَه[٦] وحظُّه ... من السعود سَفَرا أو حَضَرا
تواصت الأقدار أن تمضى على ... تدبيره جاريةً كما جرى
وغيرُه — والنقصُ حظُّ غيرِه — ... إن أحمَد الآراءَ ذمَّ القدَرا
عضَّ العدا أظافرا من بعده ... تَدمَى ولم تُرزق عليه الظفَرا
ولم يكن من "شرفِ الدين" لمن ... ينَدمُ إلا أن يعَضَّ الحجرا
ولا لدارٍ فاتها ودولةٍ ... منه سوى أن أقويا[٧] وأقفرا
أبصرها بلهاءَ جاهليَّةً ... ذاتَ فُسوقٍ[٨] لا تخاف النُّذُرا[٩]
مجنونةَ الوداد إما عاهدت ... لم يك إلا الغدرَ والتغيُّرا
أشهى خليلَيْها اليها خُلَّةً[١٠] ... من كان أدنى همّةً وأحقرا
تكيلُ بالجور اذا ناصفَها ... وتنبُذ العُرفَ تراه منكرا
نافرةً من ذى اليمينين اذا ... قوَّدها[١١] حتى تُطيعَ الأبترا[١٢]
فردَّها بالعتب ردَّ ناقدٍ ... غالط فيها النفسَ حتى استبصرا
ألقَى على غاربِها[١٣] حبالَها ... من بعد ما متّعها وأمهرا

---

(١) العُدُوّ : الوثوب . (٢) فى الأصل "خبرا" . (٣) قادحهم : لعب معهم بالقداح
(٤) الأروع : الشهم الذكى . (٥) قمر : غلب وكسب ما قامر عليه . (٦) فى الأصل "حليه" .
(٧) أقوى : خلا من ساكنيه . (٨) فى الأصل "نسوق" . (٩) النذر جمع نذير، ويشير بهذا البيت وما بعده الى الوزارة . (١٠) الخلة : الصداقة والود . (١١) قودها : قادها .
(١٢) الأبتر : المقطوع . (١٣) الغارب : أعلى الكاهل .

www.attaweel.com

على أوانَ شُـوِّهَتْ وعُنِّسَتْ[1] | وسُلبتْ جمالَها والخَفَرا[2]
تناحلوها شَرَهًا وزاحموا | عَجْزًا شفيرَ[3] جُرُفِها[4] المُهوَّرا[5]
فطرَّفوا منها بشلوٍ[6] ميِّتٍ | وأكثروا فيه الجدالَ والمِرا[7]
مَرٍّ وولّاهم رَذايا[8] سَرحِها[9] | يدبّرون منه أمرًا مدبِرا
ياليت شعرَ الملكِ مَن عذيرُهُ | بعدَك مما جرّ عجزُ السُّفرا !
ودولة أسلمها عميدُها | كيف يُظنُّ كسرُها أن يُجبرا
وهل لها أن تستوى قائمةً | ما لم تجدك الناعمَ[10] المقدِّرا ؟
وكيف يُرجَى عند ذؤبانِ[11] الغضا | فى الغيل[12] أن تحمى حمى أُسدِ الشرى[13]
خطَوتَها مستقدما أمامَها | لما رأيتَ خطوَها إلى ورا
نجّاك منها أن تُرى مهتصرا | بغمرةٍ[14] — حاشاك — أو مُقتسَرا،
يدٌ علت عن أن تكون فوقها | يدٌ، ونفسٌ لا تُطيع الأُمَرا
ونخوةٌ سيماءُ[15] فارسيّةٌ | شمّاءُ[16] لا تُعطى الخِزامُ[17] منخرا[18]

---

(١) عُنِّست : تُركت بلا زواج حتى كبرت . (٢) الخفر : الحياء . (٣) الشفير : ناحية كلّ حدّ . (٤) الجرف : الجانب الذى يؤكل من الأرض ، كل ساعة يسقط جزء منه . (٥) المهوّر : المنهار . (٦) الشلو : العضو . (٧) المراء : الجدل والشك . (٨) الرذايا جمع رذيّة وهى الناقة المهزولة . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) الناعم المقدِّر : ذو النعمة الذى يتروّى و يفكّر فى تسوية أمره ، أو ذو النعمة الذى يقدّر الأمور والأحكام تقديرا ، والمقدِّر أيضا بمعنى العالم بالشيء. ومنه قوله تعالى (إلا امرأته قدّرنا إنها لمن الغابرين) بمعنى علمنا انها لمَن الغابرين .

(١١) ذؤبان جمع ذئب . (١٢) الغيل : بيت الأسد . (١٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . (١٤) الغمرة : الشدة والمهلك ، وفى الاصل "بعمره" . (١٥) السيماء : الهيئة ، وفى الأصل "شماء" ولا تتفق والسياق . (١٦) شماء : عالية . (١٧) الخزام : حلقة من شعر توضع فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٨) المنخر : ثقب الأنف .

www.attaweel.com

أفدتَها(١) كفايةً جامعةً ... منها وظلًّا فوقها منتشرا
فهى اذا ذُكِرَتْ مع خُطّابها ... تقول : كلُّ الصيدِ فى جوفِ الفَرا(٢)
غدا تَلَظَّى تشتكى أُوامَها ... الى الفراتِ وهى تُسقَى الكَدِرا
واضعةٌ جبينَها(٣) لِمَنسِم(٤) الذُّ ... لّ وخدَّيها جميعا للثرى
قد غَمَزَ الأغمارُ فى صعدتِها(٥) ... فهى تَدَاعَى خَطَلا وخَوَرا
حتى تلوذَ تستغيث ربَّها ... منك وترجو ذنبَها أن يُغفَرا
ويأخذ الدهر بناصيتها ... سَوْقا فيأتيك بها معتذِرا
قد أدَّبَتْهُ لكُمُ جهلاتُهُ ... فيكم وأنْ جَرَّبَ(٦) قوما أُخَرا
جَرْيًا على العادةِ فى آستصراخِهِ ... بعفوكم اذا هفا أو عَثَرا
فاستقبلوا منها مَرِيًّا قد حلا ... لمجتنيكم وسقيا قد بَرَا
أصلحتُمُ ببعدكم فسادَها ... والجرحُ لا يَدْمَلُ حتى يُسْبَرا
وكلُّ محبوب اذا الوصلُ طغى ... يوما به فطُنُّهُ أن يُهْجَرا
ووزارةٍ كم قد قَدَحتُ زَنْدَها ... فيكم وكم قمتُ بها مبشِّرا
فلم تُكَذَّبْ قطّ لى عائفةٌ ... فيها ولا خُيِّبَ فألٌ زجرا
قد ثبَتَ المعجِزُ لى فى صدقِها ... من طول ما صحَّ وما تكرَّرا

(١) فى الأصل " أفسدتها " . (٢) كل الصيد فى جوف الفرا : مثل يضرب لمن يفضل على أقرانه ، والفرا : الحمار الوحشىّ ، وأصل هذا المثل : أن ثلاثة نفر خرجوا متصيِّدين فاصطاد أحدهم أرنبا والثانى ظبيا والثالث حمارا ، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا وتطاولا عليه ، فقال لهما صاحب الحمار : كل الصيد فى جوف الفرا ، أى هذا الذى رُزِقتُ وظفرتُ به يشتمل على ما عندكما ؛ لأنه ليس أعظم من الحمار الوحشىّ فيما يصيده الناس . (٣) فى الأصل " جنينها " . (٤) المنسم : الخف وهو من الأبل كالحافر من الخيل . (٥) الصعدة : القناة المستوية ، تنبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف .
(٦) فى الأصل " جرت " .

كالوحيِ لو أنى خُلقتُ مَلَكًا ... طــرتُ به لكن خُلقتُ بَشَرا
فانتظــروها إنمـا ميعـادها ... غدٌ، وياقـــربَ غدٍ منتظَــرَا
فعنـــدها يــبرُد(١) حرُّ أضلعٍ ... يوقد شـــوقٌ بينهن شررا
وعنـــدها يحـــلو بعينى وفمى ... ما قـد أمرَّ المـاءَ عذبًا والكرى
ويَكمَدُ الحـاســدُ والشامتُ بى ... بفـــرط ما قـــد أكلانى أَشَرا(٢) (١٨٠)
كاشـــفنى بعـــدكُمُ بغـــلِّهِ(٣) ... مَن كان يخشى جانبى مستترا
وكـــلُّ جِبسٍ(٤) يدُه ووجهُـــهُ ... من حجـــرٍ يُلقَـــمُ منّى حجَـرا
واجَـــهَ بالعصيان فىَّ أمرَكم ... والدهـــرُ لا يَعصيكُمُ لو أُمِرا
كنتُ له ذريعـــةَ اليكُـمُ ... وكنتُمُ بالعِلْجِ(٥) مـــنّى أبصـــرا
فجنَّبونى عفـــوَكم عنه غـــدًا ... أكنْ لكم منـــه ولى منتصِـــرا
يا عُشبَ أرضى وسماءَ روضـــتى ... ودارَ أمنى يـــومَ أرعَى الحـــذَرا
ومَن اذا عُرِّىَ من ظلِّهـــمُ ... ظهرى فقـــد ألقيتُ شِلْوًا(٦) بالعَرا
قـــد أكلَتْنا بعـــدكم فاغرةٌ ... أنيابُها(٧) قبـــلَ العِضَـاض(٨) جَزَرا(٩)
لم يَتأَسَّ بنتـــاجٍ إذ أتت ... ضيفٌ ولم تُوقَـدْ لهـا نارُ القرى
تعـــتَرِقُ(١٠) العظمَ كما تَسْـــتَرِطُ الـ ... لحمَ وجلّت أن تَحُصَّ الوَبَرا(١١)
فنظَـــرًا وإنْ نأت داركُمُ ... وأرشِـــدوا لمن يقول : نظَـــرا
يا فرحةً يـــومَ أرى رايتَكم ... تـــلاوذُ الريحَ ، تـــؤمُّ العسكرا

---

(١) فى الأصل "برد". (٢) الأشر : البطر. (٣) الغلّ : الحقد. (٤) الجبس : الجبان. (٥) العلج : العير أو الحمار الوحشىّ السمين أو الرجل القوىّ من كفّار العجم ولا يراد به إلا الذم على أى معنى. (٦) الشلو : العضو. (٧) فى الأصل "نبالها". (٨) العضاض : العضّ. (٩) الجزَر : اللحم تأكله السباع. (١٠) تعترق : تأخذ ما على العظم من لحم نهشا بأسنانها ، وتسترط : تبتلع. (١١) تحصّ الوبرا : تحلق الشعر وتُذهِبُه وفى الأصل "الورا".

www.attaweel.com

ونشّرَ أيديكم وأعراضكُمْ "بالزاب"(١) يلقانى وشاطِى "عُكبَرَا"(٢)

والأمر فيكم؛ لا يُطاعُ لقبُ(٣) زُورٌ ولا يُراقَبُ اسمٌ مفـتَرَى

لا غرو إن كَفَيتَها مسـتوزَرا بالأمس أن تكفيَها مـؤمَّرا

آملُهـا وكيفَ لا يأمُـلُ أن يراك شمسا مَن رآك قمـرا

أنا الذى لو سجـد النجمُ لكم ما كنتُ مرتابا ولا مستنكِرا

ولو مسحتم "زحلا" ببُـوعكم(٤) رجوتُ بعـدُ لعلاكم مَظهَـرا

أقذيتُ أبصارَ العـدا بمدحكم فساوَرونى(٥) أخْـوصا(٦) وأخزرا(٧)

ولم أراع فيكُمُ تقيّـةً(٨) من كبِدٍ غِيظت وصـدرٍ أوغرا(٩)

على سـبيلى فى مُوالاتِكُمُ أمرٌ فـردًا لا أخاف الخطَـرا

وقاطنـات سائرات معكم تتبعكم مَحـلّةً وسَـفَرا

تشتاق منكم عامرى أوطانهـا ومَن ثوت فيهـم فقضّتْ عُمُرا

لا تعـدَمون رسمهـا مردَّدا عليكُمُ وقسـمها مُوفَّـرا

ما كرَّ يـومُ المهرجان وطَـرا(١٠) وصامَ ذو شهادةٍ وأفطَـرا

قلتُ فأغضبت المـلوكَ فيكُمُ وأنتمُ بى تُغضِبون الشُّـعرا

---

(١) الزاب : اسم نهر بأرض الموصل . (٢) عكبرا : اسم بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .

(٣) فى الأصل "لفى" . (٤) البوع : الباع وهو قدر مدّ اليدين . (٥) ساورونى : واثبونى . (٦) الأحوص : الذى فى مؤخر عينه ضيق . (٧) الأخزر : الذى صغرت عينـه وضاقت . (٨) تقيـة : اتقاء . (٩) أوغر : التهب من الغيظ . (١٠) طرا : أتى من مكان بعيد .

www.attaweel.com

*
* *

وقال وكتب بها الى الوزير أبي القاسم هبة الله بن عليّ بن ماكولا ، يتشوقه ويذكّره بعهوده ، ويتنجّزه قديمَ ديونه وحقوقَ ما أسلفَ من مديحه ، وأنفذها الى حضرته بعُكْبَرَاء فى ذى القعدة من سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

أدمعُك أم عارضٌ ممطرُ ؟ أم النفسُ ذائبةٌ تقطُرُ ؟
دعَوا بالرحيل فستذهِلٌ أضلَّ البكاءُ ومستعبِرُ
وقالوا : الوداعُ على " رامة " فقلت لهم : " رامةٌ " المحشَرُ
وأرساتُ عَبنِيَ " بالأنعمَين "(١) لتُبصِرَ لو أنها تُبصِرُ
فما حملَتْ خبرا يُستطا بُ إلا الذى كذَّبَ المخبِرُ
وعنّفَنِي منذرٌ خاليا ، ألفتَ وفُورقتَ يا منذِرُ
وقالوا : تحمّل ولو ساعةً فقلت لهم : مُدّتى أقصرُ
ولكن تطاللْ بعينِ النصيح لعلّك مُستشرِفا(٢) تنظُرُ
أجنب " الغضا " يقبلُون الركا بَ أم عَرْعَرًا ؟ قال: بل عَرْعَرُ(٣)
فلا تذكرون لقلبي السلـ وَّ إن كان ذاك كما يُذكَرُ
سقى اللهُ — ما كَرُمتْ مزنةٌ(٤) وما وَضَعَتْ حاملٌ مُعصِرُ(٥) — ،
— وحنّت فَدرّتْ على أرضها سماءٌ تبوح بما تُضمِرُ — ،
ملاعبَنا بالحمى والزما نُ أعمَى وليلُ الصِّبا مقمِرُ
وعصرُ البِطالةِ [مثلُ](٦) الربيع : حَيًا أبيضٌ وثرًى أخضرُ

---

(١) الأنعمان : موضع بنجد . (٢) المستشرف : الذى يرفع بصره الى الشيء ينظر اليه باسطا كفه على حاجبه كالمستظل من الشمس ؛ وفى الأصل " مشتفر " . (٣) عرعر : اسم لعدّة مواضع نجديّة . (٤) المزنة : المطرة . (٥) المعصر : الجارية التى بلغت شبابها . (٦) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

www.attaweel.com

"وظبيــةُ" جارٌ اذا شاء زا … رَ لا تســتريبُ ولا تحــذَرُ (١٨١)
اذا لَذّة اليــوم عنا انطوت … وثقنا بأخرى غــدًا تُنشَرُ
وفى الحىّ كلُّ "هلاليّة" … هــلالُ السماء بهــا يكْفُرُ
تذلُّ عــلى عزّها للهــوى … وتَســبِى وأنصارُها حُضّــرُ
تسيل الأســنّةُ من دونها … ونحنُ على سرّها نَظهــرُ
فذاك وهــذا لو آنّ الزمانَ … إناءٌ اذا راق لا يَكدُرُ
تلوّنَ فى صِبغ أيامــه … تلوُّنَ ما نســجَتْ عبقــرُ (١)
فيــومٌ تَعرّفُــه غفــلةٌ … ويــومٌ تجنُّبــهُ منكَرُ
يَجِــدُّ ويبــلَى فطورا غريبٌ … وطورا يَســدُّ الذى يَعــوَرُ
وحاجةِ نفسٍ ســفيرُ الرجا … ء يُورِدُ فيهــا ولا يُصْــدِرُ (٢)
تكونُ شجًى دون أن تنقضِى … وبابُ القضاءِ بهــا أعسرُ
بَردتُ لسانِىَ أن أشتكى … أذاها وصــدرى بهــا يَزفِرُ
وعهــدٍ رعيْتُ وذى مَــلّةٍ … وصلتُ من الحق ما يَهجُــرُ
أردتُ بقيّتَــهُ فانعطفتُ … عليــه وجانبُــه أزورُ
سها فتناسى حقــوق عليـ … ـه وهو عــلى سهوه يذّكرُ
أبالحــق تهــدِمُنى بالجفاء … وأقطارُ عرضك بى تَعمُــرُ؟
وتشربُ ظلمِى مســتعذبا … وظلمى مُمَــرٌّ الجنا مُمقِــرُ (٣) (٤)
سأضربُ عنك صدورَ المطىّ … وفى الأرض مَغنًى ومســتمطَرُ

---

(١) عبقر : بلد فى اليمن ينسب اليه الوشى ، ويزعمون أنه مسكون بالجن . (٢) يقال : فلان يُورِد ولا يُصدِرُ أى يأخذ فى الأمر ولا يتمّه . (٣) المر : غير الحلو . (٤) الممقر : الحامض .

www.attaweel.com

نوازِعُ تقمحُ (١) وِرْدَ الهـوانِ ... فتطمحُ تُسهِلُ (٢) أو تُوعِرُ (٣)
وأنّ لهـا فى رجالِ الحفاظِ (٤) ... مَرادًا الى مثـلِه تُزجَرُ
وفوق ثنـايا العـلا أعينٌ ... يَهَشُّ اليهـا ويُسْـتبشَرُ
وفى جَوِّ "عِجلٍ" (٥) اذا أعتمتْ ... وضلّتْ نجومُ هُـدًى تَزهَرُ
وأفنيـةٌ (٦) تقبِضُ الوافـدين ... اذا رُفِعتْ بينهـم كبّروا
يفىءُ (٧) لهـم ظلُّهـا بالهجيرِ ... وتأرجُ (٨) طِيبًا اذا أسحـروا
متى تَرِدِ المـاءَ "بالزابيين" (٩) ... وترعَى "صَريفِينَ" أو تعـبُرُ،
تخُضْ فى جَميمٍ يَعُمُّ السَّـنام ... وينصُفُهُ العُنُـقُ المسـفِرُ
وتكرعُ منبسـطاتِ الرقا ... بِ لا يرِدُ النـاسُ أو تَصدُرُ
وللراكبيهـا القِـرَى والحِمى ... ورِفـدٌ يطيبُ كما يَكثُرُ
ومعقورةٌ واجبـاتُ (١٠) الجُنوبِ ... صـفايا (١١) وفهّاقـةٌ (١٢) تهـدِرُ
فزاحم بهـا الليلَ حتى تكونَ ... لهـا الصادعاتُ (١٣) له الفُجَّـرُ (١٤)
مواقِرَ (١٥) بالحاجِ تُبطَنُ (١٦) حيـ ... ـثُ تَطرَحُ أثقالَهـا الأظهُـرُ

---

(١) تقمح : تأبى أن تشرب . (٢) تسهل : تأتى السهل . (٣) توعر : تأتى الوعر وهو ضد السهل . (٤) الحفاظ : الود . (٥) عجل : اسم قبيلة . (٦) أفنية جمع فناء وهو ساحة أمام البيت . (٧) يفىء : يمتد . (٨) تأرج : تفوح . (٩) الزابيان : نهران بأرض الموصل ، وصَريفين : قريةٌ فى سواد العراق كبيرة غنّاء شجراء قرب عكبراء وأوانا على ضفة نهر دُجَيل . (١٠) واجبات : ساقطات . (١١) الصفايا جمع صفىّ وهى الناقة الغزيرة اللبن . (١٢) الفهّاقة : الممتلئة ، ويراد بها القِدر . (١٣) الصادعات : الحجارة الصلدة . (١٤) الفُجَّر : التى تنفجر منها المياه . (١٥) مواقر : مثقلات . (١٦) تبطن : تضرب تحت بطونها حيث لا يؤلمها الضرب قال الراجز :

* اذا ضَربتَ موقرا فابطُنْ له *

يقال : بطنه وبطن له كشكره وشكر له ونصحه ونصح له ، وفى الأصل "يطنن" .

www.attaweel.com

فلا يعطفنك عن همّـــة همتَ بهـا بارحٌ يزجـــرُ (١)
فلا الجَـدُّ يدفعــه أعضبٌ (٢) ولا الحـظّ يصرفــه أعورُ
ولا أنتَ رامٍ بهـا جانبـا يشـــطُّ ولا نيّــةٌ (٣) تَشْطُرُ (٤)
وعند " أبى القاسم " المكرما تُ تنمي وأغصـانُهـا تُزهِرُ
كـريم يَــرَى أنه بالملا م يُقْـــذَعُ أو بالغـنى يُفقرُ
اذا آســتأثرَ اللهُ بالمنفسـاتِ من المـال فهو بهـا مؤثَرُ
يُهينُ الحياةَ بحبّ الفنـاءِ وكـفّاه فى حسب يَغـمُرُ
ويُعطى عطاء " آبن عيسى " آبنُه وما بين بحريهما أبحُـرُ
فهـــذا يجود عـلى فقــره وذاك على جــوده موســـرُ
ففى الضيم عنـــه فؤادٌ أصمُّ اذا قطَـــر الصخر لا يقطُرُ
وأنفٌ يجيشُ به منخـــراه اذا سُـــدّ فى آخرٍ منخـــرُ
ونفسٌ اذا العيش كان آثنتين عُلاً تُقتـنَى وغـــنًى يـــؤثَرُ،
مضت فى سبيل الأشقّ الأعزّ ولم يُضْنِها الأروحُ الأصـغرُ
ويومٍ من الدمِ ســاعاتُه قميصُ النهـار بــــه أحمــرُ
تبطّنــــه خائضـا نقــعَهُ يُقلّص عن ساقه المِـئزرُ
حميّـــةُ من لا تنـام التّرا (٥) تُ خلفَ حشاه ولا تُهـــدَرُ
وضوضاء، قطّــــر (٦) بالمفحميـ ـن ظهــرُ مطيّتهـا الأزعرُ (٧)

---

(١) البارح : الطير يوليك مياسره ، والعرب تتطير منه . (٢) الأعضب : القصير اليد ، وله معان أخرى لا يقتضيها السياق ، وفى الأصل " أعصب " . (٣) النية : الرحلة البعيـــدة . (٤) تشطر : تبعد . (٥) الترات جمع ترة وهى الثأر . (٦) قطر : ألقى . (٧) الأزعر : القليل الشعر والمتفرقه .

www.attaweel.com

تخلّصها فُـــه فانجـــلت ... كما فارق الصـــدفَ الجوهرُ
فــوِترٌ[1] مضــاعٌ به يســـتقاد[2] ... وفضـــلٌ مذالٌ به يُنصـــرُ
اذا قال فٱعقِـــد خيوطَ التميم[3] ... عليـــك فألفاظـــه تَسْـــحَرُ
ويا تارك الخمـــرِ لا تأته ... فإنّ خلائقَـــه تُسكِـــرُ
يريـــك بظاهـــره غادةً ... تـــزمُّ[4] حيـــاءً وتســـتخفرُ[5]
وفي فهـــمه لك نَضناضـــةٌ[6] ... خدورٌ وفي درعـــه قسورُ[7]
تعطّر من طيبه المجدُ عنه ... وعن قومه الأطيبُ الأطهرُ
ملوكٌ قديمهُـــمُ كالحـــديث ... وبالفرع يُعـــرَفُ ما العنصُرُ
وما أخلفـــوا أن يُحـــلّى الزما ... نَ منهـــم أميرٌ ومستـــوزَرُ
وقاضٍ ينفّـــذُ أحكـــامَه ... اذا أمرَ النـــاسَ لا يـــؤمَرُ
هُـــمُ لعشـــيرتهـــم كالسما ... ءِ كلُّ الذى تحتهـــا يصـــغُرُ
لهـــم كأسُ نَشوتهـــا بالعشيّ ... وخيلُ الصباح اذا ٱستُذعِروا
وفيهـــم مَرابعُـــها[8] والصفـ ... يُّ[9] والقِدحُ[10] إن عُلِّيَ الميســـرُ
وما سار من ذكرها في السماح ... فهـــم ريّشوه وهـــم طيّروا
مضَوا سالفَ المجد وٱستعمَروا ... ديارَ العلا ســعىَ من أخّروا
وقـــد علموا بأبنهـــم يومَ را ... شَ[11] أن رمائمهـــم تُنشَرُ

(١) الوتر : الثأر . (٢) يستقاد : يُنال قودُه أى قصاصه . (٣) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (٤) تزمّ : تتأبَّى . (٥) تستخفر : تستحى أشدّ الحياء . (٦) النضناضة : من الحيات التى اذا نهشت قتلت لساعتها ، وفى الأصل "نضنانة" ويريد بالخدور : المستترة فى خدرها . (٧) القسور : الأسد . (٨) مرابع جمع مرباع وهو ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية . (٩) الصفىّ : ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة قبل تقسيمها . (١٠) القدح : سهم الميسر . (١١) راش : نبت زغبه بمعنى شب وترعرع .

www.attaweel.com

وما " هبــةُ الله " إلا المدا ... مُ من مثــلِ كَرْمِهِـمُ تُعْصَرُ
فلا عَضْمُ سوددِهــم بالقنا ... يُحَــلُّ ولا عودُهــم يُقْشَرُ(١)
ومتحِــلٍ سِمــةَ الفاضلِيـ ... ـن والفضــلُ من شكله ينفرُ
تقــلَّد فيما ادّعى غــيره ... هوًى وهو فى اللؤم مستبصرُ
رآك كُملتَ فظنَّ الكمالَ ... لكلّ فتًى رامَــهُ يقــدرُ
ولم يدرِ أنَّ الحجا متعِبٌ ... ولا أن حبَّ العــلا مُفقِرُ
حلَتْ نومةُ العجــزِ فى عينه ... فلم يدرِ ما فضــلُ من يَسهَرُ
لك الخــيرُ فاسمع فإنّ الحديـ ... ـث يقتصُّ ثم له مَنشَــرُ
يهبُّ شرارا ويمشى(٢) [على](٣) الـ ... ـسروح(٤) فتَلهبُ أو تُسـعَرُ
ولا تُرعِني سمعَ خالى الضــلو ... ع ممّا أجنُّ وما أظهــرُ
فغــيرك من لا أبالى بما ... شكوتُ أيســمعُ أم يُوقَــرُ(٥)
وغير حياضــك ما لا أحومُ ... عليــه ولــو أنه الكوثرُ
إلام تحــرَّمُ شعرى بكم ... يضـــيعُ وذمّتُــه تُخفَــرُ(٦)
ويُمطَل دَينى، ودين الوفا ... ء تاركــه عنــدكم يَكفُرُ
وللمطل والصــبر وقتٌ يُحَدُّ ... فكم تمطُلون وكم أصــبرُ
ألم تعلمــوا أننى ما بقيـ ... ـتُ أنظــركم ثم لا أُنظَــرُ
أذمُّ زمانى وبى حاجــةٌ ... الى القول شاهــدُها يحضُرُ
وأرسل من رَسَنِ(٧) الإقتضـاءِ ... أوانا أعرِّض أو أذكُــرُ

---

(١) فى الأصل " يقسر " . (٢) فى الأصل " تمسى " . (٣) هــذه الكلمة ليست فى الأصل . (٤) السروح : جمع سرح وهو الشجر العظيم الباسق . (٥) يُوقَر : يصمّ ويثقل سمعــه . (٦) تخفر : يُنقض عهدُها ويُغدَر بها . (٧) الرسن : الزمام .

www.attaweel.com

فلا بالشكاية فيما أبو ... حُ أحظى ولا بالذى أستُرُ
وقد كنتُ أشكو وأيامُكم ... جِعادٌ(١) وعامُكُمُ أغبرُ
وأعذرُ والحالُ فيما أرو ... م عن قدر همّتكم تقصرُ
فكيف — وقد أُمطِرتْ أرضُكم ... وأنعمَ واديكُمُ — أعذرُ!
وأمرُ البلاد ورزقُ العباد ... اليكم وعن مثلكم يصدرُ
قدرتم فمنّوا فكم ليلةٍ ... سهرتُ الى الله أن تقدروا
فما فى الحميّة أن يمنع الـ ... ـملىءُ وذو حقه مُعسِرُ
دعوناكُمُ من وراء التى ... لسانُ البليغ بها يَحصَرُ(٢)
وعن خَلّةٍ(٣) باطنٍ داؤها ... تُجَمَّلُ بالصمت أو تُستَرُ
مُكَحَّلةٍ(٤) خشنٍ مسّها ... الى أكلنا فمُها يُفغَرُ(٥) ١٨٣
يعزّ على المجد والمكرما ... تِ أنّا بأنيابها نُعقَرُ
ونحن من الدهر بل منكمُ ... بما سدّ خَلّتَنا أجدرُ
شموسٌ "ببغداد" منكم تضىء ... ونحن بأقسامنا نَعثُرُ
"وبالجزع""فالمنحنى"من"دُجَيلٍ"(٦) ... سحابٌ على غيرنا يَهمِرُ
ونحن نظنّ بأيامكم ... كما ظنّ بالثمرِ المؤبِّرُ(٧)
فهل فيكُمُ — وبَلَى فيكُمُ(٨) — ... فتى يَصرِخُ(٩) الفضلَ أو ينصُرُ؟
فيذكر من حقّنا ما نُسى، ... ومثلُ أواصرِنا(١٠) يُذكَرُ

---

(١) جعاد : شحيحة . (٢) يحصر : يعيَ . (٣) الخلة : الحاجة . (٤) مكحلة : مشتدة فى محلها وجدبها . (٥) يفغر : يُفتح . (٦) دجيل : اسم نهر وما قبله أسماء مواضع . (٧) المؤبر : الذى يصلح الزرع و يتعهده . . (٨) فى الأصل هكذا * فهل فيك و بلى فيكم *
(٩) يصرخ : يغيث و يعين ، وفى الأصل "يصرح" بمعنى يبين و يظهر ، والأوّل أرجح لاتفاقه والسياق .
(١٠) أواصر جمع آصرة وهى ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر ، و فى الأصل "واصرنا" .

* * *

ولما آستقلّ الأمر لوزير الوزراء شرف الدين عميـد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم أنشده بالمعسكر

رقّ "لبغداد" القضاءُ والقـدَرْ ... وعطف الدهـرُ عليها وأمرْ (١)
وآمتعض المجد لهـا من طول ما ... حاق (٢) بها الضيم فثار فانتصرْ
وضحك المزن الى ربوعها ... والعامُ قـد قطّب فيها وكشَرْ
فهى ومن يحمله ترابُها ... تازبةٌ راحت ومُنهاضٌ (٣) جَبرْ
عاد الحيا (٤) الى الثرى فـربّه (٥) ... وفتَق الصبحُ الظلامَ ففجَرْ (٦)
ونطقَتْ خُرسُ العلا فأبصرتْ ... عمياؤها وسمعت وهى وَقَرْ (٧)
فليهنها ما أثمر الصبرُ لها ... والصبرُ فى إمراره حلو الثمرْ
قصرك (٨) ياخابطةَ الليلِ بنا ... لا بدّ لليل الطويل من سَحَرْ
تنفّسى مبصرةً وآنفرجى ... فطالما غَمّ دجاكِ وآعتكرْ
هـذا الوزير وأخوه فاسفرى ... قد رُدّت الشمسُ عليك والقمرْ
نجمان ما غابا لسعيِ ماجدٍ ... فى الأفق إلا طلعا مع الظفَرْ
وجاريان سابقٌ بنفسه ... [الى] (٩) المدى ولاحقٌ على الأثرْ
تشابها والكفُّ مثلُ أختها ... والزَّنْدُ مثل الزند مَرْخا (١٠) وعَشَرْ (١١)

---

(١) هكذا بالأصل وهى لا تخلو من معنى . (٢) فى الأصل "خاف" . (٣) المنهاض : العظم المكسور . (٤) الحيا : المطر . (٥) ربّه : أصلحه وزاده وأتمّه . (٦) ففجر : فطلع بفجره . (٧) الوقر : الصمم من بابى تعب ووعد . (٨) قصرك : جهدك وغايتك وآخر أمرك . (٩) هـذه الكلمة ليست بالأصل . (١٠) المرخ : شجر سريع الورى يُقتدَح به ، وفى الأصل "مرحى" . (١١) العَشَر : شجر فيه حُرّاق مثل القطن لم يَقتدِح الناسُ بأجودَ منه .

متى تَطُلْ من "شرف الدين" يدٌ … تجدْ "كمالَ الملك" عن أخرى حَسَرْ (١)

كلتا اليمينين قياسٌ للعلا … ذا ذَرَعَ الأفقَ بها وذا شَبَرْ

من يرِ ذا ورِدًا (٢) وذاكَ قَرَبًا (٣) … له، يقل: ذا العشبُ من ذاك المطَرْ

دوحةُ مجدٍ صعُبتْ عيدانُها … على العدا أن تُختَلى (٤) وتُهتصَرْ (٥)

سقى الندى "عبدُ الرحيم" ساقَها … وحاط "أيوبُ" عليها وحَظَرْ (٦)

وحمَلَتْ مثقلةً فأثمرتْ … مُذكِرةً فولدتْ كلَّ ذكَرْ

قومٌ أقاموا الدهرَ وهو عاثرٌ … حتى مشى يختالُ عنهم وخَطَرْ

وأدركوا أيامَهم بهيمةً (٧) … مُغْفَلَةً (٨) شِياتُها (٩) حُصُّ (١٠) الشَّعَرْ

فاعتلقوا جباهَها وسُوقَها … وطلعوا فيها الحجولَ والغُرَرْ

كلَّ غلامٍ إن عفا وإن سطا … أمِنَ بين الخافقين وذُعِرْ

أروعَ لا تجرى الخطوبُ إن نهى … خوفًا ولا يقضى القضاءُ إن أمَرْ

نال السماءَ مُدرَجًا في قُمُطِه (١١) … وفات كلَّ قارحٍ (١٢) وما اثَّغَرْ (١٣)

لم يأخذِ السؤددَ حظًّا غلطًا … ولا العلا مغتصبًا أو مقتسِرْ

ما سار في كتيبةٍ إلا حَمَى … وما امتطى وسادةً إلا وزَرْ

قد صدعَ اللهُ بكم معجزةً … في الأرض ليست في محالات البشَرْ

فأرشدَ المستبصرين بكمُ … لو كان يُغني القلبُ أو يُغني البصرْ

(١) حسر: كشف. (٢) الورد: الماء المورود. (٣) القرب: سير الليل لورد الغد. (٤) تختلى: يُجَزُّ خلاها وهو الرطب من النبات. (٥) تهتصر: تكسر. (٦) حظار: اتخذ حظيرة. (٧) بهيمة: سوداء أو التي لاشية فيها. (٨) مغفلة: مهملة غير موسومة، وفي الأصل "معقلة". (٩) شيات جمع شية وهي العلامة. (١٠) الحُصّ جمع حصاء وهي المحلوقة الشعر أو التي تناثر شعرها. (١١) قمط جمع قِماط وهو خرقة تلف على الصبيّ في مهده. (١٢) القارح: من الإبل والخيل الذي بلغ آخر سنه. (١٣) اثّغر: نبتت أسنانه.

www.attaweel.com

وأعـــلم المُلكَ المـــدارَ أنــه   بغير قطبٍ منكُمُ لا يستقِرّْ
وأنه حبـــلٌ وليـــتم فتــلَه   فكيفما أبرمه النـاسُ آنتشر
أما كفاه – إنْ كفاهُ واعظٌ –   بيانُ ما جرّبَ[(1)] منكم وآختبرْ
وكيف لُمّتْ وهى فى أيديكُمُ   طيتُـــه وآنحـــلَّ فى أيدٍ أُخرْ
كم [غارَ من بعد] الغرورِ مدّةً[(2)]   بغيركم، أما يَغارُ من يُغترْ؟
بلى! على ذاك لقـــد بان له   فُرقانُ ما بين الرجال فظهرْ
ونَصحتْـــه نفسُــه لنفسِـــه   فشاورَ الحـــزمَ وأحسنَ النظرْ
فقابـــلوا هفـــوتَه بحِلمكم   فمثلُكم – إن كان ذنبٌ – مَن غفرْ (٨٤)
وآســـتدركوا بسعيكم حفيظةً   من أمره ما شعَبَ العجزُ وجَرْ
فهو الذى دَرَّ على أيمانِكم[(3)]   قِدْماً له خِلفُ[(4)] الصلاحِ وغَزُرْ
وإن غنيتم لغـــنى أنفسكم   عن رغبـــةٍ فهــو إليكم مفتقِرْ
إن "العراقَ" اليوم أنتم قطبُه   لولاكُمُ مـدبَّرين لم يَدُرْ
قد حُبِستْ عليكُمُ سروجُـــه   من غاب من حُماتِكم ومن حضَرْ
أنتم إذا ضِـــيمَ ســـيوفُ نصره   وأنــتمُ ربيعـــه إذا آقشعرّ[(5)]
إذا قربتم ضحِكتْ عِراصُه[(6)]   وآبيضَّ وجهُ العدلِ فيها وسفَرْ
وإن نأيتم [كان فى] آنتظارِكم[(7)]   كأنكم فيـــه الإمامُ المنتظَـــرْ

---

(١) فى الأصل "جزت" . (٢) هذه الكلمات ليست بالأصل وقد ورد به هذا البيت هكذا :

كم الغـــرور مرّة   بغيركم أما يغار من يغتر

(٣) أيمان جمع يمين من الأيدى . (٤) الخلف : حلمة ضرع الناقة . (٥) آقشعر : لم يصب ريّا وفى الأصل "آستقر" (٦) عراص جمع عَرصة وهى ساحة الدار . (٧) فى الأصل "فانه انتظاركم" ولا يستقيم بهما الوزن والمعنى .

www.attaweel.com

فعالجوا أدواءه بطبّكم ... قد حُفِر(١) الجرحُ الذى كان عقر
لم يبقَ إلا رمقٌ فابتدروا ... إمساكه ، والفوتَ إن لم يُبتَدَرْ
يا قاتلَ الجدب آنتصرْ وقد بغى(٢) ... بعدك عامُ المحل فينا وجَرْ
كم تُمطر(٣) الشهباء عنك بالحيا ، ... قد صرَّحتْ(٤) كَحَلٌ وقد صابتْ بقُرّْ(٥)
أمدد بيمناك(٦) على مجد عفا ... خِصبًا وجدِّدْ رسمَ جُودٍ قد دَثَرْ
وآقدم على السعد الى الصدر الذى ... أوحشتَه فانهض بوِرْدٍ وصَدَرْ
وآضفُ على الدولة ظلًّا سابغا ... تسحبه تحبك هُدَّابَ(٧) الأُزُرْ(٨)
دعْ كَبَدَ(٩) الغيظ على أعدائها ... ودع لأوليائها حَزَّ(١٠) الأشَرْ(١١)
قد أكلتْ أكفُّها(١٢) نواجذً ... يومَ لك الأمرُ آستقامَ وآستقرّْ
ودَوِيتْ(١٣) بما أشرتَ وطوتْ(١٤) ... أفئدةً بالسوء فيك تأتمرْ
فتهمْ فربعوا(١٥) من ظالِعٍ(١٦) ... على رضًا بادٍ وسخطٍ مستسِرّْ(١٧)

(١) حفر : فسد ، من قولهم : حُفر فه بمعنى فسدت أصول أسنانه . (٢) فى الأصل "نعى" .
(٣) فى الأصل "تمطل" ، والشهباء : الأرض لا نبات فيها ولا خضرة . (٤) يقال فى المثل : "صرّحتْ كَحَل" وصرّحت بمعنى آنكشفت ، وكحل : السنة الشديدة ومعناه : خلصت السنة من الشدة والجدب وقيل : كحل اسم للسماء ، يقال : صرّحت كحل اذا لم يكن فى السماء غيم ، وهى معرفة لا تدخلها الألف واللام ولا تصرف . (٥) يقال فى المثل "صابت بقُرّ" أى نزل الأمر فى قراره فلا يستطاع له تحويل ، وصابت من الصوب وهو النزول ، والقر : القرار؛ يضرب عند الشدة ويروى "وقعت بقرّ" .
(٦) فى الأصل "يمينك" . (٧) الهداب : الخيوط التى تبقى فى طرف الثوب من عرضيه دون حاشيته . (٨) الأزر جمع إزار . (٩) الكبد : الشدة والمشقة . (١٠) فى الأصل "جن" . (١١) الأشَر : الحدة والرقة فى أطراف الأسنان ، ويراد به هنا من باب المجاز الرفاهية فى العيش . (١٢) فى الأصل "أكفتها" والنواجذ : الأضراس . (١٣) دويت : مرضت . (١٤) طوت : نقيض نشرت . (١٥) فربعوا : فوقفوا وآنتظروا . (١٦) الظلع : غمز فى المشى قريب من العرج وفى المثل "اربعْ على ظلعك" أى إنك ضعيف فآنته عمّا لا تطيقه .
(١٧) مستسرّ : متوار .

فلا يزل — وأنت حىٌّ خالدٌ — نأيُهُم[1] حتى يسدُّون الحُفَرْ
ولا تنــلْ مُلكَكَ إلا شـــللا يدُ الزمان وتصاريفُ الغِيَرْ
أُذكُرْ وصِف : كيف ترى بشائرى فى مجــدكم ، إنّ الكريم مَنْ ذَكَرْ
حـدِّثْ بآياتى وقـلْ بمعجزى وخَبَرِى عن كلِّ غيبٍ مســتتِرْ
هـــذا الذى جَرَتْ به عِيافــتى[2] لكم وطيرى ذو اليمين إذ زُجِرْ
وكيف لا تصــدُقُ فيكم نُذُرى[3] وأنا فى مديحكم أبو النُّـذُرْ
ومدَدُ العيشـةِ لى من فضلكم وحظُّكم حظّى من خَـيرٍ وشرْ
قد عَرَقَ[4] الزمانُ لحى بعـدكم ببعــدكم وأحرق العظــمَ وذَرْ
ولم يدع لى غمـــزُهُ جارحــةً إلا وفيها غمـــزُ نابٍ وظُفُــرْ
تنبِــذنى فى حبِّكــم نواظــرٌ وألسنٌ مَنبَــذَةَ النِّضوِ[5] المُعَــرْ[6]
أرجو نداهـــم ضلَّةً وعطفَهــم كمارجت "قحطانُ" ودًّا فى "مُضَرْ"[7]
أرجعُ عن زيارتى فى يُسرهــم الى محلٍّ عامرٍ من العُسُــرْ[8]
فافتقِــدوا شِــلْوًا[9] لكم بقاؤه ومنكُمُ إنْ فاتَ أو مرَّ يَمُــرّْ
لســانكم ، وكلُّ من يُنطِقُكم سواه معقولُ[10] اللســان أو مُجَــرْ[11]
قــد بلَغَ المفصِــلَ منى جازرى فالله فى أنْ يحُــزَّ ما جَــزَرْ

---

(١) وردت بالأصل هكذا "ناهم". (٢) العيافة : التفاؤل بالطير. (٣) نذر جمع نذير. (٤) عرق : نهش بأسنانه. (٥) النضو : المهزول من الإبل. (٦) المعرّ : الذى أصابه العُر وهو الجرب. (٧) يشير الى ما بين القبيلتين من العداء. (٨) العسر بضمتين : الضيق. (٩) الشلو : العضو. (١٠) المعقول : المشدود المربوط بالعقال. (١١) مُجَرّ : مقطوعٌ ممنوعٌ عن الكلام من قولهم : أجرَّ لسانَه : منعه الكلام ، ومنه لعمرو بن معد يكرب :

فلو أنّ قومى أنطقتنى رماحُهم ※ نطقتُ ولكنَّ الرماح أجرَّتِ

ومعناه أنهم لو قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك وفخرت به ولكنهم قطعوا لسانى بفرارهم وفى الأصل هكذا "مجر".

www.attaweel.com

لم تبق فىّ بعدكم بقيّةٌ   يُرجَى لها رفدُ غدٍ ويُنتظَرْ
فا قضوا ديونَ جودكم فى خَلَّتى   فقد قضى شعرىَ فيكم ما نَذَرْ

* * *

وقال وقد عاد شرف الدين أبو سعد الى تكريت

الليلُ فالأرضُ لليثِ الشرى (١)   عرّس (٢) يبغى راحةً أو سرى
فتارةً مفترِشا غابةً   وتارةً مفترسا مُصحِرا (٣)
والظُّفَر الحلو له إن عفا   عمدا وإن نَيَّبَ (٤) أو ظَفَّرا
مرَّ على هِزّةِ أبادِه   يكبُرُ أن يؤمرَ أو يُزجَرا
يرَى من العِزّةِ فى نفسه   ما لم يكن ماحضُ نصحٍ يرَى
أغلبُ (٥) لم يُخلَقْ رَكوبَ المطا (٦)   سهلا ولم يُقصَرْ (٧) لحزمِ البُرى (٨)
فما تريد اليدُ من مقودٍ   يرجِعُ عنه باعُها أبترا (٩)
لله رامٍ سهمُه رأيُه   اذا رأى شاكلةً (١٠) فكّرا
يطيع من عزمته مُقدِما   ما غلَّس (١١) النهضةَ أو بكَّرا (١٢)
تنصره الوثبةُ من أن يُرَى   مستصرِخ الخُلسةِ مستنصِرا
لا تجذُبُ (١٣) الأوطان منه ولا   يخدعه للضيم طيبُ الكرى
يأنس بالنعمةِ ما ساندت   جنبا منيعا وحمًى أعسرا

(١) الشرى : اسم مأسدة بجانب الفرات . (٢) عرّس : نزل فى آخر الليل يطلب الاستراحة . (٣) مصحرا : بارزا للصحراء . (٤) نيّب : غرز أنيابه ، وفى الأصل "يبب" ، وظفر : أنشب أظفاره . (٥) الأغلب : الأسد . (٦) المطا : الظهر . (٧) فى الأصل "حزم". (٨) البرى : جمع بُرَة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٩) الأبتر : المقطوع . (١٠) الشاكلة : الخاصرة ، يقال : أصاب شاكلة الرمية أى خاصرتها . (١١) غلّس : دخل فى الغلَس وهو الظلمة . (١٢) بكر : دخل فى البُكرة وهى الغدوة . (١٣) فى الأصل "تجدب" .

www.attaweel.com

فإن مشت فى جوّها ثلةٌ رابك مـذعورا ومسـتنفرا
لِـمَ عـلى غَشْـمِتِه فاتكٌ هلاَّ آرتأى فيها وهلاَّ آمترى
وقيـل لو عُلّلَ مسـتأمنا والداءُ إن موطِلَ يـوماً سَرَى
وكم جَنَى الرّيثُ (١) عـلى حازمٍ فـودّ لو قـدَّمَ ما أخّـرا
يا فارسَ الغـرّاء (٢) يرمِى بهـا سهلَ العنانِ الجانبَ الأوعَرا ،
يـردُّ من غُرّتهـا مُعتِما عـلى الدآدى (٣) غَلَسـا مقمرا ،
ينُصّ (٤) من أرساغهـا (٥) والمطـا إما جناحا طارَ أو مَنسِـرا (٦) ،
قل "لعميدالدولة" : آفلح بها قد سـلّم الخصمُ وزال المِرَا (٧)
فانظرالى الأعقاب من صدرها لا بد للعـتم أن يُفجِـرا (٨)
ركبتَها بـزلاءَ (٩) مخطومـةً تحملُ منك الأسَـدَ القَسْورا (١٠)
ترمِي بدار الذلّ من خلفها ظهرا وتبـغِي فى العلا مظهرا
ناجيـةً (١١) تأخذ من حظّها مقبِـلةً ما تركـتْ مدْبِرا
حتى آستقلّتْ بك بحبوحـةً تشـرُفُ بالبـادية الحُضَّرا
محميّةَ الأرجاء إن هُيّجت زعزعتِ الأبيضَ والأسمـرا
تُذكِـرُك المجدَ بوفد الجـدا وسـامرَ الليـل ونارَ القـرى
وغلمـةً حولك من "عامرٍ" شرَطَك مـدعوًّا ومسـتنصَرا

(١) الريث : التمهل والإبطاء . (٢) الغراء : ذات الغرة . (٣) الدآدئ جمع دأداء وهى الليلة الشـديدة الظلمة . (٤) ينص : يسـتحث . (٥) أرساغ جمع رُسغ وهو الموضع المستدقّ بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، ومفصل ما بين السـاعد والكفّ والساق والقدم .
(٦) المنسر : منقار الطير الجارح . (٧) المراء : الاعتراض فى الجدل . (٨) يفجر : يدخل فى الفجر . (٩) البزلاء : الناقة العظيمة . (١٠) القسور : الأسد القوى . (١١) الناجية : الناقة الشديدة .

www.attaweel.com

تحسبها إن غضبت جنّة وجانبَ "الزاب"(١) بها "عبقرا"(٢)
تأمر في ذاك وتنهى بما أنفت أن يُنهى وأن يؤمرا
عدوّك الآملُ ما لا يرى أصبح من بعدك مستوزرا
دعوة داعٍ لم يجد حظّهُ أشقى له منك ولا أخسرا
قد أنكرتْ بعدك خُطّابها فما ترى كُفئا ولا مُهرا
وابتُذلتْ حتى غدا ظهرها أجلبَ(٣) مما ركضتْ أدبرا(٤)
بين بني العاهات منبوذةً يزاحم الأعمى بها الأعورا
وسامها المفلسُ لما غدتْ تباعُ بالفلس فلا تشترى
كانت بكم مغنًى(٥) هوًى آهلا فاليومَ أضحت طللا مقفرا
وساقَها سالبُها ظلّكم للذئب يرعى سرحها(٦) مُصحرا(٧)
داميةً من ندمٍ كفُّه يأكلها الإبهامَ والخنصرا
ينشُدُ منكم وطرا فاته ويسأل الرُّكبانَ مستخبرا
كعاشقٍ فارقَ أحبابَهُ طوعاً وسامَ الليلَ طيفَ الكرى
أين له أين بكم نادما معتذرا إلا بأن يُعذرا !
ما أخلقَ العاثرَ يمشي به كسيرُه أن يبتغي مَجبرا(٨)
لا يعرف المعروفَ من أمره مُعمَّرٌ حتى يرى المنكرا
يا نعمةً ما صاحبتْ صاحبًا وعُقلةُ النعمة أن تُشكرا
غدًا يوافيك بأيمانه جاحدُك الغامطُ مستبصرا

(١) الزاب : نهر بأرض الموصل . (٢) عبقر : اسم بلدة يقال إن الجن يسكنونها .
(٣) الأجلب : ما علته الجُلبة وهى القشرة تعلو الجرح . (٤) الأدبر : ما أصابته الدَّبرةُ وهى القرحة تحدث من الرحل ونحوه . (٥) فى الأصل "معنى" . (٦) السرح : المال السائم .
(٧) مصحرا : بارزا للصحراء . (٨) فى الأصل "مخبرا" .

www.attaweel.com

بغــدرةٍ يرغبُ فى بســطها وزَلَّةٍ يسأل أن تُغـــفرا

فــثَمَّ فاردد قادرا رأيك الـ ـشـ ـاردَ وأبرُدْ صــدرَك الموغَرا(١)

وآجرِ من الصـــفح على عادةٍ مثلُك مسـتولٍ عليهـا جرى

وآلتحِم الجرُح فقــد طُوِّحَتْ جَنْبَاه(٢) بالمســبار وآستَنْهرا(٣)

بادرْ بهـا الفوتَ فـا شِلْوُهـا أوّل مَيْتٍ بك قــد أُنشِـرا

وآركب مطاها(٤) فقد آستخضعتْ ذلًّا لأنْ تُلْجَــم أو تُثْفَرا(٥)

ورَوْض البُعـــدُ وتأديبُـــه لك الرقابَ الذلَّ والأظهــرا (١٨٦)

غَــرسُ فـــتًى أنت أنشأتَهُ فـلا تدَعْ غـــيرَك مستثمرا(٦)

ما أسَّسَ "القــادرُ" إلا بَنَى عُلْوا ولا يخــلُقُ إلا فَــرى(٧)

وآسئل مواعيـدِىَ فى مثلهـا هل أخلفت أو كَذَبتْ مَزجَرَا

لو نزل الوحىُ عـــلى شـاعرٍ قمتُ بشيرا فيكُمُ منــذرا

أو آدعى المعجزَ من ليس بالـ ـنـ ـبىّ كنتُ المعجِزَ المبهرا

كم آيةٍ لى لــو تحفَّظـتُمُ بهـا وفالٍ بعـلاكم جرى

يشكر مقروءا ويشكو اذا صحّ الذى حـدّث أو خبّرا

---

(١) الموغر: الملتهب حقدا. (٢) وردت هكذا فى الأصل. (٣) استنهر: آتسع وجرى، وفى الأصل "اشتهر". (٤) المطا: الظهر. (٥) تُثفَر: عُمِلَ لها ثَفَرٌ وهو السير الذى فى مؤخر السرج، وفى الأصل هكذا "نفرا". (٦) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا:

عرس فتى أنت إنسانه * فلا ىدع عرك مستثمرا

(٧) يخلق: من قولهم: خلق الأديم يخلقه خلقا بمعنى قدره لما يريده قبل القطع وقاسه ليقطع منه؛ وفرى: قطع وصنع بعد التقدير، قال زهير:

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

ومعناه: أنك اذا قدرت أمرا قطعتــه وأمضيته وغيرك يقدّر ما لا يقطعه لأنه غير ماضى العزم؛ وقال الحجاج: ما خلقت إلا فريت، وهو بالمعنى المتقدّم.

www.attaweel.com

لا حقُّ مَن قــدّم حتمًا به يُعطَى ولا فـو زةُ ما يُشـترَى
وجُلّ حظى عندكم فيــه ما أجـودَ ما قال وما أشــعرا !
تناسـيا فى حيث تقضى العلا وتوجبُ القدرةُ أن أُذكَرا
كنتم ربيعى وثرى(١) أرضكم يلقى الحيا ظمآنَ مستبشرا
فـا لربــعى دارسا هامـدا مذ صرتم الأنواءَ والأبحــرا ؟ !
اليكم الصرخةُ، لا منكُمُ ! ما أخونَ الحـظّ وما أجورا
قــد أكلتنى بعــدكم فــترةٌ ما أكلت إلا فـتًى مُقْــترا
وآستعذبتْ لحمى وإن لم تجـد إلا مُمِــرًّا(٢) طعمه مُمْقِــرا(٣)
كنتُ على البِلّةِ من مائكم منتفضا من ورقى مُصــفِرا(٤)
فكيف حالى ونوى داركم قد منع القطرةَ أن تقطُرا
من لى بصون العمــر فى ظلّه سِــنِيَّ أُحصِينَّ(٥) والأشهرا
ومن لكم غيرى طباق المــلا ما راضه فيكم وما سَــيَّرا
حتى لقــد سُمِّى بكم مسرفا حيث يُســمَّى مادحا مكثرا
أقسمتُ إن فاتكم الدهر بى لَيندمَنْ بَعـدِى مَنْ قصَّرا
يا عُروتى الوثقَ أعـدْ نظرةً فى خَــلَّةٍ منبوذة بالعــرا
تلافَ بالعاجل ميســورَها وصُبْ(٦) واو مؤتَشِــلا(٧) مُنزِرا(٨)
وآضمن على جودك من أجل ما قــد أنعم الوادى وعمّ الثرى(٩)

(١) فى الأصل "وترى". (٢) الممر : الذى به مرارة. (٣) المقر : الحامض أو المر.
(٤) المصفر : المفتقر. (٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "أحيصهن". (٦) صب : فعل أمر من صاب المطر بمعنى آنصبّ ونزل. (٧) مؤتشلا : جائدا بالوشل وهو القليل من الماء.
(٨) منزرا : مقللا. (٩) الثرى : الخير.

www.attaweel.com

ولا تدعـــنى ودعاء الصّبـا في معشرٍ أشـــقَ[(١)] بهم مُعسرا
نَبِّـهْ على أنّ آختصاصى بكم يُخرِجُـكم بالرّغم منى يَـرا[(٢)]
وآطلع طلوعَ البــدر ما ضرّه ســـراره ليــلةَ ما أقمــرا
وآستخدم النيروزَ وآســعد به مستعملا في العــزّ مستعمرا
يومٌ من الأيام لكن رأى له عليها الفضـــلَ والمفخَـرا
كأنه من نخـــوة قُـــلِّد الـ ـسويدَ عن أمرك أو أُمِّرا
ينسب "كسرى" فإن آختاركم دينا فقـــد وافقكم عنصُـــرا
يُقسم — والصدق قمِنٌ به — بمـا حبا الأرضَ وما نوّرا :
أنك تَبْـــقَ مالكا خالدا ما ردّ منـــه الدهر أو كرّرا

* * *

وكتب الى الوزير شرف الدين أبى ســعد وهو مقيم بالبَنْدَنِيجَيْن[(٣)] يستوحش له ويصف آختلال حاله بفراقه

لو كنتَ تبلو غداة "السفح" أخبارى علمتَ أن ليس ما عَـــيَّرتَ[(٤)] بالعـارِ
شوقٌ الى الوطن المحبوبِ جاذبَ أضـ ـلاعى ودمعٌ جرى من فُرقة الجارِ
ووقفـــةٌ لم أكـن فيهـا بأوّل من بان الخليـــطُ فداوى الوجـــدَ بالدارِ
ولمتَ فى الـــبرق زفْراتى[(٥)] فـــلو علمتْ عيناكَ من أين ذاك البـارقُ السارى
طارتْ شَرارتُه من جوّ "كاظمـةٍ" تحت الدجى بلُبـاناتى وأوطارى

---

(١) فى الأصل "أسق" . (٢) هكذا فى الأصل رسما وشكلا ولم نفهم معناه ، ولعل صوابه
نبـــه على أن آختصاصى بكم يخرجهــــم بالرغم مـــنى بَرَا
و بَرَاء بمعنى بريئين حذفت همزتها للضرورة ، و يكون معنى البيت : نبه على أن آختصاصى بكم يخرج المعشر الذين أشق بهم برآء بالرغم منى . (٣) البندنيجين : لفظه لفظ التثنية بلدة مشهورة فى طرف النهروان .
(٤) فى الأصل "عيرت العار" . (٥) فى الأصل "الرق" .

من كلِّ مبتسمٍ عن مثل وَمْضته ⠀⠀ وذائبٍ ريقُه فى مزنه الجارى
وخافقٍ بفؤادى فى حيًّا [هَطِلٍ](١) ⠀⠀ خفوقَ شعشاعِه من غير إضرارِ
وطائشٍ من لحاظٍ(٢) يومَ "ذى سلَمٍ" ⠀⠀ ملكنَ وِردى ولم يملكن إصدارى
رميتُ أحسَبُ أنّى فى "بنى جُشَمٍ" ⠀⠀ فَرُدَّ سهمى ورامى مهجتى "قارى"(٣)
هل بالديار على لومى ومعذرتى ⠀⠀ عَدْوى(٤) تقامُ على وجدى وتذكارى
أم أنت تعذُلُ فيما لا تزيد به ⠀⠀ إلا مداواةَ حَرّ النار بالنارِ ١٨٧
تنكّرتْ أن رأتْ(٥) شيبى وقد حسبت ⠀⠀ أيّام عمرى فصدّت "أمُّ عمّارِ"
أما ترينى ذَوَى غصنى وناحلنى ⠀⠀ ظلٌّ وراب الهوى صبرى وإقصارى
وقُوربت(٦) خُطُواتى من هُنا وهُنا ⠀⠀ فبُدّلتْ أذرعٌ منها بأشبارِ
مطرَّدًا تجتفينى العين(٧)، راكدةً ⠀⠀ عند الملوك رياحى بعدَ إعصارِ
فما خضعتُ ولكن خاننى زمنى ⠀⠀ ولا ذللتُ ولكن غاب أنصارى
وقد أكون وما تُقضَى بُلَهنيةٌ(٨) ⠀⠀ إلا بمتعة آصالى وأسحارى
موسّعا لى رواقُ الأنسِ، قالصةً ⠀⠀ عنّى ذلاذلُ(٩) أبوابٍ وأستارِ
مع الوسائد أو فوق المضاجع إن ⠀⠀ مُلّتْ مجالسُ ألّافٍ وسُمّارِ
أشرى المودات والأموالَ مقترحا ⠀⠀ منها الصفايا(١٠) بأخلاق وأشعارى
أيامَ لى من بنى "عبد الرحيم" حمًى ⠀⠀ راعينَ حقَّ العلا دانينَ حُضّارِ
مرفرِفين على حقّ بحفظهِمُ ⠀⠀ رامين نحوى بأسماعٍ وأبصارِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "لحاظى" . (٣) قارى : نسبة الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرماية ، وفى المثل "أنصف القارة من راماها" . (٤) العدوى : النصرة والمعونة . (٥) فى الأصل "دأب" . (٦) فى الأصل وردت هكذا "قورنت" . (٧) فى الأصل هكذا "نفى" . (٨) البلهنية : رغد العيش . (٩) الذلاذل : ما تدلى من حواشى الثوب . (١٠) الصفايا جمع صفىّ وهى ما يختار من الغنيمة .

www.attaweel.com

فاليومَ تنبِــذنى الأبوابُ مطَّــرَحا ... نبــذَ المُعَرَّةِ تحتَ الزِّفتِ والقـارِ
يُمَلُّ مــدحى ولا يُصــغَى لمعتبِقى ... ولا يــراقَبُ تخــويفى وإنــذارى
يُنقِّصُ الفضــلُ ميزاتى[1] ويُصــغرنى ... ما كانــ فيـه اذا أُنصفتُ إكبارى
هــذا وهم بعــدُ يرعوْنى وإن شحَطوا ... ويلحظونى على بُعــدٍ مــن الدارِ
عَلِقتُ باسمِهِــمُ فاســتبقنى ويفى ... أنى علقت بحبــل غيرِ خــوّارِ
بالأطهــرين ثرًى والأطيبين ندًى ... والأسمحين عــلى عُســرٍ[2] وإقتـارِ[3]
والناصرين لمـا قالوا بمـا فعــلوا ... والفاتلين عــلى شَزْرٍ[4] وإمرارِ[5]
لا يعــدَمُ الجارُ فيهــم عِزَّ أُسرتِهِ ... ولا يكون قــراهم نحجــلةَ الجارِ
ولا يردّون فى صــدر الحقــوق اذا ... توجَّهتْ بتســاويف وأعــذارِ
يأوى الطــريدُ اليهــم غيرَ مهتضَمٍ ... ويرحل الضيفُ عنهــم غيرَ مختـارِ
سريتُ منهــم بشُهبٍ فى دُجَى أمــلى ... تضيءُ لى وآهتــدَى ليــلى بأقمـارِ
صحبتهــم والصِّبا ريحانــُ فى ورق ... [فـا][6] نبوا[7] بِىَ حتى حانــ إصفارى
مقــرَّبا يُسحِبونى ذيلَ أنعمِهـــم ... حــتى ترى النـاسَ يقتافون آثارى
حــتى لو آنىَ أدعى باسم بعضِهِــمُ ... لم ينبُ جهرى عن الداعى وإسرارى
حَمَوا شــبولا حِمى سَرحى وعشتُ الى ... أن ذبَّ عنِّى منهــم ضــيغمٌ ضارى
قضيت فى "شرف الدين" الذى ضَمِنتْ ... لِىَ المــنى ووقَى[8] زجرى وأطيـارى[9]
وحرَّمتْ يــدُه لحمى على زمــنى ... وكنتُ منــه لأنيابٍ وأظفـارِ

---

(١) ميزاتى جمع ميزة ، وفى الأصل "ميزانى" . (٢) فى الأصل "عبر" . (٣) فى الأصل "إيثار" . (٤) و (٥) الشزر : الفتل من اليسار وهو أشد فتل الحبل . والإمرار : الفتل الشديد . (٦) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٧) نبوا : تجافوا ، وفى الأصل "يبونى" . (٨) فى الأصل "ووفى" . (٩) فى الأصل "اطبارى" .

www.attaweel.com

أغرّ قامت بقولى فيه معجزتى … فى الفضل وآنكشفت بالصدق أخبارى
وسار بآيىَ ما أرسلتُه مثلا … فى الأرض من كلّ بيتٍ فيه سيّارِ
مبارَكٌ تطرُد اللأْواءَ(١) رؤيتُه … طردَ الظلام بزَند البُلجةِ الوارى
وزيرُ مُلْكٍ خلَتْ فى عدل سيرته … صحيفةُ المُلكِ من إثمٍ وأوزارِ
يزيّن الحقَّ فى عينيه منيتُه(٢) … على نوازع عرقٍ فيه نعّارِ
شبّت به الدولةُ الشمطاءُ وآرتجعت … زمانَها بين إعراس وإعذارِ(٣)
وأقلع الدهرُ عمّا كان يثلِمُه … من عرشها بعد تصميم وإصرار
طورا هشيما تلظّى ثم يرفُلُ من … تدبيرهِ بين جنّاتٍ وأنهارِ
يذُبُّ عنها وقد ريعت جوانبُها … برأيه المكتسِى أو سيفه العارى
تهفُو مرارا به غَمطا لنعمته … ثم تعودُ بحلوِ الصفح غفّار
فكم تموتُ ويُحييها برجعته … وكم تَعُقُّ أباها الخالقَ البارى
شيمةُ لؤمٍ لها تُنسى اذا قُرِنتْ … منه بشيمةِ حرٍّ وآبنِ أحرارِ
من طينةِ المُلك ملموما على كرم … لم تُنتحَتْ صخرةٌ منه بمنقارِ
يهتزّ فخرا بعِرضٍ لا يُلِمّ به … وَضْمُ القَنا وأديمٍ غيرِ عُوّارِ(٤)
بين وزيرٍ تغُصّ الصدرَ جلستُه … يختال أو مَلِكٍ فى الفرس جبّارِ
تقسّموا الأرضَ يفتضّون عُذرتَها … بعدلهم بين عُمّالٍ وعُمّارِ
ورثتهم سؤددا وآزددت بينهُمُ … زيادةَ السيفِ بين الماءِ والنارِ
إن تخلُ من وجهك "الزوراء" كَرِهةً … فإنّ صدَّك عنها صدُّ مختارِ
أو ينقَض بعدَك عنها حسنُها فلها … بقرب غيرك أثوابٌ من العارِ

(١) اللأواء : الشدة .   (٢) فى الأصل " منيته " .   (٣) الإعذار : طعام يتخذ لسرور حادث . وفى الأصل " أنذار " .   (٤) العوّار : الضعيف .

www.attaweel.com

أمّا الديارُ فقفرٌ والقطينُ بها ... يـــودُّ من قـــلقٍ لو أنـه سارِى

قد خضخض (١) السَّجلُ (٢) جالَيْها (٣) فما يجد الـ ... ـسّاقى ســوى حمأةٍ (٤) [ما] (٥) بين أحجارِ

وطار بالرزق عنها أجـــدلٌ (٦) علِقتْ ... منـــه المنى بحـــديدِ الظُّفر عقّارِ

قامت بأذنابها أقدامُهـــم وهـــوت ... رءوسُها فى هـــوى مستهدمٍ هارِى

فالأرضُ مردودةٌ بالفَلس لو عُرِضَتْ ... والمُلكُ يغـــلو لمبتاعٍ بدينارِ

وصاحبُ الأرض ممـــلوكٌ بمرفَقِـــهِ ... مجعجَـــعٌ (٧) بيـــن نهّـــاءٍ وأمّارِ

حِلسُ (٨) العرينـــةِ (٩) خافٍ تحت لِبـــدتِهِ ... ويكسَبُ الليثُ مع ســـعيٍ وإصحارِ (١٠)

مـــدبّرٌ لعبت أيـــدٍ بدولتـــه ... مشـــلولةٌ بيـــن إقبـــالٍ وإدبارِ

يدعوك معـــترفا بالحقّ فيـــك وما آسـ ... ـتدناك مثـــلُ اعترافٍ بعـــدَ إنكارِ

يا جارَهُ أمسِ ! قـــد لانت عريكتُهُ ... فاعطف له وارعَ فيـــه حُرمةَ الجـارِ

وانهض لها نهضـــةَ الشارى (١١) ببطشته الـ ... ـكبرى وحاشا لك التمثيـــل بالشارى

قـــد أعقم الرأىُ فاســـتدرك بقيّتَهـا ... منـــكَ برأيٍ وَلودِ البطنِ مِذكارِ

فـــلم تزل واريًا فى كلّ مشكلةٍ ... بقَـــدحِها جاريا فى كلّ مِضمارِ

واملِذْ بجـــودك أهـــواءً موزّعةً ... حـــتى تفىءَ لإذعانٍ وإقـــرارِ

واسعَ لمنتظـــرٍ آياتِ عَـــودِك لم ... يغنم سوى الصـــبر من غمٍّ وإنظارِ

لا يشتكيك ـ وإن طال الجفـاءُ به ـ ... إلا اليـــك بإخفـاءٍ وإظهارِ

---

(١) يقال : خضخض الأرض : قلبها وأثارها . (٢) السجل : الدلو . (٣) الجال : ناحية البئر ، وفى الأصل "حاليا" . (٤) الحمأة : الطينة . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل .

(٦) الأجدل : الصقر . (٧) المجعجع : مبرك الإبل ومنيخها . (٨) حلس : يقال هو حلس بيته اذا لزمه ولم يبرحه . (٩) العرينة : بيت الأسد . (١٠) الإصحار : البروز للصحراء . (١١) الشارى : واحد الشراة وهم الخوارج .

www.attaweel.com

لم يبقَ إلا الذَّما (١) منه وأحْسَبهُ ... لليوم أو لغدٍ ميتا (٢) بلا ثارِ
لولا عوائد من نعماك تشملني ... وإن أتت فى قبيلِ الطارق الطارى
تزورنى والنوى بينى وبينكمُ ... أهلا بها من حفىٍّ بى وزوّارِ
يجدوها مراعاةً فبى ظمأٌ ... لو كان فى البحر لم يُخْلَقْ بتيّارِ
لُمُّوا كسورى فما فى الأرض منقبةٌ ... أعلى بصاحبها من جبر أكسارى
اليدُ منكم فلا تُلقوا أشاجعَها (٣) ... لفاصمٍ من يدِ العلياء بشّارِ (٤)
وإن أغبْ عنكمُ فالشعر يذكُرُنى ... وحسبكم بالقوافى ربّ إذكارِ
فآستجلِها يا «عميد الدولتين» فقد ... وافى بها الشوقُ من عُونٍ (٥) وأبكارِ
عرائسا أنت مولَى الناس خاطبُها ... وبعلُها، وأبوها عفوُ أفكارى
وآنظر اليها وما قد أعطيَتْ شرَفا ... مردَّدًا بين أحماءٍ وأصهارِ
والمهرجان وعيد الفطر قد وَلِيا ... زفافَها بين صوّاغٍ وعطّارِ
يومان للفُرس أو للعُرب بينهما ... حظُّ السعادة مقسومٌ بمقدارِ
هذا بتاج (٦) أبيه عاصبٌ وعلى ... هذا آختيالُ فتىً بالسيف خطّارِ
تصاحَبا صحبةَ الخِلَّين وآتفقا ... سَلْما ولم يذكرا أضغانَ «ذى قارِ» (٧)
فآلبَسْهما بين عيشٍ ناعمٍ وتُقىً ... وبين صومٍ تزكّيه وإفطارِ

---

(١) الذماء: بقية النفس . (٢) فى الأصل «منا» . (٣) الأشاجع جمع إشجَع وأشجع وهو أصل الإصبع الذى يتصل بعصب ظاهر الكف، و يقال أيضا: إن الأشاجع عروق ظاهر الكف . (٤) البشار: الذى يقشر البشرة التى ينبت عليها الشعر . (٥) العون جمع عوان وهى النَّصَف فى سنّها أو المسنة ويقابلها البكر وهى العذراء الصغيرة . (٦) فى الأصل «نتاج» وهو تحريف، والعاصب: المعتم بالتاج . (٧) ذو قار: من أيام الحروب التى وقعت بين الفرس والعرب، وكانت وقعة ذى قار وقد بُعث النبى صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها، فقال: «اليوم أوّل يوم آنتصفت فيه العرب من العجم وبى نُصروا» .

www.attaweel.com

ما طاف بالبيت ماحِي زَلّةٍ وسعى ... شُعْثٌ أمامَ "الصفا"(١) أنضاءُ(٢) أسفارِ
تنصّبوا لهجير الشمس وافترشوا ... ليلَ السُّرى بين أقتابٍ وأكوارِ
نصّوا(٣) الركابَ بمصرٍ واحدٍ وهمُ ... شتّى أباديدُ(٤) آفاقٍ وأمصارِ
حتى أهلّوا فلبّوا حاسرين الى الـ ... ـدّاعى مباذلَ(٥) أشعارٍ(٦) وأبشارِ(٧)
وما جرى الدمُ فى الوادى وقد نحروا ... وسُربِلَ البيتُ من حُجْبٍ وأستارِ
مخلَّد الملك تفضى كلُّ شارقةٍ ... الى وفاقٍ لما تهوَى وإيثارِ

وقال وكتب بها الى أبى الوفاء كامل بن مهدى، وقد سأله إجراءه على العادة فى رسم الشعر فى المهرجان

لمن الظُّعْنُ تهتدى وتجورُ؟ ... سائقٌ منجدٌ وشوقٌ يغيرُ!
تتبعُ الخطوَ قاهرا بين أيديـ ... ـها ومن خلفها هوًى مقهورُ
وهى فى طاعةِ التلفُّتِ حيًّا ... تٌ وفى طاعة الجبالِ سطورُ
ووراءَ الحُدوجِ(٨) فى البيد أروا ... حُ المقيمين فى الديارِ تسيرُ
رفعوها وهى الخدورُ وراحوا ... وهى مما تحوى القلوبَ صدورُ(٩)
يا عقيدى على الغرام بليلٍ ... قم وفيًّا ـ وغيرك المأمورُ ـ
وأعِرْنى ـ إن كان مما يُعارُ الـ ... ـقلبَ أو كنتَ أنت ممن يُعيرُ

(١) الشعث: مغبرو الرءوس ويريد بهم الحجاج، والصفا: من شعائر الحج. (٢) أنضاء جمع نضو وهو المهزول. (٣) نصوا: استحثوا. (٤) أباديد: متفرقون.
(٥) المباذل: الثياب التى تبتذل. (٦) أشعار جمع شَعَر. (٧) أبشار جمع بشرة.
(٨) حدوج جمع حدج وهو مركب للنساء يشبه الهودج. (٩) فى الأصل "وفي".

(١٨٩)

www.attaweel.com

لِيَ وِترٌ(١) بين الركاب وأَوْلَى   من تولَّيتَ ثأرَه المـــوتورُ
حكمتْ فى دمى فتاةٌ من الحـ   ـىّ مباحٌ لها الدمُ المحظـــورُ
غادةٌ بين ظبيـــةِ البانِ والبا   نِ آهتزازٌ فى خَلْقِها(٢) وفتـــورُ
بهمـا تَخلِسُ العـــقولَ وترعَى   فى حِمَى كلِّ مهجةٍ وتُغيـــرُ
فـــتى آستعصمتْ فعاقلتـاها(٣)   رَشأٌ أحـــورٌ وغصنٌ نضيـــرُ
مَن عـــذيرى منها وأين من القا   تل يَجـــنِى ولا يُقادُ عـــذيرُ
قامرتنى بطَرفها يـــومَ ذى البـا   ن وراحت ولبِّىَ المقمـــورُ
دونها من إبائها شيمةُ الغــد   ر ومن قومها القنا المشـــجورُ
قال عنها الواشون حقًّا فعِفنا   وقنِعنا بالطيف والطيـــفُ زورُ
ومن البَـــرْح(٤) صادقٌ وهو مذمـــو   م لدينا وكاذبٌ مشكـــورُ
زارنا "بالعـــراق" زَورةَ ذى الجَنـ   ـب "وماوانُ" دونه "بَخَفيـــرُ"(٥)
يركب الليـــل قعدةً والليالى   صَهَواتٌ فُرسانُهن البـــدورُ
يقطعُ التيـــهَ(٦) والجمالُ دليـــلٌ   بين عينيـــه والظلامُ خفيـــرُ
فاذا مَضجَعى القضيضُ(٧) مهيـــدٌ(٨)   واذا ليـــلِىَ الطويلُ قصيـــرُ
ما "لظمياء" تنطـــوى شِرَّةُ(٩) العمـ   ـرِ فيبـــلَى وحسنها منشـــورُ؟
وعظَ الشَّيبُ والحـــوادثُ فيها   وفـــؤادى ذاك المصرُّ الجســورُ
ومشـــيرٍ وليتُه صفحةَ الإعـ   ـراض عنها والحبُّ لا يستشيرُ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل "خلقها" . (٣) العاقلة : دافع الدية .
(٤) فى الأصل "البرح" . (٥) ماوان وجفير : اسما موضعين أولهما قرية : فى أرض اليمامة باليمن، وثانيهما لم يبينه يا قوت . (٦) التيه : المفازة يتاه فيها . (٧) القضيض : الخشن .
(٨) مهيد : ممهد . (٩) الشرّة : الحدة والنشاط .

www.attaweel.com

نكِرَ البيضَ والصبابةَ بالبيـ — ـضِ وأين الصِّبا وأين النكيرُ
إن ترانى على يديك خفيفا — سلسَ السهم مِقْودى (١) والقتيرُ (٢)
لَيِّنًا (٣) تحت غمزة الحائلِ (٤) الفا — طرِ (٥) تماعُ (٦) طينتى وتخورُ
فبما أكرهُ الحفيظَ ولا يَطـ — ـعم نوما على انتباهى الغيورُ
غيرءِدى، الملوِى، وغيرعصاى، ال — ـملتحِى بالملامةِ المقشورُ (٧)
حيث حُكمِى فصلُ القضاء على الدهـ — ـر وأمرى على الحسان أميرُ
فخذ الآن كيف شئتَ بحبلى — قد كفاك الجذابَ أنى أسيرُ
يا بنى الدهر كم يَصَمّ عن الزجـ — ـرِ وكم يكمهُ السميعُ البصيرُ
سَقَمٌ ماطلٌ أما آن أن يفـ — ـرق شيئا على الرُّقَى المسحورُ؟
ملكَ الجورُ أمرَكم فالفتى الغـ — ـرورُ بالعيش فيكُمُ معذورُ
فتساقيتم الفراقَ بكأسٍ — هى فيكم على السماء تدورُ
كلَّ يومٍ حقٌّ مضاعٌ عليكم — ووفاءٌ لديكُمُ مكفورُ
يفرحُ المنتشى بها اليومَ أو يذ — ـى غدا ما يكابد المخمورُ
وثناءٌ تزكو تجارةُ أعرا — ضِكُمُ منه وهو فيكم يبورُ
وجناحٌ اذا المنى ريّشتْهُ — عاد فيكم باليأس وهو كسيرُ
وأخٌ وجهه الحيا البارد العذ — بُ ومكنونه الأُجاجُ (٨) المريرُ
عُدّتى منه رَنّةٌ وعديدى — يومَ ألقى العدا به مكثورُ

---

(١) المقود: ما يقاد به من حبل ونحوه. (٢) القتير: الشيب أو هو أول ما يظهر منه.

(٣) فى الأصل "إلينا". (٤) الحائل: المتغير اللون، ويريد به الشيب. (٥) الفاطر: يقال: فطر الأجير الطين فهو فاطر أى طَيَّن به قبل أن يختمر ويريد بذلك أنه هرم قبل أوانه.

(٦) تماع: تذوب. (٧) فى الأصل "المقسور". (٨) الأجاج: الماء الملح المتغير.

www.attaweel.com

ومتى هُزَّ للحقوقِ نبا منـ ... ـهُ صديقٌ يكُورُ (١) ثمَّ يحورُ (٢)

واقترقنا وقد سلا الغادرُ الها ... جرُ منّا وما سلا المهجورُ

او تأسّى "بكاملٍ" كلُّ من يسـ ... ـأل نَصَفًا (٣) لم تلقَ خلقًا يحورُ

تلك طُرْقٌ على المسالك عميا ... ءُ وظهرٌ على العراك عسيرُ

وعناءٌ على النواظر أن يُطـ ... ـلَبَ للشمس فى السماء نظيرُ (٤)

ترك الناسَ خلفَه سابقُ النا ... سِ وقافت (٥) به الصَّبا والدَّبورُ (٦)

وسما للعلا فأشرقَ من أشـ ... ـرفِ أفلاكها الهلالُ المنيرُ

طالبًا قدرَ نفسِه يكفُلُ السعـ ... ـيَ له النجاحُ والمقدورُ

همّةٌ قارنت قرينًا من السعـ ... ـد فسارت فى الأفق حيث يسيرُ

وعطايا رأت معينًا من الشكـ ... ـر فدامت ، ما كلُّ مُعطًى شكورُ

ولد الدهرُ منك والدهرُ هِمٌّ (٧) ... ما تمنّت على الشباب الدهورُ (١٩٠)

واستقلّت بنعمة الله جنبا ... ك وكلٌّ بثقلها مبهورُ

ورأى الناسُ معجزاتِك فاستيـ ... ـقن من شكَّ واستجاب الكَفورُ

فسماحٌ أعمًى مسحتَ بكفّيـ ... ـك عليه فارتدّ وهو بصيرُ

ودفينٌ من الفضائل نادا ... ك من التُّربِ ميْتُه المقبورُ

مستجيرًا من الردى بك فانتا ... شَ (٨) فأعجِبْ بميِّتٍ يستجيرُ

جدتَ عذبَ الندى غزيرًا وجودُ الـ ... ـغيث ملحٌ فى سُحْبِه منزورُ

---

(١) يكور : يزيد، وفى الأصل "يكرن" . (٢) يحور : ينقص، وفى الأصل "يجور" ؛ وفى الحديث « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » أى من النقصان بعد الزيادة .

(٣) النصف : الإنصاف . (٤) فى الأصل "يطير" . (٥) قافت به : تبعته واقتفت أثره، وفى الأصل "قاتت" . (٦) الدبور : الريح الجنوبية . (٧) الهم : الشيخ الهرم .

(٨) فانتاش : فأنقذ من الهلكة .

وتعـــذّرتَ من كثيرك ، والبحـ ـرُ وقـــد قلّ رفـــدُه معـــذورُ
فى زمانٍ اذا الرجالُ سخَـــوا فيـ ـه فـــا فـــرطُ نيْلِهم تبـــذيرُ
جودُ من لا غدًا يَخافُ ولا اليـــو م عليـــه مســـيطِرٌ ومشـــيرُ
سائرٌ بالثنـــاء وهـــو مقـــيمٌ وغـــنىٌّ بالذكـــر وهو فقـــيرُ
زاده بالثنـــا ولوعا ووجـــدا قولُ قوم : هـــذا هو التـــدبيرُ
لك يومانـــ فى النـــدى شائعٌ با دٍ ومُلْـــقّ قِرامُـــهُ (١) مســـتورُ
فعطـــاءٌ وربُّـــه مشـــكورُ وعطـــاءٌ وربُّـــه مأجـــورُ
قـــد أريقت إلا لديك المـــروءا ت وضاقت إلا عليـــك الأمورُ
وتفـــردتَ بالمحـــاسنِ فى دهـ ـرٍ بأوصافـــه تُشاهُ الدهـــورُ
ملكَ العجزُ فيـــه ناصيـــةَ الفضـ ـلِ فطالت ذُرَى الجبالِ الصخورُ
وتواصى الرجالُ باللـــؤم حتى الـ ـمجـــد عارٌ والجـــودُ ذنبٌ كبيرُ
أقحطتْ أوجـــهُ البـــلادِ ومِن حو لك للخِصبِ روضـــةٌ وغـــديرُ
فإلى بابك الحـــوائجُ تحـــدو ولك العِـــيرُ فى العـــلا والنفـــيرُ
عادةٌ مِنـــ ورائهـــا شافعُ النفـ ـس وأصـــلٌ بفرعه منصـــورُ
واكتسابٌ أعانه شـــرفُ الميـ ـراثِ والمجـــدُ أولٌ وأخـــيرُ
ويمينًـــا لمَنْـــ تمـــدُّ بأعرا قك فى الفخـــر أن يســـودَ جديرُ
دوحـــةٌ من ثمـــارها أنت والمَغـ ـرِسُ منها "بَهرامُ" أو "أردشيرُ"
خير ما تربةٍ عـــلى الأرض لم يُشـ ـعَبْ على اللؤم طينُها المفطـــورُ
طاب صلصـــالُ عِيصها (٢) وبريّا ها ثرى ماجـــدٌ وماءٌ طهـــورُ

(١) القرام : الستر الرقيق . (٢) العيص : الأصل وخير منابت الشجر .

www.attaweel.com

قومُك الغالبون عزًّا وهم قو ... مى على الأرض وهي ماءٌ يمور (١)

ركِبوا الدهرَ وهو بعدُ فتيٌّ ... جَذَعٌ (٢) وهو قارحٌ (٣) مقرور (٤)

ملكوا الناس آمرين وما فى النـ ... ـاس إلا مستعبَدٌ (٥) مأمور

كلُّ خوفٍ بهم أمانٌ ومهجو ... رِ خرابٍ بعدلهم معمور

أىّ مجدٍ يضمُّنا ونجارٍ ... يومَ أنسابُنا اليه تصير

إن يَفُتنا الخطيبُ والمِنبر المنـ ... ـصوبُ فالتاج حظُّنا والسرير

حسْبنا أن تعلَّم الملكُ منّا ... والسياساتُ فيه والتدبير

وكفيناه أمرَ "رستَم" فى الحر ... ب اذا عُدِّد الرجالُ الذُّكور

والذى قد سَقَى من الدمِ "ذو الأكتا ... ـاف" (٦) حتى روَّى الثرى "سابورُ"

ولدوا منك كوكبا ضوءُه السا ... رى دليلٌ عليهمُ ونذير

واَستسلُّوا لفخرهم من لسانى ... صارما غَربُهُ الكلامُ الغزير

تحطمُ الذُّبَّلُ الصِّعادُ (٧) ويَبرى ... صدأ السيف وهو ماضٍ طرير (٨)

فلهذا اذا مدحتُك فى عِزِّ ... ى أسَدِّى (٩) وفى علائى أُنير (١٠)

منك أن تُحسنَ الصَّنيعَ (١١) وأن ترعى ... ومنّى التنميقُ والتحبير

وكلانا بحظِّه من أخيه ... جَذِلٌ يومَ كسبه مسرور

غير أنى يبقَى قليلُ الذى أعـ ... ـطى ويفنَى عطاؤك الموفور

---

(١) يمور : يموج ويضطرب . (٢) الجذَع : الفتىّ . (٣) القارح : المسنّ . (٤) المقرور : الساكن الثابت . (٥) فى الأصل "مسعد" . (٦) ذو الأكتاف : ملك من ملوك الفرس وآسمه سابور بن هرمز وسمى بذى الأكتاف — فى بعض ما قيل — لخروج قوم من العرب عليه فسار اليهم ونزع أكتافهم . (٧) الذبّل الصعاد : الرماح . (٨) طرير : حادّ . (٩) أسدّى : أجعل لمدحى سدى وهو خلاف اللحمة . (١٠) أنير : أجعل له نيرا وهو خلاف السدى فى عمل الثوب . (١١) فى الأصل "الضيع" .

www.attaweel.com

كلّ كنزٍ فى الأرض تأكله الأر   ضُ وكنزى مؤبَّد[1] مذخورُ
وسوى ما أقول جَندلةٌ تُقـ   ـذَفُ فى الماء أو سفاءٌ[2] يطيرُ
كَلِمٌ أعور المعادن مطرو   قٌ ومعنًى مردَّدٌ مطرورُ
سرقاتٌ خُلْسٌ كما يرد المـ   ـذعورُ خوفا أن يصطلى المقرورُ[3]
ولعمرى إن القريضَ اذا عُـ   ـدَّ كثيرٌ وما يَسيرُ يسيرُ
لِىَ وحدى إعجازُه، والدعاوَى   طَبَّقَ الأرض فيه والتزويرُ (١٩١)
ويُطيِّقُ[4] المغمَّرون[5] الذى أبـ   ـدعَ فيه طريقه المسطورُ
غرقوا منه فى بحور الأعاريـ   ـض وكيف المنصوب [و][6] المجرورُ
واليتامَى من دُرّه فى خليج   ضَيِّقٍ ليس منه هذى البحورُ
واذا المهرجانُ جاءك يهديـ   ـه فقد طاب زائرٌ ومَزورُ
ذاك يومٌ فردٌ وذا كَلِمٌ فصـ   ـلٌ[7] وكلٌّ بفضله مشهورُ
فاقتبلْ منهما السعودَ وباكر   صفوةَ العيش فالمعاشُ البُكورُ
وتملَّ الزمانَ تجرى على حكـ   ـمك قسرا أيّامُه والشهورُ
تقع الدائرات دونك حَسرَى   ورحاها على عداك تدورُ
غُصّة الغيظ حظُّ حاسدك البا   غى وحظّاك غِبطةٌ وسرورُ
نام عنك المكلَّفون وليلى   ساهرٌ ما لنجمه تغويرُ
نَفَسٌ طال كان لولاك يغنى الـ   ـعفوُ منه ويُقنع الميسورُ
فوفاءً "أبا الوفاء" فلم تُقْـ   ـضَ، اذا ما لم تَقْضِ فىَّ، النذورُ

(١) فى الأصل "مؤبد". (٢) السفاء: التراب. (٣) المقرور: الذى أصابه القر وهو البرد. (٤) فى الأصل "ويَتَّقُ". (٥) المغمرون: المدفوعون فى الغمر. (٦) هذا الحرف ليس بالأصل. (٧) فى الأصل "فضل".

www.attaweel.com

كن غيـورا عليّ من أن يلى غيـ ـرك نصرى ، إن الكريمَ غيورُ
فكثيرُ الجزاءِ منك قليلٌ [وقليلٌ](١) من آخرين كثير

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب فى المهرجان

نفّرها عن وِردها "بحاجرِ" شوقٌ يعوقُ الماءَ فى الحناجرِ
وردّها على الطَّوَى سواغبا ذلُّ الغريب وحنينُ الزاجرِ
فطفقتْ تُقنعُها جِرَّاتُها(٢) من شِبَعٍ دانٍ ورِىٍّ حاضرِ
يكسَعها التراب فى أعطافها تساند الأعضاد(٣) بالكراكرِ(٤)
ذاك على سكونِ من أقلقها وأنها وافيةٌ لغادرِ
مغرورةُ الأعينِ من أحبابها بخالبِ الإيماضِ غيرِ ماطرِ
تقابل المذمومَ من عهودهم بكلّ قلبٍ ولسانٍ شاكرِ
وهى بأرماح الملال والقِلَى مطرودةٌ منخوسةُ الدوابرِ
تشكو اليهم غدرَهم كما آشتكت عقيرةٌ الى شفارِ العاقرِ
قد وقروا عنها وكانت مدّةً(٥) تُسمِعُ منهم كلَّ سميعٍ وافرِ
وكلّما ليموا على جفائها تواكلوا فيها الى المعاذرِ
فليت شعرَ جدبها إذ صوّحوا أين الخصيبُ الكَثُّ(٦) فى المشافرِ
وهبهمُ عن السيول عَجَزوا فأين بالقاطرِ بعد القاطرِ؟
كانت لها واسعةً ركابُهم وكلُّهم فى الحظّ كلُّ الخامرِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) جرات جمع جرّة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فمه ويأكله ثانية . (٣) الأعضاد جمع عضد وهو الساعد . (٤) الكراكر جمع كِرْكِرَة وهى صدر البعير .
(٥) فى الأصل "مرة" . (٦) الكث : الكثيف .

www.attaweel.com

ففيم ضاقوا فتناسوا حقَّها ... والدهرُ يُعطيهم بسهمٍ وافرِ
كانت وهم فى طىّ أغمادِهِمُ ... لم تتبرّزهم يمينُ شاهرِ
وافرةً أقسامُها فما لها ... لم تُقتضَب من هذه المناشرِ
هل ذَخَرَتْهم دون من فوق الثرى ... إلا ليومِ النفعِ بالذخائرِ
لو شاوروا مجدَ "ابن أيوبَ" لما ... فاتتهُمُ حزامةُ المشاورِ
إذن لقد تعلّموا ولُقِّنوا ... رعىَ الحقوقِ منه والأواصرِ
لله راعٍ منهمُ مستيقظٌ ... لم يتظلَّم طولَ ليلِ الساهرِ
يرى الصباحَ كلُّ من توقظه الـ ... ـعليا وما لليله من آخرِ
جرى الى غايته فنالها ... مخاطرا، والسبقُ للمخاطرِ
ما برِحتْ تبعثُه همّتُه ... فى طلب الجسائمِ الكبائرِ
حتى أناف آخذا بحقّه ... من العلا أخذَ العزيزِ القادرِ
ردّ "عميدُ الرؤساء" دارسَ الـ ... ـمجد وأحيا كلَّ فضلٍ داثرِ
حلّق حتى آشتط فى سمائه ... بحاكمٍ فى نفسه وآمرِ
وبعدُ، فى الغيب له بقيّةٌ ... ناطقةُ الأنباءِ والبشائرِ
ولم يقصِّر قومُه عن سودَدٍ ... يُخبّرُ عن أولِهم بالآخرِ (١٩٢)
ولا آستنزلوا عن مقامِ شرفٍ ... توارثوه كابرا عن كابرِ
لكنّه زاد بنفسٍ فَضَلَت ... فضلَ يدِ الذارعِ شبرَ الشابرِ
والشمسُ معْ أن النجومَ قومُها ... تنسخُهنّ بالضياء الباهرِ
وخيرُ من كاثرك الفخرُ [به](١) ... شهادةُ الأنفسِ للعناصرِ
دوّنَ فى الجود عليه فقره ... أنّ المعالى إخوةُ المَفاقرِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل .

www.attaweel.com

فالمال منــه بين مُفْنٍ واهبٍ والنـاسُ بين مقتنٍ وذاخرِ
ولن تُرى الكفُّ القليـلُ وفرُها في الناس إلا لأبن عِرضٍ وافرِ
مَن راكبٌ؟ — تحمـله وحاجةً أمُّ الطريق(١)من بناتِ"داعرٍ"(٢)— ،
ضامرة تركَّبتْ نِسبتُها شطرين من ضـامرةٍ وضامرِ(٣) ،
يَقطـع عنى مطـرح العينين لا أسـومُه مشـقَّة المسـافرِ ،
من أسهلتْ أو أحزنتْ رحلتُـه فخطُّـه حظُّ المجـيرِ العـابرِ ،
بلِّغ على قرب المـدَى ، وعَجَبٌ قـولِيَ : بلِّغ حاضرا عن حاضرِ
نادِ بها "الأوحدَ" : يا أكرمَ مَن تُثنَى عليـه عُقَـدُ الخناصرِ(٤)
لم تَسُـدِ الناسَ بحـظٍّ غالطٍ متفـقٍ ولا بحكـمٍ جائرِ
ولا وزرتَ الخلفـاءَ عَرَضا بل عن يقـينٍ من عليم خابرِ
ما هزَّك "القائمُ" حتى آختبرتْ بالحسّ حدّيك يمينُ "القادرِ"
خليفتانِ آصطفياك بعـد ما تخـلا سـريرةَ الضـمائرِ
وجرَّبا قبـلَك كلَّ ناكلٍ(٥) فعرفا فضـلَ الجُـرازِ(٦) الباترِ
لم تكُ كالفـاتلِ في حبـاله والدِّينُ منـه مُسحَلُ(٧) المرائرِ(٨)
يا كل مالَ الله غـيرَ حَرِجِ الصـدر بمـا جرَّ من الجـرائرِ
فانعـم بمـا أعطيتَ من رأيهما وكـاثرِ المجـدَ به وفاخـرِ

---

(١) أم الطريق : النعامة وقد آستعارها هنا للناقة تشبيها لها بالنعامة في سرعة عدوها . (٢) داعر : فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل ، وفي الأصـل " ذاعر " . (٣) الضامر : القليل اللحم . (٤) عقد الخناصر : يكنى بهن عن آختيار المتوحد الذى اذا ذكر بمدحة تعين لها دون غيره . (٥) الناكل : الجبان الضعيف . (٦) الجراز الباتر : السيف القاطع . (٧) مسحل : مفتول غير محكم . (٨) المرائر جمع مريرة وهى الحبل الشديد الفتل .

www.attaweel.com

واكتسِ ما ألحفتَ فى ظلّيهما ... من رُدْنِ(١) زاكٍ وذيــلٍ طاهرِ
فحسبُ أعـــدائك كَبْتا(٢) وكفى ... كَبًّا(٣) على الجباهِ والمناخـرِ
إن الذى ماتَ ففـاتَ منهما ... بقّاك ذُخرا بعـــده للغـابرِ
فابق عـــلى ما رغمـوا مُمَلّكا ... أزمّـــةَ الدســـوتِ والمنـابرِ
مادامت "المروة" أختا "للصفا" ... والبيتُ بين ماســحٍ ودائرِ
واجلس لأيّام التهـانى مالئـا ... صــدورَها بالمجـــدِ والمآثرِ
تَطلُع منهـا كلَّ يــومٍ شارقٍ ... بمهــرجانٍ وبعيــدٍ زائرِ
لك الزكىّ الــبرُّ من أيّامها ... وللأعادى كلُّ يومٍ فاجـــرِ(٤)
واسمــع أناديك بكلِّ غادةٍ ... غريبـــةٍ لم تجْـــرِ فى الخواطرِ
مؤيســةِ المــرامِ فى باطنِها ... مُطمِعـــةٍ فى نفسها بالظـاهرِ
وهى على كثرةٍ من يحبُّها ... وحسنها قليــلةُ الضـــرائرِ
تســتولد الودادَ والأموالَ من ... كلِّ عقـــيمٍ فى الولادِ عاقـــرِ
فلستَ تدرى فكرةٌ من شاعرٍ ... جاءت بهــا أو نفثـةٌ من ساحرِ!
ملّكَكَ الــودُّ عزيزَ رقِّهـا ... وهى من الكرائمِ الحـــرائرِ
تُفضِل فى وصفك ما تُفضِــلُه ... فى الروض أسآرُ(٥) الغمامِ البـاكرِ
لاتشـتكيك، والملالُ حظُّهـا ... منك وأن ريعت بهجـرِ الهاجرِ
فى سالف الوصل وفى مستأنَف الـ ... جفـاء بين شاكـرٍ وعاذرِ(٦)
واعرف لها اعترافَها إذ أنصفتْ ... واعرف لها فى الجَورِ فضلَ الصابرِ

---

(١) الردن: أصل الكم، وحركت الدال للضرورة، وفى الأصل "درن". (٢) الكبت: الذل والرد بالغيظ. (٣) الكبّ: الصّرع. (٤) فى الأصـل "فاخر". (٥) أسآر جمع سؤر وهو البقية من الماء. (٦) فى الأصل "وغادر".

www.attaweel.com

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد ويهنّئه بالنيروز

لعمـــر الواشياتِ بأمّ "عمرٍو" لقـــد أغرينَ والتأنيبُ يُغـرى
حســـدنَ مـــودةً فحملن إفكا وعِبنَ وعائبُ الحسناءِ يَفــرى (١)
يُردنَ عـــلى الوفاء نُزوعَ خُلْـــق وما ساومننى شَطَطا كغــدرى
وهل "هيفاء" إن غدرت وجارت سوى غُصْنٍ من الأرواح يجـرى
وقُلن : تـــلونت لك حين ملّت وليس على الملالة كلّ هجـــرِ ١٩٣
تُقلّبهـا أصابيـــعُ الغـــوانى عـــلى الطعمين من حُـــلوٍ ومرِّ
وأين من الحفاظِ لهـا فـــؤادى اذا لم ألـــقَ زلّتهـا بعـــذرِ
ومن يُصـــبح هواكَ له أمـــيرا (٢) عليـــك فـداره فى كلّ أمرِ
وأبعـــدُ ما ظفـــرتَ به حبيبٌ جراحتُـــه تصحُّ بكلّ سَـــبْرِ
وإنّ أحبّـــتى لبنـــو زمانى كلا العودين من سِنخٍ ونَجْـــرِ (٣)
فهبْنى مبـــدِلًا خـــلًّا بخـــلٍّ فهـــل أنا مبـــدلٌ دهرا بدهرِ
سألبس ما كَســـيتَ وربَّ كاسٍ يُزخرفـــك الملابسَ وهو مُعـــرِى
وأحملهـــم وإيّاه بقـــابٍ يفى بالثِّقل لى إن خان (٤) ظهـرى
ولستُ بواجـــدٍ قلبا صحيحا اذا نُجلتْ دفينـــةُ كلّ صـــدرِ
فـــلا تَعنَنّ لائمـــةٌ بعـــذلى ولا تغمـــزْ فمـــا تسطيعُ كسرى
ولا يَخفِ الصـــديقُ شَـــبا لسانى على عِرْضٍ ولا لَســـعاتِ فكرى
فلا ألقَ بغـــير الصـــبر قِـــرنا لعـــلّى أجتنى ثمراتِ صـــبرى
وإن ضَعُفتْ أواصرُ من رجال شـــددتُ بأسرة الكرماءِ أسرى (٥)

(١) يفرى : يختلق ، وفى الأصل "يغرى" . (٢) فى الأصل " أسيرا " ولا نظنها تتفق والسياق .
(٣) السنخ والنجر بمعنى الأصل . (٤) فى الأصل "خاف" . (٥) الأسر : إحكام الخلق .

www.attaweel.com

وفاءً من الوزيرِ علىَّ ظلٌّ ... يقيني الضيمَ من حَرٍّ وقُرِّ (١)

وأحجبُ نائباتِ الدهرِ منه ... بِخُوصٍ (٢) لا تُحصِّلني وشُزْرِ (٣)

تراني أعيُنُ الأيامِ منه ... بوافي الظلِّ أخضرَ مسبكرِّ (٤)

وكيف يُريبني وحماه بابي (٥) ... وهيبتُه عن الأبصارِ سِتري

ودوني من حمايتِه خميسٌ (٦) ... أخو عرضين يُبهِمُ (٧) كلَّ ثَغرِ

تُزمجِرُ في جوانبِه أسودٌ ... على ألبادها (٨) أسلاتُ (٩) نصرِ

تُظفَّرُ باسمِه الميمونِ أنّى ... سَرَت، حتى الحوادثُ ليس تسري

نفذتُ برشدِه فنفضتُ طَرْفي ... وصلتُ بجدِّه فقضيتُ نذري

وكيف يضلُّ أو يخشى ابنُ ليلٍ ... سطا بمهنَّدٍ وسرى ببدرِ

أقول لمنفضين ترحّلوها ... مطايا أزمةٍ وركابَ ضُرٍّ،

تعسَّفَ عيشُهم فطوى عليهم ... وأيديهم على سَغَبٍ (١٠) وفقرِ،

يمثّون الطَّوى ليلا بليلٍ ... وتعريسَ السُّرى فجرا بفجرِ،

وراءَ الرزقِ مختبطين ترمي ... بهم أصدارُها قفرا بقفرٍ، :

وراءكمُ ارجعوا فتضيّفوها ... بيوتًا لا مجاعةَ وهي تَقْري

تصرّفَ باليفاعِ (١١) مطنَّبوها (١٢) ... مع الكرمين من حَلَبٍ (١٣) ونحرِ

---

(١) القر: البرد. (٢) خوص جمع خوصاء وهى العين الغائرة. (٣) شزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان. (٤) المسبكر: الممتد. (٥) فى الأصل " نائى ". (٦) الخميس: الجيش العظيم. (٧) يبهم: يغلق. (٨) فى الأصل " أكباد " وهى لا تتفق والمعنى فنقلناها الى " ألباد " جمع لبد وهو شعر رقبة الأسد، والى " أكتاد " جمع كتد وهو مجتمع الكتفين وقد رجحنا الأولى. (٩) اسلات جمع أسلة وهى الرمح. (١٠) السغب: الجوع. (١١) اليفاع: ما ارتفع من الأرض. (١٢) مطنبوها: موطدوها بالاطناب وهى الحبال. (١٣) الحلب: استخراج اللبن من الضرع، وفى الأصل "حلت".

www.attaweel.com

اذا ما احتلّها الطُّرّاقُ لاحتْ ... لأيديهم عِصامةَ كلِّ عسرِ

بنو "عبد الرحيم" على حُباها(١) ... بنو الأبوين من لَسَنٍ وفخرِ

وإنّ "ببابلٍ" منهم لطَودا ... يضعضع كلَّ أرعنَ مشمخرِّ

وبحرا من "بنى سعدٍ" عميقا ... بغير قَرارةٍ وبغير قعرِ

حمى حرم الوزارةِ منه عاصٍ ... على الأقرانِ فى كرٍّ وفرِّ

خضيب الناب والأظفارِ مما ... يقُدُّ على فريسته ويفرى

اذا ما هيج عنها ثارَ منه ... الى الهَجهاج(٢) عاصفةٌ بقُرٍّ(٣)

اذا الغاراتُ طُفنَ به كفتهُ ... زماجرُ(٤) بين هَمهمةٍ(٥) وهمرِ(٦)

فما يمنع بيتٌ ما بين نَسرٍ ... مع العَيوقِ(٧) مجنوبٍ ونَسرِ(٨)

كفاها بالسياسة بعد عجزٍ ... وأمّنها على حذرٍ وذُعرِ

رَبى فى حجرها وتداولتها ... مناكحُ منه شفعا بعد وِترِ

فما نفرت من الغرباء إلا ... أوت منه الى ولدٍ وصهرِ

وإن تظفر بعُذرتها رجالٌ ... حظَوا بطلاقةِ الزمنِ الأغرِّ ،

وأعقبهم على الأيام ذكرا ... فعصرك بالكفاية خيرُ عصرِ

براك الله سهما دقّ عمّا ... تريش له بنو "ثُعَلٍ"(٩) وتبرِى

اذا الرامى ثُلاثا أو رُباعا ... أصاب أصبت من عَشرٍ بعشرِ

فداؤك مغلق الجنبين يأوى ... الى صدرٍ يضيق بكلّ سرِّ

(١) الحبى : العطايا . (٢) الهجهاج : اليوم الكثير الريح الشديد الصوت مما يهب فيه من العواصف . (٣) القر : البرد . (٤) الزماجر جمع زمجرة وهى صوت كل شىء ، والصخب والصياح . (٥) الهمهمة : دوىّ صوت الرعد ، وزئير الاسد . (٦) الهمر : اندفاع السيل . (٧) العيوق : اسم نجم فى طرف المجرة الأيمن . (٨) نسر : اسم نجمين أحدهما يقال له النسر الواقع وللآخر النسر الطائر . (٩) ثعل : قبيلة مشهورة بالرماية .

www.attaweel.com

اذا ثَقُلَتْ وُسُوقُ(١) الرأى أقعَى(٢) ... يَحُكُّ بظهره من غير عسرِ (١٩٤)
ومعتلّ البنان على العطايا ... يُظِلُّ(٣) البخلَ فى عرض التحرّى
يجود وما عليه فضولُ حقٍّ ... على عُدْمٍ ويمنعُ وهو مُثرى
ومولى وهو حرٌّ عبّدته ... هباتُك فى زمانٍ غيرِ حُرِّ
رعيتَ له أواصرَ محكماتٍ ... عاقنتك مَعلَقَ المَرِسِ المُمرِّ(٤)
تذكّرها بعهدٍ منك حىٍّ ... وشكرُ الملك يقتُلُ كلَّ شُكرِ
ولكن ما لشعرى فى هَناتٍ ... تطارحنى الظُّلامةَ، ليتَ شعرى!
وما عتبٌ أسمّيه التجنّى ... وتنبِزه(٥) الأعادى بأيمِ غدرِ
أشكًّا فى وفائى بعد علمٍ ... وقدْحا فى حفاظى بعد خُبْرِ
وإعراضا عن الشِّيَمِ اللواتى ... عليها طينتى طُبعتْ وفطرى
أأعزِفُ عنكُمُ أبغى بصونى ... لسانى مع مُعاسرةٍ وفكرِ
وإنى لا أرى الدنيا كفاءً ... لشىء فيه مَنقصةٌ لقدرى
وأحملُ ملءَ أضلاعى جراحا ... ولم أحمل لعيبٍ خدشَ ظُفرِ
أبغضا أم لأنَّ سِنِيَّ مُدّتْ ... فدام عليكُمُ ردّى وكرّى
ولم يملَلْ مديحكُمُ لسانى ... فكيف مللتُمُ من طول عمرى
وكيف وزنتُمُ بى من عساه ... يودّ بباعِه لو قاس فِترى
فهل فى الأرض أفسقُ فى حديثٍ ... من العازى الى مقامَ شرِّ
وما أنا من وشايته، وإنّى الـ ... ـذى رقّاه من خَلّى وخمرى
مطارٌ لستُ منه وليس منّى ... بعيدُ الشوط فى نفعى وضرّى

---

(١) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل. (٢) أقعى: تساند الى ما وراءه. (٣) فى الأصل "يظلّ". (٤) المرس المرّ: الحبل المفتول فتلا شديدا. (٥) تنبزه: تلقبه.

www.attaweel.com

فإن أُنصَفْ فإنّ يدا تولّتْ ... كسورى تهتدى لمكانِ جبرى
وإن أُحرمْ قضاءَ العدل أرجعْ ... الى كُفئين من هَجْرٍ وصبرِ
واعلمْ بعدُ أنّك أنت باقٍ ... على العهدين من صلتى وبِرّى
وأنك لو رأيتَ التُّرْبَ (١) فوق ... لقمتَ بقُدرة فوليتَ نشرى
تسمّعْها – سمعتَ الخيرَ – نُوعِ الـ ... فصاحةَ بين مَعتبةٍ وشكرِ
أنلها الودَّ وآجتلِها هنيئاً ... ولولا الودُّ لم تقنَع بمهرِ
وغادِ صبيحةَ النيروز منها ... بنشطةِ ثيِّبٍ وحياءِ بِكرِ
وطاولْ مدّةَ الأيام وآسحب ... ذيولَ المُلك من بِيضٍ وخُضرِ
الى أن ترجعَ الغبراءُ ماءً ... وتمشى الراسياتُ بها وتجرى
أُناوِبُكَ (٢) المديحَ مدى حياتى ... وأُنشِدُه أمامك يومَ حشرى

✦ ✦ ✦

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

الليلُ بعدَ اليأس أطمعَ ناظرى ... فى عطفةِ (٣) السالى ووصل الهاجرِ
غالَطَ الكرى بزيارةٍ لم أرضَها ... مخلوسةً جاءت بكره الزائرِ
هاجَ الرقادُ بها غراما كامنا ... فذممته وحمدتُ ليلَ الساهرِ
ما كان إلا لمحةً من بارقٍ ... منه تقارُبُ أوّلٍ من آخرِ
ملّتْ فكان الغادرُ النامى بها ... أحظَى لدىَّ (٤) من الوفىِّ الذاكرِ
والوصلُ ما بَرَدَ الغليلَ وشَرُّه ... ما عاد يوقد فى الغليلِ الفاترِ
هل رفدُ ذاتِ الطوق يوما عائدٌ ... بسوى الخديعةِ من سحابٍ عابرِ

(١) فى الأصل " الترت " .
(٢) هذه الكلمة فى الأصل هكذا بغير نقط " اناوبك " .
(٣) فى الأصل "عطفه" .
(٤) فى الأصل " الذى " .

www.attaweel.com

أم عند ليلاتى الطّوالِ " ببابلٍ " … من ردّ أيّامى القصارِ " بحاجرِ "
راميتُ من "خنساء" من لا يتّقِى … بحشًى تذوب ولا بجفنٍ قاطـــرِ
وصبَرتُ لكن ما صبرَت جَلادةً … عنهـا ولم أظفـر بأجرِ الصـابرِ
قَدَرتْ على قتل النفوس ضعيفة … يا لَلرجالِ من الضــعيف القادرِ
من منصفى من ظالمٍ لم أنتصـر … منـه، عـلى أنى كثيرُ الناصـرِ
عاصيتُ حكم العاذلين وسامنى … فأطعتُـــه حكمَ العسوف الجائرِ
ومن البليّـة أن تَذكّرَ عهـدَهُ … إذ أنكرتْ قَصَبى بنانُ الضافـرِ
لم أبك يـوما نَضـرةً بوصـاله … حتى بكيتُ على الشـباب الناضرِ (١٩٥)
أعدَى الى شَـعَرى حؤول وفائه … بالغـــدر حتى حال لونُ غدائرى
فاليـومَ أوراق لأولِ جاردٍ … خَورًا وعيـدانى لأولِ كاســرِ
قد كنتُ أشوسَ (١) لا تُهَزُّ خصائلى … كفُّ المهجهجِ (٢) بالحسـامِ البـاترِ
آوى الى حِصن الشبابِ يجود لى … ما لا يحـوط قبائلى وعشـائرى
فالآن قلبى فى ضـلوعِ حمـامةٍ … حصّاء (٣) سرّبهـا صـفيرُ (٤) الصافرِ
لكننى ألقَ الحــوادثَ من بنى … " عبد الرحيم " بباطشٍ وبقاهرِ
هم خــيرُ ما حملتْ فقامت حرّةٌ … حصناءُ (٥) عن كرمٍ وذيلٍ طاهرِ
ولدتهُــمُ أمّ الفضـائل إخـوةً … متشابهين أصـاغرًا كأكابرِ
كالراحِ كُلّ بنانهـا منها وإن … بان آختـلافُ أباهــيمٍ وخناصرِ
وتحّجلتْ لتجىء بعـد بمثلهـم … فأبت عـلى الميلاد بطنُ العاقـرِ

---

(١) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تكبرا . (٢) المهجهج : الزاجر . (٣) الحصّاء : التى ذهب ريشها . (٤) فى الأصل " ضميرِ " . (٥) الحصناء : المتزوجة من النساء أو العفيفة ، وفى الأصل "حصباء" .

www.attaweel.com

أبناءُ تيجانِ الأسرّة قوبلوا في الفخر بين مَرازِبٍ(١) وأكاسِرِ(٢)
فاذا ٱنتضوها ألسنا عربيّةً فسيوفُ أندية وقُضْبُ منابرِ
واذا الروايةُ فى السيادة ضُعّفتْ نَقلوا(٣) الرياسةَ كابرا عن كابرِ(٤)
كانوا الرءوس قديمَها وحديثَها فى مؤمنٍ من دهره أو كافرِ
وعلى "كمال الملك" منهم مسحةٌ فعليك صورة غائبٍ فى حاضرِ
قِفْ فى شمائل فخره متفرّسا وخذ الخفىَّ على قياس الظاهرِ
جمعَ الغرائبَ فى السيادة رأيُهُ حتى ٱلتأمنَ وهنَّ غيرُ نظائرِ
ورمى صدورَ الحادثات بعزمةٍ فأصابهنّ بقاصدٍ(٥) وبعائرِ
ملأ الوسائد من سُطاهُ وبشره قمرٌ يُناط بصدرِ ليث خادرِ
ووَرَى له زَنْدَ العواقب رأيه فأراه واردُها طريقَ الصادرِ
شدَّ الوزارة منه كفٌّ فاتلٌ من بعد ما ٱنتقضت بكفّ الناسرِ(٦)
وسطت يمينُ أخيه منه بمثلها فهمَا يمينَا قوةٍ وتآزرِ
كالنيّرين متى تغبْ شمسُ الضحى تُخلَفْ ببدرٍ فى الدُّجُنّة باهرِ
"بأبى المعالى" رِيضَ كلُّ مُحارنٍ ونمى الكسيرُ(٧) على عِصابِ(٨) الجابرِ
من كان مقهورَ الرجاءِ مخيَّبَ الـ ـمسعَى فراجيه شريكُ القاهرِ(٩)

(١) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس . (٢) أكاسر جمع كسرى وهو ملك الفرس .
(٣) فى الأصل "نعلوا" . (٤) فى الأصل "كابر" . (٥) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرى من راميه ، و يجوز نقلها الى الغائر : بمعنى السهم الذى يغور فيما يصيبه كقوله فى صحيفة ٢٢ سطر ٣

ولا تُخِفْ منك الليالى جانبي * بقاصد السهم ولا بغائر

وٱستدركا لما فات يجوز نقل هذه أيضا الى عائر . (٦) الناسر : الناقض . (٧) فى الأصل "الكبير" . (٨) العصاب : ما يعصب به من منديل ونحوه ، والجابر : من يجبر كسر العظام .
(٩) فى الأصل "القامر" .

www.attaweel.com

يا من يَسُـــدُّ فروجَ كلِّ ثنيَّـــةٍ ... فُتِقَتْ ويَكْمَ(١) كلَّ خطبٍ فاغرِ
ويُتمُّ كلَّ نقيصـــةٍ بكماله ... كالرمح متمـــوما بباعٍ عاشـــرِ
لا تهتدى طُرُقُ الصـــلاح بغيركم ... والنـاسُ بين مضلِّلٍ أو حائرِ
والمُلْكُ ما لم تقـــدَحوه دُجُنَّـــةٌ ... يقتـاف سائرُها بنجـــم غائرِ(٢)
فإن ٱعترتكم هفـوةٌ أو صـــدّكم ... غضبُ المُدِلِّ [على](٣) الغَموطِ الكافرِ ،
ورأيتمُ نعماءَكم وصنيعَكم ... لا فى المُقِـرِّ لكم ولا فى الشاكرِ ،
فلكُم غـــدًا أيامُ وصـــلٍ طولُها ... موفٍ على اليـــوم القصيرِ الهاجرِ
لا غرَّنى هـــذا الصـــدودُ فإنه ... صـــدُّ المُدِلِّ وليس صدَّ الغـادرِ
كانت لكم وغدًا تصير إليكمُ ... طوعا بخـــيرِ عواقبٍ ومَصـادرِ
ولربَّ معـــتزلٍ تعطَّل فاغتـــدى ... سببَ البـــلاء على المولّى الناظرِ
ومقـــلَّدٍ أمرا يكـــون بجيـــده ... حلى الذبيحـــةِ سُوِّمت للجازرِ
خُـــلِّدتَ للحسناتِ تـــنثُرها(٤) يدا ... فيـــدا وينظِمُها لسانُ الشاعرِ
بك ذدتُ عن ظهرى فلم أربَعْ على ... ظالعٍ(٥) ولم أصـــفِقْ بكفِّ الخاسرِ
إما حضرتَ بجُنَّتى أو بنت عن ... وطنى بجـــودك خيرُ زادِ مسافرِ
ما غاب وجهُك لا يغبْ عن ناظرى ... إلا ذكرتُك بالهـــلال الزاهرِ
فاذا عـــدمتُ ندى يديك تعلّلت ... خَـــلَّاتُ(٦) حالى بالغمام الماطـــرِ
عوضا وهل شىءٌ يحـــلُّ بعائض ... من بعد وجهك أو نداك الغامرِ
فاذهب على كرمٍ شرعتَ طريقَهُ ... والنـــاسُ فيه على مَـــدَقِّ الحافرِ
وآذكر نسايا الشـــعرِ عندك إنهـــا ... لا تنفـــعُ الذكرى لغـــيرِ الذاكرِ

---

(١) يكم : يشدّ فاه لئلا يعضّ . (٢) فى الأصل "غابر" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل "تنشرها" وهى غير ملتئمة مع قوله : "وينظمها" على مالها من معنى . (٥) لم أربع على ظالع : لم آلُ ضعيفا حتى أنتهى عما لا أطيقه . (٦) خلات جمع خَلّة وهى الحاجة .

www.attaweel.com

وتـلَقَّ يوم المهرجان بأوّلٍ ... من عمـرِ عزِّك لا يُراع بآخرِ
يومٌ يَمُتُّ اليـه طالعُ سـعدِهِ ... بوشائجٍ (١) فى سـعدِهِ وأواصـرِ
ويقومُ مفتخـرا بأنك وهو من ... بيت العـلا فيـه ذُ كلَّ مفاخرِ
ولعمرُ من نسَـك الحجيجُ لبيتـه ... دأبًا وخاطرَ فيـه كلُّ مخاطرِ
لأحقُّ يـومٍ أن يكـون معظما ... يومٌ يضمُّك وهو طينُ الفاطرِ (٢)

* * *

وقال فى الأرض والسماء

وأمٍّ يفـوزُ بإعـلانها (٣) ... بنـوها ويُذْهَوْنَ من سرِّها
عجوزٌ ولودٌ تعُـدُّ البعولَ ... كثيرا وكـلٌّ أبو عُذرِها (٤)
اذا نجبت طامثا كان ذا ... ك أشبهَ فى الحزم من طُهرِها
يطاها بنـوها وهم مسلمو ... ن حتى تعـودَ الى كفرِها
تدبِّرها أختُهـا فى الرِّضاع ... فتمضى الأمورُ على أمرِها
اذا ولدت بطنُهـا للتمامِ ... فتًى شَهرتْه عـلى ظهرِها
لها الفخر بالذكر والإنتساب ... اليها وتبعد عن ذكرِها

* * *

وقال يمدح الملك جلال الدولة فى النيروز

بطرفك ، والمسحورُ يُقسم بالسـحرِ ... أعمـدا رمانى أم أصاب ولا يدرى؟
تعرَّضَ بى فى القانصين مسـدّد الـ ... إشارة مـدلول السهام على النحـرِ
رمى اللحظةَ الأولى، فقلتُ : مجـرِّبٌ ... وكرَّرها أخرى، فأحسستُ بالشرِّ

(١) وشائج جمع وشيجة وهى آشتباك القرابة . (٢) يريد بقوله وهو طين الفاطر وهو جديد .
(٣) فى الأصل " إعلانها " . (٤) أبو عذرها : أول من آفتضها .

www.attaweel.com

فهل ظنَّ ما قد حرّم اللهُ من دمى ... مباحا له أم نام قـــومٌ على الـــوِترِ؟ (١)
"بنجدٍ" — "ونجدٌ" دارُ جودٍ وذمّةٍ — (٢) ... مطالٌ بلا عُسرٍ ومطــــلٌ بلا عُـــذْرِ
وسمـــراءُ ودّ البـــدرُ لو حال لونُه ... الى لونها فى صـــبغة الأوجه السُّمرِ
خليـــلىّ، هل من وقفـــةٍ وآلتفاتةٍ ... الى القبة السوداءِ من جانب "الحِجْرِ"؟
وهل مَن أرانا الحجّ "بالخَيف" عائدٌ ... الى مثلهـا أوعدّها حِجّـــةَ العمرِ؟
فلله ما أوفى اللاتّ على "مِـــنًى" ... لأهل الهوى لو لم تخنْ ليـــلةُ النفْرِ (٣)
لقد كنتُ لا أوتى من الصـــبر قبلَها ... فهـــل تعلمان اليومَ أين مضى صبرى؟
وكنتُ ألومُ العاشقيـــن ولا أرى ... مزيّةَ ما بين الوصال الى الهجـــرِ
فاعـــدَى الىّ الحبَّ صحبـــةُ أهله ... ولم يدر قلبي أنّ داء الهـــوى يسرى
أيشردُ لـــبّى يا غزالةَ "حاجرٍ" ... وأنتِ "بذات البان" مجموعةُ الأمرِ؟
خذى لحظَ عينى فى الغُصوب إضافةً ... الى القلب أو ردّى فؤادى الى صدرى
وإلا فظهـــر الهجـــر أوطأُ مركبا ... اذا خُنتِ وآستوطأتِ لى مركبَ الغدرِ
وإنى لجـــلْدُ العـــزم أملك شهوتى ... وأعرف أيّامى وأقوى عـــلى سرى
وأحمـــلُ أثقال الحبيب خفيفـــةً ... ولكنّ حمـــلَ الضيم ثقلٌ على ظهرى
ولا يملك المـــولى وفائى بنَكْثه ... ولا يشـــترى معروفَ ودّى بالنُكرِ
ومن دون ضيمي بسطةُ الأرض والسُّرى ... [وخوض] (٤) الدياجى وآمتعاضُ الفتى الحرّ
وإنّىَ من مولى الملــــوك ورأيهِ ... وسلطـــانهِ بين المجـــرّةِ والنسرِ
فلا أنا مغمـــودٌ ولا أنا مُسْــلَمٌ ... وفى ســـيفه عزّى وفى يده نصرى
تعالى "بركن الدين" صوتى وشيّدتْ ... محاســـنُهُ وصفى وسار بها ذكرى

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل : "تة" . (٣) ليلة النفر : الليلة التى ينفر فيها الحجاج من منى الى مكة . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل .

www.attaweel.com

وكان إلىّ الدهرُ بالشرّ ناظـــرا ... فغمّض عـــنّى جودُهُ ناظرَ الدهرِ
وإن كان هـــذا القولُ قِدماً يطيعنى ... فقـــد زاد بَسْطًا فى لسانى وفى فكرى
وكنت له نجما فلما مدحتـــه ... كسانى سنا إقبـــاله بُلجةَ الفجـــر
اليك مليكَ الأرض ألقت ملوكُها آضـ ... ـطرارا عنانَ النهيِ فى الأرض والأمر
ودان لك الغُرُّ الميامينُ من " بنى ... بُويْه " كما دانَ الكواكبُ للبـــدرِ
رأوك فتاهم فى الشجاعة والنـــدى ... وشيخَهُم المتبوعَ فى الرأيِ والعُمـــرِ
فأعطـــوك طوعًا ما تعـــذّر منهمُ ... عـــلى كلّ باغٍ بالكراهةِ والقسرِ
نظمتَ لهم عِقدَ العُـــلا وفضَلتَهـــم ... فأصبحتَ وسْطَ العقدِ فى ذلك النحرِ
لكم أول الدنيـــا القـــديمُ وعنكمُ ... يكون قيـــامُ الأمرِ فى ساعةِ الحشرِ ١٩٧
وما المُلك إلا ما آحتـــبى متمـــدّحا ... بأيامكـــم فيـــه المحجّلةِ الغُـــرّ
ولا الدهـــر إلا ما تقلّب صَرفُـــهُ ... على ما قســـمتم من يَسارٍ ومن عُسرِ
ولا تطعم الدنيـــا بنيها ســـوى الذى ... تشـــيرون من حُلوٍ اليـــه ومن مُرّ
بكم يصبح الدينُ الحنيفىُّ آمنـــا ... اذا بات مخلوعَ الفـــؤاد من الذُّعرِ
وما برحتْ أبيـــاتُكم فى آبتنـــائه ... دعائم للخَطّىّ (١) والقُضُبِ (٢) البُـــترِ
وأنت الذى كنت الذخيرةَ منهُـــمُ ... قـــديما اذا الرحمنُ بارك فى الذُّخرِ
فلو بَقِىَ الماضون منهـــم تمثّلوا ... بملكك فى مُلكٍ وعمرك فى عمرِ
اذا ما أراد اللهُ إحيـــاءَ دولةٍ ... بغـــاك بنـــوها بالخديعةِ والمكرِ
وإن شاءَ فى دهمـــاءِ (٣) قـــومٍ إبادةً ... رماهم بدُهمٍ (٤) من جيادك أو شُـــقْرِ
ومن مـــلَّ طولَ العمـــرِ والعزّ قاده ... لك الحَيْنُ فى حبـــلِ الشناءةِ (٥) والغِمرِ (٦)

(١) الخطى : الرمح . (٢) القضب البتر : السيوف القواطع . (٣) الدهماء : العدد الكثير من جماعة الناس (٤) دهم جمع أدهم وهو الأسود فى الخيل . (٥) الشناءة : البغض .
(٦) الغمر : الحقد .

www.attaweel.com

قسمتَ بكفّيك المنيّـةَ والغنى ... للهفانَ يستجدى وغضبانَ يستشرى

فأنتَ اذا شِمتَ الظُّبـا قاتلُ العـدا ... وأنت اذا شمت النـدَى قاتلُ الفقرِ

فـلا زال معقودا عطاؤك بالغـنى ... ولا زال معـقودا لواؤك بالنصرِ

وزارك بالنـيروز أيمنُ قادمٍ ... سرَى لك فى وفد الرجاء الذى يسرى

جديدا على العـام الجـديد مؤمِّرا ... كما أمْرك المـاضى على العبـدِ والحرّ

تُزخرَفُ منه الأرضُ فى حَلْيِ روضها ... بمـا كُسيَتْ من صِبْغ أيّامك الخُضرِ

كأنّ الربيـعَ من صِفاتِك يمترى ... وشائعـهُ(١) ومن سجاياك(٢) يَسـتقرى

فطاوِلْ به عـدَّ السنين مفاوتا ... بعمرك مقـدارَ الإحاطةِ والحصرِ

مـتى تطوِ مُلكا تنتشرْ لك بعـدَهُ ... ممـالكُ(٣) لا تبـلَى على الطىِّ والنشرِ

وحيّـاك منّى بالمـديح مبشّـرٌ ... خمـائل لم تنبتْ على سَـبَل القَطرِ

لها مـدَدٌ من خاطرٍ غـيرِ ناضبٍ ... ملىءٍ إذا كافا الصنيعةَ بالشكرِ

خدمتُـك منها بالمحصّـنةِ التى ... عليهـا أحامى والمخـدّرةِ البِكرِ

فكرّمتنى لـمـا قبلتَ نكاحَهـا ... وزيّدتَ فى فضلى وضاعفتَ من قدرى

وملّكتنى قلبـا كريمـا ولم أكن ... أظنُّ قلوبَ الأسـد تُملك بالشّـعرِ

فقمتُ عـلى ظلٍّ من الأنس باردٍ ... ومن هيبـةِ الملك العقيم على الجمـرِ

ولكنّها قـد موطلت بمهـورها ... ولا بدّ فى عَقـد النكاح من المَهـرِ

وممّـا شجاها أن تضـلّ وسـيرُها ... مع النجمِ، أو تَظما على ساحل البحـرِ

وخـيرُ العطايا ما يُراد به العـلا ... وما كلُّ جُـود بالُّلجينِ(٤) وبالتـبرِ

وما بىَ الا أن نسيتَ فراعـنى ... لتعـلَمَ أنّى من علاك عـلى ذكرِ

---

(١) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب، وفى الأصل "وسائغه" . (٢) بالأصل "شجاياك" . (٣) فى الأصل " فالك " . (٤) اللجين : الفضة، والتبر : الذهب .

www.attaweel.com

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز ، وهو مقيم بسرّ من رأى وكتب بها اليه

كم النوى ؟ قد جَزِع الصابرُ … وقَنَط المهجورُ يا هاجرُ
أأحمدَ البادون فى عيشهم … ما ذمّ من بعدهم الحاضرُ؟
أم كان يومُ البين ـ حاشاكُمُ ـ … أوّلَ شىء ما له آخرُ؟
ما لقلوبٍ جُبلتْ لدنَةً … يعطفها العاجمُ والكاسرُ!
قستْ على البعد وقد ظُنَّ بالـ … ـوفيِّ منها أنّه غادرُ
قد آن للناسين أن يرعووا … شيئا ، فما عذرُك يا ذاكرُ؟
أما يهُزُّ الشوقُ عِطفا ولا … يجذُب هذا الوطنُ الساحرُ
كم يُمطَلُ الملسوعُ فى الوعد بالـر … اق وكم ينتظر الناظرُ!
قد صُدِعَ العظمُ وأخلقَ متى … شُظّىَ أن لا ينفعَ الجابرُ
لا تتركوا المحصوصَ فى أسركم … يخلِفُ ريشا إنه طائرُ
اللهَ يا فاتلَ أمراسِها … أن يتولّى أمرَها الناسرُ
اقبلْ من الباذل واقنعْ بما … يُعطيك من باطنه الظاهرُ
ولا تُكشِّفْ عن خفيّاتِ ما … يخفيه عنك الهائبُ الساترُ
وشاورِ الإقبالَ من قبل ما … تشاورُ الرأىَ وتستامرُ
وانهضْ بجدٍّ ، فلكم ناهض … بالحزمِ والحزمُ به (١) عاثرُ
سعدُك فى أمثالها ضامنٌ … أنك فيها الفائزُ الظافرُ
قد أهملَ النوّامُ من سَرحها … ما كان يرعى طرفُك الساهرُ
وحمّلتْ بعدك جهلاتُها … وفرّ منها القامصُ النافرُ

١٩٨

(١) فى الأصل " له " .

www.attaweel.com

وأدّبتْهـا لك غلطاتُهـا ... كم قاصـد [1] بقصـره [2] جائرُ
فمن لهـا مجـدبةٌ أرضُـها ... إن لم يُعنهـا العـارضُ [3] الماطرُ
أنت لهـا أو رجـلٌ منكمُ ... والنـاسُ أكّـالٌ ومسـتأثرُ
لا تُسـلموهـا فهى خطّيّـةٌ [4] ... يُدعَى لها "بسطامُ" [5] أو "عامرُ" [6]
إما هـلالٌ منكمُ واضـحٌ ... يسرى لهـا أو كوكبٌ زاهرُ
يا راكبَ الدهمـاءِ [7] تمطـو [8] به ... فى زافـرٍ تيّـارُهُ زاخـرُ
ملساء تجـرى منـه فى أملسٍ ... يُروِى صـداها نقـعُهُ الثائرُ
تطوِى السُّرى لم يتشـذّبْ لهـا ... خُفٌّ ولم يَحفَ لهـا حافـرُ
سابقـةٌ لا السـوطُ هبهـابُهُ [9] ... فيـه ولا الصـوتُ لهـا زاجرُ
اذا سـوافى [10] الريح شقّت على الـ ... ـركبِ سَفَتهـا [11] العاصفُ العاصرُ [12]
يزاحم "القاطولَ" [13] من "دجلةٍ" ... رامٍ الى البحـرِ بهـا صائرُ
يرود روضَ الجود حيث آستوى الـ ... ـظّـلُّ ورفَّ [14] الورَقُ الناضـرُ

(١) القاصد : العادل أو هو ضد المفرط . (٢) فى الأصل " خائر " . (٣) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . (٤) الخطية : الرماح المنسوبة الى " الخطّ " وهى مرفأ السفن بالبحرين، يقال رماح خطّيّة على الوصف ورماح الخط على الإضافة . (٥) يشير الى بسطام بن قيس الشيبانى فارس بكر، ويقال فى المثل " أفرس من بسطام " . (٦) يشير الى عامر بن مالك الشهير بملاعب الأسنة وسمى بذلك لقول أوس بن حجر :

ولاعب أطراف الأسنة عامر ✲ فراح له حظ الكتيبة أجمع

(٧) الدهماء : السوداء، ويشير بذلك الى السفينة لطلائها بالقار (الزفت) . (٨) تمطو : تجدّ فى السير وتسرع . (٩) الهباب : الصيّاح . (١٠) السوافى جمع سافية وهى الريح تحمل التراب . (١١) سفتها : حملتها كما تحمل الريح التراب . (١٢) العاصف العاصر : الريح التى تعتصر السحاب . (١٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة فى سامراء، حفره هارون الرشيد وبنى على فوهته قصرا وسماه " أبا الجند " وجعله لأرزاق جنده لكثرة ما كان يروى من الأراضى . (١٤) فى الأصل " ورق " .

www.attaweel.com

وحيثُ قامَ[1] الماءُ مـعْ أنّـهُ ... جارٍ وحـلَّ القمرُ السائرُ

قـل لوزير الوزراء : آلتظَى ... بعـدك ذاك الولَهُ الفاترُ

وآنتحت الأشـواقُ قلبي فما ... يفوتني القاصـدُ والعائرُ[2]

وأكلَتْني كلُّ جوفاءَ لا ... يُشبِعها الحالبُ والجازرُ

تَسرُطني[3] بَلْعًا وكانت وما ... يُسيغ لحمي فمُها الفاغرُ

في كلّ يومٍ قَتَبٌ ضاغطٌ ... يغمزُ نضوًا تحته ضامرُ

أدعو فلانا وفلانا له ... دعاءَ من ليس له ناصرُ

أقمتُ أرعَى جدبَ دارٍ وفي ... أخرَى ربيعٌ مائحٌ[4] مائرُ[5]

فمَن لظمآنَ "بنجدٍ" وفي ... "تهامةٍ" صوبُ الحيا القاطرُ

"يا شرفَ الدين" عسى ميّتُ الـ ... ـفضلِ بأن تلحظَه ناشرُ

يا خيرَ من دُلّت على بابه ... حائرةٌ يركبُها حائرُ

أظلعها[6] التطوافُ معْ فرط ما ... ورثَّها من جَلَدٍ "داعرُ"[7]

بَقَّ السُّرَى منها ومنه كما ... بَقَّ من المأطورةِ[8] الآطرُ

لم يَرَيَا قبلك بيتًا له ... نادٍ[9] ولا نارًا[10] لها سامرُ

حتى قضى اللهُ لحظّيهما ... عندك قسمًا كلّه وافرُ

فحوّلا في عطَنٍ واسعٍ ... يذرَعُ فيه الأملُ الشابرُ[11]

---

(١) قام : جمد . (٢) القاصد : السهم الملتوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرى من راميه . (٣) تسرطنى : تبلعنى . (٤) المائح : الساقى آغترافا باليد . (٥) المائر : من يأتى بالميرة . (٦) أظلعها : جعلها تظالع أى تغمز فى مشيها . (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الإبل الداعرية وفى الأصل "ذاعر" . (٨) المأطورة : التى عُطِفت ولُويت كالقوس . (٩) فى الأصل "باد" . (١٠) فى الأصل "ولا نار له" . (١١) فى الأصل " السائر" .

لم يبقَ من فوق الثرى للعـلا غــيرك لا سمــعٌ ولا ناظــرُ
قــد كانت الأرضُ ولودا فــذ وُلِدتَ فهى المقلتُ (١) العاقــرُ
وسَـلَّمَ الإجمـاعُ من أهلهـا أنكَ فيهـا المعجــزُ البـاهرُ
إن نجمتْ ناجمــةٌ بالظُّبا أبدع فيهـا ســيفُك البـاتــرُ
أو كانت الشــورى غِطاءً على الـ ـبَطِىءِ جـلّى رأيُكَ الحـاضــرُ
وإن أخذتَ الدستَ والصدرَ فالـ ـقضـاءُ ناهٍ فيهـمـا آمــرُ
أو وردَ النـاسُ فلم يصــدروا عجــزا فأنت الواردُ الصـادرُ
وكم أراك اليــومُ ما فى غدٍ ما أنت من أمرِ غــدٍ حائرُ
إن تنزع الدولةُ ما ألبِستْ منــك وأنتَ الملبسُ الفاخــرُ،
أو يُكفَر الحــقُّ ولا بدَّ أن يُحــرَمَ طيبَ النعمةِ الكافرُ،
فاســأل مَن الناجى اذا بُويعتْ نفسٌ بنفسٍ ومَن الخاســرُ
غدًا يُرَى عنــد اختلاف القنـا كيف غنـاءُ الدِّرعِ يا حاســرُ (٢)
ويعكُفُ النـادمُ مســترجعـا عادةَ ما عــوَّده الغـافــرُ
اللهُ — إن تَرضوا وإن تسخطوا — قــدَّر وهــو العـالمُ القـادرُ،
أنَّ العـــلا بحبوحةٌ بيتُهـا الـ ـمشرقُ هــذا الحسبُ الطاهرُ
ناصَى بهـا "عبدُ الرحيم" السها وبعــدَه الكـابرُ والكابــرُ
حـتى انتهى الفخــرُ الى هضبةٍ ليس لمن يصــعَدها حادرُ
ساهَــمَ فى المجــد فعــلَّى به مُقـادحٌ ليس له قامــرُ
قــد فــرضَ اللهُ لتــدبيره الـ أمرَ وهـــذا الفَلَكُ الدائرُ

(١) المقلت : التى تأتى بولد واحد ثم تعقم بعده، وفى الأصل "المقلب". (٢) الحاسر : غير الدارع.

فكلما ندّ (١) الى غيره ... فهو اليه صاغرا صائرُ
يا ملبسَ النُّعمى التى لم يزل ... على منها الشاملُ الغامرُ
ومَنبَعِي العذبَ اذا قلّص السـ ... ـجلُ (٢) وأكدى (٣) الرجلُ الحافرُ
مضت بطرحى أشهرٌ تسعةٌ ... حاشاك أن يَعقُبَها العاشرُ
هذا وما قصّر شعرٌ ولا آسـ ... ـتحالَ عن عادته شاكرُ
وما لخلّاتى (٤) سوى جودكم ... خبيئةٌ يذخرها الذاخرُ
قد أقحط الوادى فلا لابنٌ (٥) ... لطارقِ الحىّ ولا تامرُ (٦)
فلا ونت تطرقكم فى النوى ... قنائلُ أبرمها الضافرُ
زوائرٌ تُهدى لأعراضكم ... ألطفَ ما يحمله الزائرُ
يؤثرُ عنها خبرٌ صادقٌ ... فى مجدكم أو مَثَلٌ سائرُ
فى كلِّ [نادٍ] (٧) نازحٍ غائبٍ ... لها حديثٌ بكُمُ حاضرُ
تعرِضُ أيّام التهانى بها ... ما تعرِضُ المعشوقةُ العاطرُ
تميس منها بين أيامكم ... خاطرة يتبعها الخاطرُ
لثّمها التحصينُ عن غيركم ... وهى على أبوابكم سافرُ
شاهدةٌ أنى لكم حافظٌ ... اذا نبا أو نكثَ الغادرُ
وكلُّ الفخرُ لها أنك الـ ... ـممدوح فيها وأنا الشاعرُ

---

(١) ندّ : نفر وشرد . (٢) السجل : الدلو العظيمة . (٣) أكدى : بلغ الكدية وهى الأرض الغليظة الصلبة التى يعجز عنها الحافر فلا يمكنه أن يحفرها . (٤) الخلات جمع خلة وهى الحاجة . (٥) اللابن : الكثير اللبن . (٦) التامر : الكثير التمر . (٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " د " .

www.attaweel.com

وكتب الى الأجلّ عميد الرؤساء أبى طالب بن أيّوب فى النيروز

بلوتُ هـــذا الدهـــر أطوارَهْ ... عـــلىَّ طـورا ومـــعى تارَهْ
وبصّـــرتْنى كيف أخلاقُـــه ... تجاربٌ كشّفن أخبـارَهْ
فصـــرتُ لا أنكـــر إحلاءَهُ ... يـــوما ولا أنكـــر إمـــرارَهْ
لا هو إن شـــدّ رأى كاهلى ... رِخـــوًا ولا نفسىَ خـــوّارَهْ
ولا تصـــبّانِىَ من سَـلمِهِ ... زخارفٌ للعين غـــرّارَهْ
من عاذرى منـــه على أننى ... ضرورةً أقبـــلُ أعـــذارَهْ
دعه وبِتْ منـــه عـــلى نجـوةٍ ... خائفـــةِ الرقبـــةِ حـــذّارَهْ
وآسلم فما تسـلَمُ من جَوْرِهِ ... إلا اذا ما لم تكن جارَهْ
تنقّـــلِى يا رُكُبَ(١) العيس بى ... منجـــدةً يـــوما وغَـــوّارَهْ
لا خطر الضـــيمُ ببالِ آمرئٍ ... وأنتِ بالبيـــداء خطّـارَهْ
قـــد نبتِ البيـــداءُ بى جالسـا ... أرجـــو الأمانى وهى غـــدّارَهْ
أظلِمُ نفسى بين أبنـائهـا ... والنفسُ لا تُظـــلَمَ مختـارَهْ
ويطّبينى(٢) وطنٌ تـــربُهُ ... مســـتعبَدٌ يلفِـــظ أحـــرارَهْ
وكم تُرَى تَســـحرنى «بابلٌ» ... «وبابلٌ» بالطبـــع سحّارَهْ
إن كنتَ يا قلبِىَ منّى فـــلا ... تخـــدَعْك منهـا هـذه الشـارَه(٣)
أوْلى بمن تحمـــله قـــدرةٌ ... فراقُ من تجهـــلُ مقـــدارَهْ
لا شِمتُ برقَ المُـــون فى دُورِكم ... والعزُّ فى «الأبرقِ» «والدّارَهْ»
اللهُ لى منتصـــفٌ من أخٍ ... يحكيلُنى بالعُـــرفِ إنكارَهْ

(١) ركب جمع ركاب . (٢) يطبينى : يزدهينى . (٣) الشارة : الحسن والزينة .

www.attaweel.com

يحمى لسانى أبدا عِرضَه   ويبتغى فى عِرضِىَ الغارَهْ
أعِفُّ عن جمّته[1] مفعَماً   تُناهزُ الوُرّادُ تيّارَهْ
ولا يرانى ناسيا عهدَهُ   إن غاض أو كابد إعسارَهْ (٢٠٠)
فليته صان مكانى كما   صان عن البِذلة دينارَهْ
لولا بنو "أيوبَ" لولاهُمُ   ما وجد المظلومُ أنصارَهْ
قومٌ اذا آستنجدتهم لم أخف   سهما ولو ناضلَنى القارَهْ[2]
وبتُّ فيهم حيث لا يؤكل ال   جارُ ولا تُنتَهَك الجارَهْ
البيتُ لا ينكِرُ طُرّاقَهُ   والليلُ لا يعدَم سُمّارَهْ
والجفناتُ الغُرُّ يُسنَى[3] لها   كلُّ غضوبِ الغلْىِ هدّارَهْ
ترى الجَزورَ العَبْلَ[4] فى قلبها   أعشارُهُ تلعنُ جزّارَهْ
إن صَمَّ عنك الناسُ أو غمّضتْ   فى الخطب عينٌ وهى نظّارَهْ ،
فتحتَ منهم فى مغاليقه   أسماعَ ذا الدهرِ وأبصارَهْ
نَموا شهابا من "أبى طالبٍ"   خيرا وبثَّ الله أنوارَهْ
والأفقُ العُلوىّ إن غورتْ   شموسُه أطلعَ أقمارَهْ
قَصَّ حديثَ المجد عنهم فتًى   يُصدِّقُ السؤددُ أخبارَه
وبرَّزوا سبقا ولكنّهم   لم يُدركوا فى المجد مِضمارَهْ
ناصِى "عميدُ الرؤساء" العلا   والناسُ يقتصُّون آثارَهْ
وطالت النجمَ به همّةٌ   تقضِى من الغايات أوطارَهْ

---

(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) القارة : قبيلة مشهورة بالرماية ، وفى المثل " أنصف القارة من راماها " . (٣) يسنى : يرفع . (٤) العبل : الضخم .

www.attaweel.com

أبلــجُ وذ البــدرُ لو صُــيِّرتْ ... لوجهــه عِمّتُــهُ دارهْ (١)
مَــوَّلَهُ المجــدُ فلم يكترث ... إقـلالَه المـالَ وإكثارَهْ
كفَّت به القــدرةُ لمـا سطت ... أيدِ مــع القــدرة جبّارَهْ
سالِمْــهُ وآحــذَرْ صافيا ماءَهُ ... وهِجْــه وآحــذَرْ صاليا نارَهْ
إن نام راعى السَّرحِ فى الأمن لم ... يكحَلْ بطعم النــوم أشفـارَهْ
ولم تكــن ثَلَّتُــه (٢) نهــزةً ... يُطمِعُ فيهـا الذئبُ أظفـارَهْ
أو شَرَعــوا فى الشرّ عافت له ... نفسٌ بفــعل الخــير أمّارَهْ
كفى "الإمامين" بتـــدبيره ... مخـاوفَ الخطبِ وأخطـارَهْ
وآستسبغا من رأيه نَثْــلةً (٣) ... ضافيــةَ الأذيالِ جــرّارَهْ
حلّتْ عن المـاضى فعادت يدُ الـ ... باقى بهـا تَعــقِدُ أزرارَهْ
قام بأمرِ الله مســتخلفٌ ... كنت لجــرح الدين مِسبارَهْ
أرهفَ من نصحِك صَمصامةً ... بيضاءَ مثــلَ البــدرِ نيّارَهْ
أخرِست الفتنــةُ عن ملكه ... بالأمس والفتنــةُ نعّارَهْ
وزارة حصَّنْتَ أمــوالَه ... فيهـا كما حصّنْتَ أســرارَهْ
فابلــغ به أقصى المــنى مثلمـا ... بلّغَــهُ ســعيُك إيثـارَهْ
وآســتخدم الأيّامَ نَفّاعــةً ... تجــرى بمـا شئتَ وضرّارَهْ
لا يرفع الإقبـالُ مســتقبلا ... غِطـاءَه عنــك وأستـارَهْ
يزيرك النــيروزُ فى روضــةٍ ... من مِــدَحى أحسنَ زوّارَهْ
غنّاء شــقّ الشّــعر نُوّارَه ... لهـا وأجرى الفكرُ أنهـارَهْ

(١) الدارة : الهالة التى تحيط بالبــدر والشمس . (٢) الثــلّة : جماعة الغنم الكثيرة .
(٣) النثلة : الدرع الواسعة المحكمة .

www.attaweel.com

مقيمـــة عنـــدك لكنّها بعَـــرفها فى الأرض سيّارَهْ
تحققتْ بالكَلِمِ الفضْـــلِ(١) فال‍ ـمُلك لهـا والنـاس نَظّارَه(٢)
تشربُ [من حوضِ](٣) المعانى، وما تُفضِـــلُ للـــوارد أسآرَه(٤)
وهى مع الإفــراط فى حبّـــكم حامـــلةٌ للهجـــر صـــبّارَهْ
تُنسَى وتقصَى غــير منســيّة وهى مع الإعــراض ذكّارَهْ
تحنُّ للجافى وتحتـال لل‍ ـمقصِّر المهمِـــلِ أعـــذارَهْ
يُقنِعهـا الإنصاف لو أُنصفتْ وتطلبُ المـالَ وإكثارَهْ
حظُّك منهـا صـــفوُ سلسالها إن رنّقَ(٥) المـادحُ أشـــعارَهْ
وإنّ صـــدقى فيـــك أعتـــدّه من كذِبى فى النـاس كفّارَهْ

✦ ✦ ✦

وكتب الى وزير الوزراء عميـد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بسرّ من رأى، يستوحش لبعده، ويهنئه بالنيروز

أولى لهـا أن يَرعوى نفارُها وأن يقـــر بالهوى قـــرارها (٣٠١)
وأن تُرى ميســـورةً خبْطاتُهـا من مَرِحٍ(٦) منشـــوطةً أسيارُها
تُرعى وتُروَى ما صفـــا وما صفا وللـــرُّعاة بعـــدَها أسآرُها

---

(١) فى الأصـل " الفضل " . (٢) النظّارة : المشاهدون . (٣) هـذه الكلمة ليست فى الأصـل . (٤) أسآرجمع سؤر وهو بقية المـاء فى الإناء أو الحوض، وقـد ورد هـذا البيت فى الأصل هكذا :

* تشرب المعانى وللوارد ما يفضل أسواره *

ويكون معنى البيت على ما رجّحناه : أن قصـائده تشرب من حوض المعـانى ولمن يرد أسآر هـذا الحوض ما تتركه وتبقيه، ويشير بذلك الى غيره من الشعراء الذين يردون حوض المعانى فلا يجدون فيه إلا ما أبقاه ممـا لا خير فيه . (٥) رنّق : كدّر . (٦) المرح : النشاط .

www.attaweel.com

حـتى تروحَ ضخمـــةً جُنوبُهـا بخِصبها شاكِرةً (١) أوبارُها
وكيف لا وماء "سَلع" ماؤها مقـــلوَّةٌ و "العلَمان" دارُها
ودونهـا من أسلاتِ "عامرٍ" جمرةُ [حربٍ (٢)] لا تبــوخُ نارُها
وذمَّـــةٌ مرعيَّـــةٌ أسـندَها الى حفاظ "غالبٍ" "نزارُها"
لا شلها (٣) ممّـا تطـــورُ (٤) همَّـــةٌ لطاردٍ فيــه ولا عـوّارُها
كأنّها بين بيــوتِ قومهـا نواظـــرٌ تمنعهـا أشـــفارُها
نعم! سقى الله بيــوتا "بالحمى" مســـدلةٌ على الدُّمَى (٥) أستارُها
وأوجها يشــفُّ من ألوانها عنصرُها الكريمُ أو نِجارُها (٦)
سَـــواهِمًا (٧) ما ضرّها شحـــوبُها (٨) ومن صـفاتِ حسنها آستمرارُها
لم أر ليـــلا فى الحيـاة أبيضـا إلا بأن تطلُـــعَ لى أقمارُها
كم زورةٍ على "الغضا" تأذَنُ لى فيهـا بيوتٌ لم تصـــلْ زُوّارُها
وليـــلةٍ سامحــنى رقيبُهـا عمـــدا وأخلى (٩) مجلسى سُمّـارُها
فبت أجـــنى ثمر الوصــل بهـا من شجـــراتٍ حـــلوةٍ ثمـارُها
وخـــلوةٍ كثيرةٍ لذّاتُهـا قليـــلةٍ على الصّـــبا أوزارُها
لم يتوضّمـــنى بريبٍ ســـرُّها صـــونا ولم يُقـــدَر علىّ عارُها
وأمّ خشف (١٠) طيّبٍ حــديثُها بين الوشاة طاهرٍ إزارُها
باتت تعاطيـنى على شرط المـنى نخبـــةَ كأسٍ ريقُهـا عُقارُها

---

(١) يقـال : شكرت الدابة بمعنى سمنت فهى شاكرة . (٢) هذه الكلمة ليست فى الأصل .
(٣) شلها : طردها . (٤) تطور : تقرب وتدنو . (٥) فى الأصل "الدنى جمع دنيا" ولعلها محرفة و إن كانت لا تخلو من معنى . (٦) النجار : الأصل . (٧) سواهم : متغيرة فى لونها . (٨) الشحوب : تغير لون الوجه من هزال أو جوع أو سفر . (٩) فى الأصل "وأحلى" . (١٠) الخشف : ولد الظبية .

www.attaweel.com

سكرى وفى لِثَاتِها خمّارها الـ ـساقى (١) وعَطرى نشرُها عَطّارُها
يعرفنى بين البيوت ليلُها ببسم ينكره نهارُها
الحبّ لا تملكنى لحشاؤه الـ ـقصوى ولا يُسمعُنى أمّارُها
وطُرُق العلياء لا تُعجِزنى سعيا ولا تُوحشنى أخطارُها
وقولةٍ لا تُرتَقَى هضبتُها ولا تخاض غزرا (٢) غمارها
عوصاءَ (٣) للألسن عن طريقها [تَعتَعَةٌ (٤)] الزالق أو عثارُها
كنتُ الى الفضل أبا عُذرتها (٥) ، وللرجال القالة (٦) آعتذارها
قمتُ بها ، تمدّنى من خلفها دافعةٌ ما كُسعتْ أعيارُها
كأنى من فضل أيمان بنى " عبد الرحيم " واقفا أمتارها
أرسلتُها محكمةً سيّارَةً لا لغوها منها ولا عَوَارُها
وكيف لا وإنما آثارُهم قُصّتْ وعنهم رُوِيَتْ أخبارُها
سقى الحيا ذكرَ ملوكٍ كلّما مات الندَى أنشره تذكارُها
وزاد عِزّا أنفسا تحلّقت فوق السها وما آنتهتْ أقدارُها
تزداد حرصا كلّما زادت ندًى ترى المعالى أنّه قُصارُها
وإن قست أيدى الغمام وآلتوتْ فقيلَ فى يمينها : يسارُها

---

(١) فى الأصل " السانى " . (٢) غزرا : ممتلئة . (٣) العوصاء : الكلمة الغريبة أو الصعبة . (٤) فى الأصل " تعتا " والتعتعة : آرتطام الدابة فى الرمل والوحل والخَبار أى وعوثة الرمال ومنه قول الشاعر :

يتعتع فى الخَبار اذا علاه * ويعثرُ فى الطريق المستقيم

ومن ذلك يتضح تصويبُ ما رجّحناه . (٥) يقال : فلان أبو عذرتها بمعنى أوّل من آفتضها وقد تُوُسِّع فى آستعماله فصار بمعنى : أوّل من أتى بكلام لم يأت به غيره . (٦) القالة جمع قائل .

www.attaweel.com

فعضَــدَ اللهُ أكفا سَـبْطَةً (١) تُفـــدَى ببوعٍ (٢) غيرها أشـبارُها
ما ضرّ أرضا تسـتميحُ صوبَهـا أنَّ السماءَ لَحِــزَت (٣) أمطارُها
دوحةُ مجـــدٍ بَسَقتْ غصونُهـا من حيث طابَ وزكَى قـرارُها
شَـــقَّ لهـا فى "فارس" إماؤها حُرَّ الـترابِ وهُمُ أحـــرارُها
مطعِمـــةٌ مورقـــةٌ لا ظلُّهـا يضـــوى (٤) ولا يُغِبُّك (٥) آستثمارُها
كلُّ زمانٍ عامِها ربيعُهـا لا جدبُ شهباء (٦) ولا إعصارُها (٧)
وحسبُهـا أنّ الوزيرَ فَــلَقٌ أبلـــجُ ممّـا قدَحتْ أنوارُها
شُجِّرَ منهـا وهو فى حكم العـــلا قُطْبٌ على سـعوده (٨) مـــدارُها
ما برِحت يبعثهـا آســتعلاؤها عـــلى عِضاهِ (٩) المجـــدِ وآشتهارُها
كأنهـا كانت تَرى مـــذ بدأتْ أنَّ اليـــه ينتهى فخـارُها
وللمعـالى فى الفـــتى إمارةٌ واضحـــةٌ من قبلهـا منارُها
الى "عميد الدولة" آشتطَّت بنا مـــوائرٌ (١٠) لا تُقتـــفَى آثارُها ٢٠٢
تنشُر من أخفافها أجنحـــةً وخيـــدُها (١١) على الثرى مَطـارُها
كلَّ طريقٍ نفَضَتْ الى العـــلا فهى وإن تطاولَتْ مِضمارُها
لا نتـــوقَّى شوكةَ الأرضِ ولو ذابَ عـــلى حَرِّ الظِّـرابِ (١٢) رارُها (١٣)

---

(١) سبطة : كريمة سهلة . (٢) فى الأصل "بنوع" . (٣) لحزت : بخلت وشحت .
(٤) يضوى : يدقّ ويهزل . (٥) لا يغبّك : لا يأتيك يوما بعد يوم بل يأتيك كل يوم .
(٦) الشهباء : السنة الشديدة لا خضرة فيها . (٧) فى الاصل "أعطارها". (٨) فى الأصل "سعود" . (٩) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك واحدته عضاهة . (١٠) موائر جمع مائرة وهى المتحركة بسرعة . (١١) الوخيد : سعة الخطو أو رمى البعير بقوائمه كمشى النعام .
(١٢) الظراب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طرفهُ . (١٣) الرار : المخ

www.attaweel.com

تَسفَّرُ(١) في الحاجات وهي [عدّة](٢) على بلوغ ما ٱبتغى سُفّارُها
تدلُّها في الشبهات سُرج(٣) هنّ على جُرح الفلا مِسبارُها
لا تعرف العذرَ على غضّ السُّرى اذا المطايا عُذِرت أبصارُها
تمضى حنايا ذُبَّلا شخوصُها سهامُها تُنفَضُ أو أوتارُها
حتى اذا شرعنَ في حياضه خالفَ من إيرادها إصدارُها
تلقاه خِفًّا(٤) فاذا تروحتْ فكالهضاب فوقها أوقارُها(٥)
يصوّت الجودُ بها : ألا كذا عن الملوك فليُصدْ زُوّارُها
على نداك " شرفَ الدين " ربّتْ فِصالُها(٦) وبَزَلَتْ(٧) بِكارُها(٨)
وعندك الفاسحُ من أعطانها والأمنُ إن أرهقها حِذارُها
موسمُ فضلٍ لا تبورُ سُوقُه ودار عزٍّ لا يذلُّ جارُها
وأعطياتٌ وحلومٌ عجبتْ منها جبالُ الأرض أو بحارُها
قد درَت الدنيا على جهلاتها أنك خيرُ من حوت أقطارُها
الكوكبُ المفردُ من أبنائها إن خُيِّرت لم يَعْدُك ٱختيارُها
تكثّرتْ بواحدٍ منك كما قلّلها من الورى إكثارُها
وأيقنتْ دولةُ " آلِ باسلٍ " أنك يومَ بطشها جبّارُها
وأن ما تنظِمُ من تدبيرها مريرةٌ(٩) لغيرك ٱنتسارُها(١٠)

(١) تسفر : تتوسط . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرج جمع سراج ، ويراد بها النجوم ، وفي الأصل "سرح" . (٤) خفًّا : خفيفة . (٥) الأوقار جمع وقر وهو الحمل الثقيل . (٦) فصال جمع فصيل وهو ما فصل عن أمه . (٧) بزلت : صارت بازلا أي مسنّة . (٨) بكار جمع بكرة وهي الفتيّة من الإبل . (٩) المريرة : الحبل المفتول . (١٠) انتسارها ؛ نقضها .

www.attaweel.com

اذا قُرُبتَ خافهـا أعـــداؤهـا   وإن نأيتَ خافها أنصـارُها
غادرتَهـا منـــذ آعتزلتَ بيتَهـا   لهـا نبـوٌّ العين وآزورارُها
يـلاثُ (١) قُبحا لا عَفـافا وتـــقٍّ   عـلى صـــفاحٍ وجهها خمـارُها (٢)
مطروحـــةً للضـــيم لا يمنعهـا   قنـا المحامين ولا شِـــفارُها
تمـــدّ للخطب يدا مقبوضـــةً   لا سـيفُها فيهـا ولا سِـــوارُها
وآجتمعتْ عـــلى تنافٍ بينهـا الـ   أهواءُ فيـــك وآستوتْ أقدارُها
وآعترفتْ لك العـــدا آعترافَنـا   بالحـقّ إذ لم يُغنهـا إنكـارُها
وآمنتْ أنّـــك فينا آيـــةٌ   باقيـــةٌ وحَسُنَ آستبصارُها
ولو رأتْ وجـــهَ الجحودِ جَحَدَت   وإنمـا ضـــرورة إقـــرارُها
يا من به آستحليتُ (٣) طعمَ عيشتى   من بعـــد ما قَضَّ فى إمرارُها
وردّ أيامى عـــلى إصـــرارهـا   مُنيبـــةً (٤) يُخجلنى آعتـــذارُها
ومن تحرّمتُ به فـــلم يَضِع   ذمامُ آمالى ولا ذِمارُها
فى كلّ يـــومٍ نعمةٌ غريبـــةٌ   أُوهَبُهـا كـأننى أُعارُها
تأتى وما أنصـــبنى تطاوُلٌ   لهـا ولا عـــذّبنى آنتظـارُها
محلّيـا من عَطَلى لَبوسُـــها   وراقعـا من خَلَّتى نُضـارُها
أقـــربُ ما يكون منّى وصلُهـا   اذا نأتْ أو بعُـــدتْ ديارُها
فمـا يضرّ حسنَ حظّى منكُمُ   تصاعُدُ العيسِ ولا آنحـــدارُها
لكنّ شـــوقا حرُّه فى أضلعى   جنايـــةٌ لا يُمـلَكُ آغتفارُها
ولوعـــة اذا تنفّستُ لهـا   عن كبـــدى حرّقنى أُوارُها (٥)

(١) يلاث : يلفّ . (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة رأسها . (٣) فى الأصل "استجليت" . (٤) منيبة : راجعة تائبة ، وفى الأصل "مبينة" . (٥) الأوار : حر النار .

www.attaweel.com

فهل لهذا الداء من راقيـــة … ينفِثُ فى عُقــدته سَحَّــارُها
أم هل يكونُ من لطيف بِرِّكم … زيارةٌ تُقضَى بكم أوطـارُها ؟
وإنهـا عــلى النــوى لآيــةٌ … معجزةٌ ، عنـدكم آحتقارُها
لا قلَّصتْ عنكم ظلالَ مُلككم … نوائبُ الدهــر ولا أقــدارُها
ولا أحالَ من قشيب(١) عزِّكم … مرورُ أيامٍ ولا تَكرارُها
وحالفتكم نعمــةٌ صحيحــة … عهــودُهـا ، طويلةٌ أعمــارُها .
وتَمَّــرتْ(٢) أوجهَها عن غيركم … دولةُ دنيـا لكُمُ إســفارُها
عمن يُعادى مجدكم زوالُهـا … وعنـدكم برغمــه آستقرارُها (٢٠٣)
وسـائرات بالثناء(٣) لا يُــرى … مستعفيا من دَأَبٍ سـيَّارُها
لا تخلُقُ الظلمـاءُ فى بسـطتهـا … قبضـا كأنَّ ليلَهـا نهـارُها
تطـوى الفيافى لا خفارات لهـا … إلا الذى تضـمنه أســطارُها
تشتاقها(٤) الأرض وبعـدُ لم تَصِلْ … لأنهـا تســبِقُها أخبـارُها
يخالهـا النـادى اذا آجتازت به … لطيمــةً(٥) مرَّ بهـا عَطَّارُها
تحمــلُ آثاما بمــدح غــيركم … حــتى تُحَــطَّ بكُمُ أوزارُها
تُهــدِى لك الأعيـادُ منها طُرَفا … جــواهرا تحت فمى بحـارُها
ممـا توحــدتُ به لم تُفْــتَرَعْ … لا عُونهـا قبـلُ ولا أبكـارُها
ودّت "تميم" "وخولُ" "وائلٍ" … من قبلهـا لو أنهـا أشــعارُها

---

(١) القشيب : الجديد . (٢) تمرت : غطت . (٣) فى الأصل "بالشاء" .
(٤) فى الأصل "تستاوها" . (٥) اللطيمة : نافجة المسك .

www.attaweel.com

وقال يمدح الوزير كمال الملك أبا المعالى فى المهرجان

هــل لقتيلٍ على "اللوى" ثائـرْ ... أم هل لليلِ المحبّ من آخرْ؟
أم الفــتَى جائــدٌ بمهجتــه ... عــلى بخيــلٍ بقــوله غادرْ (١)
خاطــرَ فى حبّ ظالمٍ لم تجــز ... قــطُّ له رحمــةٌ عــلى خاطــرْ
يحسب كلَّ الأبدان يومَ "مِنًى" ... بُدْنَ (٢) الهدايا تحِــلُّ للعاقرْ
له من القتــل باعثٌ لا يُقـا ... ويه من الحزم والتــقَى زاجرْ
اذا كريمٌ عفـا لقــدرته ... أغــراه بالشــرّ أنّــه قادرْ
يحصب "وادى الجمارِ" يستغفر الله ومَن للــدماء بالغــافــرْ
كلُّ حصــاة بتراء تُنبَــذ بالـ ... ـوادى حســامٌ من كفّه باترْ
رامٍ بســبعٍ اذا رأى كبِدًا ... قرطسَ (٣) من واحــدٍ الى العاشــرْ
عــزَّ قبيــلى وخاننى وأنا الـ ... ـمظلومُ فى حبــه بلا ناصــرْ
لو كان فى "بابلٍ" رُضــابا (٤) وألـ ... ـحاظا (٥) لقلتَ الخمّـارُ (٦) والســاحــرْ
تاجرْ هــواه وثِق بذمتــه ... تكن شريكَ المقمورِ (٧) لا القــامرْ (٨)
يلقاك من قــدّه وإمرته ... يوم التقاضى بالعادل الجــائــرْ
يا قلبُ صــبرا عساك حين حُرِمـ ... ـتَ الوصلَ تُعطَى مَثوبةَ الصابرْ
ولا تُسَمِّ الهجــرَ الملالَ وعِشْ ... بالفــرق بيــن الملولِ (٩) والهـاجرْ
تَجُرُّ عليــك الإطرابُ بعــدَ ايا ... ليك اللواتى آنطوت على "حاجِرْ"

(١) فى الأصل "عاذر". (٢) البدن جمع بدنة وهى الناقة تُنحر بمكة. (٣) قرطس: أصاب الغرض. (٤) الرضاب: الريق المرشوف. (٥) فى الأصل "ونحّاطا". (٦) فى الأصل "لقلب". (٧) المقمور: المغلوب فى لعب القمار. (٨) القامر: الغالب فى لعب القمار. (٩) فى الأصل "الملوك".

www.attaweel.com

ذلك عهـــدٌ ناسى بشــاشـــتِه أسعدُ حظًّا به من الذاكرْ
كم عثرةٍ بين "زمزمٍ" لك و"ال ـمشعرِ" لا يســتقيلُها العاثرْ
أفسدتَ فيهـا فريضة الحجّ بالـ ـدُّ لِ لغــير المهيمن القـاهرْ
قلبُــك فيهـا على التنسّــك معـ ـقودٌ وللفتــك فعلُك الظاهــرْ
فأنت بين الإحرام والحبّ للـ أصنامِ لا مؤمنٌ ولا كافــرْ
تخضعُ منهـا لصورةٍ فُطِــرتْ ويَخضَعُ المخبِتونَ (١) للفاطــرْ
حسْبك كان الشبابُ يستر من نفســك ما الشّيب ليس بالساترْ
قــد آن أن ينفعَ الملامُ وأن تــلزَمَ فى العــدل طاعة الآمرِ
طارت، بعــزماتك المُضلّة من شيبك هـــذا، عُقابُه الكاسرْ
غاب الشباب المغرِى وقد حضر الـ ـشَّـيبُ نذيــرا والحكمُ للحاضــرْ
قِف! قد مضتْ غفلةُ الخليع بما فيهـا وقوفُ المســتبصر الناظرْ
شمِّر وخُضْها ما دمتَ خائضهــا فربّمـا طَــمَّ (٢) ماؤهـا الغـامرْ
والشــعرَ صنْه فالشــعرُ يحتسب الله اذا لم يُصَنْ عــلى الشاعــرْ
لا تمتهنــه فى كلّ سوقٍ فقــد تربَحُ حينا وبيعُــكَ الخاســرْ
أُنظرْ الى مَنْ، وفى مدائح من أنت – وقد بات نائما – ساهرْ
اخــترْ ولـودا للفهم منجبــةً فأكثرُ الفهمِ مُحمِــقٌ (٣) عاقــرْ
غالِ به واستَمِ (٤) المهــورَ الثقيـ ـلاتِ وصاهِرْ أكفاءَها صاهرْ
وأحنُ عليــه فإنّــه ولدٌ أبــوه قلبٌ وأمُّــه خاطــرْ
صَــرِّفْهُ فيما يَرضى العــلاءُ به ويَعمُر العرضَ بيتُــه العامرْ

(١) المخبتون : المطمئنون الى ربهم . (٢) طمّ : غمر . (٣) المحمق : المرأة جاءت بولد أحمق . (٤) استم : فعل أمر من آستام يقال : آستام البائع السلعة بمعنى عرضها وذكر ثمنها .

إمّا لفخـرٍ يصـدّق النسبَ الحـ ـرّ ويُحيي ذكرَ الأبِ الداثـرْ
أو لأخٍ يشـفع الـودادُ بمـا يرضيه منـه بالفـذّ والنـادرْ
أو ملِك رحتَ منـه فى نِعـم أنت لهـا لا محالة شـاكرْ
ترى من الوِرْد فى شريعته الـ ـعذبة (١) آثارَ غيظـةِ (٢) الصـادرْ
من " آل عبد الرحيم " حيث عهد تَ العُشْبَ الكهلَ والحيا القاطرْ
والبيت من أيمـا آستُضِفتَ به فأنت فى الجدب لابن (٣) تامرْ (٤)
حيث القِـرى لا تُكَبُّ جفنتُـه (٥) والنـارُ لليـل أوّلا آخـرْ
والبُزْلُ (٦) لا تُعقَل الوديكـةُ (٧) والـ ـكَوْماءُ (٨) إلا بشـفرةِ (٩) الجازرْ
والنضَـدُ (١٠) الضخمُ والأرائـك يؤ ثَرْن لجنبِ النـديمِ والسـامرْ
كم قمـرٍ منهُـمُ ولا " كما ل الملك " ضوّاك نورُه الباهـرْ
تمّ فأبصـرتَ أو سمعتَ به ما لم تكن سامعا ولا ناظـرْ
أربابُك المـالكون رقّك من ماضٍ سـعيد وسـيّد غابرْ
تـورّث فيهـم فأنت ينقلك الـ ـميراثُ من كابرٍ الى كابرْ
تأنس إن قيل : غرسُ نعمتهم وأنت منهـا فى غيرهـم نافـرْ
فما الذى ردّ عن حميّتـه أنفَك فانقـدت فى يد القاسـر؟!
بلى تصـبّاك فى خلائقهـم مرتبِـقٌ (١١) فى حبالهـم آسـرْ

(١) فى الأصل " العذبة ". (٢) فى الأصل " غيظه ". (٣) اللابن : من عنده ابن كثير. (٤) التامر : من عنده تمر كثير. (٥) الجفنة : القصعة. (٦) البزل جمع بازل وهو البعير فطر نابه أى آنشـقّ بدخوله فى السنة التاسـعة. (٧) الوديكة : السمينة الضخمة. (٨) الكوماء : الناقة المرتفعة السنام. (٩) الشفرة : السكين. (١٠) النضد : السرير. (١١) المرتبق : من يشدّ الربقة وهى حبل يجعل لشدّ البهم.

www.attaweel.com

ورقيـــة يُخرِجُ الأَســـودَ بهـا "أبو المعـالى" من غيلها الغـابرْ(١)
تنفُثُ أخلاقُه العـــذابُ فيُجـ ـرين الصفا(٢) قبـل صِلّه الخـادرْ
دلّ عــلى مجدِ قومـه، وعلى الـ صّـبح دليـــلٌ من نوره الفـاجرْ(٣)
وقدّمـــوه طليعـــة يصف الـ ـفخر ووافَوا بالكوكب الزاهرْ
أبلج تُمسى النجـــومُ راكدةً وكوكبُ الســـعدِ برجُهُ السائرْ
فى الأرض منهـــم لعـــزّهم فلكٌ بكلّ ما شاد ذِكرهم دائرْ
أراكة حـــلوة الثمـار بـــه لم تَشْـــقَ فى لقحها يدُ الآبِرْ(٤)
عـــدّلَ مَيـــلَ الدنيـا وثقّفها ـ حتى آستقامت ـ تدبيرُه الآطِرْ(٥)
وآبتســـم الدهرُ تحت ســيرته وعـــدلِه وهـــو عابسٌ باسرْ
كأنمـا رأيه عـــلى لهب الـ ـخطب جُمادى(٦) صُبّتْ على "ناجرْ"(٧)
وجمـــرة دون سُـــدّة الملك لا يثبت وجـــهٌ لوجهها الزافـــرْ
ينهال تحت الرِّجل القويـــة جا لاها(٨) بـما عمّقتْ يدُ الحافـــرْ
قام عليهـا فألقم الجســـرَ الـ ـهاتمَ فيهـا فمَ الردى الفاغرْ
تجُـــد إمّا بمـاء صارمـــه الـ ـباترِ أو ماءِ كفّه المـائرْ
طَبٌّ بأدواء كلّ معضـــلة يغالط الجسَّ عرقُهـا الفائرْ
قـــد جرّبوه وآخريـــن فما أُشـــكِل بين الوفىّ والغـادرْ
وآعـــترف المنـــكرون بالآية الـ ـكبرى آضطرارا وآمنَ الفاجرْ

(١) الغابر : ما علاه الغبـار . (٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد ، والصلّ : الحيّة .
(٣) الفاجر : المنبثق كالفجر . (٤) الآبر : متعهد الزرع ومصلحه . (٥) الآطر : العاطف .
(٦) جمادى : يقال للشتاء عنـد العرب : جمادى لجمود المـاء فيه . (٧) ناجر : شهر رجب أو صفر أو هو كل شهر واقع فى صمم الحر . (٨) الجال : ناحية القبر والبئر، وفى الأصل "حالاها" .

www.attaweel.com

جاراكم (١) النـاسُ يدأبون فـما … شَـقّ هجينٌ (٢) عَجاجةَ (٣) الضامرْ
وقارعـوكم على العـلا سـفَها … فما وفى بالمـدجَّج الحاسـرْ (٤)
وقـد رأى من نصحته فأبى النـ … ـصحَ وكان الخلافُ (٥) للخائرْ
وكيف يبـق على زئـيركُمُ … قلبُ قطـاةٍ يُراعُ بالصافـرْ
وأسـعد النـاس ربُّ مُلكٍ له … منكم ظهـيرٌ وعاضـدٌ وازرْ
أنتم لها تمسحون غاربَها … بأذرعٍ (٦) لا يقيسها الشابرْ
وأمرُها كيف غيَّر الدهرُ أو … بدَّل فيها اليكُمُ صـائرْ
منـارُها فيكُمُ وقبلتُها … والنـاسُ من تائهٍ ومن حائرْ
فـلا يزل منـكُمُ لها ناظمٌ … يجمـع منها ما بدّد الناثرْ
ولا أتيحت عِصِيُّ عزّكُمُ … لمتح منهُـمُ ولا قاشـرْ
ولا تزل أنت كالقضـاء بما … تطلبُ من كلّ بغيـةٍ ظافرْ
تلتـثم الحادثاتُ من خجـلٍ … عنـك اذا راع وجهُها السافرْ
وناوبت ربعَـك السحائبُ من … مـدحى بهامٍ مروِّضٍ هامرْ
بكل وطفاءَ (٧) تطمئنّ بها … جُ الأرض منها للرائح الباكرْ
يكسو الثرى ماؤها وترتدعُ الـ … ـحصباءُ طيبا من ريحها العاطرْ
تُشهَد فى المنصب الكريم وتحـ … ـمى العرضَ والعرضُ مهملٌ شاغرْ (٨)
يزفُّها الحبُّ والرجاء الى … بابك من كاعبٍ (٩) ومن عاصرْ (١٠)

---

(١) فى الأصـل " جازاكم " . (٢) الهجين : غير العتيق . (٣) العجاجة : الغبار .
(٤) الحاسر : من لا مغفر له ولا درع . (٥) فى الأصـل " الحلات " . (٦) فى الأصل " ذرع " . (٧) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٨) الشاغر : الذى ليس له من يحميه . (٩) الكاعب : الجارية نهد ثديها . (١٠) يريد بالعاصر : التى بلغت شبابها ، والذى تقول به معاجم اللغة " معصر " ولعله أجراها هذا المجرى للازدواج .

تجارة لا تبـور والمشـترى سمعُـك منهـا وقلبَ التـاجرْ
أعظمها عن سـواك أنك لل أموال فيها مسـتصغرٌ حاقرْ
ووُدُّ نفسى لو أنّ باطنَها يُحمَـلُ فى حبّكم على الظاهرْ
وأن تَرَى عينُـك العليّـةُ من تحت شَـغافى نصيبَك الوافـرْ
فتصرف الشـكّ باليقين اذا بـلوتَ سرّى بالفاحص السابرْ (١)
ذاك اعتقـادى وإننى لدمِ ال ـوفاء إن كنتُ مُدهِنـا (٢) هادرْ
فاقبـل ولا تنس من حفاظِىَ ما أنت بفضـل الحجا له ذاكرْ
واعلم بأنى ما اشتقت عهدالصبا ال ـعافى ولا سكرة الغـنى الغامرْ ،
شـوق الى أن أراك أو أشترى ذاك بإنسان عيـنِىَ النـاظرْ
فـلا تُصبْنى فيـك المقادير بال ـقاصد (٣) من سهمها ولا العـائرْ (٤)
وزارك المهـرجانُ يحمـل من سـعدك أوْفَى ما يحمـلُ الزائرْ
يومَ أماتوا بالغـدر بهجتَـهُ وأنت منـه رعايةً ناشـرْ
أتاك فى الوفـد يعتفى روضَك ال ـغضَّ ويعتـامُ بحـرَك الزاخرْ
فاجتلِ منـه المبرّزَ الحسنِ فى ال ـعين وفزْ بالمبـارَك الطائرْ

* * *

وقال يمدح زعيم الملك أبا الحسن ويهنئه بالنيروز

وفى لى بك الحظُّ الذى كان يَغـدِرُ وصحّ لِىَ الدهرُ الذى يتغـيّرُ
وسالمـنى صرفُ القضاءِ وبيننـا فـلولُ المواضى والقنا المتكسّرُ

---

(١) السابر : من يسبر الجرح ليعرف غوره ، وفى الأصل "السابر" . (٢) المدهن : المنافق المخادع . (٣) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية . (٤) العائر : السهم لايُدرَى من راميه ، وفى الأصل "العابر" .

www.attaweel.com

وحسَّنتُ ظنّى فى الزمانِ وأهلِهِ فأصبحتُ أرجو وصلَ من كنتُ أحذرُ
وعرَّفنى فيمن رأى غاية العـلا فطالبَها بالسعى كيف يُشَمِّرُ
وكيف يغارُ الحرُّ من ثَلْمِ مجدِه فيدعمُه بالمكرماتِ ويعمُرُ
حنوًّا وفى قلب الزمان قساوةٌ ورَعيًا لحقّ وابنُ أمّى يَخفِرُ (١)
ورفدا هنيئا تستقلّ كثيرَهُ وودًّا وما تُسنِى (٢) من الودّ أكثرُ
عطاؤك كافٍ واعتذارك فضلةٌ وغيرك لا يعطى ولا يتعذّرُ
وفيتَ لآباءٍ تكأَّمتَ عنهمُ فضائلَ ما سنّوا الفخارَ وسيّروا
كرامٌ طواهم ما طوى الناسَ قبلهم وأنت لهم من ذلك (٣) الطىِّ مُنشِرُ
مضَوا سلَفا واستخلفوك (٤) لذكرهم خلودا فلم يَخزِ (٥) القديمَ المؤخَّرُ
وأبقَوا حديثا طيّبا منك بعدهم وقد علموا أنّ الأحاديثَ تُؤثَرُ (٦)
وزَنَّاهُمُ بالناس بيتا وأنفُسا فزلّت موازينٌ وزادوا وثمّروا
وجئتَ بمعنى زائدٍ فكأنهم — وما قصّروا عن غاية المجد — قصّروا
وإن أبا أبقاك مجدا لعقبِهِ وإن عَبَطتَه (٧) ميتةٌ (٨) لمعمَّرُ
أقول لركبٍ كالأجادل (٩) طوّحتْ بهم قامصاتٌ كالأهلة ضُمَّرُ
على قمم البيداء منها ومنهمُ — اذا خفق (١٠) الآلُ (١١) — الملاءُ (١٢) المنشَّرُ
رمت بهم الحاجاتُ كلَّ مخوفة (١٣) اذا سار فيها النجم فهو مغرَّرُ (١٤)

(١) يخفر: ينقض العهد ويغدر. (٢) تسنى: تجعله سنيًّا ذا رفعة. (٣) فى الأصل "ذاك". (٤) فى الأصل "واستحلفوك". (٥) فى الأصل هكذا "يحن". (٦) فى الأصل "تؤشر". (٧) عبطته: أردته بجأة من غير علة، وفى الأصل "غبطته". (٨) فى الأصل "منه". (٩) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر. (١٠) خفق: اضطرب، وفى الأصل: "أخفر". (١١) الآل: السراب. (١٢) الملاء جمع ملاءة وهى ثوب ذو لفقين (الملاية). (١٣) المخوفة: المفازة. (١٤) المغرَّر: المعرّض نفسه للهلاك، وفى الأصل "وهو مغوّر".

www.attaweel.com

اذا الليلة العمياءُ منها تصرّمت ... تولّاهُمُ يومٌ من التيه أعورُ
رأوا رزقَهم فى جانبٍ متعذّرا ... تطاوله أعناقُهم وهى تقصُرُ
خذوا من "زعيم الملك" عهدا على الغنى ... وردُّوا المطايا فاْعقلوها وعقّروا
دعوا جانبَ البَرّ العسوفِ وحوّموا ... على البحر بالآمال فالبحرُ أغزرُ
ولا تحسبوا أفعال قوم ذلالَهم(١) ... عليها كما تُروَى الأسامِى وتُذكَرُ
فما كل خضراء [من](٢) الأرض روضة ... تراد ولا كل السحائب تُمطِرُ
"ببغداد" فى "دار السلام" محجب ... على عادة الأقمار يخفى ويظهرُ (٢٠٦)
اذا كتمته رِقبةٌ أو مكيدةٌ ... وشى بمعاليه العطاء المشهّرُ
كريم يرى أنّ الغنى تركه الغنى ... وأنّ اتقاءَ الفقر بالفقر مُفقِرُ
غلامٌ اذا ما عدّ أعداد سنّه ... ويومَ قضاء الحزم شيخٌ موقّرُ
تمرّن طفلا بالسيادة مرضَعا ... يدرّ عليه خِلفُها ويوفَّرُ
له من مقامات الملوك صدورها ... يقدّم فيها إذنَه ويؤخّرُ
زعيما على التدبير لا هو حاجة ... يعانُ على أمرٍ ولا هو يؤمَرُ
له من سرايا(٣) رأيه ولسانه ... اذا نازل الأقرانَ جيشٌ مظفَّرُ
وأهيفُ يذرى فى العظائم حدّه ... ومنظرُه فى العين يضوى(٤) ويصغرُ
ترى الرزقَ والآجالَ طوعَ قضيّةٍ ... تُخَطُّ على أمريهما وتُسَطَّرُ
ومرٌّ على الشحناء، حلوٌ على الرضا ... وللضيم يحلولى(٥) فلا يتمرّرُ
ضحوكٌ اذا حكّمته متطلِّق(٦) ... وأشوسُ(٧) إن نازعته متنمِّرُ

---

(١) فى الأصل هكذا " للتم " . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرايا جمع سريّة وهى القطعة من الجيش ، وفى الأصل " سرا " . (٤) يضوى : يهزل ويدق . (٥) فى الأصل هكذا " محلوا " . (٦) المتطلق : المنبسط الوجه . (٧) فى الأصل " بأشوس " .

www.attaweel.com

كفى الملكَ ما آستكفت لحاظُ جفونها … وأغناه ما أغنى عن الكفّ منسرُ (١) (٢)

وقام له بالنصح يُثبتُ رجلَه … على زَلِقٍ فيه الفتى يتعثّرُ

فإن شكرت كفٌّ بلاءَ مهنّدٍ … قضى نذرَها فالملكُ لا شكّ يشكرُ

لك الله مُولِي نعمةٍ ومفيدَها … وغارسَها من حيث تزكو وتُثمرُ

ومستعبدا حُرَّ القلوب وفاؤه … وحرَّ الكلام ما لَهُ المتيسّرُ

جرى الخلقُ إلا فى علاك فأبصرا … محلّقَ فيها وآستقال المقصّرُ

وقال بقولى فيك كلُّ محدّث … يرى أننى ما قلت إلا وأخبرُ

وعنّفَ قومٌ حاسديك جهالةً … وذمّوا وهم بالحمد أولى وأجدرُ

اذا عرّفوا الفضلَ الذى حسدوا له (٣) … فتلك لهم مجدٌ يُعدُّ ومفخرُ

أعاذك من عين الكمال الذى قضى … به لك قسما فهو يقضى ويقدرُ

ولا غشيت ظلماءُ إلا وفجرُها … برغم العدا عما تُحبون يُسفرُ

فما تصلح الدنيا ومن غيركم لها … أميرٌ مطاعٌ أو وزيرٌ مدبّرُ

ولا عُدم المدحُ الموفّ أجورَه … بكم وهو فى قومٍ سواكم مسخّرُ

مواسمُ فى أبياتكم بعراصها … تُحطُّ وعنها فى الثناء تُسيّرُ

تناوبكم منه سحائبُ ثرّةٌ … تروح على أغراضكم وتُبكّرُ

تسوق مطاياها رياحٌ زكيّةٌ … بما حملت من وصفكم تتعطّرُ

اذا عرضتها الصُّحْفُ شك رواتُها … أوشيُ حريرٍ أم كلامٌ محبّرُ؟!

تفيد قلوب السامعين توقُّرا … لها وآهتزازا فهى تصحى وتُسكرُ

اليك "زعيمَ الملك" لانت رقابُها … وذلّت وفيها عزّةٌ وتغشمرُ (٤)

رأتك لها أهلا فلان عصيُّها (٥) … لديك وقالت : فى فِنائك أحشرُ

---

(١) فى الأصل "بن" . (٢) المنسر: منقار الطير الجارح . (٣) فى الأصل هكذا "جهدوا" . (٤) التغشمر: رفع الرأس إباءً وشمما . (٥) فى الأصل "لانت عِصِيّها" .

www.attaweel.com

اذا زارك النيروزُ عُطْلًا فإنه ... يُطوَّق من أبياتها ويسوَّرُ
وغاليتَ فى أثمانها فشريتَها ... ربيحا فظنّ الغمرُ أنك تخسرُ
اذا المرءُ أعطانى كرائمَ ماله ... ليأخذَ شعرى فهو منّيَ أشعرُ

* * *

وقال يصفُ الشطرنج

ومؤمَّرٍ بين الرجال مقدَّمٍ ... فى الأرض وهو مدَبَّرٌ مأمورُ
باقٍ يخافُ الحتفَ وهو متى يمُتْ ... فله مَعادٌ عاجلٌ ونشورُ
ويسيرُ ما سار الجيوشُ أمامَهُ ... ويقودُها فيقيمُ وهو يسيرُ
كثرتْ منازلُه وضاقت طُرُقُه ... فكأنّه بمكانه مأسورُ

* * *

وكتب الى الأمير شهاب الدولة منصور بن الحسين بن دُبَيس ، وأنفذها الى خوزستان

هل فى الشموسِ التى تُحدَى بها العِيرُ(1) ... قلب الى غير هذا الدينِ مفطورُ؟
أم عند تلك العيونِ المتبلات(2) لنا ... دمٌ على أسهم الرامين محظورُ؟
٢٠٧ زمُّوا المطايا فدمعٌ مطلَقٌ أمِنَ الـ ... ـعدوَى ودمعٌ وراءَ الخوف محصورُ
فكم نهيتُ بأولَى الزجر سائقَهم ... حتى تشابَه مهتوكٌ ومستورُ
وفى الخدور مواعيدٌ مسوَّفةٌ ... لم يُقضَ منهنّ منذورٌ ومنظورُ
وماطلات ديونَ الحبّ تلزمها ... ليًّا(3) وهنّ مليّاتٌ(4) مياسيرُ
لاتُقتضَى بفتًى يقتلن عاقلةٌ(5) ... ولا يقوم وراءَ الثأر موتورُ

(1) العير: كل ماامتير عليه إبلا كانت أوحميرا أو بغالا ، وفى الأصل " الغير" (2) المتبلات : التى جعلتنا ذوى ترات وحقود . (3) اللىّ : المطل . (4) مليّات : غنيّات متمولات . (5) العاقلة : دافع الدية .

www.attaweel.com

يَحذِنَ ماسفكَتْ أجفانُهن دمًا ... وقــد أقــرّ بـه خــدٌّ وأُظفــورُ[١]

ياسائق البكرات آستبقِ فضلتَها ... على الوريد فظهــرُ العفر[٢] معقــورُ

حبسا[٣] واو ساعةً تروَى بها مقــلٌ ... هِــيمٌ[٤] وأنت عليها الدهرَ مشكورُ

فالعيس طـائعــةٌ والأرض واسعةٌ ... وإنمـا هـو تقــديمٌ وتأخــيرُ

تغلّسوا[٥] من " زرودٍ " وجهَ يومهــمُ ... وحطّهــم لظلالِ " البـانِ " تهجيرُ

وجاذبوا الجزع من وادى الأراك وقد ... تعصّبتْ بالغروب الأحمــرِ القُــورُ[٦]

وضمنوا الليل " سلعا " أن رأوه وقد ... غنّت على قُنّتَىْ " سَلعَ " العصافيرُ

وكيف لا يستطيب العُشبَ رائدُهــم ... وكلُّ وادٍ لهم بالدمـــع ممطــورُ

وآستكشفوا البقلَ من "نعمان" فاقتمحوا ... لسًّا[٧] وخضمًا[٨] فمهــلوسٌ[٩] ومهصــورُ[١٠]

ومن ورائهــمُ عقدُ اليمين سُدًى ... مضيّـــعٌ وذمـامُ الجـار مخفــورُ[١١].

أطبقتُ جفنى على ضوء الصباح لهم ... حفظًـا فمـا لنهـارٍ فيهمـا نــورُ

وعاصت اليأسَ نفسى أن تُعـاب به ... وكلُّ سـالٍ بأمرِ النـاس معــذورُ

وقــد عددت على سكرى بفُرقتهــم ... شهـــورَ عـامٍ وقلبى بعــدُ مخمــورُ

كذاك حظُّ فــؤادى من أحبّته ... مــذ جرّبَ الحبَّ مبخوس ومنزورُ

فمـا يحـافِظ إلا وهـــو مطّـرحٌ ... ولا يواصِــلُ إلا وهو مهجــورُ

حتى لقـــد خفت أن تنبو على يده ... بالشرقِ من " أسَـدٍ " بيضٌ مشاهيرُ

(١) الأظفور : الظُفر . (٢) البكرات جمع بكرة وهى الفتية من الإبل والعُفر جمع أعفر وعفراء وهو من الإبل ما شابه لونه التراب . (٣) حبسا : أى قف وآحبس المطايا عن السير، وفى الأصل " جيشا " . (٤) هيم : عطاش . (٥) تغلّسوا : ساروا فى الغلس . (٦) القور جمع قارة وهى الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال . (٧) اللس : نتف الكلإ بمقــدم فم الدابة . (٨) الخضم : الأكل بالأضراس . (٩) المهلوس : المهزول الذى يأكل ولا يبين أثر الأكل فى جسمه . (١٠) المهصور : المعطوف المثنىّ . (١١) مخفور : منقوض .

www.attaweel.com

مَن مرسلٌ تسعُ الأرسانَ همّتُه ... جُرحُ الفلاةِ به والليلُ مسبورُ
لا يرهب الجانبَ المرهوبَ محتشما ... لعلمه أنّ طُرْقَ المجد تغريرُ
يُنضِي الجيادَ الى إدراك حاجته ... والعيسَ حتى يضجَّ السرجُ والكورُ (١)
يذارع الأُفقَ الشرقَّ قبلته ... في القسطِ ما ضمّ "خوزستانُ" فالكورُ (٢) (٣)
بأَسْغ — حُملت على الأخطار محتكما ... على السرى وأعانتك المقادير —
حيًّا "بميسانَ" (٤) ربعُ المال بينهمُ ... عافٍ خرابٌ وربعُ العزّ معمورُ
فثَمَّ ما شئتَ فخرُ الناسِ كلّهمُ ... بلا مثيلٍ وثَمّ المجدُ والخيرُ
وأوجهٌ مقمراتٌ للقرى وإلى ... معترج الصبح فُرسانٌ مغاويرُ
وأخصص غطارفَ (٥) من دُودانَ (٦) يقدمها ... ضارٍ تبادره الأُسْدُ المساعيرُ (٧)
فقل لهم ما قضى عنّى نصيحتَهم ... وأكثرُ النصح تخويفٌ وتحذيرُ:
تخاذلوا لولّى الأمر واعتزلوا الصدور ... "فالملكُ المنصورُ" منصورُ
توضّحوا فى دياجيكم بطاعته ... فهى الصباحُ ولقياه التباشيرُ
وتابعوا الحقَّ تسليما لإمرته ... فتابعُ الحقِّ منهىٌّ ومأمورُ
ساد العشيرةَ مرزوقٌ سيادتَها ... فى الدَّرِّ (٨) منتخَل (٩) للملك مخبورُ
مردَّدٌ من مطا (١٠) "عدنانَ" فى كرم الـ ... أصلاب كنزٌ لهذا الأمر مذخورُ

---

(١) الكور: الرحل. (٢) خوزستان: بلدة بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللُّور المجاورة لأصبهان وهى أشبه شىء بأرض العراق فى هوائها وصحتها. (٣) الكور ثنية فى بلاد اليمن. (٤) ميسان: كورة واسعة القُرى والنخل بين البصرة وواسط. (٥) غطارف: جمع غطريف وهو السيد الكريم (٦) دُودان: قبيلة من بنى أسد وهو دودان بن أسد بن خُزَيمة. (٧) المساعير: جمع مِسعار وهو الشديد أو هو الذى يوقد نار الحرب كأنه آلة فى إيقادها. (٨) فى الدَّر بمعنى فى وقت الرَّضاع (٩) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "مسحل". (١٠) المطا: الظهر.

www.attaweel.com

ينميه من " أسـد " عرقٌ يوشّجه (١) الى " عفيف " وعرقُ المجد مبنور (٢)

وعن " دُبيس " بعرف الجـد مولده الى " الحسين " وأمرُ المجد مقدورُ

لا تخصموا الله فى تمهيـد إمرته عليكمُ، إنّ خصمَ الله مقهـورُ

كفاكم الناسَ فأمشوا تحت رايتـه وكلُّ بيتٍ بكم فى النـاس مكثورُ

ولا تعزوا قُـدامى مجدكم حسـدا " لأبن الحسين " بما تجنى المآخيرُ

أو فآدّعوا مثـلَ أيام له بهـرت والحقُّ أبلجُ والبهتانُ مدحـورُ

لمن جِفانٌ (٣) مع النكباء مُتأقـةٌ (٤)؟ ليلُ الضيوف بها جذلانُ محبـورُ

وراسـياتٌ (٥) تدلُّ المعتمين اذا ضجت زماجرُ (٦) منها أو قراقـيرُ (٧)

يردّها متأقاتٍ (٨) كلّما آنتقصت مُرحّلٌ (٩) من صـفاياه (١٠) ومنحـورُ

يعاجلُ الآكلين الجازرونَ بها فِلْذًا وفلذًا (١١) فمشـوىٌّ ومقـدورُ

ومن جنا النحلِ بيضاء يلملمها ماءٌ من الأصفر " السوسى " (١٢) معصورُ

على القِـرى ويطيب المشبعون بها فى الجـدب والزادُ ممنـونٌ وممرورُ

(١) يوشّجه ، يمدّ بالقرابة . (٢) فى الأصل " مسور " . (٣) جفان : جمع جفنة وهى القصـعة . (٤) متأقة : مملـوءة . (٥) يراد بالراسيات : القـدور . (٦) زماجر : جمـع زمجرة وهى الصياح والصخب ، وصوت كل شيء زمجرته . (٧) القراقير : الأصـوات . (٨) متأقات : مملـوءات . (٩) المرحل : الجمـل عليه الرحل . (١٠) الصفايا : جمـع صفىّ وهو ما يصـطفى ويختار . (١١) الفـلذ : القطعة من اللحم والمقدور : الموضوع فى القدر . (١٢) لعله يريد بالأصفر السوسىّ : العنب الأصفر المنسوب الى دير السوسىّ وهو دير بناه رجل من أهل السوس وسكنه هو ورهبان معه فسمى باسمه وهو بنواحى سرّ من رأى بالجانب الغربىّ وفيه يقول ابن المعتز :

يا ليـالىّ بالمطـيرة والكر * خ ودير السوسىّ بالله عودى

وقال فيه أحمد بن أبى طاهر :

سـقى سُرّ من رى وسكّانها * وديرا لسوسيّها الراهب

وصافنات (١) تَضاغَى (٢) في مَراسنها (٣) ... كأنهنّ على الصمّ اليعافيرُ (٤)
عتائقٌ أذعنتْ مثل الكلاب له ... ويومُ "طِخفةَ" (٥) مجهولٌ ومغرورُ
للموت يوم يخوضُ النقعَ جائزُه ... والغوثِ يوم تعاطاه المضاميرُ
يحملن نحو الأعادي كلّ ذي حنقٍ ... لم يرقب الموتَ إلا وهو مصدورُ
يستنشق الرَّدعَ (٦) من ثِنْيِ (٧) مُفاضتهِ (٨) ... كأنه بالدم المطلولِ معطورُ
فوارس إن أحسّوا فترةً وجدوا ... "أبا الفوارس" (٩) حيث اليوم مسجورُ (١٠)
أو لم يُقيموا "شهابَ الدولتين" على ... أسيافهم لم يكن للضرب تأثيرُ
ومن فتًى كلُّ قوم وسمُ شهرتهِ ... على أسرّةِ وجه الدهرِ مسطورُ
كليلة "السُّوسِ" (١١) أو ليل "البِذانِ" (١٢) وما ... حَمِي "بواسطَ" (١٣) تُنبيك الأخابيرُ
وموقف مُعلِمٍ أيامَ منعكمُ ... تُنسَى خطوبُ الليالي وهو مذكورُ
ومن سواه اذا ما الجودُ هدّده ... بالفقر فهو بذكر الفقر مسرورُ
لم ينبذ المالَ منفوضا حقائبه ... حتى آستوى عنده عسر وميسورُ
اذا أضبتْ (١٤) على شيء أنامله ... حفظا فأضيعُ (١٥) عانيه الدنانيرُ

---

(١) الصافنات : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث أرجل . (٢) تضاغى : تصيح وتضور . (٣) مراسن : جمع مرسِن وهو موضع الرسن . (٤) اليعافير : جمع يعفور وهو تيس الظباء . (٥) يوم طخفة : من أيام وقائع العرب . (٦) الردع : الزعفران . (٧) الثنى : كل شيء ثنى بعضه على بعض فكل طاق من ذلك ثنى وفي الأصل "تنى" . (٨) المفاضة : الدرع السابغة . (٩) في الأصل "حتى القوم" . (١٠) المسجور : المملوء وقودا ، وفي الأصل "مسحور" . (١١) السوس : بلدة بخوزستان . (١٢) البذان : ناحية من أعمال الأهواز . (١٣) واسط : بلدة متوسطة بين البصرة والكوفة . (١٤) أضبت : احتوت وأمسكت . (١٥) في الأصل "عافيه" .

www.attaweel.com

تسرى البدورُ مطايا[ها] البدورُ الى (١)(٢)(٣) عفـاته ثم تتـلوها المعـاذيرُ (٤)
شرى المحامد منـه بالتـلائد فالـ أموال منهوكة (٥) والعـرض موفورُ
اذا حوى اليـومَ غُنما لم يدع لغـد حظًا وعنـد غدٍ شانٌ وتغيـيرُ
ذِلّى له ثم عِزّى يا بنى " أسـد " فالغضُّ للحـقّ تعظيمٌ وتوقـيرُ
الناس دونك طـرًا وهو فوقك والـ آثارُ تنصرُ قـولى والأساطيرُ
لكم مسامعُ " عدنانٍ " وأعينُها والنـاسُ صُمٌّ الى إحسانكم عـورُ
وأنتم الشامة البيضـاء فى " مضر " والمنبتُ الضخمُ منها والجماهـيرُ
وهـل تكابر (٦) فى أيام عزّكُمُ قبيـلةٌ وَهِىَ (٧) الغـرُّ المشاهـير
فيومَ " حجرٍ " و " حجرٌ " (٨) كل ممتنع فى ملكه النجمُ مقبـوضٌ ومحجورُ
جرَّ الكتائبَ من " غسّانَ " (٩) يقدمها عنـه مدلٌّ على الأقدار مغـرورُ
عنا له الدهرُ أحيانا وأقـدره على الممالك تأجيـلٌ وتعمـيرُ
فساقها نحوكم يبـغى إتاوتكم وأنتمُ جانبٌ فى العـزّ محـذورُ
يحلفُ لا آبَ إلا بعـد قسركُمُ يا لكَ حَلْفًا لو آن الشـيخَ مبرورُ
لكنه لم يكن فى دين غـيركُمُ لهـا سوى السيف تحليـلٌ وتكفيرُ
و " جندل " ولغت (١٠) فيـه رماحُكُمُ وذيلُه مثـلُ ظهرِ الأرض مجرورُ
شفى " ربيعةُ " منـه غِلّ مضطهَدٍ لم يركب السيفَ إلا وهو مغمـورُ

(١) البـدور : جمع بدرة وهى كيس فيـه عشرة آلاف درهم . (٢) ليست بالأصل .
(٣) يريد بالبدور النوق الممتلئة من قولهم : غلام بدر بمعنى ممتلئ تام تشبيها بالبـدر فى تمـامه وكماله .
(٤) فى الأصل هكذا " سلوها العاذر" . (٥) منهوكة : منهوبة . (٦) فى الأصل " يكاثر" . (٧) الضمير فى "وهى" يعود على الأيام . (٨) يوم حجر : اليوم الذى قتلت فيه بنو أسد حجر بن الحارث الكندى وكان ملكهم . (٩) غسان : اسم قبيلة وماء فى اليمن بقرب سد مأرب . (١٠) ولغت : شربت كما يشرب الكلب بطارف لسانه .

www.attaweel.com

والنارُ أضرمها آبن النار نحوكُمُ ... بالدارعين (١) لها وقدٌ وتسعيرُ
فردّه بغيه شلوا (٢) وجاحمها (٣) ... بماء فوديه (٤) مطفيٌّ ومكفورُ
وسل "بفارعة" أبناءَ "صعصعةٍ" ... يخبرك بالحقّ مصفودٌ (٥) ومقبورُ
لم يقبلوا نصحَ أنفِ الكلبِ فانقلبوا ... بيومِ شرٍّ ثناياه الأعاصيرُ
وبالنّسارِ (٦) وأيامِ الجفارِ (٧) لكمْ ... مواقفٌ صونُها فى الأرض منشورُ
شكا سيوفكم "عليا تميم" بها ... الى "بنى عامرٍ" والسيفُ مأمورُ
ومرّ "حاجبُ" يرجو نصرَ سابقةٍ ... لها على النصر ترديدٌ وتكريرُ
"وبالمعلَّى" غنمتم طيِّبا فغدا ... يومٌ له غضبٌ فيهم وتدميرُ
و"الحارثُ بن أبى شمرٍ" ينوحُ على آبـ ... ـن أخته منكمُ والنوحُ تقصيرُ
تلك المكارمُ لا إبلٌ معزَّبةٌ (٨) ... لها مع الحول تضعيفٌ وتثميرُ
ولا سروح يغصّ الواديان بها ... فيها مُزكّى الى الساعى (٩) ومعشورُ (١٠)
وما طوى الدهرُ من آثاركم فعفا ... فإنه "بالحُسَيْنَيْنِ" منشورُ
[يا] (١١) خيرَ من رُحِّلتْ أو أُسرِجتْ طلبا ... لبابه العيسُ والخيلُ المضاميرُ
وخيرَ من قامر العافون راحتَه ... فراح فرحانَ يزهو وهو مقمورُ

---

(١) الدارعون : لابسو الدروع . (٢) الشلو : العضو . (٣) الجاحم : الجمر الشديد الأشتعال أو معظم الحرب وشدة القتل فى معاركها . (٤) الفود : ناحية الرأس . (٥) مصفود : مقيّد . (٦) النسار : ماء لبنى عامر له يوم لبنى أسد وذبيان على بنى جشم بن معاوية ، وفى الأصل "اليسار" . (٧) الجفار : ماء لبنى تميم بنجد ومنه يوم الجفار وهو يوم مشهور كان فيه حرب بين بنى بكر و بنى تميم على هذا الماء وكان على بنى تميم فى هذين اليومين حاجب بن زرارة .
(٨) معزّبة : متروكة مغيّبة . (٩) الساعى : من يأخذ الزكاة . (١٠) المعشور : ما يؤخذ عشره زكاة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ولا سروح الى بعض الواديان بها ٭ فيها مزكى الساعى ومعشور

(١١) ليست بالأصل .

www.attaweel.com

ومن يذمّ عطاياه ويلمنها ... إلا الذى هو إسرافٌ وتبذيرُ
زجرتُ بآسمك دهرى أو تمهّدَ لى ... والدهر بآسم الكريم الحرّ مزجورُ (٢٠٩)
وقام سعدُك حتى قوّمتْ يدُه ... قناةَ حظّى ثقافا وهو مأطورُ(١)
سحرتُ جودَك فآستخرجت كامنَهُ ... إن الكريم ببيتِ الشعرِ مسحورُ
وآبتعتنى بجزيل الرفدِ مرتخصا ... حتى ربحتُ وبعض البيع تخسيرُ
آمنت فى الشعر توحيدا بمعجزآ ... ياتى وفى الشعر إيمانٌ وتكفيرُ
ولم تكن كرجالٍ سمعُ عِرضهمُ ... مُصغٍ لمدحى وسمعُ الجود موقورُ
لهم من العرب العرباء ما آقترحوا ... إلا الندى فهو تعليلٌ وتعذيرُ
وسابقاتٌ أناخت فى فنائكمُ ... ثم آنثنت(٢) وهى بالنعمى مواقيرُ(٣)
لكنّ محروبةً(٤) منهنّ واحدةً ... سهوتَ عنها وبعضُ السهو مغفورُ
تقدّمتْ وهى مذ حولٍ مؤخرةٌ ... وربما كان فى التأخير توفيرُ
وهل يحلّ بلا مهرٍ وقد نُكحتْ ... بُضعُ الكريمةِ والمنكوحُ ممهورُ
فآجمع لها ولهذى نصفَ حظّهما ... من الندى بات شفعا وهو موتورُ(٥)
فالواهبُ العدلُ من كرّت نوافلُه ... ودائمُ المدح ترديدٌ وتكريرُ
أكسُ — وحرمتِنا — عندى جمالَها ... فالجودُ بالمالِ ما لم تكسُ مبتورُ(٦)
وآردد رسولى يغاظ الحاسدون به ... ضخمَ العيابِ عليه البشرُ والنورُ
فما رمتك الأمانى الواسعات به ... إلا ومنها عيونٌ نحوه خُورُ
ولا سمحتُ لملْكٍ قطّ قبلَك بآقـ ... ـتضاءِ رفدٍ ولكن أنت منصورُ

---

(١) مأطور: معطوف مثنىّ. (٢) فى الأصل "انثنت". (٣) مواقير: مثقلات. (٤) المحروبة: المسلوبة المال. (٥) فى الأصل "موقور". (٦) فى الأصل هكذا "مسور".

www.attaweel.com

وباقيات على الأحساب سائرة (١) تصول نحولك حتى يُنفَخَ الصورُ (٢)
للشعر من حولها مذ صرت قبلتَه طرفٌ بغنج وتهليلٌ وتكبيرُ
كأنها يومَ تسليم الكلام بها حقٌّ وكلّ كلامٍ بعدها زورُ
يغدو بها الشادنُ الشادى بمدحكمُ كأنَّ أبياتَها كأسٌ وطنبورُ
ما ضرَّها وأبوها من فصاحته "نزارُ" أنَّ أبى فى البيت "سابورُ"
فاسمع لها وتمتَّعْ ما اقترحتَ بها تَبقَ ويفنَى من المال القناطيرُ
مقيمة بين نادى ربِّها ولها بالعرض ما انطلقتْ جَدٌّ وتشميرُ (٣)
سكتُّ حينا ومن عذرٍ نطقتُ بها إن السكوت على الأجواد تذكيرُ

* * *

وقال يمدح الوزير أبا الفضل محمد بن علىّ بن الطيب

سائل الدارَ إن سألتَ خبيرا واستجِرْ بالدموع تدعُ مجيرا
وتعوَّذْ بالذكر من سُنَّة الغدر فلا حب أن تكون ذكورا
المغانى أحفى بقلبى من العذل وإن هجن لوعةً وزفيرا
أفهمتنى على نحولِ رباها فكأنى قرأتُ منها سطورا
يا مُعيرِى أجفانَه أنا أغنَى بجفونى الغِزارِ أن أستعيرا
دمُ عينى "بالسَّفح" (٤) حَلَّ لدارٍ لا يرى أهلُها دمًا محظورا
ومشيرٍ بالعذل كامنَ أشوا قى مشيرٍ ولم أكن مستشيرا !
لامنى فى الوفاء، مات ملوما فيه أو عاش عاشقا مهجورا
يا حُداةَ الرِّكابِ لا وألَ القا صدُ منكم غير الحمى أن يجورا

(١) فى الأصل هكذا "وبامات". (٢) فى الأصل "نحول". (٣) فى الأصل "حدّ".
(٤) السفح : اسم موضع وفيه تورية حسنة لما يتضمنه من معنى السفك والإراقة .

www.attaweel.com

"رامةٌ" بى وأين "رامـةُ" منّى ... أنجدَ الركبُ، والهوى أن أغـورا
هى دار العيش الغرير بما ضمّـ ... ـت قضيبا لَدْنا وظبيا غـريرا
ما تخيّلتُ أنها جنـةُ الخلـ ... ـد الى أن رأيتُ فيها الحـورا
يا لُواةَ الديون هـل فى قضايا الـ ... ـحسن أن يمطُلَ الغنىُّ الفقـيرا ؟
لِىَ فيكم عهـدٌ أغيرَ عليـه ... يومَ "سَلعٍ" ولا أسمّى المغـيرا
احذروا العارَ فيه، والعارُ أن يمـ ... ـسى ذمامى فى رعيـه مخفورا (١)
أو فردّوا علىَّ حيرانَ أعشى ... ناظرا قـد أخذتموه بصـيرا
أنا ذاك آعتبـدتُ قلبى وأنفقـ ... ـتُ دموعى عليكُمُ تبـذيرا
فآحفظـوا فى الإسار قلبا تمنّى ... شغفا أن يمـوتَ فيكم أسـيرا
(٢١٠) وقتيـلا لكم ولا يشتكيكم ... هـل رأيتم قبلى قتيلا شكورا
اعرفوا لى اذا الجوارحُ عوفـ ... ـين ندوبا فى أضلعى وكسورا
باقياتٍ وقـد جررنَ عليـ ... ـن الليالىَ معـدودةً والشهورا
نَصَلَ الحولُ بعـدكم وأرانى ... بعـدُ من سكرة النوى مخمـورا
ارجعوا (٢) لى أيامَ "رامـةَ" إن كا ... ن كما كان وآنقضى أن يحـورا
وشبابا ما كنتُ من قبلِ نشر الـ ... ـشيب أخشى غرابَهُ أن يطـيرا
إن تكن أعينُ المها أنكرتنى ... فلعمرى لقـد أصبن نكيرا
زاورتْ خَتَّين منّىَ : إقتا (٣) ... را يقـذى عيونَها وقتـيرا (٤)
كنتُ ما قـد عرفن ثم آنتحتنى ... غِيَرٌ لم أُطِقْ لها تغيـيرا
وخطـوبٌ تُحيلُ صِبغتَها الأبـ ... ـشارَ (٥) فضلا عن أن تُحيلَ الشعورا

---

(١) المخفور : المنقوض . (٢) فى الأصل "ارجوا" . (٣) الإقتار : الفقر .
(٤) القتير : الشيب أو أول ما يبدو منه . (٥) الأبشار : جمع بشرة وهى الجلد الظاهر .

www.attaweel.com

وآفتقادى من الكرام رجالا | كان عيشى فى ظلّهم مستورا
ينضحون الفتيق منّى بأيدٍ | ناعشاتٍ ويجبرون الكسيرا
فارقونى فقلّلونى وكم كا | ثرتُ دهرى بهم فكنتُ كثيرا
ولعمرى لربما عاسر الحـ | ـظُّ على القَوْد ثم جاء يسيرا
ولقد أبقت الليالى "أبا الفضـ | ـل" فأبقت (١) فى المجد فضلا كبيرا
قسما بالمقَلَّدات الى "جَمـ | ـع" عهونا (٢) محبوكةً وضفورا،
يتلاحكن (٣) فى المضايق أو يُد | مِينَ فيها صلائفا (٤) ونحورا،
كلّ تلعاءَ (٥) كالبنيّة تعطـ | ـيك سَناما طورا وعينا حفيرا،
سرّها ما تزيّنت، ولأمر | ساءها عجّلوا عليها السرورا،
بينما أن رأيتها وهى ملءُ الـ | ـعين حسنا حتى تراها عقيرا،
منحوها ذاتَ الإله فلم يفـ | ـترضوها إلا الصفىَّ الأثيرا،
والملبّين حرّموا اللُّبسَ والطِّيـ | ـبَ آحتسابا والحَلْقَ والتقصيرا،
هوّنوا الأنفسَ الكرامَ فباعو | ها على الرُّخص يشترون الأجورا،
يُجهدون الأرماقَ أو شهدوا "بالـ | ـخَيف" ذاك المسعَى وذاك النفيرا،
حَلِفٌ لا تَعيثُ فيه يدُ الحِنْـ | ـثِ بإفك ولا يكون فجورا،:
أنّ "كافى الكُفاةِ" خيرهُمُ بالـ | ـبيت والنفس أوّلا وأخيرا
من رجالٍ اذا آنتموا نسبوا بيـ | ـتا من المجد آهلا معمورا
بالمساميح الطيّبين بنى "الطّـ | ـيّبِ" أضحى سَبطُ (٦) التراب عطيرا

(١) فى الأصل "أبقيت". (٢) عهون : جمع عهن وهو الصوف ، و يشير بذلك الى النوق التى تُهدَى للكعبة . (٣) يتلاحكن : يتلاصقن و يتلاءمن . (٤) صلائف : جمع صليف وهو عرض العنق . (٥) التلعاء : الطويلة الجيد . (٦) السبط نقيض الجعد وهو الرخو المسترسل .

www.attaweel.com

يمـــتَرَى ماؤه عُقارا(١) ويُســتا ف(٢) ثـــراه أَلُوَّةً(٣) وعبـــيرا

شرفٌ زاحمَ النجـــومَ على الأُفْـ ـق فأربَى عزًّا عليهـا ونورا

درجوا فيـــه سيّدا سـيّدا قدْ مًا وزالوا عنــــه وزيرا وزيرا

يتواصَوْن بالمعـالى فيقتا فُ الفــتى الحىُّ منهم المقبـــورا

وإذا حوسـبوا على الحسَب الأبْـ ـعدِ عَدُّوا "بَهرام" أو "سابورا"

ومناجيب محصنـات توحّـــدْ ن بأن لا يلدنَ إلا الذُّكورا

زعمـاء على المـــلوك اذا ما آعْـ ـتورَ الملكُ ناصحًا ومشـــيرا

وكفاة عـــلى الوسائد إمّا آقْـ ـتعـــدوها يُقَسّمون الأمـــورا

غوّروا غـــورةَ النجوم وبقَّـــوْا عَلَمًا ردّ طيّهـــم منشـــورا

وتصفَّوا من "ناصر الدولة" آبنا — يشهد الفخر — ظافرا منصورا

لحِقَ الأصـــلَ ثم ساد بنفسٍ ظفرتْ بالنـــدى وزادت كثيرا

فضحتْ بالنـــدى الغمامَ وردَّتْ بالمســاعى شَوطَ الرياح حسـيرا

أنِفتْ أن تَرى لهـا فى بنى الدهْـ ـر اذا نوظـــر الرجالُ نظـــيرا

فآمتطت وحـــدَها الى غاية المجْـ ـد ظُهـورا خُشْنًا وطُرْقا وعُـورا

راكـبُ العـزّ فى مفاوزها اليهْـ ـماءِ(٤) سارٍ لا يركب التغـــريرا

يبتغى حقّـه من الشرف الأبْـ ـعـــدِ خوضا اليه أو تشـــميرا

وآنتهى حيث لا يَرَى النجمُ فى الأُفْـ ـق صعودا ولا الهلالُ مســـيرا

تارةً بالمَضاء يســـتخدمُ العـــزْ مَ وطورا يستخدم المقـــدورا

مدَّ باعا فى الفضـــل طال لأمرٍ كان عنـــه باعُ الزمان قصـــيرا (٢١١)

---

(١) العقار : الخمـر . (٢) يستاف : يشتم . (٣) الألوّة : العود الذى يتبخّر به .

(٤) اليهماء أو البهماء : المفازة لا يهتدَى فيها ، وفى الأصل " الهماء " .

www.attaweel.com

لم يلامسْ خطبا وكان جسيما في المعالى إلا رآه حقيرا
وأظنُّ آستقلالَه الدَّستَ أن يرْ (١) كَبَهُ يملكُ الزمانَ السريرا
قهر الدهرَ وهو يقهره الجو دُ فناهيك قاهرا مقهورا
وآكتسى حُلّةَ الغنى وسلبنا ه فأكرمْ به غنيًّا فقيرا
لاح فينا فأقمرتْ ليلةُ البد رِ وأعطى فكان يوما مطيرا
وسَلَوْنا بجودِهِ الحىَّ أيْمـا نًا دُروسا من الكرام دُثورا
وشهدنا نداه حقًّا يقينا وسمعنا عنهمْ ضجيجا وزورا
ورَوِينا بماله الوشَلِ (٢) العِدّ (٣) وأعطى قومٌ وكانوا بحورا
وسرَى ذكرُه فلم يُبْقِ يوما لهمُ فى سماحهم مذكورا
يا "أبا الفضلِ" والفضائلُ إن قا ضين يحكمْنَ فِىَّ أن لا تجورا
أتناسيتَ أو نسيتَ حقوقا لِىَ لم آلُكم بها تذكيرا
ووعودا يكنّ عند الكريم الـ ـعهدِ حتى يفِى (٤) بهنّ نذورا
وغُروسا (٥) لى فى ثراك الزكىِّ ا لرَّطْبِ يرجو مثلى بها التثميرا
وصِفاتى (٦) على لسانك يُسمِعـ ـنَ الصفا الصلدَ والفتى الموقورا
فعلام آستردك الدهرُ منّى مكرها بعد خِبرتى (٧) مقسورا
نعمةً نُفّرتْ وما كنتُ يوما بالعطاء الهنىِّ منها كفورا
وعذارَى من القوافى تعوّضـ ـتُ بهنّ التعليلَ والتعذيرا
لم يكن حجُّها وقد جهدتْ فيـ ـه إلى كعبة العلا مبرورا

---

(١) هكذا بالأصل رسما وشكلا وهو لا يخلو من التعقيد . (٢) الوشل : الماء القليل .
(٣) العدّ : الماء الجارى الذى له مادة لا تنقطع كماء العين والينبوع . (٤) فى الأصل "يفى" .
(٥) فى الأصل "وعَروسا" . (٦) فى الأصل "وصفانى" . (٧) فى الأصل "عن خيرتى" .

www.attaweel.com

ألظنّ ؟ وربما كان إثما كنتَ لو قد عصيتَه مأجورا
لم تدنّس عِرضا ولم تؤت بالذنـ ـب آعتمادا فيه ولا تقصيرا
لم تكن صدقت بأوّل مديح ضاق وقتٌ (١) عن ملكه فآستعيرا
لتمونى فيه وربَّ ملوم كان فى غيبِ أمره معذورا
هو شعرى وفيك قيل آبتداءً جاء أو كان راجعا مكرورا
ولعمرو الواشى لقد كان ذنبا (٢) هينا لو وهبتموه يسيرا
وآعترافى بالهفوة الآن يمحو من خبايا الصدور تلك الوغورا (٣)
والقوافى عنى عبيدٌ منيبا تٌ فكن لى بالصفح ربًّا غفورا
لك أبرزنَ بعدَ أن رُدَّ عنهنَّ بعولٌ أسنَوا (٤) الىّ المهورا
وأرى النزرَ من ودادك أو رفـ ـدك حظًّا فى مهرهن خطيرا
باقيات فى الدهر ما بقيَ الدهـ ـرُ وناصى (٥) "رضوَى" أخاه "ثبيرا"
فآستمعها مختومةَ العذرِ أبكا را الى اليوم ما برحنَ الخدورا
تُتلفُ المالَ لا تبالى اذا أحـ ـرزتَ فى الأرض كنزها المذخورا
واذا ما وجدن عِرضا بهيا مدلهمًّا طلعنَ فيه بدورا
عوَضًا من عتابك المرّ حتّى تشربَ الشكرَ منك عذبا نميرا
نِعَمَ ما تقتنى مقيما وإن سا فرتَ كانت الى النجاح سفيرا
فآحتفظ قاطنا بها وآسر مغبو طا على ملك مثلها محبورا
وتزوّدْ منها على صحبة اللّـ ـه متاعا اذا عزمتَ المسيرا
وكُن القرْمَ من ملوكِ "بنى مر وانَ"، لى أن أكونَ فيك "جريرا"

---

(١) فى الأصل " ضاف ". (٢) فى الأصل "فلو". (٣) الوغور جمع وغر وهو الحقد والضغن. (٤) أسنوا المهور : جعلوها سنيّة . (٥) ناصى : مدّ كلّ منهما ناصيته للآخر .

www.attaweel.com

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز

طوى الليلَ راكبُ أخطارِهِ … على شحْط دارىَ من دارِه،
خيالٌ وفَى بضمان الهوى … فجاء رسولا لغتارِهِ (١) .
سَرَى من ضنينٍ بمعروفه … تَعرَّض فىّ لإنكارِهِ
حبيبٌ جبانٌ بغير الوصال … شجاعٌ بإهداء آثارِهِ
طُرِقتُ بما زار من طيفه … كأنى طُرِقتُ بعطّارِهِ
تطلّعَ يُقصِرُ ليل التمام … طلوعَ كواكبِ أسحارِهِ
بأشنبَ (٢) يسمحُ للراشفين … بنهب ودائع خمّارِهِ
اذا أسكرتْ دائراتُ الكئوسِ … صحا الشاربونَ بأدوارِهِ
أقام فواقَ وجلَّ به … من الصبح أخبثُ أطيارِهِ (٣)
وبرقٌ خشوعىَ من طيفه … وماءُ جفونىَ من نارِهِ
تَعرَّض لى شفق الأتهمىّ … تنزو الرياحُ بأشطارِهِ
فطارحنى من حديث "العُذَيب" … وفاكهنى طيبَ أخبارِهِ
أرانى مَواقدَ نيرانه … بعيدا ومجلسَ سُمّارِهِ
وذكّرنى زمنًا ما شربتُ (٤) … دموعىَ إلا لتَذكارِهِ
وليلا عدمتُ ضياءَ السرو … ر منذ فُجعتُ بأقمارِهِ
وهيفًا غذاهنّ وادى النعيمِ … بجنّاته وبأنهارِهِ
ملكنَ الهوى فأعرن القلو … بَ ما شئنَ منه سوى عارِهِ

(١) فى الأصل "لتزاره" . (٢) الأشنب : الثغر فى أسنانه ماء ورقة وبرد وعذوبة .
(٣) أخبث أطيار الصبح : الغراب . (٤) فى الأصل "شربت" .

www.attaweel.com

فهنّ ظواهـرُ ما غاب منـــه وهنّ بواطنُ أســرارِهِ
وأبـــله لا تجـــد العينُ فيـ ـه نهـــجا يُقَــصُّ بآثارِهِ
يقـلّ عليــه آنتفاعُ الدليـل بتجـريبــــه وبتَكرارِهِ
نَدَبتُ له يدَ طَبِّ(١) الحسابِ بأحماســـهِ وبأعشــارِهِ
غـنيٌّ عن النجم أن يَستدلّ بـواقعــــه وبطـيّـارِهِ
ونبهتُ ذا رقـدةٍ حُـلوةٍ فقـام لأمـــرى وإمرارِهِ
يُخـال بخُـبرته بالفـضـا ء أُعطِيَ قِســمةَ أقطارِهِ
يدارِى الى السوط جفنا خيوطُ الـ ـكرى ممسكاتٌ لأشـفارِهِ
فملنـا الى جنح لـيــلٍ يضيع بياضُ الكواكب فى قارِهِ
لعـــزٍّ تركنا غـــراما به ســروجَ الطـريق لأكوارِهِ(٢)
وأحرَى به أن يُجَلّى دجاه بوجـــهِ الوزير وإســفارِهِ
وأن يضعَ السيرُ أثقـالَهُ اذا رُفِعتْ حُجُبُ أســتارِهِ
اذا شُــرُف(٣) الدين حطّت به قَــدَرْنا ســراها بمقــدارِهِ
فطـــاب المُقـــامُ لقُطّانـــه وقـــرّ المـطىّ بسُـــفّارِهِ
اليــك آقتضضنا عـذارَى الـ ـهوب بعُونِ الرجاءِ وأبكارِهِ
الى خـيرِ من حلَّ شوقا اليه ركابُ المـطىّ لأسـيارِهِ
فحـرّمها أن تشمّ الهـوانَ فـتًى لا يُجـارُ عـلى جارِهِ
كريمٌ يعــدُّك أغنيتَـهُ اذا أنت جئت لإفقــارِهِ
كأنـــك أوّل أحبابــه اذا كنتَ آخـرَ زوّارِهِ

---

(١) الطب : الخبير . (٢) الأكوار : جمع كور وهو الرحل . (٣) شرف : جمع شارف وهى الناقة المسنة .

www.attaweel.com

دع النـاسَ واْعكف على بيتـه ... فـدَرُّ النـدى تحت أحجارِهِ
رِواقٌ ترى المجـدَ فى صـدره ... ورزقَـك ما بين أكسارِهِ
وهَبْ عُشُبَ الأرضِ للـرائدين ... اذا ما وليـتَ بأقـطارِهِ
حَمَى اللهُ أبلـجَ، بدرُ التمـا ... م يطلُـعُ ما بين أزرارِهِ
وحيّـا على رغـم زُهرِ النجـو ... م وجـهَها يعـمُّ بأنـوارِهِ
وأعـدى أعاديه من ماله ... اذا جاد قـلّةُ أعمـارِهِ
همـامٌ ظـواهرُ أسْـد الشـرَى ... تَـلاوَذُ فى الغـابِ من زارِهِ
يُهيب بهـا بعـد إصحـاره ... وترَهَبُـه قبـل إصحارِهِ
حليم السـطا يترل الذنب(١) منـه ... بـوا هبــه وبغفّـارِهِ
تنـام عـلى القُـرُطاتِ العظا ... م عيناه إلا عـلى ثارِهِ
نهيتُ عـدوّك لـو أنه ... بـوعظىَ تاركُ إصـرارِهِ
وقلتُ: حـذارَك لا تغـترر ... بصـلِّ(٢) الحَمـاطـةِ(٣) فى غارِهِ
فبعـد سكينةِ مجموعـهِ ... تَسـوءك وثبـة ثـوّارِهِ
فـلم ينتصـحنى ولم يعننى ... وقـد حان كثرةُ إنذارِهِ
ومرّ يجـارى عـلى الأغـترا ... ر من ليس من خيـلِ مِضمارِهِ
أراد ليغـمزَ صُـمَّ القنـا ... بجُـوفِ(٤) اليراع وخُـوّارِهِ
وشـاور فى البـغى شـيطانَهُ ... فأطغتْـه طاعـةُ أمّارِهِ
وعارَض معجـز آياتكم ... بكذّابـه وبسـحّارِهِ
تـوغّلَ يـدرُس آثارَكم ... فانغض(٥) من دون آثارِهِ

---

(١) فى الأصل "الذئب". (٢) الصل: الحية. (٣) الحماطة: شجرة شبيهة بشجر التين، وقيل: الجميزة. (٤) جوف: جمع جوفاء وهى الفارغة من القنا والشجر. (٥) فأنغض: فاضطرب.

www.attaweel.com

ومـــدّ ليحملَ ما تحمـــلون صـــليفا ضـــعيفـا بأوقا رِهِ (١)
وكـان يلام فلمـا لحـا الى العجـــز قام بأعـــذارِه
ألم يكفِهِ غـــدرُ كرّاته بـــه وتقلّبُ أطـــوارِه (٢)
وتجريبُـــه معكم نفسَـــه فينْهى اللجاجَ بإقصـارِه
ولمـا آنتصرتَ " بكافى " المهم أحسّ بخـــذلانِ أنصـارِه
ظَفِـرتَ وها هـو تحت الإسـا رِ يأكل زائـــدَ أظفـارِه
تُعـــفّى الخطـايا بإقلاعـــه وتمحـــو الذنـــوبَ بإقـــرارِه
رضـــيتَ بقُلّك حـــتى تعزّ ويرضَى الهـوانَ بإكثارِه (٣)
فقنطارُ مالك دونَ الأذى ومهجتُـــه قبـــلَ دينـارِه
تجلّتْ بســـعدك غُمّـاؤهـا فتـــوقَ الصـــباح بإســـفارِه
وغُرمِ الذى فات فى ذمّـــة الـ ـقضـاء وسـابق أقـــدارِه
وقـد جنَبَ الدهـــرُ من نفعه منـائحَ فى حبـــل إصـــرارِه (٤)
ســـيأتى تنصُّـــلُه آنفـا فيســـفر فى حـــظّ أوزارِه
ودون جنـا النحـــل وخّازةٌ تشـــقّ عـــلى يد مشـــتارِه (٥)
بقيتَ لملكٍ اذا كـنت فيـــه فإثراؤه مـــع إصـــفارِه
ويارَبَّ بيتِ النـــدى لا أصيـ ـبَ منـــك بســـيّد عُمّـارِه
ودارَ بمـا شئتَ قطب النجـــو م تُعطى ســـعادةَ أدوارِه

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ألم يكفه غدر كرابة وتقلب أطـــواره

(٣) الإكثار : نقيض القل ، وفى الأصل "بإكباره" ولا يتفق وقوله "رضيت بقلك" فى أوّل البيت .

(٤) المنائح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك ليحتلبها ثم يردها عليك . (٥) المشتار : جانى العسل .

www.attaweel.com

وزار جنابَك هذا الربيعُ ... بمنخرق الخلف(١) درّارِهِ
تجارِى سماحَك أنواؤه ... وخُلْقَك زُهرةُ أنوارِهِ
يؤديك نيروزُه سالما ... الى صومه ثم إفطارِهِ
وبُقِّيتَ لى وَزَرا لا تَدرُّ ... سحابىَ إلّا بإعصارِهِ
لمضطهَدٍ يُسرُه ما آتسعتَ ... وضيقُك آيةُ إعسارِهِ
رَمانى(٢) زمانى بما نابكم ... فأغرق فى نزع أوتارِهِ
وعمّق يجرحُ ما لا تنا ... ل كفُّ الطبيب بمسبارِهِ
فإن كَلْمُ(٣) قلبى وإحراقه ... الى فقر ربعى وإقفارِهِ
فلا يعدمنْكم شريبٌ لكم ... على حلو دهرٍ وإمرارِهِ
سليم الأديم على ودّكم ... اذا راب كثرةُ عوّارِهِ
يمدّكُمُ ما آستطاع الثناءَ ... بقاطنه وبسيّارِهِ
اذا لم يجد حبوةً بالثراء ... حباكم بصفوة أفكاره
فإن فاته بيدٍ نصركم ... أظلّكُمُ نصرُ أشعاره

◆ ◆

وقال وهو من قديم قوله فى اللغز المعمّى فى صيّادِ برقّ(٤) .

ما ناشرٌ ذو مخاليـ ... ـبَ لم يُنَطْنَ بظُفرهْ
يبغى فينشُرُ مكرًا ... يطويه من بعد نشرهْ
له مكايدُ شرٍّ ... وخيرُه قبلَ شرّهْ
ينال بسط يديه ... بضمّ ما تحت صدرهْ

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) فى الأصل " زمانى " . (٣) الكلم : الجرح .
(٤) الرَّق : بالفتح والضم الماء الرقيق فى البحر أو فى الوادى .

www.attaweel.com

يعـدو بِرَقٍّ خبيث ... لِجِـلّه ولطُهـرِهْ
شطرين يمشى بشطرٍ ... وشطره فوق مُهرِهْ
عـلى أقبّ خفيف(١) ... مُحمَّـلٍ فوق وِفْـرِهْ
طورا له هو ظهـرٌ ... وتارةً فوق ظهـرِهْ
فيـا لِرَيّانَ غضِّ الـ ... ـمعاش معْ طول ضُرّهْ

* * *

وقال فى سمكة

وجاريةٍ بيضاءَ حمـراءَ ربمـا ... تكون غدًا سوداءَ إن شئتَ أو صَفْرا
تعيش بخفض ما تمنّت ونعمـةٍ ... بحيث سواها لو يُرَى فارقَ العمْـرا
سرت تقطع الخرقَ الوسيعَ وما مشت ... ولا ركبت فيـهِ سفينا ولا ظَهْـرا
مسربلةٌ لم تدفع النَّبـلَ دِرعُها ... وعُريانةٌ لم تشـكُ قيظـا ولا قُـرًّا
تطفَّـلَ حتى زفها لك جاهرا ... اذا صاعبتـه عدّ إعسـارَها يُسرا(٢)
وأعجبـه ممـا يميِّز أنهـا ... اذا هى زادت كبرةً زدته مَهْـرا
يحـلُّ له منهـا الحـرامُ لمعشر ... يكونون فى جِنسٍ سوى جِنسها بحرا

* * *

وقال وقد اتفق وقوعُ شَغَبٍ مفرطٍ لم تَجرِ بمثله عادةٌ من الأتراك ببغداد على شاهنشاه ركن الدين، وفسادُ دينٍ فى إزعاجه عن داره، فخرج منها ليلا على رقبةٍ، وتوجّه الى عكبراء لاجئا الى بلاد غَريب بن مقن، وصادف هنـاك وزير الوزراء أبا القاسم هبـة الله بن علىّ بن ماكولا، وكان قاطنـا فى تلك النواحى، وقد تردّد له

---

(١) الأقبّ: الضامر البطن.

(٢) كذا بالأصل ولعل قبل ذلك بيتا أو أبياتا يقتضيها السياق.

خطاب على الوزارة فى أوقات مختلفة، ثم يبعد ويتوجّه ثم يقف، فلما أدركه ملك الملوك هناك آستروح الى وجوده، وآستوزره ، وآستضاء برأيه فى كشف الغمة، وتدبر بينهما ما آل الى إصلاح أمر الملك، وعَودِ الأتراك الى طاعته ، وإبعادهم مَن سَعَى فى الشغب عليه ، وجرى ذلك على يد الوزير أبى القاسم ، وورد الى بغداد، وقد آستتب لها الأمر، ووصل الوزير الى دار الخلافة، فخلع عليه بها خلعة شريفة، ووثق له على غاية ما آقترح من الوثيقة ، وكان للأستاذ أبى الحسن (١) مهيار أسلاف عنده من خِدَم متقدّمة، وحقوقٍ بالمدائح متأكدة، ومودّة بحضرته الجليلة مستحكمة، فوصف بما جرى، وذكر القصّة ببغداد فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

أفاق بها من طول سكرته الدهرُ ... وفُكّت أمانٍ فيك ماطلها الأسرُ
وأسمحتِ الأيام بعد حرانها ... ونهنهها الوعظُ المكرّرُ والزجرُ
حملت تمادى غيها ولجاجها ... على غاربٍ لم يُدمه النَّدْبُ (٢) والعَقْرُ ١٥
نَهوض اذا خار القَقار (٣) نجت به ... جوارحُ صُمٌّ كلُّها فى السرى ظَهرُ
وأرعيتها الإمهال علما بأنها ... اليك ـ وإن طال التنازعُ ـ تضطرُّ
وما فات مطلوبٌ سرى الجدّ خلفه ... وضامِنُه العمرُ المؤخّر والصبرُ
وقد كنتُ أستبطى القضاءَ وسعيَه ... وأعذُله فيما ينوب وما يعرو
ويُقنِطنى ما يستقيم ويلتوى ... ويُقبِل من أمرٍ عليك ويزورُّ
ولم أدر أن الله أخّر آيةً ... له بك فى إظهار معجزها سرُّ
وأنك مذخور لإحياء دولةٍ ... اذا هى ماتت كان فى يدك النشرُ

(١) كذا فى الأصل وفى الوفيات لابن خلكان أن كنيته "أبو الحسين" وقد نبهنا الى هذا الخلاف فى الجزء الأوّل فى ترجمة مهيار . (٢) الندب : أثر الجرح الباقى على الجلد . (٣) القَقار : ما آتسق من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العَجْب .

www.attaweel.com

تعاورها شـــلّ الغواة وطـــردُهم ... تُسـاق على حكـم الغِوارِ[1] وتُجـترّْ

لها جانب من خوفهـم متسهِّلٌ ... وآخر يرجو أن تَدارَكه وعرُ

مزعزعَـــة أيدى سَبَا بين معشرٍ ... همُ غمطـوا النعمى وغمطهُـمُ كفرُ

ولم أر كالعبـــد المـوسّم آمنـا ... يروّع منــه ربُّه الملك الحـرْ

محافــرُ أكدت[2] فى أكفٍّ تخاذلت ... فكان عليهـا حَثْو ما حَفَص الحفـرُ

ولمـا نبت بالمـــلك دارُ قـــرارِه ... ومال[3] عليـــه منهـــم الفاجرُ الغِـرّْ[4]

وسُرّحَ من مكنونه الخـوفُ حائمـا ... عليـه وأبدى من نواجـذه الشرّْ

وكوشف حتى لم تحصّـنه رِقبـــةٌ[5] ... ولم يبـــق بابٌ للحيـاء ولا سِـترُ

أتتك به الظلمـاءُ يركـب ظهرَها ... على ثقـــةٍ من غِبّـــه أنك الفجـرُ

يناديك : قم ! هـذا أوان انتهازها ... فشمّر لهـا قد أمكن الخائضَ البحرُ

فما ضرّه خـذل الذين وراءه، ... وقـــدامه منـــك الحميّـــةُ والنصرُ

تلافيتهـا بالرأى شـــنعاءَ لم تُجـزْ ... بظنٍّ ولم يُنفَـقْ على مثلهـا فكـرُ

دعاك لهـا يا واحدا وهـو واحـد ... فأصرخه من نصحك الجحفـلُ المَجْر[6]

وفى النـاس من تسرى له عزماتُه ... بعيـدا ولم يُسْكَنْ حصـانٌ ولا مُهـرُ

وأعـــزلُ ما مدّ[7] الســــلاحَ بنـانُه[8] ... تَلاوذُ من فتكاته البيضُ والسمرُ

وما كان إلا أن وفيتَ بعهـده ... وأسميتَ حتى مات من خوفك الغدرُ

فكنت عصا "موسى" هوت فتلقّفت ... بآيتها البيضـاءِ ما أفَـكَ السِّـحرْ

طلعت لنـا بالملك شمسـا جـديدةً ... أعادت بيـاضَ الحقّ والحقُّ مغـبرّْ

---

(١) الغوار : الغارة وفى الأصل "يساق على حكم الغوار ويجتر" . (٢) أكدت : صلبت .

(٣) فى الأصل "وما" . (٤) الغر : الجاهل بتجربة الأمور وفى الأصل "البر" .

(٥) فى الأصل "رقية" . (٦) الجحفل المجر : الجيش العظيم . (٧) فى الأصل "ملّ" .

(٨) فى الأصل "بناتُه" .

www.attaweel.com

ترحّل في يــوم من الشرّ عابسٍ وعاد وقــد أعداه من وجهك البشرُ
اضاءت لنـا من بعـد ظلمتها الدجى فقلنا : الوزير "القاسميّ" أو البدرُ؟
وكم مثلهـا من غُمّـــةٍ قـــد فرجتمُ ومن دولةٍ هيضت وأنتم لهـا جَـبْرُ
دجَتْ ما دجت ثم آنجلت وسيوفُكم كواكبُ فيهـا أو وجوهكم الغُـرُّ
بكم رُب هــذا الملكُ طفلا وناشئـا فـا ضمّه حصنٌ سـواكم ولا حِجـرُ
وفيكــم نمت أعراقـــه وفروعه ورفّت على أغصـانه الورَقُ الخُضْرُ
لكــم فيــه أيامٌ يزيد بيـاضُها نُصـــوعا وأيامُ الأعادى بهـا حُمـرُ
يداولُ منكم واحدا بعــد واحــد فيُرضيه ما تُمـلى التجاربُ والخُـبرُ
وما تمّ أمرٌ لســتُمُ من وُلاتِــهِ وليس لكــم نهيٌ عليــه ولا أمرُ
لكم سورةُ المجــدِ التليــدِ وفيكُمُ طرائفُ من يفخرْ بهـا فهيَ الفخرُ
فيــوما أمــيرا سـيفُه ويمينُــه — حمى جانبيه أوحبا — الدمُ والقَطرُ
ويــوما وزيرا صـــدرُه ولســانه كما آشترط(1) القرطاسُ وآقترحَ الصدرُ
هو الشرفُ "العجليُّ" يَصدَعُ فَجْرُهُ وتُغـــنِي عن الدنيـا كواكبُه الزُهرُ
ويستوقف الأسمـاعَ منشورُ ذكرِه اذا وصم النـاسَ الأحاديثُ والذكرُ
فلا يعــدَم الدهرُ الفقــيرُ اليكُمُ فــتًى منكُمُ في جوده يُنَســخُ الفقرُ
ولا زال مغمورٌ من الفضــل دارسٌ يعــود به غضّـا نـوالُكُمُ الغَمْـــرُ
ومُلّيتَ أنتَ ثــوبَ عزٍّ سحبتَــهُ ولا يُبــلِهِ سَحْبٌ عليــك ولا جَرُّ
يطول الى أن لا يُرَى ما يطوله ويمتــدّ فيه العمرُ ما حسُنَ العمـرُ
وعذراءَ بكـرا من عوارف ربّهـا حُبيت بهـا، ما كلّ عارفــةٍ بِكرُ!
رآك الإمامُ كفئَها وقِــوامَهـا فسيقت وما إلّا علاك لها مَهْـــرُ

---

(١) في الأصل "اشتط".

(٢١٥) لبست بهـا تاجا وحصنا حصينـــة (١) ... وإن لم يصغها لا الحـــديدُ ولا التبرُ
تمــنّى رجالٌ أن يكونوا مكانَها ... ففاتت ولم يقــدِرْ على مثلها قــدرُ
مشيتَ على بُســطِ الخلافة واطئـا ... مكانا تمنّـاه من الفَلَكِ النّســرُ (٢)
مكانا زليقـا لو ســواك يقومُــه ... هوت رِجلُه أو ظنَّ أن الثرى جمــرُ
وقلب شجـاع القلبِ والفمِ باسـطا ... لسـانَك حيث القــولُ محتشمٌ نَزْرُ (٣)
ولمـا وعدتَ بالطـــروق تشوّف الـ ... ـسريرُ الى رؤياك واشتاقك القصرُ
وودّ ولىّ الأمر كلَّ صبيحـــة ... لعينيه عن إقبـال وجهــك تفــترُّ
مزايا اذا خاف الكَفــورُ سراحَها ... فعنــدك فيهـا أن يقيِّــدك الشكرُ
وقد كنتُ أرجـــوها وأزجرُ طيرَها ... بفألٍ قضى أن لا يخيبَ له زجرُ
وأنذر إن أدركتُها فيــك منسكا ... أقوم به فاليوم [قد] (٤) وجبَ النــذرُ
وفاءً عصى أن يستحيلَ به النــوى ... وعهــدا تعـالى أن يغيّره (٥) الهجــرُ
وشفعـا لأســلاف لديك شفيعها ... مطـاع وقاضيهـا له الحكم والأمرُ
وإن مسنى لذعُ (٦) الجفـاء وطـال بى ... فــربّ جفـاءٍ فى مــدارجه عُذْرُ
وقد أمكن الإنصافَ والجــودَ فرصةٌ ... اذا أعــوزتْ فى العسر قام بها اليسرُ
وهـــل ضائعٌ حقّ وجــدُك شاهدٌ ... بفضلى، وسلطانى على مالكَ الشعرُ؟
اعد نظــرةً تشجى الزمان بريقـــه ... يراشُ بهـا المحصوص (٧) أو يُجبر الكسرُ
ووفّر لهـا أعـــواض مافات إنهـا ... غنيمةُ مجــدٍ يُستقلّ بها الوفــرُ
فما زلتُ ألقَ العُدمَ جذلانَ مهـــونا ... بمـا جرّ علمـا أنّ رأيــك لى ذخرُ

---

(١) الحصن : السلاح والسلاح يذكر و يؤنث . (٢) النسر : اسم لكوكبين أحدهما يسمى النسر الواقع ، والآخر يسمى النسر الطائر . (٣) النزر : القليل . (٤) ليست بالأصل .
(٥) فى الأصل "يعيره" . (٦) فى الأصل "لدغ" . (٧) المحصوص : الذى نتف ريشه .

www.attaweel.com

وقال فى الطبل

دلّ على الخـــير وأنبـائه　　ودلّ أحيانا عـــلى الشرّ
للطالبـين الوِترَ عونا اذا　　ثاروا ومأخـوذ بلا وِترِ
باح بما آستودعتَه صدرُهُ　　لاضيِّق الباعِ ولا الصدرِ
تمّ بقــدٍّ لم يطلْ وآنطوى　　مجتمعَ الأعضـاء بالنشرِ (١)
غـير ضعيف أبدا أسره　　وهو طَوالَ الدهرِ فى الأسرِ

وقال فى أسطُرلاب (٢)

ماسـائر بين الورى دائرٌ　　بآيةٍ سـائـرةٍ دائرهْ
يجولُ فى مستبهِـم ضيّق　　منه حِذاءَ الحلَق (٣) الوافـرهْ
تنظـــرُ منه أبدا كلّمـا　　ليست له عينُك بالناظرهْ
يوجَدُ منه ناحلٌ مسمِنٌ　　يُحمَلُ فى واردةٍ صـادرهْ
ووادعٌ يُدئب (٤) أقـــرانَهُ　　وغائبٌ صورتُه حاضرهْ
قضت به خرقاءُ مضعوفةٌ　　قضيّةَ القـادرة القاهـرهْ
كأنمـا تعقِد (٥) فى نظمه　　سحرا ولكن أختها الساحرهْ
تعطيك إما ظفَرا أو ردًى　　سمـاتُه العادلةَ الجـائرهْ

---

(١) فى الأصل " بالشر " .　(٢) الأسطُرلاب : لفظة يونانية مركبة من " استرون " ومعناها كوكب و " لافى " ومعناها أخذ والحاصـل " أخذ الكوكب " . و يفسرها العـرب " بميزان الشـمس أو ميزان الكواكب " وفى الأسطُرلاب أقوال كثيرة فليرجع اليها من يشاء فى المجلد الثالث من دائرة المعارف للعلم بطرس البستانى وفى غيرها من الكتب الخاصـة بها .　(٣) فى الاصل " جزاء الحلق " .　(٤) فى الأصـل " بدأت " .　(٥) فى الأصل " يقعد " .

www.attaweel.com

فساعةٌ متجـــرُها مربح … وساعةٌ خائبـــة خاسرهْ
شواهد الإيمان فى صمته … ودِينُـــه فى أمَّـــةٍ كافرهْ

✦✦✦

وقال فى غرض من أغراضه

أبكى عليهـا وما شطَّ المزارُ بهـا … ودمعةُ البين تُجـرِى دمعةَ الحذرِ
وأقتضى وصلهَـا صداًّ يناوبه، … خوفا من العين أو من فطنة الغِيَرِ
غار المحبـونَ من أبصـارِ غيرِهمُ … ضدا وغرتُ على "لمياء" من بصرى
فكلّ ذى شجنٍ يشكو صبابتَـــه … يلقَ من الشوق ما ألقَ من النظرِ
فى الغاديات يردنَ الصَّيْدَ ناصبةً … لأنفس الصِّيدِ أشراكا من الحورِ
تُهدى الى حسنها فى اليوم ليلتهـا … وجها تولَّد بين الشـمس والقمرِ

قافيـــة السين

بعـــد خـــلو قافيـــة الزاى

وقال وأنشدها أبا القاسم سور بن الكافى الأوحد وهو مقيم ببرُوجِرْدْ(١) (٢٦٦)

[ذكرتُ](٢) وما وفاى بحيثُ أنسَى … "بِدجلةَ" كم صبـــاحٍ لى ومُمْسَى
بقلـــبى مـن مبانيهـا مغـانٍ … بَنَى فيهـا السرورُ فصار حِلسـا(٣)
[مغانٍ](٤) نجتـــنى منهـا نعـيما … ولم نغـرس بفعل الخـــير غرسا
تركتُ خلالَها — ورحلتُ — قلبى … فـــلو عـــذَّبتُ قلـــبى ما أحسَّـا

(١) بروجرد : بلدة بين همـــذان وبين الكرج وهى مدينـــة حصينة كثيرة الخـــيرات وينبت بها الزعفران . (٢) فى الأصل هكذا "ت" . (٣) الحلس : الملازم لبيته . (٤) فى الأصل هكذا "ن" .

www.attaweel.com

[شربتُ](١) عراصها نقداً بدَيْنٍ ... فلولا ما شربتُ شكوتُ وكسا(٢)
وبِكرٍ(٣) من ذخائرِ " رأسِ عينٍ "(٤) ... تعودُ بمجلس الندمان عِرْسا
[يضنّ](٥) [بها](٦) يهود أو نصارى ... وقد كرمت وإن لؤما وخسّا
خطبناها فقام القَسّ عنها ... يخاطبنا لخلت القَسّ " قُسّا "(٧)
[يُحدِّثُ](٨) معرِبا ما شاء عنها ... ويُعهدُ مُعجِماً(٩) لَكَناً(١٠) وجِنسا
وصار بمَهرها ثمنا يغالى ... به فى ظنّه ونراه بخسا
[أسِلْ](١١) ذهبا تزِنْ ذَهبا فإنا ... نرى فى حبّها الدينارَ فَلْسا
وخافقة الفؤاد مشين عجلَى ... بها الأترابُ وهى تدبُّ همسا
[تعثّر](١٢) دهشةً بالبين حتى ... يقلن : لَعاً(١٣) لها ، فتقولُ : تعسا
تَغوثُ(١٤) من نواى بمخطَفاتٍ(١٥) ... حَلين عواطلا ونطقنَ خُرْسا
[إذا](١٦) [نجع](١٧) الفراقُ قبضن عشرا ... وإن جفا اللقاءُ بسطن خمسا
تقول : عدمتُ مدّعيا هواكم ... وأصبحَ يوم بينكُمُ فأمسى
[أقيمى](١٨) [غير](١٩) جازعةٍ فإنى ... أراها وحشةً ستجرُّ أنسا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) الوكس : النقصان . (٣) يريد بالبكر الخمر . (٤) رأس عين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ودنَيْسر وبها عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور . (٥) ليست بالأصل . (٦) بالأصل هكذا " ا " . (٧) القَسّ : حَبرٌ من أحبار النصارى وقُسّ : هو ابن ساعدة الإيادى أسقف نجران يضرب به المثل فى البلاغة وكان خطيبا مفوّها . (٨) فى الأصل هكذا " ـتـ " . (٩) المعجم : خلاف المعرب ومن فى كلامه عجمة . (١٠) اللكن : العى وثقل اللسان فى النطق بالعربية . (١١) ليست بالأصل ويجوز أن تكون " أنل " أو ما أشبه وقد رجحنا " أسل " لأنها أنسب بالخمر . (١٢) ليست بالأصل . (١٣) لعا : كلمة تقال للعاثر دعاء له بسلامته . (١٤) تغوث : تستغيث . (١٥) المخطفات : الضوامر المنطوية الحشى . (١٦) ليست بالأصل . (١٧) فى الأصل هكذا " ع " . (١٨) ليست بالأصل . (١٩) فى الأصل هكذا " ير " .

www.attaweel.com

ذريني والتطـرُّحَ إنّ بيتـا … اذا هـــو صار إلفا صار حبسـا
[أجُز](١) جبـلا وراء(٢) الرزق قالت : … وتتركنا ؟ ! فـؤادُك منــه أقسى
ألا من مبلغُ الأيام عــنّى … وإن نجلتْ فمـا تسطيع نَبْسـا؟،
[متابى](٣) بعـــدها من كلّ ذنبٍ … أناخَ بساحتى ثِقَــلًا وأرسى
وكانت سكرة أقلعتُ منهـا … على صحـــوٍ وذنبُ السـكر يُنْسَى
[وما](٤) [آجتمعت](٥) "بَروجِرْدٌ" وفقرٌ … ولا أحدٌ رأى " سعدا " ونحسـا
فــتى أحيت به الأيامُ ذكرِى … وكان موسّــدا منهنّ رمسـا
[وقد](٦) [رَدَّتْ](٧) نُيوبَ الدهرِ دُردا … يداهُ وقــد فغرنَ الىَّ نهسـا(٨)
وذاد سماحُـــهُ الفيّـاضُ عنّى … ذئابا من صروف الدهرِ طُلسـا(٩)
[وأعطى](١٠) ظاهرا سَرَفَ(١١) العطـايا … فلمـا عوتب آســتخفى ودسّا
أيا " سـعدُ بن أحمدَ " ما تسمّى … ويا "رضوى"(١٢) اذا آنتسب آبنقدسا(١٣)
[نمتْ](١٤) أعـراقــه فنماك غصنـا … فطبتَ الفــرعَ لمّـا طاب أُسّا
وأشرق فآســتفدت النورَ منــه … فكنت البــدرَ لمـا كان شمْسا
[عظمت](١٥) ندى فلو لُوِيتْ خطوبٌ … بجــودك لآلتوينَ وكنّ شُمْسـا
وطبت يدا فلو كُمِتْ شــفاهٌ … تقبّــلُ راحتيك لُمِتنَ لُعْسا
[بنائل](١٦) آل " إبراهيمَ " عاش الســ … ـماحُ وقــد محاه الدهرُ درسا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل " جبـلا " . (٣) ليست بالأصــل .
(٤) ليست بالأصل . (٥) بالأصل هكذا "ممت" . (٦) ليست بالأصل .
(٧) فى الأصل هكذا " دت " . (٨) النهس : النهش . (٩) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة الى السواد . (١٠) فى الأصل هكذا " على " . (١١) السرف : التبذير . (١٢) رضوى : جبل بالمدينة . (١٣) قدس : جبل عظيم باليمن .
(١٤) ليست بالأصل . (١٥) فى الأصل هكذا " ت " . (١٦) ليست بالأصل .

www.attaweel.com

وهبَّ الريحُ فى روح المعالى فطــرن وطالما رُدِّدن قُعْسا

[عرانين][1] مع الجــوزاء شُمٌّ تشمُّ عُــداتُها الإرغامَ فُطْسا

وأعــراضٌ تصافح لامسيها — غداةَ تضرَّسُ الأعراضُ — مُلْسا

[يموتُ][2] حســودها منهــا بداء اذا [آستشفاه][3] عاود منه نكسا

دعانى الشــوق يزأر بى اليكم فسرت مليا والدهرُ يخسأ[4]

[لأدركَ][5] معجزاتِكُمُ بعيــنى فيصبحَ منظرا ما كان حِسَّا

وكم بمديحكــم بددت درًّا على القرطاس ما آستمددت نِقسا[6]

[وقد][7] كان البنانُ ينــوب خطًّــا فقــد حضَر اللسانُ يهُذُّ[8] دَرْسا

رعيتُ هشيمَ طَرقِكُمُ[9] لماظا فــردُّونى ألُسَّ الحَمْضَ[10] لَسًّا[11]

وروُّوا من نميرِكُمُ غليــلا وردتُ به القــذى خِمْسًا[12] فخِمسا

فإن الله أوجبهــا فروضا عليكم لا تزال الدهرَ حبسا

صـلاح بلاده شرقا وغربا ورزق عباده عربا وفُرْسا

---

(١) بالأصل هكذا "نين". (٢) فى الأصل هكذا "ت". (٣) بالأصل "استسقاه".
(٤) يخسأ : يبعد و ينزجر . (٥) بالأصل هكذا " درك " . (٦) النقس : المداد .
(٧) فى الأصل هكذا " د " . (٨) يقال : هذَّ فى قراءته اذا أسرع فيها . (٩) الطرق : الماء تخوض فيه الإبل ، واللماظ : ذوق الشيء بطرف اللسان وفى الأصل "لماضا ". (١٠) الحمض : ما ملح وأمر من النبات وهو كفاكهة للإبل تأكله عند سآمتها من الخلة وهى ما حلا من النبات ومتى شبعت من الخلة مالت الى الحمض . (١١) اللس : نتف الكلأ بمقدم الفم . (١٢) الخمس : من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع .

ملحوظة : فى هذه القصيدة طائفة من الكلمات التى فقدت فقدانا تاما فى الأصل الفتوغرافى وطائفة مثلها لم يبق منها إلا الأحرف الأخيرة فآضطررنا فى الحالة الأولى الى آبتكار كلمات تحل محل المفقود كما آضطررنا فى الحالة الثانيــة الى آبتكار كلمات تنتهى بالأحرف التى بقيت فى الأصــل مع آستقامة المعنى فى كلتا الحالتين وليراجع القارئ الأصل الفتوغرافى لهذه القصيدة فى أوّل هــذا الجزء حتى يلمس بنفسه المجهود الذى بذل فى تصحيحها .

www.attaweel.com

***

وقال [وبعث] بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم فى المهرجان، ويكلّفه تقديم رسم خلعة الشتاء ويمازحه بذلك

كالشمس من جمرة (١) "عبد شمس" غضبي سخت نفسى لها بنفسى
ماطلةٌ، غريمها لا يَقتضِي ديونَــه ودَينَها لا يُنسِي (٢)
فى بـلدٍ يحرُم صـيدُ وحشِهِ وهى به تُحـلّ صـيدَ الإنس
ترى دمَ العشاق فى بنانها علامـــةً قد مُوِّهتْ بالورس (٣)
تُفسِـــدُ خَلْقا لِيِّنـا معتــدلا لها بأخـــلاقٍ جِعـادٍ (٤) شُمُسِ (٥)
فى طرفها تغـــزُّلٌ وقلبها حماســـة تنسبها للحُمس (٦)
ذكّرتها العهد على "كاظمةٍ" قالت : نسيتُ، والفراقُ يُنسى
أنكـرُ منها حِليةً غريبةً تشوب لى معـــرفةً بلَبْس
وشَـــعَرا مبـــدَّلا بشَـــعَرٍ بَـــدَّلَ فيها بالنفـار أنسى
هل هو إلا الشيب "أمّ مالك"؟ لا بدّ أن يصـبحَ ايــلُ المسى
وما عليـــك والهـــوى مكانَهُ أنّ الثَّغـامَ (٧) فى مكان النِّقس (٨)
غالٍ بها عنـــد الغوانى لِمَّـــةٌ (٩) ما لم تبعها حَـدَدًا (١٠) بلَبس

(١) الجمرة : كل قبيلة انضموا فصاروا يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم . (٢) ينسئ : يؤجل .
(٣) الورس : نبات أصفر يصبغ به . (٤) جعاد : جامدة غير سهلة . (٥) شمس جمع شَموس : وهو الصعب الخلق . (٦) الحمس : لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهلية لتحمسهم فى دينهم أو لاعتصامهم بالحماء، وهى الكعبة، الواحد أحمس والنسبة اليهم أحمسىّ .
(٧) الثغام : شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها هامة شيخ والمراد به هنا الشيب . (٨) النقس : المداد والمراد به هنا سواد الشعر . (٩) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٠) حددا : باطلا وكذبا، يقال أمر حدد أى باطل، وخبر حدد أى كاذب .

www.attaweel.com

إن الكرامَ درستْ آثارُهم ... فلم أطق ضبطا لها بدرسِ
إلا من البيت الذى خُطَّتُه ... يرشح فيها مجدها فيُرسى
شادَ بنو " عبد الرحيم " فى العلا ... خيرَ بناءٍ فوق خيرِ أُسِّ
ادفع بهم غضبةَ كلِّ لَزْبَةٍ (١) ... عمياءَ تَدفعْ ربوةَ "بقُدسِ" (٢)
وآلق بنجم منهُمُ وسعدهِ ... تخلُصْ نجيًا كلَّ يومِ نحسِ
إنى عجمتُ " بالحسين " زمنى ... فلم يُثَلَّمْ وهو صُلْبٌ ضِرسى
وذبَّ عنى فوفيتُ ناهضًا ... من الخطوب بذئابٍ طُلْسِ (٣)
أنشَرَ آمالى وكنَّ رِممًا ... يا من رأى حياةَ ما فى الرمس !
ومدَّ لى كفًّا فكانت رُقيةً ... والدهر أفعَى فاغرٌ لنهسى (٤)
صافحتُها فصفحتْ بلينها ... عنّى ضروسَ (٥) السنَواتِ اليُبْسِ
ما آستصبحتْ عينٌ بمثل وجهه ... واليومُ عبّاسُ العشىّ مُمْسى (٦)
ولا ورى زندىَ إلا رأْيُه (٧) ... أبيضُ منه فى الخطوب الغُبْسِ (٨)
من دوحةٍ مُظِلّةٍ مطعمةٍ ... طاب جناها الحلوُ طيبَ الغرسِ
أدّتْهُمُ يحذوك فرعُ أصله (٩) ... لم يك دينارُهم آبنَ الفَلْسِ
إن بَليتْ (١٠) أعراضُ قومٍ أوخبثتْ ... يوما فغطّت صحّةٌ بلَبْسِ،
باتوا بأعراضٍ عِراضٍ فى العلا ... يومَ الفخار ووجوهٍ مُلْسِ

---

(١) اللزبة : الشدة والقحط . (٢) قدس : جبل عظيم باليمن . (٣) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٤) النهس : النهش . (٥) الضروس : المهلكة . (٦) فى الأصل " يمسى " . (٧) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا

* ولا ورى زند ولا رأيه *

وهو غير مستقيم الوزن والمعنى ولم نوفق فى تصحيحه الى أبين مما أثبتناه ، ولو قيل " عينى " بضمير المتكلم فى البيت الذى قبله لآلتأم البيتان ولم يأبهما سياق ما قبلهما من الأبيات . (٨) الغُبس جمع أغبس وهو المظلم . (٩) هكذا بالأصل رسما وشكلا ولم نفهمه . (١٠) فى الأصل " تليت" .

www.attaweel.com

مكارمٌ معمّـــة مخـــولة | تركّبتْ من عَربٍ وفُرسِ
لم يتهجّن غُرُّهـا وشُمُّهـا | بالبُهـمِ من إمائهـا والفُطْسِ
واليـوم باقٍ من حُليّ ما بكُمْ | بقاءَ سـطرٍ ناحلٍ فى طِـرسِ
غـيرُ أخذُ الحـقّ من باطله | طلاوةٌ فيـه وفـرطَ أنسِ
فراغ من حفظِهـمُ فى رسمـهِ | ناسجـةَ العـرقِ وحـقّ الجِنسِ
وآعمـرْ بساعاتِ السرور ساعةً | تُتبـعُ بـرءَ سكرةٍ بنكسِ
ما بين جَورِ قَـدَحٍ وعدله | وبين حثّ مِزهَرٍ وجَسِّ
هـــذا لحـرّ فارسٍ نسـبتُهُ | وتلك من عِلجِ(١) النصارَى الجِبسِ(٢)
عجبتُ منها خَشَـبا من خَشَبٍ | جاءت ومنـه ناطقا عن خُرسِ
فاشرب على آبن المُوبَذان(٣) خُرِقتْ | عُـذْرَتُه ــ عـذراءَ بنتَ القَسِّ
وخـــذ لأيام الشـــتاء أهبـــةً | أخذَ العـروس أهُباتِ العُرسِ
عنـدىَ من جودك فيـه عادةٌ | يحبسها النسـيان بعضَ الحبسِ
تدركنى وقـــد قضت رُعيانُه الـ | أوطارَ من تحشُّشٍ(٤) ولَسِّ(٥)
والمجـــدُ فيما أنت مهــدٍ خالعٌ | والنفـع أن تَلبَس وقتَ اللُّبسِ
وحاجتى ــ اذا آقترحتُ حاجةً | فى لطف حِسٍّ وبحسن مسٍّ ــ
فى أن يكون اليـوم ما يأتى غدا | إذ كنتُ قد أجممتكم(٦) بالأمسِ
وآعلم ــ بنفسى أنت خيرُ عالِمٍ ــ | أن الشتاءَ من عدوّ النفسِ

(٢٣٨)

---

(١) العلج : الأعجمى من الكفار . (٢) الجبس : الجبان الفدم . (٣) المو بذان : فقيه الفرس وحاكم المجوس ويريد بقوله : ابن المو بذان "العود" لأنه من صنع الفرس ، و يريد بقوله : ابنة القسّ الخمر ، والأبيات التى قبل هـذا البيت نعينهما . (٤) التحشش : أكل الحشيش . (٥) اللس : نتف الكلأ بمقدم فم الدابة . (٦) أجممتكم : تركتكم .

www.attaweel.com

***

وقال فى غرض له

مالى كأنىَ مخبولٌ ولست به		أشكو الى الناس مَعْ علمى مَن الناسُ
كنا اذا آعتلّت الأذناب يجبرنا		رجاؤنا الرأسَ حتى أُدوِىَ[1] الراسُ
لا بأسَ فى كفّ نفسى عن سؤالهمُ		وليس عندهُمُ جود ولا باسُ
نقّلْ ركابَك إلا فى رحالهِمُ		وآستغنِ ماشئتَ عنهم فالغنى الياسُ

***

وقال فى مثله

"خنساءُ" همّى وذكرُها أنسى		اذا أمانىَّ حدّثتْ نفسى
وساوس بين خاطرى وفمى		أصبح أهذى بها كما أمسى
حتى لظنّ الأقوامُ أنىَ ممسوسٌ وما بى إلّاكِ من مس
كم دعوةٍ يشهدُ الحفيظُ على		خلوصِ سرّى بها من اللّبس
يارب إما أن ضمّنى وصلُ "خنساء" اليها أو ضمّنى رمسى

***

وقال وقد آتفق ورود الشريف الزكىّ مجد الدين أبى علىّ ، يشكر ما آتفق من تجديد العهد به ، ويذكر شوقه اليه ، وهى تجرى مجرى المكاتبة المرتجلة ، والقافية مقترحة ، مما كان أملاها فى داره بدار كعب

يا وحشة المجد ثِق بالأَنَسِ[2]		قد عطّت[3] الشمسُ رداءَ الغلَس
ويا حمى "الزوراء" أمنا ، حرَّمتْ		رَعيكَ كفُّ الأخدرىّ[4] الأشوسِ[5]

---

(١) أدوى : مرض . (٢) فى الأصل هكذا "نفى" . (٣) عطّت : شقّت .
(٤) الأخدرىّ : الأسد الخادر . (٥) الأشوس : من ينظر بمؤخر عينه كبرا أو تغيظا .

www.attaweel.com

من بعد ما كنتَ ببعد صوته   مهبط كلِّ خابطٍ مُلَبِّسِ (١)
عاد الحيا مرقرقا على الثرى   بمائه قبل كلِّ يَبَسِ
وآنتشرت خضراءَ دوحةُ العلا   فالساقُ وَحْفٌ (٢) والقضيبُ مكتسى
وردَّ "مجدُ الدين" فى أيامه   دِينَ الندى كأنّه لم يَدرُسِ
عزَّ به الفضلُ كأن لم يُهْتَضَمْ   وقامت العليا كأنْ لم تجلِسِ
ووضحتْ على ضَلالاتِ السُّرى   طُرْقُ المنى للرائد الملتمِسِ
فيا مثيرَ العيس جعجعها (٣) ويا   مُرسلَ [أفراسِ] (٤) الرجاءِ أحبسِ
كُفِيتُما تهجيرَها مُظهِرةً   وخوضَها فى الليل بحرَ الحِندِسِ (٥)
جاءكما الحظ ولم تقامرا   بناقةٍ فيه ولا بفرسِ
لم تضربا أعناقَها وسُوقَها   حرصًا لإدلاجٍ (٦) ولا معرَّسِ (٧)
ردَّ الكرى الى العيون قُرّةً   وعاد للأنفس روحُ الأنفسِ
بالحلوِ والمرّ على أعدائه   والطائش السرج الوقورِ المجلسِ
"ببابلىٍّ" (٨) مالُه لم يمتنع   "وسامرىٍّ" عِرضُه لم يُمسَسِ
أروع لا يعثر من آرائه   بمشكلٍ هافٍ ولا ملتبِسِ
اذا دجى الخطبُ سرى مستقدما   من عزمه فى قمرٍ أو قبَسِ
لا هاشم مغرَّر لم يعتبر   ولا حريصٌ معجَب لم يقِسِ

---

(١) الملبس : الناتف الكلأ بمقدم فمه . (٢) الوحف : ما غزر من النبات وأثت أصوله .

(٣) جعجعها : أنخها و بركها . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل ، وقد رجحناها لقوله فيا بعد :

جاءكما الحظ ولم تقامرا * بناقة فيه ولا بفرس

(٥) الحندس : الظلام . (٦) الإدلاج : السير أول الليل . (٧) المعرس : الموضع ينزل فيه القوم للاستراحة فى آخر الليل . (٨) فى الأصل هكذا "سابلى" .

www.attaweel.com

نجَّذتِ الأيام منه قارحا (١) | بفضله والسنُّ لم تُعنِّس (٢)
وطال أقماتِ العضاهِ مشرِفا | وهو قريبٌ عنده بالمغرس
تختمر الزُّهْرةُ (٣) فى لثامه | بصُدغِها حتى الدجى المسعِس (٤)
فإن غلت بصدره حميَّةٌ (٥) | راعك وجهُ الضيغم المعبِّس
رمَتْ به صحنَ السماء فسما | مدارجَ البيتِ الأشمّ الأقعس
فأنت من أخلاقه فى مغزل (٦) | ومن حمى غيرته فى محمِس (٧)
بيتٌ يقول الله : بيتُ مثلُه | عندى لم يُبنَ ولم يؤسَّس
سماحةُ الغيث وفى أرجائه | مهابطُ الوحى وروحُ القُدُس
ومنه فرعا "مكة" و"طيبة" | تشعَّبا ومنه "بيتُ المقدِس"
قومٌ بهم ثَمَّ — ونحن فترةٌ — | فَرْجُ المضيقِ وانكشافُ اللَّبَس
هم حملوا على الصراط أرجلا (٨) | لولا هداهم عثرتْ بالأرؤس
وحطَّموا "ودًّا" (٩) وخلوا "هُبَلًا" (١٠) | مبدَّلين بالعتيق الأملس
ديست من الشِّرك بهم جماجمٌ | ترابُها من عزةٍ لم يُدَس
ساروا بتيجان الملوك عندنا | معقودةً على الرماح الدُّعَّس (١١)
آلَك آلُ الحجراتِ أيقظوا | للرشد أبصارَ القلوبِ النُّعَّس

(٢١٩)

---

(١) القارح : المسن من الإبل . (٢) لم تعنس : لم يطل مكثها كالعانس التى يطول مكثها فى أهلها ولم تتزوج حتى تخرج من عداد الأبكار . (٣) الزهرة : اسم كوكب . (٤) المعسعس : المظلم . (٥) فى الأصل "حات بصدر" . (٦) المغزل : محل الغَزَل . (٧) المحمس : موضع الحماسة . (٨) فى الأصل "رجلا" . (٩) ودّ : صنم كان لقوم نوح وكان على صورة رجل ومنه سمى "عبد ودّ" . (١٠) هبل : صنم كان بالكعبة . (١١) الدعس : الطاعنة جمع داعس وفى الأصل "الدمس" .

www.attaweel.com

وأخَــذُوا الى فســيح لاحبٍ ... بالناس من جهل المضيق المُلْبِس
قالوا لجادوا فكأنّ الرعدَ لم ... يُرزِمْ(١) وماءَ المزنِ لم ينبجِسِ(٢)
وجــدُّك الناطقُ بالصــدق له ... طاعةُ كلِّ ناطـقٍ وأخرسِ
وبأبيــك حبــه وبغضــه ... غدًا يَرَى المحسنُ خسرانَ المُسى
وأنت ــ ما أنت ــ لُحوقًا بهمُ ... "زُرارةُ"(٣) تجرى وراءَ "عُدَس"
يفــديك مملوكٌ عليه أمرُهُ ... رِخوُ البِـدادين(٤) ضعيفُ المَرِسِ(٥)
يأكلهُ العيبُ فلا يُميطُه ... بماله عن عِرضه المضـرَّسِ(٦)
لو خنقتــه ذلّةُ البخــل لما ... قال بدينـار لهـا : تنفّسى
يغــزو أباك ويظنّ مقنعـا ... عزَّ الأصول مع ذلِّ الأنفسِ
ضُمَّ اليــك فلوت ولَطَّى(٧) ... سومَ الأشمِّ قستَه بالأفطسِ
عاد بظـلّ بيتــه وأصحــرت ... غرُّ مساعيك بقاعٍ مشـمسِ
تأخذ حــقَّ العــزّ قسرا وسُطًا ... والأسـد لا تعـاب بالتغطرسِ
فاصــدع بهـا داميــةً نحورُهـا ... صـدعَ فتًى فى نقعها منغمسِ
وقــم بنـا نطلبها عاليــةً ... إما لمـرمى العــزّ أو للمرمسِ(٨)
فالســيف مالم يمض قُـدما زُبرةٌ(٩) ... والليثُ كلبُ البيت ما لم يفرِسِ
نادى البشـيرُ وفـؤادى جمـرةٌ ... للشـوق من يرفع له يقتبِسِ ،
والبينُ قد أوحدنى فليس لى ... بعــدك غير وحشـتى من مؤنسِ ،

---

(١) يرزم : يشتد صوته . (٢) ينبجس : ينفجر . (٣) هو زرارة بن عدس بن زيد الدارمىّ آباء قبائل ، ويريد الشاعر أن الأبناء يقتفون الآباء فى بناء سؤددهم والإشادة بمجدهم .
(٤) البـداد : بطانة تحشى وتجعل تحت القتب وقاية للبعير من شق ومن الشق الآخر مثله وهما بدادان .
(٥) المرس : الحبل . (٦) المضرس : المصاب المثلّم . (٧) لطى : لزق بالأرض .
(٨) المرمس : موضع الرمس وهو الدفن . (٩) الزُّبرة : القطعة من حديد .

والبعـــد باستمـــراره يطلـع لى	ـ كيف طمعتُ ـ من ثنايا المؤنِس
دعا وقد ضعفتُ عن جوابه	كأنّ نفسى خُلقتْ من نَفَس : «
هــذا الزكىّ "ابن التقىّ"، فطفنى	شـيطان شـوق وهفا موسوسى
وقيل : ممسوس ولكن واجد	قلبـا له ضـلّ ولمّا يُمسَس
فيالهـا غنيمةً سـرّى بهـا	لم يختلج وخاطـرى لم يهجُس
أحلَى على القربِ — وقد تملأّت	عينى بهـا — من نظرة المختلس
حبـا غزيرا لا كما[1] تُسـنيه لى	من نَزرِ[2] ماءٍ وقَليبٍ يبِس[3]
وشكر ما توسع من خلائق	عـلى البعاد ثوبُهـا لم يَدنَس
طاهرة[4] اذا عركتَ جانبى	من ودّ قـومٍ بالخبيث النجِس
عرفتنى والنـاس ينكروننى	وجدّك بالشـفوف والتفرسِ
أودعتُك الفضـلَ فلا حقوقه	عندك ضاعت لى ولا العهد نُسى
فقصرُ ما أوليتَ أن أجزيَهُ	جزاءه فى المطلَقاتِ الحُبَّس
شواردا باسمـك كلَّ مطـرَح	ولم تُرَحْ عنـك ولم تعـرِّس
كالحور فى خيامها مقصـورة	وفى الفلا مع الظبـاء الكُنَّس
ممـا حـويت بُرقاىَ فسرَى	سحـرِىَ فى حيّاتهنّ النُهَّس
يترك كلُّ ماسح — غير يدى —	دما على نُيـوبها والأضرس
تغشـاك لا تحتشم الصبحَ ولا	ترهبُ فى الليـل دبيبَ العَسَس[5]
فأنت منهـا أبدا غـواديا	ورائحـاتٍ فى ثياب العُـرُس

---

(١) فى الأصل "لما" وتسنيه لى : تصلنى به وترفعه الىّ . (٢) النزر : القليل .

(٣) اليبس : ما كان رطبا بجفّ . (٤) فى الأصل "ظاهرة" . (٥) العسس : جمع عاس وهو الذى يطوف بالليل لحراسة الناس .

فآسمع لها وآسلم على آتصالها — وآتقِ أن تُعيرَها وآحترِسِ
وآستغنِ بى وأغنِنى عن معشرٍ (١) — سُورَةُ فضلى بينهم لم تُدرَسِ
أعوذ من لينى لهم بجَعَدى (٢) — ومن ذحولى بينهم بِبُلُسِى (٣)
شفيتُ أعراضَهُمُ وعيشتى — فيهم متى تبرا آختلالا تُنكِسِ
ودّ القريضُ قبل ما قال لهم — على لسانى أنّ نطقى خَرَسِى ٢٢٠
فإن تفرْ أو تكفنى جانبهم — فلستُ من ذلك بالمبتئِسِ

* * *

وقال يمدح أبا طالب فى النيروز ويتنجّزه رسمَ الكسوة

سل "بالغُوير" السائقَ المغلِّسا (٤) — هل يستطيع ساعةً أن يحبسا ؟
فإن فى الدار رذايا لوعةٍ — نوقا ضِعافاً وعيونا نُعَّسَا
وثَمِلين ما أداروا بينهم — إلا السهادَ والدموعَ أكؤسا
ما علمتْ نفوسُهم أن الردى — ميقاتُه الصبحُ اذا تنفّسا
راحٍ لهم فإنهم وفدُ هوًى — يرضيه [أن] (٥) تُزَوِّدَ (٦) أو أن تَسْلَسا (٧)
تركتَ من خلفك أجسامَهُمُ — وسقتَ ما بين يديك الأنفُسا
اعطفْ لهم شيئا فلو لم ينفسوا (٨) — على الشموس فى الخدور منَفَسا ،
لأغرقوك دمعةً فدمعةً — وحرقوك نَفَسا فنفَسا

(١) الجعد : التقبض والجمود ، والأصل فيه سكون العين وحركت للضرورة . (٢) الذحول جمع ذحل وهو طلب مكافأة بجناية وقعت عليك . (٣) البُلُس : جمع بَلّاس وهو المِسْحُ فارسية معربة ؛ والبيت معناه بعيد الوضوح . (٤) المغلس : من يسير فى الغلس وهو الظلام . (٥) ليست فى الأصل . (٦) تزود : ترفق وتتئد . (٧) تسلس : تلين وتسهل . (٨) نفس على الشيء : حسده .

www.attaweel.com

أين تريد عن حياض "حاجر" … أن تستجيز(١) الخضمَ(٢) والتلسُّسا(٣) ؟
وهل على ماء "النخيلِ"(٤) مطعنٌ … اذا وردتَ مثلثًا أو مخمسا
وفى الحمول سمحةٌ ضنينةٌ … تُبذَل وجهًا وتصانُ ملمَسا
شنَّتْ على الكأس حتى لم تدع … للريم إلّا حَمَشًا(٥) أو خَنَسا(٦)
تبسِمُ عن أشنبَ(٧) فى ضمانه … نطفةُ مزنٍ لقبوها اللعَسا(٨)
سلسالةٌ إن لم أكن عرفتُها … رشفا فقد عرفتُها تفرُّسا
يا هل الى ذاك اللى وسيلةٌ … تبلُّ لى هذا الغليلَ اليَبِسا ؟
أم هل الى ذاك الهلال نظرةٌ … إما بملءِ العينِ أو مختلَسا ؟
بل كلّ ما بعد المشيبِ مسمِحٌ … ما كسَ أو منجذبٌ تشمَّسا(٩)
ومن عناء اليد أن تبغى الجنا … والساقُ خاوٍ والقضيبُ قد عسا(١٠)
لامت على تعزُّلى إذ أبصرتَ … بجحفلَ شيبٍ هاجما ومُخمِسا
تنكرته مذ رأته بلجةً(١١) … ضاحيةً أن عرفته حِندِسا
بيضاء أعشت فى السواد عينَها … فاشتبه الصبحُ عليها والمَسا
اذا تلفعتُ بها مُنصَّعًا … ما كنتُ من صبغتها مورّسا(١٢)
منتبَذًا نبذ الحصى يردّنى … نقدُ العيون أخزرا وأشوسا

---

(١) فى الأصل "تستجير" . (٢) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس وفى الأصل "الخصم" . (٣) التلسس من لسّ الدابة الكلأ أى تناولها إياه بمقدم فيها ، وفى الأصل "التسلسا" . (٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على بعد خمسة أميال . (٥) الحمش : دقة الساقين . (٦) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة وهى طرف الأنف . (٧) الأشنب : من كان فى ثغره الشنب وهو الرقة والعذوبة فى الأسنان . (٨) اللعس : السواد المستحسن فى الشفة . (٩) تشمس : أبى وامتنع كبرا . (١٠) عسا : كبر وانحنى . (١١) البلجة : الضوء . (١٢) المورس : الصابغ بالورس وهو نبات أصفر يصبغ

www.attaweel.com

فـلم تكن أوّلَ حال غبطـةٍ أحسنَ فيها زمـنى ثم أسا
هو الذى ما جاد أو ضنّ ولا رقّ عـلىّ مرةً إلا قسـا
وقـد ألفتُ خُلقَـه تمرّنًا به على لونيـه أو تمـرُّسا
حلفتُ بالحُلقِ الطِّلاحِ(١) صعُبتْ على الوجى(٢) سُوقًا ولانت أرؤسا
مثل القسىّ كلُّ ظهرٍ فوقه ظهرٌ(٣) بإدمان السُّرى قـد قُوِّسا
من كلّ فتـلاء تطيع المَرِسَ(٤) الـ ـمثنى عليهـا أو تعـودَ مَرِسا
تقامر الأخطـار فى نفوسها على الطلاب إن زكَا(٥) وإن خسا
يخبطن يطرحن الربى عجرفةً فى الوفد يطلبن العتيـقَ الأملسا(٦)
اذا فرقن(٧) المـوتَ لم يفرقن ما دُيِّثَ(٨) من أرضٍ وما توعَّسا(٩)
حتى يؤدّين الشخوصَ "بمنى" مكبّرًا لله أو مقـدّسا
لا ضاع من يعتمـد الحظُّ به من قسمةٍ على "عميد الرؤسا"
أروعُ لا ترعَى الخطوبُ ما رعَى ولا تشـلُّ غارةٌ ما حرسا
أبلجُ بسّـام العشىّ ما غـدا وجه الجدوبِ فى الثرى معبّسا
مبـارك الصفقة يهتزُّ الغـنى فى كلّ ما صافح أو ما لمسا
يفـرِّجُ التقبيـلُ عن أناملٍ لو قارع الصخرَ بهنّ انبجسـا
جاد على اليُسر فلمـا أفاست به عطايا اليسر جاد مفلسـا
لا يحسَبُ المـالَ يغطّى عورةً عاريةً ما غطّت العُرَى الكُسَا(١٠)

(١) الحلق الطلاح : الإبل المهزولة المحلوقة الشعر . (٢) الوجى : الحفا . (٣) الظاهر : ما ركب من الإبل التى تحمل الأثقال . (٤) المرس : الحبل . (٥) الزكا : الزوج من العـدد ، يقال : أزكا هـذا أم خسا أى أزوج هذا أم فرد . (٦) العتيق الأملس : البيت الحرام . (٧) فرقن : خفن . (٨) ديِّث : ذلل . (٩) توعس : تعسر سلوكه .
(١٠) الكسا جمع كسوة .

www.attaweel.com

أرهف للاعراض من عزمته ... أصمع (١) ما أنبل (٢) إلا قرطسا (٣)
اذا رمى غايته بظنه ... كفى يقين غيره ما حدسا
قال فأعدى الخرس بالنطق كما ... حسّن عند الناطقين الخرسا
وقام يبغى حقه من العلا ... حتى اذا جاز النجوم جلسا
موقر المجلس إما هو فى الـ ... دست آحتبى أو ركن "شهلان" رسا
اذا سطاه أوحشت جليسه ... فاض عليها بشره فآنسا
ذب عن الخليفتين رأيه الـ ... منصور ذؤبان (٤) الخلاف الطلسا (٥)
أصحر فى إثر العدو عنهما ... أغلب (٦) ما واثب إلا فرسا (٧)
خلافة الله رقى مشيدا ... منها الذى كان أبوه أسسا
طهرها تدبيره فلم يدع ... إزاءها من العباد نجسا
رقى من الأعداء كل حية ... أصم لو لم يحوه لنهسا
كم قد جلوت الحق عن بصيرة ... عمياء فيها وكشفت لبسا
أنفقت ميراثك فى طاعتها ... جناه "أيوب" الذى قد غرسا
تمنع من قناتها من رامها ... بالعجم أو أدردت عنها الأضرسا
أنت الذى أحيا الزمان راعيا ... من سنن المجد به ما درسا
قومك كنت فى آقتفاء سعيهم ... "زرارة" فى الفخر تتلو "عدسا" (٨)
قد كبرت لك العلا وشكرت ... نشرك ذاك الكرم المرمسا (٩)

(١) الأصمع : الرأى العازم . (٢) أنبل : أعطاه نبلا يرمى به . (٣) قرطس : أصاب القرطاس وهو الغرض . (٤) ذؤبان جمع ذئب . (٥) الطلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٦) الأغلب : الأسد . (٧) فرس : افترس . (٨) زرارة بن عدس : كلاهما أب لقبيلة ويريد الشاعر بهذا أن الأبناء يقتفون آثار الآباء فى بناء سؤددهم ومجدهم .
(٩) المرمس : المدفون .

www.attaweel.com

بك آعتلت نارى وهبّت عاصفا ريحى وآلتفّ قضيبى وآكتسى
وطمعتْ فى زمنى فضائـــلى وكنتُ من إنصـافه مستيئسـا
إن أجدبتْ أرضى صُبت مزنةً أو أدجنتْ(١) حالى لحتَ قبَسـا
ساهمتَنى يدُ برِّك والعسرَ تـرى بخسَ(٢) العـلا وغبنَها أن أبخَسـا
لاتذخــرِ الأنزرَ تضطـرّ له ولا تضنُّ ما وجدتَ الأنفسـا
فـلا تصبنى فيــك يدُ حادثٍ أومضَ أو بارقُ خطبٍ أربسا(٣)
ولا تزل تُلبِســـ لى من عُنقِ الـ أيام فظًا فى مقادى شـــرسا
وعاودتنى بادثـــاتُ نعـــمٍ منك اذا آستوحشت كانت أنَسا
ضافيـــة تفضُــلُ عن ذلاذلى(٤) لا أنزِع الحُـــلّةَ حتى أُلبَسـا
قـد راعنى العامَ آفتقادُ رسمهـا وأنـــ أرى مُطلقه محتَبسـا
حاشاك من تطيُّرى على العـدا من سطرِها الثابتِ لى أن يُطمَسا
دَينى وفى الشتاء بعــدُ فضلةٌ يوضح منهـا المشكلَ الملتبسـا
فآسمح بهـا وآسمع لهـا قواطنا شـــواردا ملاينـاتٍ شُمُسـا
تطوى الفجاج لم ترحِّل ناقــةً لهـا ولم تسرِج(٥) اليهـا فرسـا
لا ترهب الجنّـــةَ فى عزيفِها إن أعتمت(٦) ولا تخاف العَسَسا
عذائرًا تكـــون ما شئتَ بهـا كلَّ ضحًى تهنئـــةً معــرِّسـا
قد أمنتْ بحســـنها وصونهـا عند الرجال كلَّ ما تخشى النِّسا

---

(١) أدجنت : اسودّت وأظلمت ، وفى الأصل " أجدبت " والسياق يأباها والصواب مارجحناه .
(٢) فى الأصل " بحسن " . (٣) أربس : أصاب بما يسوء ، وفى الأصل " أربسا " .
(٤) الذلاذل : أسافل القميص الطويل . (٥) فى الأصل " تسرح " . (٦) فى الأصل " أغنمت " .

www.attaweel.com

ما كُتبتْ أو قرئت لم تترك ... لغيرها مخطّةً أو مَدرَسا
تشفع للنيروز فيما جاء من ... قبولكم مبتغيا ملتمسا
ثم يعود مثلُها عليكُمُ ... بألف عيد عَرَبا وفُرُسا
فى نعيمٍ يقينُها وحقُّها ... يغنى الليالى عن لعلّ وعسى

* * *

وقال فى منشار

وجارٍ يُجدُّ به رائضا ... نِ من مطلقٍ منه أو حابسِ (١)
اذا ما مضى فى سواء الطريـ ... ـق شقّ بذاك على الفارسِ
تبوّعَ (٢) تهتز منه الضلو ... عُ بين المرنّح والجالسِ
له نسب فى اغتراس الرجا ... ل وهو بلاءٌ على الغارسِ

* * *

قافية الصاد

بعد خلو قافية الشين

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز

أرأيتَ أم حبستْ لحاظَك عبرةٌ ... طللاً "لسُعدة" "بالمحصّب" أوقصا؟ (٣) (٤٣٢)
تبعَ الرياحَ وكان يسأل مفصحًا ... عن ساكنيه فصار ينطقُ مُعوِصا
دمَنٌ اذا شخصتْ لعينك أشرفت ... نزوات قلبك يقتضينك مَشخَصا
بعدتْ بآثار الأنيس عهودُها ... فوحوشُها فى نجوةٍ أن تُقنَصا
وكأن جاثمةَ الثَّغامِ (٤) بعُقرها ... أشياخُ حىّ جالسين القُرفُصا

(١) الرائض : من يسوس الدابة ليذللها وفى الأصل "رابضان" . (٢) تبوّع : مدّ باعه .
(٣) الأوقص : القصير العنق . (٤) الثغام : نبات زهره أبيض اذا أجتمع يكون كهامة الشيخ .

ولقـــد تَعُـــدُّ فـلا تَعُـــدُّ بطالةٌ ... لك فى ثـــراها بُدِّدتْ بَدَدَ الحصى
أيامَ عيشُـــك باردٌ متـــلوّمٌ ... وسواك ينهَزُ عيشَـــه مســـتفرصا (١)
وعليك من ظُلَلِ الشـباب وقاية ... ظلٌّ لعمـرُك حين أُسبغَ قُلِّصـا
نَدمان (٢) سافـرةِ الجمـال اذا آحتمتْ ... عينا تنقبت البنانَ الرُّخَّصـا
ريًّا اذا هـــزَّتْ لشُـــغلٍ (٣) غصنَها ... أَمَرَ الكثيبُ وراءَها أن تنكصا
سمحتْ فغـودر كلُّ ذنبٍ عنـــدها ... ما كان شافعَـــه الشـبابُ ممحَّصا
لم يبق عنـــدك من حقيقـــةِ ودِّها ... إلا الخيـال تكذُّبا وتخـــرُّصـا
وعجبتُ منها والمـــوانعُ جَمَّـــةٌ ... من أنهـا وجـــدتْ الىّ تخلُّصا
طـــرقتْ وشملتهـا الدجى فأسرتْهـا ... شـــيئا ونمَّ بها الحُـــلىُّ فأوبصا (٤)
مالى سمحتُ بحـــظِّ نفسى ذاهبـا ... فى الغافلين وبعتُ حزمى مرخصا
والدهـــرُ يوســـعنى اذا عاصيتُـه ... لحظا يسارقنى التـــوعّدَ أخوصا (٥)
ولقد كفانى شـيبُ رأسى عبرةٌ (٦) ... وعـــلى الفَناء دلالة أن تنقصا
فلأركبنّ الى الســـلامة غاربَ ... عَوْدٍ (٧) اذا وخَـــدَ المهارى أوقصا (٨)
أَنِسٍ بأشـــباحِ الفيافى طـــرفُـــه ... لا يطّبيـــه منفِّـــر أن يقمُصا
يطِسُ (٩) الثرى وردًا (١٠) وينصُـل أورقا (١١) ... ممـا آرتـــدى بغبـاره وتقمّصـا
متحـــريا بهـــدايَ وأدائـــه (١٢) ... فى حيث لا تجـد القطاةُ المفحَصـا

(١) مستفرصا : منتهزا الفرص . (٢) الندمان : النديم . (٣) فى الأصل "لسقل" .
(٤) أوبص : أضاء وبرق . (٥) الأخوص : الغائر . (٦) فى الأصل "غيرة" .
(٧) العود : الجمل المسنّ . (٨) أوقص : سار بين الخبب والعنق وهما ضربان من السير .
(٩) يطس : يضرب بالخف ضربا شديدا . (١٠) وردا : أحمر . (١١) الأورق : الذى يضرب لونها الى الخضرة ومنه الورقاء وهى الحمامة التى يضرب لونها الى الخضرة . (١٢) فى الأصل هكذا "واذ آنه" .

www.attaweel.com

في فتيـــةٍ يتبادلون نفوسَـــهم ... في الحـقّ أين رأوه لاح محصحصا (١)

ومسوَّمين ضـوامرا، أعرافُها ... تُفــلَى بأطـــراف الرماح وتُنتصى (٢)

تبعوا هـــواى مكلَّفا أو مـؤثرا (٣) ... وتعلّقـــوا بى مازحا أو مخلصـا

واذا بلغتَ بنـاصح أو مدهن (٤) ... ما تبتغيه فقــد أطاعك من عصى

يشكو مـــلالى نافـــرٌ خُلُـــقى به ... ولقد أكون على التواصـــل أحرصا

وتصبُّ نفسى غـيرَ أنى لم أجـد ... خِلًّا سـقانى الودَّ إلا غصَّصـا

قد كنتُ أطلبُ من عـدوّى غِرّةً ... فالآن أطلبُ من صـديق مَخْلَصـا

كم صاحبٍ بالأمس صادقَ بِطنـةً ... فـترتْ بـه لما رآنى مُخمَصـا

لم يُلفِ لى عيبا وطالعَ عِرضَـه ... فـرنا الىَّ بعيبــه وتخـــرّصـا

عدِّ "ابن أيوب" [و]رُضْ شيمى تَرُضْ (٥) ... متراجعاتٍ عن سـواه حُيَّصـا (٦)

أنفقتُ كلَّ مـــودّةٍ أحرزتُهـا ... سَرَفًا ورحتُ بـــودّه متربِّصـا

من معشرٍ شرعـــوا الى حاجاتهـــم ... أسلا كفته مُداهمُ أن يَخْـــرُصا

مــن كل أرقش إن تأوّد ثقّفتْ (٧) ... منـــه البلاغةُ أو تسـدّد أقعصـا (٨)

يتـــوارثون به العــلاءَ فسابقٌ ... يمضى وقافٍ إثــرَهُ متقصّصـا

وُلدتْ حلومُهـــمُ وهم لم يــولدوا ... من قبل أن قُرِعتْ لذى الحلم العصا (٩)

كرماء حبّبهـم الىَّ كريمُهـم، ... إن الهــوى ما عمّ حتى خصّصـا

---

(١) فى الأصل "محصحصا" . (٢) تنتصى : تقبض من ناصيتها . (٣) فى الأصل "و" . (٤) المدهن : المخادع . (٥) ليست بالأصل . (٦) حُيَّص جمع حائص وهو الحائد العادل عن الشيء . (٧) يريد بالأرقش القلم ومعناه فى الأصل الحية الذكر المنقط بسواد وبياض وهو هنا مجاز . (٨) أقعص : قتل . (٩) فى المثل : "إن العصا قرعت لذى الحلم" وله تفصيل فى مجمع الأمثال فليرجع اليه من يشاء، وهو يضرب لمن اذا نبه انتبه .

www.attaweel.com

"بمحمـــد" رُدّت عـلى أعقابهـا ... عن ساحتى غُشْمُ الحوادث نُكَّصـا
أعطى فأغـــنَى مسرفا متعـــدّيا ... ميســـوره كرما وودّ فأخلصـا
وخـــبَرتُ قوما قبـــلَه وخبرتُه ... فعرفتُ مولى السيفِ من عبد العصا
تفـــدِى ثرى قدميك قمـــةُ ناقص ... حزتَ العـــلا مِلكا وطرّ تلصّصـا
حُرِمَ الســـيادةَ يافعا فاســـتامها ... شـــيخا فكان كآكل بعـــدَ الخصا (١)
لمـا جلستَ وقامَ ينشر باعَـــه ... جهدَ التطاولِ لم يجِـــدْ لك أخمَصا (٢)
لو ذُمَّ ما ألِمَ المذمـــةَ عرضُـــه ... ما ينقُصُ العـــوراءَ من أن تُخصا (٣)
٣٢٣ وأنا الذى سر القـــلوب وساءها ... ما حكتُه لك مسهِبا وملخِّصـا (٤)
وتـــاذَر الشـــعراءُ مس لواذعى ... والجمـــر يحمى نفســـه أن يُقبَضـا
وآستمتنى رقِّ فبعتُـــك مُرخِصـا ... عن رغبـــةٍ، وكواهبٍ من أرخصـا

* * *

وقال يذكر قوما آغتابوه

روّحهـا مخمســـةً (٥) خمائصـا (٦) ... جُبّاً (٧) من الإعيـاء أو وقائصـا (٨)
قرومَها (٩) الجِـــلَّةَ (١٠) والقلائصـا (١١) ... مـــوبرةً (١٢) تحسبها قصائصـا
زاد الربيـــعُ وغدت نواقصـا ... اذا مشت عـلى الحصى حوائصا (١٣)

(١) الخِصَاءُ : قطع الخصية . (٢) الأخمص : باطن القدم . (٣) تخص : تقلَعُ عينها ، وفى الأصل هكذا "تخصا" . (٤) فى الأصل "مخلِّصا" . (٥) مخمسة أى واردة على الماء فى اليوم الرابع وفى الأصل "محمسة" . (٦) خمائص جمع خميصة وهى ضامرة البطن من الجوع وفى الأصل "حمايص" . (٧) جبّ : جمع جباء وهى المقطوعة السنام وفى الأصل "حبا" . (٨) الوقائص من الإبل القصيرة العنق . (٩) قروم جمع قرم وهو الفحل ترك للفحلة . (١٠) الجلة المسانّ من الإبل ، للواحد والجمع . (١١) القلائص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل وقيل أوّل ما يركب من إناثها . (١٢) موبرة : كثيرة الوبر . (١٣) حوائصا : عليها الحياصة وهو حزام الدابة .

www.attaweel.com

عاد بها لذّاعُه قوامصا تسأل بالماء القطا الفواحصا
اذا السحاب آغترّها مُراقصا ردّت عليه أعينا أخاوصا (١)
يغدو السفا لموقهن باخصا (٢) (٣) (٤) حتى لحقن طيّما وعائصا
يفلين من روض الحمى العقائصا (٥) ويحتلبن ألْلُمّع النشائصا (٦)
يا لك ربعا " بالنخيل " شاخصا (٧) أين الظباء تقنص القوانصا
بأوجهٍ لم تعرف الوَصاوصا (٨) وأنملٍ يبسطنها رواخصا (٩)
اذا ضممن فى الدجى القَرابصا (١٠) نمَّ عليهن الحُلِيُّ آبصا (١١)
أيام أرعيك الهوى مخالصا (١٢) مناوثا غيّ الصبا مناوصا (١٣)
ذلك حتى عدتُ ظلًّا قالصا قل لأمرئٍ نابلنى القوارصا (١٤)،
مستخفيا وذمّ فضلى ناقصا : عمّك جهلٌ أتعب الخصائصا
عش حاسدا ما شئت أوقل خارصا تعلَّقَ منى قُلقُلا محارصا (١٥)
مصابرا أقرانه مرابصا حتى يردّ (١٦) كلّ مخزٍ ناكصا
حرّمتُ شربا ما رزقتُ خابصا يا لك دَرًّا لو تكون خالصا

---

(١) أخاوص : غائرة . (٢) السفا : التراب . (٣) الموق : طرف العين مما يلى الأنف . (٤) باخصا : يقال بخص عينه : قلعها بشحمها . (٥) العقائص جمع عقيصة وهى الخصلة تأخذها المرأة من رأسها فتكويها ثم تعقدها حتى يبق فيها آلتواء ثم ترسلها وهى هنا مجاز . (٦) النشائص جمع نشاص ككتّاب وسحاب : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . (٧) النخيل : اسم عين بالمدينة . (٨) الوصاوص جمع وصواص وهو البرقع الصغير . (٩) رواخص : لينة . (١٠) القرابص جمع قربوص وهو حنو السرج . (١١) آبصا : مضيئا لامعا . (١٢) مخالصا : مصافيا . (١٣) مناوصا : مناوشا ، وقد ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :

* مناوها عم الصبى مقاوصا *

(١٤) نابلنى : رمانى بالنبل ، وفى الأصل هكذا " بابلنى " . (١٥) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (١٦) فى الأصل " ترد " .

www.attaweel.com

إن ترد الجمـــر تجده قابصـا قبلك أقذيت عِــدًّا أخاوصا (١)

تنصّ نحـوى أعينا شواخصـا تلفُّتَ العـانةِ (٢) راعت قانصـا

ففتُّهـا بمهَــلى حرائصـا فوتَ الرعوس أعيتِ الأخامصا

فقل مطيــلا فىّ أو ملاخصا (٣) تشرِ المنايا من فمى رخائصا (٤)

وربما عفــوت عنك ماحصا جهدُ البعوض أن يكون قارصا

قافيـــة الضـاد

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنئه بالنيروز

رضيتُ ـ ومامن طاعةٍ كلّ من رضِى ـ وفاءً لغــدّارٍ وحبًّا لمبغض

وراجعت قلبي أســترِ الصبرَ بعــده فــلم أر إلا مقبــلا نحو مُعــرِض

حفاظٌ ولـكن لو وجــدتُ جزاءه وودٌّ ولـكن منــه لم أتعــوَّض

أكنتَ " بصحراء الأبيرق " صارف بعــذلك (٥) عن بثّ الهوى أم محرّضى؟

عشــيّةَ لا يخــفى جوًى متجلدٍ ولا تسـع الأجفانُ دمـعَ مغيِّض

وأنت تمنيني بدمــعٍ سمعتــه وما كانــ إلا قــولةً من ممّرضى

ألا فى ضمــان الله لبٌّ أطاره أصيلا سنا برقٍ " بدجلةَ " مومِض

له من سُحُــوق (٦) الغــيم ردّة ضامدٍ وفى خفقانــ الريح ســلَّةُ منتضى

أضـاء ويومى " بالجــزيرة " مظلمٌ يذكّرنى من " بابلٍ " ليلَها المُضى

وحســناء لم ترج الإيابَ لغـائبٍ فترعى ولم تنــوِ القضـاءَ لمقـرِض

---

(١) أخاوص : غائرة عيونهم . (٢) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٣) فى الأصل " مخالصا " . (٤) فى الأصل " رحائصا " . (٥) فى الأصل " بعدلك " .

(٦) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى وهو هنا مجاز .

www.attaweel.com

لها منزل "بالغور" بين معدَّن(١) مَشيد ومنشور البساط مروَّض
حبستُ به أبغى الحياة لقاتلى غراما وأدعو بالشفاء(٢) لممرضى
ولما توافقنا وفى العيس فضلةٌ بقدر الوقوف ساعةً ثم تنقضى، (٢٢٤)
رأت شيبةً ما لوّحت بعوارضى فصرّح بالهجران كلُّ معرِّض
وقالت :أشيخٌ؟ قلتُ : كهلٌ،فأطرقت وقالت : أمامَ السهم إنذارُ مُنبِض(٣)
يناغيك بعد الشيب قلبي وناظرى ومن أين يصفو أسودان لأبيض
فيالَسنى أيامَ يعطلُ مسحلى(٤) وصمتَى فى حَلْى اللجام المفضّض
أ نُوّامَ ليلٍ قصّر اليومُ عمرَه : سلوا ببقاء الليل من لم يغمّض
وكنتم جناحى ثم هيض ببعدكم فهل بعدكم عضو اذا طرت منهضى
أأركض أبغى فى البلاد معوضةً بكم طال تَطوافى إذن فتركّضى
بلى! قبَصٌ(٥) من "آل أيوبَ" صاح بى سناه ــ وقدأعتمت ــ : دونك،فاستضى
رعَتْ نفسيَ الخُلّاتِ(٦) قبل وداده هشيما فلما عنَّ لى قلتُ : أحمضى(٧)
"أبا طالبٍ" والظنُّ أنك شافعٌ لها فى غنًى عن باعثٍ ومحضّض
شكيّةَ مملوءٍ من الوعد قلبُه تحدّثَ عن داء من المطل مُرمِض(٨)
غنىٌّ بتسويف الأمانى تقطّعتْ عُرَى صبره بين المجىء الى المُضى
أحلَّ بكم فى الصوم للفطر حاجةً وقد عبَر الأضحى به وهو يقتضى

(١) معدَّن : مموّه بالمعدن . (٢) فى الأصل " بالشفاء " . (٣) المنبض : الذى يجذب وتر القوس لتصوت ، وفى المثل " لا يعجبك الإنباض قبل التوتير " يضرب فى استعجال الأمر قبل بلوغ إناه . ومنه أيضا " إنباض بغير توتير " . (٤) المسحل : اللسان .

(٥) القبص : الضوء كالقبس . (٦) فى الأصل : " الخلان " . (٧) أحمضى : كلى الحمض وهو فاكهة الإبل بعد أكلها الخلة وهى خبز الإبل . (٨) المرمض : الموجع المحرق .

أترضَوْن أن تصفو لغـيرى حياضُكم وأرضِىَ تُغــذى جرعةَ المتـبرّض (١)
لعلّكم آرتبـــتم بفضــل تســهلى عليكم والمـامى بكـم وتعــرُّضى
فلا تحسبوا ذلّا فما من ضراعةٍ بدا لكُمُ نابُ (٢) الشــجاع (٣) المنضنِض (٤)
وغيرك من يرمى القضاءَ بذنبــه اذا قيل: قد فرّطتَ، قال: كذا (٥) قُضى
تسـمّعْ لهـا لم توفِ شكرَك حقّــه ولو قد وفت ما كنتُ بالشكر أرتضى
جميــلة وجهٍ عاطلٍ من كُسَى الغنَى وإن وسمَتها منـك حُلّةٌ معــرِض
وفى القلب ما لا يبلغ الفـمُ بثّــهُ وقَى بقريضٍ دونه الهــمُّ مُجرِضى (٦)
فعـــذرا وفـوزا بانبساطى فإنــه عزيزٌ على ما آعتاد فــرطُ تقبّضى
وأخـذا من الأيام (٧) أوفَى حظوظهـا بخيرٍ تجــدْ ما شئتَ منهنّ وآرفض
تسـاقُ لك الدنيـا بظهــرٍ مذلَّلٍ اذا وزَعتْ قَــرْما (٨) بنفــرةِ ريِّض

* * *

وقال وكتب بها اليه فى النيروز

مَطَـــلَ الدَّينَ ولو شاء قضَى فاســقُ الذمّةِ ينسَى ما مضى
كيف يُرجَى النصحُ من محتكمٍ يُكثر السّخطَ ولا يرضى الرضا
سرّنى يومَ "مِنًى" معترضا ملءَ عيــنى وشجانى مُعرِضــا
وجـــد الوجـــدَ كما خلّفــه بعد حولٍ ما بــرا ما أمرضا
أيّهـا الرامى وما أجــرى دمًا (٩) لا تحصّبْ قــد بلغتَ الغرضا

---

(١) المتبرض : من يرشف المـاء قليلا قليلا . (٢) فى الأصل "باب" . (٣) الشجاع : الحية . (٤) المنضنض : المحرك لسانه . (٥) فى الأصل هكذا "كذى" . (٦) يقال : أجرضه بريقه : أغصه ، وفى المثل "حال الجريض دون القريض" . (٧) فى الأصل "الأنام" . (٨) القرم : الفحل يترك بلا ركوب . (٩) فى الأصل "أحرى" .

www.attaweel.com

قَسَمَ الحبُّ فما أنصفني ... جورَ ما نقَّلَ لى وآفترضا (١)

ما على ساقٍ دمعى مغدِقا ... فى رضابٍ لو سقاه مبرِضا (٢)

قد سلبتم حسدا (٣) جوهره ... فآستحِلُّوه و بقُّوا العَرَضا

شَقِيَ السائقُ فى تبليغه ... أدرى أىَّ طريقٍ نفضا ؟

"الغَضا" إن الحشا من ذكره ... ربما آستبردتُ منها بالغضا

آطلبوا للعين فى أبياته ... نظرةً تكحَلُها أو غُمُضا

وبنفسى هاجرٌ لم يعتمد ... قبضوا من أنسه فانقبضا

لمتُمُ فيه وقلتم رقبة ... رمتُمُ (٤) صعبا وقُدتم رَيِّضا

إن تفُتْكَ اليومَ شمسٌ حُجبت ... فغدًا، ما كلّ يومٍ أبيضا

من أمرَّ الليلَ والصبحَ به ... أظلم الحظُّ عليه وأضا

خلِّ يادهرُ "آبن أيوبَ" وخذ ... كلَّ شىء إن فيه عِوَضا

هبْ لىَ "الواحدَ" إنى آخترتُه ... وهنيئا لك ما ضمَّ الفضا

بك أفدى وبهم منك أخًا ... حين أمذقتم (٥) ودادى مَحَضا

ناصلا (٦) من صدإ العار كما ... خلَّص القَينُ الحسامَ المنتضى

لبس المجدَ فما أوحشه ... أىّ ثوبٍ فى هوى المجد نضا

سوددٌ حِلُّ تراثٍ، ونرى ... كرَمَ القومِ مُعارا مقرَضا

شرفٌ يا "آل أيوب" مشى ... معرقا فيكم مطيلا معرِضا

نرتعى أوديةً مُهشَمةً ... وترودون ربيعا مُحِضا

وقف الحبُّ على دوحتكم ... غُصُنٌ منها لقلبى قبضا

(١) فى الأصل "اقترضا". (٢) مبرضا: معطيه رشفا قليلا قليلا. (٣) فى الأصل "جسدا". (٤) فى الأصل "رتم". (٥) امذقتم: خلطتم. (٦) فى الأصل "فاصلا".

www.attaweel.com

نجتنى منـــه خيـارا الــكم حــلو ما لاك فمٌ أو قرضا
مـدحًا تنشــر أعراضكمُ نشرَ حســناء لعُــرس معْرضا
سائراتٍ تحت أوصافكمُ شاهــداتٍ لا يذقن الغُمُضا
ما سعى للبيت يمشى حاسرا راجلٌ وآبن ركابٍ ركضا
وجرت أوداجُها قائمـةً يوم "جَمعٍ"(١) وتلوّث رُبضا(٢)

* * *

وكتب الى ذى الرياستين كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

سقى زمنا "ببابلَ" عقربيٌّ(٣) مـلِثٌّ بالذى يُروِى ويُرضِى
عنيفُ السير أوطفُ(٤) مستمرٌّ على غُلَواء ما يقضى ويمضى
يزور الأرضَ بعد جفانه فى قضيض من زماجره وقضّ
سقى لجرى فأسمن كلَّ ضاوٍ يمر به ورفّع كلَّ خفض
فمن ملا ن بعد الغيض طاغٍ(٥) ومن ريّانَ بعد اليبْس غضّ(٦)
وكرّمَ أسرةً(٧) كانوا اذا ما آ ذ تجعت زُلالَ الصافى وحمضى
هم حملوا وسوقَ(٨) الدهر عنّى وهم نشطوا(٩) عرى نِسعى(١٠) وغرضى(١١)
أضاءوا مذهبى فسرحتُ طرفى وسيعا بعد إطراق وغضى(١٢)
وقاموا بين أيامى وبينى فلم تقتُل ولا راعت بنبض

---

(١) يوم جمع : يوم عرفة . (٢) رُبضا . باركة . (٣) منسوب الى برج فى السماء .
(٤) الأوطف : السحاب الدانى من الأرض لكثرة مائه . (٥) فى الأصل "الغيط طاو" ولا معنى لهما وإنما عبث بهما التحريف . (٦) فى الأصل "عض" . (٧) فى الأصل "أزرة" .
(٨) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٩) نشطوا : عقدوا وشدوا ، وفى الأصل "بسطوا" .
(١٠) النسع : الحبل تشد به الرحال . (١١) الغرض : رباط الرحل كالحزام للسرج ، وفى الأصل "عرضى" . (١٢) فى الأصل "عضى" .

www.attaweel.com

حَموا وجهى ولم أسأل سواهم وأعطَوا كلَّ نافلةٍ وفرضِ
فأصبحُ فيهمُ وأروح عنهم الى وفرينِ من مالى وعِرضى
فهل من حاملٍ شَوقى اليهم على ما فيه من ألمٍ ومضٍّ
لحامله فوصلَه اليهم على بزلاءَ يَخلها ويُنضى
يؤم "الزابيين" (١) بها ويعلو قويقا (٢) بين تقريب (٣) وركض
فيُسمعَ ثَمَّ سامعةً كراما أيامَى العيش بعدهمُ ويُغضى (٤)
وإنى مذ نأت دنياى عنهم من الدنيا على هجرٍ ورفضِ
أقضّى ما أغالطُ من زمانى بلوعاتٍ تكاد علىَّ تقضى
فكم أحيا وفى "بغدادَ" بعضى على مرضٍ وفى "تكريتَ" بعضى
ومسبوقين فى طرق المعالى وإن زُجِروا بحثٍّ أو بحضٍّ
أصاحبهم فيمسى الودّ منهم على زلقٍ من الشحناء دحضِ (٥)
وأبرمُ فيهمُ مددًا متانا فتلقاها معايبهم بنقضِ
ولو حامى "كمال الملك" عنى رعيتُ الخصبَ فى دَعةٍ وخفضِ
اذًا لأعاد سلسالا نميرا على عاداته ثمدى وبرضى (٦)
فدتك "أبا المعالى" كلُّ كفٍّ تقصّر عنك فى بسطٍ وقبضِ
وكلُّ مدنّسِ الأبِ لا يحتُّ (٧) يميطُ العارَ عنه ولا يرحضِ (٨)
دعىٌّ فى الفضائل كلَّ يوم له نسبٌ يجىء به ويمضى

(١) الزابيان : نهران بأرض الموصل . (٢) قويق : نهر مدينة حلب وفى الأصل "فويقا" ولعله تصغير فوق . (٣) فى الأصل "تقريت"، والتقريب : سير دون الحضر . (٤) فى الأصل "يفضى" . (٥) الدحض : الزلق . (٦) البرض : القليل من الماء مثل الثمد بفتح الميم وسكونها . (٧) الحتّ : فرك الشىء وحكه و إزالته عن الثوب ، وفى الأصل "يحثّ" .
(٨) الرحض : الغسل .

www.attaweel.com

نأى بك جمـــرةٌ بالغيظ تسرى | الى ســـوداء مهجتـــه وتُفضى
كُرمتَ ففى عطايا الغيث شَوبٌ | وماء يديك من صافٍ ومحضِ
ويعطى النـاسُ من جِدةٍ وتعطى | عطاءَ الحمد من دَيْنٍ وقرضِ
وتخجلك المواهِبُ وهى كُثْرٌ | كأنك مســخطٌ ونداك مُرضى
قضى اللهُ الكمالَ فكنت شخصـا | لصـــورته وخَلْقُ الناس يقضى
شريتـــك بالبرية بعـــد قطعى | طريقَ الإختيـار بهـــم ونقضى
ورعتُ بك النوائب وهى فوق | وتحتى بين حائمـــةٍ ورُبْضِ
فقـــد أسلمتني بنـــواك حتى | نَسلنَ قـــوادمى و برينَ نحضى (١)
فها أنا بينَ حاجاتى وشـــوق | لفتٌّ من مخالبهـا ورضّ
أزم اليـــكمُ قلـــبي وعيـــنى | بآيـــة فيكمُ جـــذلى وغمضى
أسادتَنا كم الإبطـاءُ عنكـم | وصـــبركمُ على الهجـــر المِضِّ؟!
ألمّا يأتِ وقتُـكم المســمّى | ألمّا يأنِ زبدُكمُ بمخضِ
فكم تخـــبط على الدنيـا وصـــدٌّ | عن الدولات وهى عـــلى الترضّى
حديثكمُ يـــبرّحُ بالمعـالى | فنهضـا ، إنهـا أيام نهضِ
أراها أينعتْ ودنا جنـاها | وأذعنَ ختمُهـا لكمُ بفضِّ (٢)
عسى أقـــذى بقـــربكمُ عيونا | حســـدنَ عليّ من حزنٍ وبرضِ (٣)
ويـــبرد من أعاديكم وشـــيكا | زفـــيرُ جـــوانح بالهـــمّ رُمْضِ
وبعـــد! فما لكـم أغفلتمونى | وأخلبَ بارقٌ من بعـــد ومضِ!
أظنـا أننى عنكـم غـــنىٌّ | بحـــلّى أو بتطواف وركضِ

---

(١) النحض : اللحم المكتنز كلحم الفخذ .
(٢) فى الأصل " بفيض " .
(٣) البرض : خروج المـاء من العين قليلا قليلا .

www.attaweel.com

معاذَ الله والعهدِ المراعَى ... ولو أنضيتُ تامكتى (١) ونِقضى (٢)

وتعويلى من النيروز وفدا ... على متنجّزٍ لى مُستَنَضٍّ (٣)

فلا تتوهموا لى خصبَ مرعى ... اذا قعدت سماؤكُمُ بأرضى

✦ ✦ ✦

وقال فى قوس صفراء

صفراءُ من غير مرض ... بلهاءُ تفهم الغرض

عمياء تُبدى السَّنَنَ الـ ... ـقصدَ رَكوبٌ لم تُرَض

يراكض الريحَ بها ... فارسُها وما ركض

كأنه يبسط من ... عنانها وما قبض

لها ابن سوء اسمه (٤) ... فى الأفق وهو منخفض

أخرسُ يُبدى كلَّ ما ... دقَّ خفيًّا وغمض

ترى دما ترضعه ... ولم تلد ولم تحض

✦ ✦ ✦

قافية الطاء

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنئه بالنيروز

غالِ بها فيما تسامُ واشترطْ ... فلاءَها (٥) فضلا على البيع الشطط

واعلم بأن الغبنَ (٦) حيث نُشطت (٧) ... رُبُطُها (٨) والغُنْمَ حيث تُرتَبَط

---

(١) التامكة : الناقة العظيمة السنام . (٢) النقض : المهزول من السير ناقة كان أو جملا ، وفى الأصل " نفضى " . (٣) مستنض : مستنجز . (٤) يشير الى كوكب اسمه "سهم الرامى" ، و يقال له أيضا : السهم . (٥) الفلاء : عزل الدابة عن الرضاع وفطمها . (٦) فى الأصل "العين" . (٧) نشطت : نزعت . (٨) ربط جمع رباط .

www.attaweel.com

من ضامنات الحـاج لو دانيتَهـا ... بالنجـــم لم تُــلْوَ به ولم تُلطْ[(١)]

ليس عــلى راكـبها جنـايةٌ ... من عَلَمٍ يَعيِ[(٢)] ولا أرض تشــطّْ

إن لم تكـن أنت الذى ينصبُه ... طولُ السرى فهى التى لم تعيَ قطّ

كأنهـا تحت الدجى جِنِّيـــةٌ ... راكـبها فى ظهــرها نجمٌ هَبَطْ

لا تطأ الأرضَ وإن تسهَّلتْ ... لوطأة الدائس إلا ما تخــطّ[(٣)]

كـأنمـا أربعُها من خفّــة ... واحدةٌ فى الســير حـين تختلطْ

تجرى فتُــدمى أذنَها بيـدهـا ... كأنهـا بسنبكـيها[(٤)] تشــترطْ[(٥)]

تنخّــل الغالون من آياتهـا ... صـفوةَ ما خلّفَ فيهــم وفرَطْ

لم تحــرّش بشــميم أمِّهـا ... هجائنُ "الفُرس" ولاغُبْس "النَّبَطْ"

لهـا من "العُربِ" ضمورٌ ناسبٌ ... يغنى به عن الوسوم من عَلَطْ[(٦)]

جرداء لـولا سَـعَفٌ منتشــرٌ ... من عُرفها قلت : عسيبٌ[(٧)] مخترَطْ

بمحــزَمٍ كما طــويتَ بُــردةً ... ومَلجمٍ كما نشرتَ عن سَــفَطْ[(٨)]

هى الـتى رحتَ بهـا مغتبطا ... وقد لحقتَ بعد خمسٍ "بالغُبُطْ"[(٩)]

وبتَّ جارَ الحىِّ ترعَى معَــهم ... على نوى المرعَى ومصدوع الخُطَطْ

وناظـــراتٍ من فروج الرَّقم[(١٠)] مـذ ... سُنِّتْ[(١١)] عليهنّ الســجوفُ لم تُمَطْ

بيضـاتِ كِنٍّ مُلْسٍ لو خطّيت[(١٢)] ... ما بينهنّ وصمـــةٌ لم تخطْ[(١٣)]

---

(١) تلط : تلصق . (٢) فى الأصل " يعمى " . (٣) فى الأصل " تحط " .

(٤) السنبك : طرف الحافر . (٥) فى الأصل " تترط " . (٦) علط : وسم ، وفى الأصل " غلط " .

(٧) العسيب : الذى لم ينبت عليــه الخوص وما نبت عليه الخوص فهو السعف .

(٨) السفط : الجوالق وهو شىء يشبه القفة . (٩) الغبط جمع للغبيط وهو اسم لعدّة مواضع .

(١٠) الرَّقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (١١) سنت : وضعت ، وفى الأصل "مشنت" .

(١٢) فى الأصل "حطيت" . (١٣) فى الأصل هكذا "تحط" .

www.attaweel.com

(٢٣٧)

لم يُبتَذَلن أوجها وأيديا — فى وهَج النارِ ولا مخض الأقط (١)
وادى الغضا يرقدن حوليه الضحى — لطيمةُ السَّفر اليمانين تُحَطّ
كأن روضا تتهاداه الصَّبا — هبَّاتهن يتنازعن الشُّرُط (٢)
طرقتهنّ والدجى لم ينفتق — وسبحة الجوزاء لما تنخرط
أنشد قلبي عندهنّ ضلّةً — نشدك بالقاع بعيرا منتشط
وبينهنّ ظبيةٌ شارفةٌ — لم تتعرّف عندها قبلى اللَّقَط (٣)
ضاعف درعيها وقد تجردت — مرجّلٌ (٤) أسحمُ (٥) ذيّالٌ قَطَط (٦)
وحفٌ (٧) اذا ما غرّبت [فيه] (٨) يدا — فارقةٍ أدرد أسنانَ المُشُط (٩)
صدّ بها معرِضةً أن قرأت — خطًّا من الشيب بفودىَّ وخط
من منصفى من عنتٍ فى طرفها — يزحم هُدّاب الرداء بالشَّمَط
قالت : كبِرتَ، والغنى معبس (١٠) — لا بد ما لم تحتضر فتعتبط (١١)
دبت أفانينُ صروف الدهر لى — أساودا (١٢) فناهشتنى ورُقط (١٣)
ونجّذتنى (١٤) حقبٌ عُلوقها — بالشيب وهى لم تجلنى فُرُط (١٥)
وكم أصبتُ ثم أرمى غلطا — فدلّنى على الإصابات الغَلَط
وصاحبٍ كالجرح أعيا سَبرُه — وجلّ عن ضبط العِصاب (١٦) والقُمُط (١٧)

(١) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض. (٢) الشرط جمع شريط وهى العتيدة تضع فيها المرأة طيبها وفى الأصل "السرط" . (٣) اللقط جمع لُقطة وهى ما يجده الإنسان . (٤) المرجّل : الشعر المسرّح . (٥) الأسحم : الأسود . (٦) القَطَط : القصير الجعد . (٧) الوحف : الكثير الملتف . (٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل " فارقه " . (١٠) فى الأصل " والفتى " . (١١) فتعتبط : فتموت بلا علة . (١٢) أساود جمع أسود وهو العظيم من الحيات . (١٣) رقط جمع رقطاء : وهى الحية التى بها نقط . (١٤) نجذتنى : حنكتنى . (١٥) الفرط : الظلم والأعتداء والأمر المجاوز فيه عن الحدّ . (١٦) العصاب ما يربط به من منديل ونحوه . (١٧) قمط جمع قماط وهو قطعة عريضة من القماش تشدّ على الصبىّ .

www.attaweel.com

حملتُــه لا أتشكّى ثِقــلَه ... كى(١) لا تقولوا : طَرِفٌ(٢) أو مشترطْ

وكالشــجا قافيــةٌ أسغتُهــا ... لو عارضت حنجرةَ البازِلِ أطْ(٣)

أُسمِعها مسـتدعيا منــه الرضى ... أصمَّ لا يســمع إلا ما سخَـطْ

ياكل مــدحى وعتابى سُحُتًا ... حلوا ومرًّا ماضغا ومســترِطْ(٤)

ياكله بالذلّ ممنــونا به ... فلا يبـالى ساقطٌ كيف لقَــطْ

ليت بنى "عبـد الرحيم" ليتهم ... يبقون لى من عَرَض الدنيا فقطْ!

الواهبين طُعمــةً أرضَهُمُ ... ما أخصب العـامُ عليهم أو قَحَطْ

والمـانعين أَنَفًـا جارَهُــمُ ... لم يلتصــق بنسبٍ ولم يُنَــطْ

يحاط فيهم وهو ممنــوع الحمى ... اذا تسمّى بأسمهــم لو لم يُحَــطْ

سادات مجــد واذا قستَ بهــم ... ســيّدَهم باعدَ فضــلًا وشَحَطْ

جاء "الحسينُ" فاحتذى مثالَهم ... ثُمّتَ زاد جائزا تلك النُّقــطْ

يشمخ أن ترفعَــه وراثةٌ ... عليـاءُ لم يَرفَعْ لهـا ولم يُحُــطْ

كالليث لا تحــلو له مضغةُ ما ... لم يفتــلِذْ بكفّه ويعتبِــطْ

مدّ الى ناصيــة المجــد يدا ... ينقبض المــزنُ مكانَ تنبسِــطْ

تُفــدَى بيسرى(٥) لك إن أعجلتَهـا ... بالجــود يُمنَى كلِّ رواّغٍ مِلَطْ(٦)

يعطِى مقــلًّا ويضنُّ مكثِرا ... وإنمـا أحسنتَ ظنا وقَنَــطْ

وما يد البخيــل إلا ســوأةٌ ... متى بدت بارزةً فقل : تَغَــطْ

ومنكــرٍ حقّك لم تعــلق به ... من الوفاء شيمــةٌ ولم تُلَــطْ(٧)

أسلفتَه — لو شكر العبد — يدا ... غطّى عليهـا بالجحــود وغَمــطْ

---

(١) فى الأصل "فى". (٢) الطرف : الذى لايثبت على هوى . (٣) أطّ : أنّ .

(٤) المسترط : المبتلع . (٥) فى الأصل "بيسر". (٦) الملطّ : الجاحد لحق . (٧) تلط : تلزم .

www.attaweel.com

لو شئتَ بعد غلطةِ الأيّام فى آر ... تقائه جازيته لمّا سقطْ
غرّر اذ خاطرك الجهلُ به ... ما كلّ من أبصر عشواءَ خَبَطْ
ما كنتَ إلا جبلا أرسَى ولا ... كان سوى سهمٍ من الشرّ مَرَطْ (١)
اِسمعْ فما تُؤثَر أخبارُ العلا ... إلا شذوذا وهى عنك تنضبطْ
هل أنا فى وصفك إلا ناقلٌ ... تُملِي سجاياك علىّ وأخُطّْ
أوانسا لولاك ما كنتُ بها ... ـ ما فارقتْ حشمتَها ـ بمغتبِطْ
كلّ نَوارٍ (٢) لم يفارق نزقةً ... أخمصُها النعلَ وجنباها النَّمَطْ (٣)
كم عنُقٍ وهى لها طوقٌ وكم ... من أذنٍ تُصغى لها وهى قُرُطْ
أروضها لا نصبي ضاع ولا ... أجرىَ فيها عند نعاك حَبِطْ
فى كلّ يوم قاسمُ الحسن به ... أقسط (٤) فى غيرى وفى شعرى قَسَطْ (٥)
كنْ كسالَى قبلكم لكنّه ... ما نشِط الإحسان للشعر نَشِطْ

* * *

(٢٤٨) وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسن (٦) بن حاجب النعمان يعتد له بمراعاة أسلفه إياها، وتحفة جميلة حباه مبتدئا بها عند آستدعائه للقصيدة البائية (٧) التى تقدمت ويهنئه بالنيروز

بكرتْ هِيما (٨) تحلُّ الرُّبُطا (٩) ... تملِكُ الماءَ على سربِ القطا
تحسَبُ الأخفافَ فى أجنحةٍ ... طرنَ والجرجارُ (١٠) منها اللغطا (١١)

---

(١) مرط: أسرع . (٢) النوار: المرأة النفور من الريبة . (٣) النمط: ضرب من البُسط .
(٤) أقسط: عدل . (٥) قسط: ظلم . (٦) بالأصل: أبى الحسين وقد تكرر فى عدة صحائف من الديوان بهذا الضبط وفى آبن الأثير "أبى الحسن" وقد آعتمدنا روايته . (٧) يشير الى القصيدة البائية التى نشرت فى الجزء الأول صحيفة ٨٨ (٨) هيما: عطاشا . (٩) الربط جمع رباط .
(١٠) الجرجار: تردّد صوت البعير فى حلقه . (١١) اللغط: صوت القطا .

www.attaweel.com

كلّ هــوجاء[(١)] ترى فى حبلهـا ... من "أبانٍ"[(٢)] منكبا منخــرِطا
تصف المعــقولَ منهـا ماردا ... غُــلّ والناشــطَ سهما مَرِطا[(٣)]
ما رأت جَزَعَ "أشيٍّ"[(٤)] خُوصُها[(٥)] ... فــرأت كفٌّ لعُنُقٍ مَضبَطـا
ظــمأ لا يتبغّين[(٦)] لــه ... مُشتكًى إلا وسـيعاتِ الخُطـا
فانهَ ياحابسَها فضــلَ العصـا ... إنمـا تأمر أمرا شَطَطـا
وعــلى المـاء الذى جئت له ... كلّ جمٍّ الأخــذ منزورِ العطـا
يمنــع الرشــفةَ لا ترزأهُ[(٧)] ... ويفــرّى[(٨)] باللحـاظ النَّبطـا[(٩)]
بارد الريــق اذا مرّ ســق ... مرهف الجفن إذا همّ سطـا
يافروع البان من "وادى الغضا" ... زادكنّ الله بى مختبطـا
أجتنى حيث آجتنَى الظبيُ العِـرا ... قَ أو أعطى المـنى حيث عَطـا[(١٠)]
وســقى الدمــعُ وإلا فالحيـا ... ذلك الملــعبَ والمختــلطـا
آهِ كم فيكنّ لى من نظــرةٍ ... قتلتْ عمــدا وكانت غلطـا
وفــؤادٍ أبــدا أرمى بــه ... لعيونٍ تســتقلّ اللُّقطـا[(١١)]
ومَقيــلٍ فــرَشَ اللهوُ بــه ... فوقكنّ الأُزْرَ[(١٢)] لى والرِّيَطـا[(١٣)]
زمنٍ ليت المـنى تَرجِعُــهُ ... لــو بليتٍ رُدَّ عيشٌ فَــرَطا !

---

(١) الهوجاء : الناقة المسرعة كأن بها هوجا . (٢) أبان : اسم جبل . (٣) مرط : أسرع . (٤) أشيّ : اسم موضع بالوشم والوشم واد باليمامة . (٥) خوص جمع خوصاء وهى غائرة العين ، وفى الأصل "حوضها" . (٦) يتبغين : يبتغين ، وفى الأصل هكذا "يتبعن" . (٧) ترزأه : تنقصه . (٨) يفرّى : يشقّ . (٩) النبط : الماء النابع أو الماء الذى يخرج من البئر أوّل ما تحفر ، وفى الأصــل "النيأطا" ولم نهتد اليها فى معاجم اللغة فاضطررنا الى نقلها الى ما يلائم السياق . (١٠) عطا : مد رأسه ويديه . (١١) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الانسان . (١٢) الأزر جمع إزار . (١٣) الريط : جمع ريطة وهى الملاءة .

www.attaweel.com

كل يوم أتمنّى وطرا   لم أكن أمسِ به مغتبطا
أشتكى الآتى الى الماضى ولا   يعدَم الأقربُ لى ما شحطا
قل لبيضاءَ توسّعت بها :   قد تلثّمتُك صِلًّا أرقطا
إنما كنتِ حساما حُطّ فى   مَفرِقى وأسمكِ شيبٌ وَخَطا
أنكر الطُّرّاقُ منه قبسا   أعلق النارَ به من سَلَطا (١)
وتواصت رسُلُ الألحاظِ من   قبل أن تبلغَه أن يسقطا
قمتُ فى نادى الهوى أندبُه   شَعَرا صار برغمى شَمَطا
ولئن هان ضعيفا ذاويا   فبما عزّ دهينا قَطَطا (٢)
وأخ والنوم فى أجفانه   نحلةٌ شنّوا عليها المأقطا (٣)
ومن الليل عليه فضلة   ميسمُ الصبح بها ما علطا (٤)
وسطورُ الأفْق [قد] (٥) جلّلها   أزرقُ الفجرِ فعادت نُقَطا
والثريا فى مآخير الدجى   هامةٌ شمطاءُ غلّت مُشُطا
قلت : قم قد يئستْ منّا العلا   فتمطّى يُوسِدُ الكفَّ المَطا (٦)
ينفض الونيةَ عن أعطافه   منفض المعقول لاقى مَنشَطا
ثم قال : آطلب بنا غاياتها   وتقحّمها مَخيضا مُورِطا
قد مللنا الناسَ فآصفح عنهمُ   عرْضَ هذا الملإ المنبسطا
لا تقعْ إلا رءوسا فيهمُ   دع ذناباها لهم والوسَطا
فأثرناها رفيقىّ عزمة   شاكلتْ بينهما فاختلطا

(١) سلط : دهن بالسليط وهو الزيت . (٢) القطط : الشعر الجعد القصير . (٣) المأقط : موضع القتال أو المضيق فى الحرب ويراد به هنا الحلبة ، وفى الأصل "الأقطا" والأقط الجبن المتخذ من اللبن الحامض ولا يتفق والسياق . (٤) عَلَطَ : وسم . (٥) ليست بالأصل . (٦) المطا : الظهر .

www.attaweel.com

نأخذُ الأرفـــعَ من طُرْق العـــلا ونعـــدِّى المنحـــنى والمهبِطـا
فوصلنـا والعـــلا لم تختضـــعْ بٱعتســاف والـــذُّرَى لم تُلتَطا (١)
نــرِدُ الغُــدرَ زُلالا شَبِـا ونفيء المجــدَ ظـــلًّا سبطـا
والـــثرى أخضر لا يلبســـه جِـــلدةَ الشهباءِ عامٌ خِمَطـا
واذا العـــوراء غطّتْ وجهها عنـــك لم تُلق عـلى المـال غِطـا
ليس إلا جفنـــةٌ فهّـاقـــة (٢) للقِـــرى أو بازلا معتَبَطـا
غررٌ تجـــلو الدياجى ولُهى يتفرّجنَ الخطـــوب الضّغَّطـا
[نعم] (٣) بانات صَبَّا مطـــلولةٌ تطـــرد الريحَ شمـالا قِطْقِطـا (٤)
تسرح الأبصـار حيث ٱقـترحت والرجاء الرحب كيف ٱشـــترطا
كلُّ فضـــلٍ عادل مـــيزانه فاذا جاء عطـاءٌ فَـــرَّطا (٢٢٩)
لا تعبِّس نعمـــةٌ ضـاحـــكةٌ قاسم الحـــظِّ (٥) بهـا ما غلِطـا
رضىَ المقـــدار والحـــظُّ بها إن رضى حاســـدُها أو سخطا
لبنى "عبـــد العزيز" ٱجتهدتْ بـــوجيف (٦) المتـــقِ والمَـــرَطَى (٧)
لمساميحَ حـــوَوْا سقفَ العـلا حِصصًـا وٱقتســموه خُطَطا
كلُّ وضّـاحٍ قُـــدامَى دســـتِهِ قُبَـــلُ الآمالِ تحـــفِى البُسُـــطا (٨)
تبصـــرِ الغاشين حـــولَىْ بابه أبـــدا رَكْبا ورَجْـــلَى سُمُطا (٩)
لو مشى حولا على شـــوك القنـا ورأى الضـــيم قعـودا ما ٱمتطى

---

(١) لم نوفق الى معناها ولعلها "تمتطى" . (٢) فهاقة : ممتلئة . (٣) ليست بالأصل .
(٤) القطقط : المطر المتتابع العظيم . (٥) فى الأصل "الخطّ" . (٦) الوجيف : ضرب من السير أو هو العنق . (٧) المرطى ضرب من العدو . (٨) البسط جمع بساط . (٩) سمط جمع سماط وهو الصف .

www.attaweel.com

فاذا آستُصرِخ فى نازلةٍ   سلّط الآراءَ فيها سلّطا
قام تأويد الخلافات بهم   حادثاتٍ وسلافا فُرُطا
واذا لم يصبحوا أربابَها   وزَروا فيها وكانوا الوسطا
واذا ما ولدوا بدرا جلا   ظُلَمَ الأرض وبحرًا غَطْمَطا (١)
مثلما أحيا الندى "فخرُ العلا"   وآستراش الكرمَ المنجلطا (٢)
ساكنُ الصدر ليانٌ مسُّه   فرشَ البشرَ شِعارا ووِطا (٣)
شائما فيها ظبًّا مبروّةً   يفتلان الصارم المخترطا
مثلَ حيّات النقا ما عرمت (٤)   كان ماكولا بها مسترَطا (٥)
مبصراتٍ فِقَرَ القول اذا   ما آبنُ عشواءَ بليل خبطا (٦)
تضبط الدنيا فإن سام يدا   ضمَّ دينارٍ أبت أن تضبطا
وسعى طفلا فطالت يدُه   سوددًا كهلَهم المختلطا
جنّتُه والدهر قد أرصد لى   من خفىِّ الكيد ذئبا أمعطا (٧)
وجروح اليأس فى حالى سدى   تقذف القيد وتعيي القُمُطا (٨)
فوقَ جذلانَ حتى ردّنى   وقصارى غايتى أن تُغبَطا
تأخذ الأبصارَ منى شارة   تدع الشيخ فتًى مستشرطا
نعمةٌ لو قعد الشكر بها   بهرت وآشتهرت أن تُغمطا (٩)
فاتت الأملاكَ حتى منعتْ   كلّ راجى غايةٍ أن يقنطا (١٠)

---

(١) غطمط : كثر ماؤه وعظمت أمواجه . (٢) المنجلط : الذى كشط جلده فذهب ريشه ، وفى الأصل "المختلطا" . (٣) الوطاء : خلاف الغطاء . (٤) عرمت : أخذت ما عليه من لحم . (٥) مسترطا : مبتلَعا . (٦) فى الأصل "حبطا" . (٧) الأمعط : الذئب لا شعر على جسده . (٨) فى الأصل "العيل"، والقمط جمع قماط : وهو الخرقة تلف على الصغير اذا شدّ فى المهد . (٩) فى الأصل "تعمطا" . (١٠) فى الأصل "يقبطا" .

www.attaweel.com

فاستمع تخـبرك عـنى شـرّدٌ تقطـع الأرضَ الربَى والغُـوطا (١)
تـدع الآمال إما روضـةً سُـقيت أو عِـترةً (٢) أو نمطا (٣)
معدِنٌ كلَّ لسـانٍ مفصِـح حـولها يســقط حـتى تُلْقطا
واذا هُجّنَ القـوافى نُسِـبَتْ كانت "العُربَ" وكُنّ "النبطا"
واذا النـيروز ضمّت عطفَـه فـترةٌ هـزّته حـتى يَبسُـطا
فابتـدا بين يديكم قائمـا لكُمُ يَفتح منها سَـفطا (٤)
فاهتبلها تحفـة وٱنعـم بهـا زائـرا [إمّا دنا] (٥) أو شحطا

⁂

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى وهو مع أخيـه بالبَنْدَنيجين (٦) ، يهنّئه بالعيـد والمهرجان ويتشوّقه

أصبْ برأيى أصابَ الحظُّ أو غلِطا فانهض له كسلَ المقـدار أو نَشِـطا
ولا تفـرّط جلوسا فى ٱنتظار غـدٍ فخـير عزميك أمرٌ لم يكـن فُرُطا
خاتلْ يدَ الدهرِ وٱنصُـل غيلةً أبدا من حبـله مارقَ الجنبين منخـرطا
ولا تشـاورْه فى أمرٍ هممت بـه فـربمـا لهـوَجَ الآراءَ أو خبطا (٧)
إن قلت: خذ بيدى فى الخوف، أرسلها أو قلت فى الأمر: دعنى مرسَلا، ضبطا
أبو العجائب أدوى (٨) أو شـفا وكسـا أو برَّ مرتجعـا أو حـلَّ أو ربطا
جبْ هذه الأرض إمّا عشتَ محتشما مؤمَّـلا فـوقهـا أو متّ معتبِطا (٩)

---

(١) الغوط جمع غوطة وهى الوهدة فى الأرض . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) النمط : ضرب من البسط . (٤) السفط : الجوالق . (٥) فى الأصل هكذا "ما ذنبا" .
(٦) البندنيجين : بلفظ التثنية موضع بناحيـة العراق معرّب (وندنيكان) وهى بلدة مشهورة من أعمـال بغداد . (٧) فى الأصل "خطا" . (٨) أدوى : أمرض . (٩) معتبطا : بلا علّة ، وفى الأصل "مفتبطا" .

www.attaweel.com

إما ذُنابَى فلا تحفل بمنقصة ... أو قمّةَ الرأس واحذرْ أن تقع وسَطا

فما الحياة وإن طالت بصالحة ... لمن يعدُّ متاعا بائرا سقطا

ما خطة العجز والأرزاق معرضةٌ ... إلا لمن نام تحت الذلّ أو قنطا

يا أهل "بابلَ" لا طار الوفاء لكم ... بعدى اذا سرت فى جوّ ولا هبَطا ٢٣٠

لأتركنّ رحيلى عنكُمُ سمةً ... شنغاءَ يعاطُ[1] فيها العارُ من عَلَطا

كم يمضغ البين لحمى بين أظهركم ... وربما ملَّ طولَ [المضغ][2] فاسترطا

كأننى صعبةٌ فيكم معبدّةٌ[3] ... بدت من السرج فى وادٍ وقد خُبِطا

لا فرجة الرائحات السائمات لها ... ولا ترى ممسكا فى الله مرتبطا

وإن رأى[4] ربها نِشدانها وقعت ... فى جانبٍ لم يُعرِّف أهلَه اللُّقطا[5]

فهى لمثلى مقامٌ عند مثلكُمُ ! ... وعند سفن الفلا الإرقاصُ[6] والملَطى[7]

والأرض حاملةٌ ما شاء راكبها ... بزلاءَ[8] ذات سنامٍ تامكٍ[9] ومطا[10]

فلتأتينّكُمُ بالغيب هاجرةٌ ... يُضحى بها ورقُ الإعراض مختبطا

صوائبا كسهام النزع معتمدا ... وافٍ لمقصده أو عائرا[11] مَرِطا[12]

تمضى فلا يملك الإعتابُ[13] رجعتَها ... ومن يردّ عقيلا بعد ما انتشطا

باتت تخوّ فى الأخطارَ مشفقةً ... ترى الإقامةَ حزما والنوى غلَطا

هل تعلمين امرأً ردّتْ مخالتُه ... على الحفيظين ما خطّا وما نقطا

---

(١) يقال : علط الناقة بمعنى وسمها بالعلاط . (٢) فى الأصل هكذا " المغض " .
(٣) يريد بالصعبة المعبدة : الناقة الشاردة . (٤) فى الأصل " وأى " . (٥) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الإنسان فى الطريق . (٦) الإرقاص : الارتفاع والانخفاض فى السير .
(٧) الملطى : ضرب من العدو، وفى الأصل " الالطا " . (٨) البزلاء : الناقة المسنة .
(٩) سنام تامك : عظيم . (١٠) المطا : الظهر . (١١) العائر : السهم لايدرى من وامه، وفى الأصل " ثر " . (١٢) مرط : أسرع . (١٣) فى الأصل " تملك " .

www.attaweel.com

وهـــل رأيت الذى نجّاه مجثمـــه … بعقوة الدار أو أرداه إن شحطـا
ما نحن إلا قطينُ الموت يعسـف بنا … لوانى ويُلحقُ(١) بالسـلّاف من فرطـا
وطـــولُ أيامنـا والدهر يطلبنـا … مراحلٌ تنتهى أعـــدادها وخُطـا
وقد كانت الدارُ دارى والكرام بهـا … حماةُ سرحى وجـــيرانى معى خُلَطـا
يحرّمونى فـــلا عـــودى بمهتَصَرٍ … فيهم ولا خُضُرُ أوراقى لمن خرطا
ويؤمنـــون بآياتى فيتبعهـــم … مقـــلّدا من بغى فيهـا ومن غمطا
صحبتهـــم وشبابى روضـــةٌ أُنُفٌ(٢) … ألوثُ منـــه برأسى فاحما قَطَطـا(٣)
مرفرفين عـــلى برّى وتكـــرمتى … حتى غدا شـعَرى فى لِمّتى شَمطـا
لا الظن اكدى ولا أجدى بمدحهمُ … وجبهـــم حاس(٤) مثقـالا ولا حبطـا
أجادلٌ(٥) من بنى " عبد الرحيم " علتْ … محلّقات وخلّتـــنى ومن سقطـا
لمـا رأت قُلل الأطواد ساكنةً … أولى بهـا عافت الأوطان والغُوَطـا
لو لم تكن أنجـا للناس ما طلبت … ذُرى الشواهق فاختطت بها خططا
ناطوا منـازلهم بالهُضْب نازحـــةً … فقطّعوا وحشـــةً من قلبى النِّيطا(٦)
كأنهـــم يوم زمّـــوها مخيّسـةً(٧) … كانت على كبدى أيدى المطىّ تطـا
بانوا(٨) بغبطـــة أيامى وكان بهـــم … عيشى كما اقترح المحبـــوب واشترطا
فإن سألتُ زمانى أن يعوّضَـــنى … بهـــم بديلا فقـــد كلّفتُه شططـا
ســـعى إلينا " كمالُ الملك " غاديةً … وطفاءَ(٩) تُرضى من الإعراض ما سخطا

---

(١) فى الأصل " يحلق " . (٢) الأُنُف : التى لم يرعها أحد . (٣) القطَط : الشعر الجعد القصير . (٤) حاس : أفسد . (٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر. (٦) النيط : عرق علق به القلب ، والأصل فيه سكون الياء وحركت للضرورة . (٧) مخيسة : مذللة . (٨) فى الاصل " نابوا " . (٩) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها .

www.attaweel.com

اذا سرت روّضت بالأرض أو جعلت ... عَرضَ البسيطة فيما بيننا بُسُطا
كأنها بمجارى ذيلها رقمت ... وشيا بنمنمةٍ أو فوّفت (١) نَمَطا
لها من الفكر إمداد بلا أمدٍ ... كأنما ماؤها من كفه آنبسطا
تردّ معرضةَ الأسماع مقبلةً ... والجعدَ من كلّ فهمٍ ليّنا سَبطا
تميس فيها سجاياه فتحسبها ... كواعب الحى قامت تحمل الرّيط (٢)
جزاء ما حاط لى من حرمة ورعًى ... عهدا وما مدّ من نُعمى وما بسطا
فتًى يرى يدَى العليا على يده ... اذا سألتُ نوالا أو قبلتُ عَطا
أفادنى العزّ فى الجدوى فصيّرنى ... على آنقباضى الى جدواه منبسطا
ردّ الكمال حبيسا فى حبائله ... عبدا فأطلق عن أيدى الندى الرُّبُطا
لو كان خُلُق الندى مما يُجاد به ... حباك أخلاقَه جذلانَ مغتبطا
خلائق تحبس الغادى لحاجته ... طيبا وتستنزل الأحداجَ والرُّبطا
كأن خمّار "بُصرى" (٣) بات يسكبها ... أو فضّ عطّار" دارينٍ (٤)" بها سفَطا
حلوٌ جناها اذا عاذ الصديق بها ... وحنظل من أعاديها لمن خبطا
سهولة الماء فيها رقة وندى ... وقسوة النار فيها هيبة وسُطا
اذا حمى أقسطت (٥) أحكامُ صارمه ... وإن همى قاسما أمواله قَسَطا (٦)
اذا آستجمّوه لم تضغطه جلسته ... توحشا أو دعوه فترج الضّغَطا
كالسيف تلبس منه مغمدا شرفا ... وشارةً ويقيك الشر مخترطا
كفى القبيل (٧) وحيد لا قرين له ... وساد أمردَ من بالشيب قد وُخِطا

(٢٣١)

(١) فى الأصل "فوّقت" . (٢) الريط جمع ريطة وهى الملاءة . (٣) بُصرى: من قرى بغداد قرب عُكبرَاء . (٤) دارين: فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٥) أقسطت: جارت وظلمت . (٦) قسطت: عدلت وأنصفت . (٧) فى الأصل "القتيل" .

www.attaweel.com

قد أرهقـــوه فلا جبنـا ولا جزعا وآستخطبوه فــلا عيًّا ولا لَغطا
اذا آستغشّوا فلولَ السـيف وآتهموا من الذوابل محطوما ومتحطـا (١)
سَلَّتْ (٢) يداه وعينُ الحرب راقـدةٌ لهم أساودَ (٣) يقسـمن الردى رُقُطـا (٤)
ضمـوا الى تالد العليـاء طارفهـا تمازج الكسبُ والميراثُ وآختلطـا
بَنَتْ له " فارسٌ " بيتا دعامتــه (٥) فى الأفق لا بين "ذى طَلْحٍ وذى الأَرَطا"
قوم قِرى ضيفهـم عقر البـدور اذا غدا قرى المعتمين السمنَ والأقِطـا
اذا آحتبت حلقة النـادى بعــزِّهمُ نصُّوا الدسوت ومدّوا دونها السُّمُطا
كنتم رضاى عن الدنيا فلو حفِظتَ من النوى شملَكم لم أعرف السخَطا
تركتم عيشـــتى بلهاءَ عاطشـــةً فى مجهلٍ (٦) سبسبٍ (٧) [ينسى] (٨) القطاةَ قَطا (٩)
قد عَرِق (١٠) الدهرُ عظمى بعـد فرقتكم من بعد ما حزَّ فى جلدى وما كشطا
فلاحظـونى على بعـــد المـزار بما يكون سِـترا على عـوراته وغِطا
فليس بينى و بين الرزق غــيرُكُمُ إن جل أو دق سُـفَّارٌ ولا وُسطـا
وآسمع لها — أنت خير السامعين لها — عـــذراءَ ما طُـرَّ معناها ولا لُقِطـا
مزفوفـــةً لم يضيِّعها حواضنُهـا زُورًا ولم تعرف المِدْرَى (١١) ولا المُشُطا
تغـنَّى بشافعها من حسنها أبدا عن التحسن مسـتجلًى ومشـترَطا
كأنهـا لعــلوق السامعين بهـا تُهـدِى الى كلّ سمع عاطلٍ قُرُطا
للمهــرجان بهـا والعيــدِ سارِيةٌ ظهــرا ينقّلهـا رفعا ومنهبطـا

(١) متحطا : مزجورا . (٢) فى الأصل "شلت" . (٣) الأساود جمع أسود وهو الثعبان . (٤) رقطجمع أرقط وهو المنقوط من الحيات . (٥) فى الأصل " دمامته " .
(٦) المجهل : الأرض لا يهتدى فيها ، وفى الأصل "جاهل" . (٧) السبسب : المفازة أو الأرض البعيدة . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٩) قطا : حكاية صوت القطاة . (١٠) عرق : أكل ما عليه من لحم . (١١) المدرى : المشط .

www.attaweel.com

يومان إن خولفت جنسا (١) [هما] (٢) فلقد تناسبا فى آجتماع السعد وآرتبطا
"للفرس""والعُرب"من شانيهما شرفٌ يردُّ خزيا على أعقابها "النّبطا"
فطاوِل الدهرَ مغبوطا بحظّهما فى ظلّ نَعماءَ مَنْ دامت له غُبِطا

وقال فى الثريا

ما نازل بمن علا وصاعدٌ بمن هبط ؟
دانٍ على رأى العيو ن وهو إن ريم شطط
فهو اذا درجته فوق وتحت ووسط ،
جسم له وجهان ما شاء الجمالُ وآشترط
وأعين لم يحصهن بحساب من ضبط
يقلّ فيهن المصيد ب والكثيرُ من غلط
لا تسعُ الدنيا له بعضا ولا سيرٌ يُحَطّ

قافية العين

ولم يوجد له فى قافية الظاء شيء

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

هبّتْ ومنها الخلابُ والخدَعُ تأخذ منّى باللوم أو تدعُ
لأهبة السيرِ لا تطيرُ مع الـ ذكر بها لوعةٌ ولا تقعُ
لم يختلب (٣) جنسَها الوداعُ ولا آهـ ـترّت لها (٤) خَلف ظاعنٍ ضِلَعُ (٥)

(١) هكذا بالأصل و يقال إنها لغة . (٢) ز يادة ليست فى الأصل . (٣) فى الأصل "يحتلب" . (٤) فى الأصل "لما" . (٥) ضلع بوزن عنب : عظم صغير من عظام الجنب منحن ، وفى الاصل "ضليع" .

www.attaweel.com

قبلك أعيتْ عــواذلى أُذُنى ... أىّ صَفاةٍ بالعــذل تنصـــدعُ
فى ســلف الرائحين جائرةٌ ... تُســمَعُ أحكامُهــا فتُتَّبــعُ
لهــا ســوادا قلبى وطرق فمـا ... يغرب فيها دمعى ولا الجــزعُ
حوراءُ ودّ(١) الظبىُ المكانَ الذى ... تنظرُ منــــه والظبىُ مرتبِــعُ
صحّحَ رِقّ حبُّ الــوفاء لهــا ... ومهجتى فى لحاظها قِطَــعُ
بانت بحلـو المنى وعيشى،(٢) وآ ... نى العيش ماضٍ لو كان يُرتَجَعُ
وعلّمتْ طيفَها الصـدودَ وقد ... كنتُ بإفك الأحلامِ أقتنــعُ
وليلةَ "النَّعف" والسُّرى آمرٌ ... بالنـــوم والشــوقُ زاجرٌ يَزَعُ ٢٣٢
أكرهتُ عينى على الكرى أرقب الـ ... ـطّـيف ونـــومى أولاه مُمتنِــعُ
فمـا وفت شيمــة مـلوّنةٌ ... تُسترّــ فى غدرها وتُبتــدعُ
حتى تمنيتُ لو سهرتُ مــع ا ... لرّ كب وودّ السارون لو هجعوا
شيّبنى قبـــل أن كبرتُ له ... حبُّ "لظمياءَ" ناشئٌ يَفَــعُ
يأخذ ما تأخذ السنون من الـ ... ـجسم ولا يـــترك الذى تدعُ
آهٍ لشــمطاء(٣) لا هى الشـــعر ... برأسى ولا هى الصّــدَعُ(٤)
تؤذننى بالمــدى وتخرُقُ من ... عمرىَ مالا تســـدُّه الرُّقَــعُ
صحبتُ منهــا بُيسَ الرفيق ويا ... ليت آفترقنا من قبـــل نجتمعُ!
كصاحب البــلدة القَواء(٥) أخو ... ه الذئب فيهــا وجارُه السَّبُعُ

---

(١) فى الأصل "ردّ". (٢) فى الأصل "عيش". (٣) الشمطاء: ما خالط بياضها سواد. (٤) هكذا بالأصل وهو غير متزن فضلا عن تعقيد معناه، ولعله يريد أن يقول:

آه لشمطاءَ لاهى الشــعر [مو ... فورا] برأسى ولا هى [الصلع]

(٥) القواء: القفر.

قالوا : آرتدعْ إنه البياض وقد ... كنتُ بحكم السواد أرتدعُ
لم ينقل الشيبُ لى طباعا ولا ... دنّسنى قبلَ صقله طَبَعُ (١)
نفسىَ أحجى من أن تُحلّمَ بالـ ... ـوعظ وقلبي بالجد مضطَلِعُ
وإن هوى بى أوحطّنى حُمُق الـ ... ـحظ فهمّى يسمو ويرتفعُ
صَدَقتُ دهرى عنّى ليعرفَنى ... لو كنتُ فيه بالصدق أنتفعُ
وقلت : مِلْ بى عن طَرْق مسألة الـ ... ـناس وقُدنى فإننى تبعُ
جرّبتُ قوما وفاؤهم بارق الـ ... ـخلّبِ لا يُمطِرون إن لمعوا
فى العسر واليسر يمنعون فإن ... أعطَوا تمنّيت أنهم منعوا
طمعتُ فيهم حتى يئست وما الـ ... ـيأس سوى ما أفادك الطمعُ
فاقعد اذا السعى جرّ مهضمةً ... وجُعْ اذا ما أهانك الشِّبَعُ
وصاحبٍ كاليد الشليلة لا ... يُدفَعُ شىء بها فيندفعُ
مشى جوادا معى لحين علا ... تخمعتْ (٢) لى بوده ضَبُعُ
حملت نفسى عنه عزوفا وقد ... يَحمى فيمشى بثقله الظَّلِعُ (٣)
وقلت : بابُ الإله إن ضقت مفـ ... ـتوحٌ وهذا الفضاءُ متّسِعُ
وفى وفاءِ الحلو الوفاء "آبن أ ... يّوب" مَرادٌ كافٍ ومنتجَعُ
مولىً يدِى والحسامُ يُسلمها ... وناصرى يومَ تخذُلُ الشِّيَعُ (٤)
عِلقتُ منه شَزْرَ القُوَى مَرِس (٥) الـ ... ـفتل وحبلُ الآمال منقطعُ
أبلج يعدى الدجى سناه فتبـ ... ـيضُّ اذا خاضها وتنتصعُ
راض العلا قارح (٦) العزيمة وآسـ ... ـتظهر حتى كأنه جَذَعُ (٧)

---

(١) الطبع : الوسخ الشديد من الصدأ . (٢) يقال : خمعت الضبع أى مشت مشية بها عرج .
(٣) الظلع : الأعرج . (٤) فى الأصل "السيع" . (٥) الشزر : الحبل الشديد الفتل .
والمرس : القوىّ . (٦) القارح من الإبل المسن . . (٧) الجذع : الفتىّ .

www.attaweel.com

مسدّد النطق مستريبٌ بما ... قال من الحق آمنٌ فزِعُ
يُطلعه نجده كلَّ مشكلةٍ ... رأيٌ وراء الغيوب مطّلعُ
عنَّ على قدرةٍ وجادَ وجوّ "الـ ... ـجدي" (١) جعدُ الأرواح منقشعُ
وشد منه مُلكَ الإمامين جا ... دَ المتن لا عاجزٌ ولا ضَرِعُ (٢)
ينصح لله والخلافةِ لا ... يرفع فى شهوةٍ ولا يضعُ
وزارةٌ مذ أتيتَها عاشت الـ ... ـسُّنّةُ فيها وماتت البدعُ
تشهد لى أنها اليقينُ قضا ... يا الله والمسلمون والجُمَعُ
وزرتَهم وارثا أباك فما آر ... تابوا بما أصّلوا وما آفترعوا
وآغترسوا عِرقَك الكريمَ فما ... أطيبَ ما آستثمروا الذى زرعوا
كان آصطناعا على تمنّعه ... منهم بمن قدّموا وما آصطنعوا
كنت لسانا يقضى اذا نطقوا ... قضاءَ أرماحهم اذا شرعوا
وسنّةٌ تدفع المخالفَ عن ... دعوتهم مذ هم بك آدّرعوا
فضلٌ طريف منه ومتّلدٌ ... تنقُلُه حاكيا وتخترعُ (٣)
وحدك الناسُ فى الدعاء ولو ... ثنَّوا لضلّوا إفكا (٤) ولو جمَعوا
وأطنب المادحون فيك بما ... صاغوا من السائرات أو رصَعوا
ولم يقولوا إلا بما علموا ... ولا روَوا فيك غيرَ ما سمعوا
فليبقَ للناس منك من أطبقَ الـ ... ـناسُ عليه فى الفضل وآجتمعوا
ولتجتنب ربعَك الخطوبُ وفى ... قومٍ مَصيفٌ لها ومُرتبَعُ ٣٦٣
وليغشَ منك النيروزُ أكرمَ من ... حطّ اليه الوفودُ أو رفعوا

---

(١) اسم نجم وبرج والأرواح جمع ريح . (٢) الضرع : الضعيف . (٣) فى الأصل "تجترع" . (٤) فى الأصل "لصلوا فكا" .

www.attaweel.com

يومٌ جوادٌ حكاك حتّى على الـ | ـتُرب حُلى من جداه أو خِلَعُ
يعطيك بُشرى الخلودِ ما طفقت | تحتجبُ الشمس ثمّ تطّلعُ
وليفدِ كفّيك مغلقُ اليد مخـ | ـفورُ(١) النواحى بالبخل ممتنعُ
ما عنده فى المهمّ يطرقُه | جدٌّ ولا بالندى له ولعُ

* * *

وكتب الى أبى منصور يزدانفادار فى يوم المهرجان

صدق الوشاة ، العهدُ عندكِ ضائعُ | لو كان يوعَظُ فيكِ قلبٌ سامعُ
قُلت : التعاتبُ وهو هجرةُ ليلةٍ | ثم آستمرّ وزاد فهو تقاطعُ
تحتّكِ(٢) نفسٌ تطمئن اذا الهوى | ترك النفوسَ اليكِ وهى نوازعُ
ومدامعٌ يُبس النواحى كلّما | بَلّت(٣) عليكِ من الحفاظ مدامعُ
أهوَى المليحةَ كلُّ ما أحرزتُه | بك ضائرٌ(٤)، أفأنت يوما نافعُ؟
قسما لئن ردّ الشبابَ وجاهَه | ما قد علمتَ فما اليها شافعُ
أعدوّةٌ والحبُّ أنتِ وإنما | تَعصينَ فيه إن أحبّك طائعُ
شهد الوفاءُ بأننى لو خنته | ما كان يجمعنى وعهدَكِ جامعُ
عاداتُ أيامى اللئيمةِ غادرت | نَعِمى بمن أهوى وهنّ بخائعُ(٥)
دميَتْ قروحُك يا جريحَ زمانِه | تحت الحمول، أما لخرقك راقعُ(٦)؟
نظرا لنفسك ، ما حياؤك كاشفٌ | عنك الهوانَ وما آحتشامك دافعُ
سالمتُ دهرى قبلَ أعلم أنه | فيمن يهادنه السلامةَ طامعُ

---

(١) فى الأصل " محفور " . (٢) فى الأصل هكذا " نحتك " . (٣) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " بلت " . (٤) فى الأصل " صابر " . (٥) فى الأصل " بجامع " .
(٦) فى الأصل " رافع " .

www.attaweel.com

فالآنَ أصميـــه بسـهم ما له　　　فى قلبــه إلا المنيــةَ نازعُ

" يَزدانَقَـادارُ " وليس بمــدّعٍ　　　من قال لابن الشمس: نورُك ساطعُ

لا قِـرنَ لى وعلىَّ منــه وفى يدى　　　درعٌ مضاعفــةٌ وسيفٌ قاطعُ

فى " فارسٍ " نسبٌ يجاذب نحرَه　　　ما فيــه لابن المَرزُبانِ (١) منازعُ

لله درّك واهبـا متـبرّعا　　　وسـواك مرغوبٌ اليـه مانعُ

لم يؤتَ من حظّ الشجاعة ساهرٌ　　　فيهـا الذى تؤتَى وطرفُك هاجعُ

وكم انتضيتَ من الدواة مهنّـدا　　　خطـراتُه بالدارعين وقائـعُ

مَيْتٌ له بالنّقس (٢) نفسٌ حيّـةٌ　　　ظامٍ وفى شـفتيه (٣) ماءٌ مائـعُ

يجرى غداة النّيـلِ أسودَ كالحا　　　وكأنه للنقـع أصـفرُ فاقـعُ

يفـديك قوم يستغيثك كلمـا　　　خابت وسـائلُ عنـدهم وذرائعُ

باعـوا المحامـدَ بالثراء وحسبهم (٤)　　　خسرانُ صفقة ما اجتناه البائعُ

اليومَ عيـدٌ من الملوكُ جدودُه الـ　　　ـماضون، حقٌّ مستفيضٌ شائعُ

كم من نصـيبٍ للخلافة عنـدنا　　　فى مثـله " رمضانُ " منـه مانعُ

فالبس له حُلَلَ المعـمَّر بعـدَه　　　فى العـزّ ما نجَـمَ الهلالُ الطالعُ

واسمع — كما انتظم الفريدُ، ورقَّ ما　　　ءُ غمامةٍ، وصـفا الفِرِندُ اللامعُ —

بنتَ الليالى السـود أسهرنى لهـا　　　حفظُ الأيادى البيضِ وهى ودائعُ

لمـا رأيت الدهرَ ضاق وأهـلَه　　　عـنى وعنـدك لى فِناءٌ واسـعُ

حصَّنتُ باسمـك جانبىَّ تعـوُّذا　　　فليصنعِ الحَـدَثانُ ما هـو صانعُ

---

(١) المرزبان: رئيس الفرس.　(٢) النقس: الحبر، وفى الأصل " النفس ".
(٣) فى الأصل " شفتاه ".　(٤) فى الأصل " وحبه ".

www.attaweel.com

***

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور فى النيروز ويبعثه فى حاجة له

لأيّةِ لِبسـةٍ خلعَ الخلاعَــهْ ... وكان عصَى العـذول فلِمْ أطاعَهْ

تلـثَّمَ كالغمامــة أعجبتــه ... فشـام خـلالها برقا قَراعـهْ

وغالى فى آبتيـاع صِبًا شرته الـ ... ـليـالى منـه مرتخَصا فباعـهْ

قليــلا ما حملتَ عليــه ودا ... قليــلا مذ أحبّك ما أضاعـهْ

نزلنـا فى " بنى ساسان " دُورا ... بهـا تَسْلَى بيوتُك فى " قُضاعهْ "

وعوِّض كلُّ يوم منك حولًا ... يسرُّ فكان يـومُ البيـن ساعهْ

ألا يا صاحبي إن ناب خطبٌ ... دفعتَ به فاحسِنْ بى دفاعـهْ (٢٣٤)

نشـدتك والكرى بيد الليـالى ... اذا أهـدته أسرعَتِ آرتجاعـهْ ،

أكان سـوى الوزير بنـا وقلنا ... لمـاء المزن : جُدْ إلا رباعـهْ [(١)]

اليه صرفت عن ذا الناس نفسى ... كما آعتزلت تألّفَهـا القناعـهْ

أقول لهمـة لو قيـل : مُدّى ... بباع النجم ، لم ترض آرتفاعـهْ

اذا ما الضيـمُ رابكِ فآستجيرى ... ذَرا " سـابورَ " وآنتجعى بقاعهْ

ثِقِى ولو آن حاجتَـك " الثريا " ... اذا ما الليث مـدّ لهـا ذراعـهْ

فَدَى البخلاءُ والجبنـاءُ منهـم [(٢)] ... فتًى وصـلَ السماحة بالشجاعـهْ

زكِنتُ اليـه ظنًّـا صار حقًّا [(٣)] ... وكم وقفتْ براكبها الطماعـهْ

وزرتُ فقمتُ بين يدَىْ كريم ... تحولُ قُوّى بحضرته الضراعـهْ

صفا ماءً وزدتُ عـلى الهوينـا ... صفًا، ما رمتُ فى أ ...ر خداعـهْ

---

(١) كذا فى الأصل وهو مبهم فى تركيبه ومعناه. (٢) فى الأصل "النجباء". (٣) زكنت: تفرست ، وفى الأصل " ركنت ".

www.attaweel.com

أقــول لسائلى بك وهــو ناءٍ كأن لم يرضَ من خبرٍ سماعهْ (١) :
أمامكَ مُلْك "آل بويه" فآسأل بذاك الشمل من ولِىَ آجتماعــهْ
ومن لو أبصر الأعــداءَ وحشـا تعقّبـــه فصـاد لهم سباعــهْ
ولو زحمــوا "ثبيرا" فى مضيقٍ ألان على مناكبهم صِراعــهْ
لقـد أُعطيتَ عدلَ الحـقّ حتّى لحلتك (٢) تقسمُ الدنيـا المشاعــهْ
وما ملِكٌ يمــد الرأىَ إلا فتًى وصلتْ قنـاةُ الخطّ باعــه
ولا أولادك الأوضـاحُ إلا وفودُ الفجر أحرزت الصداعــهْ (٣)
هــو البيت آطمأنّ المجــدُ فيه فألقى وآســتقرّ به مَتاعــهْ
ومن حسناتهم ذا اليوم عيدٌ حووا سبقا بفضلهــم آختراعــهْ
وشرّفهم (٤) بفضــلك ألفَ عامٍ فأمّنك المِغذّون آنقطاعــهْ
لعلك ناظــرٌ فى حالِ عبــدٍ بعين الرأى كيف ترى آصطناعهْ
أعِرْ لَسَنى سماعَك كيف أشكو ـ وأظلَمُ (٥) ذاك ـ من حظى ضَياعهْ (٦)
يؤخرنى القــريضُ لدى أناس ركبت الى مدائحهم شراعــهْ
قصائدُ لو ســبقت بهنّ حــتى أصيّرهنّ فى ســفرٍ بضاعــهْ
شريتُ بَجالَ "يوسفَ" وهو راضٍ بهنّ وعدتُ فآستثنيتُ صاعــهْ
وكم أغمــدتها وسللتُ أخرى برعتُ بهـا فــلم تُجدِ البراعــهْ
بُخستُ كتابةً وحُرمتُ شــعرا فهــل من ثالثٍ لى من صِناعــهْ ؟
أميــل على الكراهة مــع أناسٍ كما مالت مــع الريح اليراعــهْ

---

(١) فى الأصل "ساعه" . (٢) فى الأصل هكذا "لحانتك" . (٣) الصداعة : الإشراق .
(٤) فى الأصل "وشر" . (٥) فى الأصل "وظلم" . (٦) فى الأصل "صناعه" .

www.attaweel.com

وما إن كدّنى إلا ارتكاضٌ   على رزقٍ يجىء بلا شفاعهْ
فإن يُدرَكْ فأنت له وإلا   فليس علىّ إلا الاستطاعهْ

* * *

وقال يمدح الكافى الأوحد ويودّعه، ويحثّه على قضاء حقّه، وتعجيل سراحه، وأنشده إياها فى صحراء بروجرد، وقد شخص لترائى هلال شهر رمضان

على أىّ لائمةٍ أربعُ(١)   وفى أيّما سلوةٍ أطمعُ ؟!
وقد أُخِذَ العهدُ يوم الرحيل   أمامِىَ والعهدُ مستودَعُ
فقصرَك يا خادعى من وفائى   لؤمت، أعن كرمى أخدعُ ؟
ويا صاحبي والنوى بيننا   ضلالٌ فطُرقُ الهوى مهيعُ(٢)
لأمرٍ(٣) أخوك غدًا صامتا   على أنه الخاطبُ المِصقعُ
سقى الغيثُ "بغدادَ" إمّا سقى   لذكرتها جدَّ بى المدمعُ
وحيّا بها قمرا ما استقـ   ـرّ بعد فراق به مطلِعُ
رأى شهرَ بُعدِى محاقا له   فلم يُغنه العَشرُ والأربعُ
ونومٍ على الطيف عاهدتُه   وقد زار لو أننى أهجعُ
ضحكتُ(٤) أهوّن بينى عليه   وعبس يزرى بمن يفجعُ
أغرَّكَ(٥) بعدَ فراق الوزيـ   ـر أنّى لضرب النوى أخضعُ
أسير وضلع الهوى عند من   تَفِرُّ لفُرقته الأضلعُ
وأسكنُ من وطنى بعده   الى حسرةٍ قلّما تُقلعُ ٢٣٥
وفى ضمن فرحةِ عودى جوًى   يدلّ على أننى موجَعُ

---

(١) أربع : أعطف . (٢) المهيع : الطريق الواسع . (٣) فى الأصل "لأمن" .
(٤) فى الأصل "ضحلت" . (٥) فى الأصل هكذا "غرلك" .

www.attaweel.com

"أكافِيَنا" كافِيَ الحادثا ... تِ سوداً لنا سُمْـرُها شُرَّعُ
بك انتصر الأدبُ المستضامُ ... وأنشـر ميتُه المُضطجعُ
سفرتَ بفضلك عن وجهه ... وظِلّ الخمول له برقُعُ
اذا المدح ناداه شوق اليك ... فناداه بُطيِّءٌ إذ أُسرعُ
فتحت بجودك عينًا ترى ... وفودَك أو أذُنا تسمعُ
[أرى مقصدا م عليـ ... ـه عين بعود به المرجع] (١)
وقد هزّنى والدجى مسبِلٌ ... وأسهرنى والورى هُجَّعُ
حوادثُ تغشَى صميمَ الفؤاد ... لها فى صميم الصفا (٢) مَصْدعُ
فلا ربعةٌ (٣) زادُها مشبِعٌ ... يغذّى ولا نهلةٌ تنقعُ
سأهجرُ دارَك لا عن قِلًى ... كما يهجر المرتعَ المُربِعُ (٤)
أودّعُ دارك عن خبرةٍ ... بأىّ غرام غدًا أودَعُ
لجودُكَ بالعذرِ والعُرفِ لى ... سماحان هذا وذا يُوسِعُ
سيُنسَبُ حسنٌ وقبحٌ اليـ ... ـك حاشاك يَقبُحُ ما تَصنَعُ
ويسألُ عن رِبحِىَ المبضعون (٥) ... وغيرك يخسر ما أبضعُ
رحلتُ ولم أبقِ خَلقًا سواى ... اذا اندفع القولُ لا يُدفَعُ
وسُقتُ اليك لسانَ "العراقِ" ... وإنك للشاهدُ المقنِعُ

---

(١) كذا فى الأصل وفيه سقط وتحريف ولعله :

أرى مقصدا لم تُغِضْ عليـ ... ـه غَبنًا يعود به المَرجِعُ

(٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد . (٣) الربعة : الجونة وهى الخابية المطلية بالقار ولعله يريد بها القدرعلى المجاز. (٤) المربع : الذى دخل فى الربيع . (٥) فى الأصل "المبغضون".

www.attaweel.com

لسانٌ يصرِّفه فى الرجال ... طريقٌ على غيره مَسبَعُ (١)
اذا هو أحمدَ فالشَّهدُ (٢) منه والسمُّ من ذمّه مُنقَعُ
وما ينظر الناسُ ما ذا رحلتَ ولكن يراعون ما أرجِعُ
وودَّ أوامرَك العالياتِ فتىً حافظٌ كلَّ ما يودَعُ
يسرُّك ما اصطنعته يداك اذا ضاع فى غيره المَصنَعُ (٣)
[تهنأ بقابل] (٤) شهر الصيام وأحصِدْه خيرا كما تزرعُ
تلابطه (٥) شِرّةُ الظالمين وأنت له خاشعا تخشعُ
وسرّك منه الذى ساءهم لحفظك فى الله ما ضيّعوا
ولما برزتَ تُرائى الهلالَ مضى آيسا منه مَن يطمعُ
لأنهمُ أنكروا أن يروا (٦) هلالا على قمرٍ يطلعُ

⁂

وقال يصف مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب والمدافعة له عن حقه عند عوده من الجبل

هل بعد مفترَق الأظعانِ مجتمَعُ ... أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتَجَعُ؟
تحمّلوا تسعُ البيداءُ ركبهمُ ويحمل القلبُ فيهم فوق ما يَسعُ
مغرِّبين همُ والشمسَ ، قد ألفوا ألا تغيب مغيبا حيثما طلعوا
شاكين للبين أجفانا وأفئدةً مفجَّعين به أمثالَ ما فجَعوا

(١) الطريق المسبع : الذى كثرت فيه السباع . (٢) فى الأصل " فاشهد " .
(٣) فى الأصل " المضيع " . (٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا " وهن بمال " .
(٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " بلابطه " ولابط أحدهما الآخر : ضرب كلّ منهما بأخيه الأرض وهى هنا مجاز عن مصارعة شهر الصيام لطيش الظالمين . (٦) فى الأصل " يرون " .

www.attaweel.com

تخطـــو بهـــم فاتراتٌ فى أزمّتهـا … أعناقها تحت إكراه النـــوى خُضُعُ
تشـــتاق "نعمان" لا ترضى بروضته … دارا ولو طاب مصـطافٌ ومرتَبَعُ
فداء وافين تمشى الوافياتُ بهـم … دمعٌ دمٌ وحشًا فى إثرهــم قِطَعُ
الليـلُ بعـدهمُ كالفجر متصـلٌ … ما شاء والنومُ مثلُ الوصـل منقطِعُ
ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهـم … داعى النوى : ثوِّروا، صَمّوا كما سمِعوا
أو ليتَ ما أخذَ التوديعُ من جسدى … قضَى علـى فللتعـذيبِ ما يـدعُ
وعاذلٍ لجَّ أعصـيه ويأمـرنى … فيهـم وأهرب منـه وهـو يتّبعُ
يقول : نفسَك فاحفظها فإن لهـا … حقًّا وإن علاقاتِ الهـوى خـدَعُ
روِّح حشاك ببرد اليأس تسلُ به، … ما قيـل فى الحب إلا أنه طمعُ
والدهـر لونان والدنيـا مقلّبـة … الآن يعـلم قلبٌ كيف يرتدعُ
هـذى قضايا " رسولِ الله " مهمَلةٌ … غدرا وشملُ " رسول الله " منصدِعُ
والنـاس للعهدِ ما لاقَوا وما قـربوا … وللخيـانة ما غابـوا وما شَسَعوا(١)
وآلُهُ وهُـــمُ آل الإله وهــم … رعاة ذا الدين ضِيموا بعده ورُعُوا
ميثاقـه فيهـمُ ملـقىً وأمّتـه … معْ من بغاهم وعاداهـم له شِيَعُ
تضاع بيعتُـه يومَ " الغـدير(٢) " لهم … بعـد الرضـا وتحـاطُ(٣) الرومُ والبِيَعُ
مقسَّمين بأيمـانٍ هـمُ جَـذبوا … ببوعها وبأسـياف هـمُ طَبعـوا
ما بين ناشرِ حبـلٍ أمسِ أبرمـه … تُعدُّ مسنونةً من بعـده البِدعُ
وبين مقتنِص بالمكر يخـدعه … عن آجلٍ عاجـلٌ حـلوٌ فينخـدعُ

(١) شسعوا : بعدوا . (٢) الغدير : هو غدير خم بين مكة والمدينة : قيل إن النبى صـلى الله عليه وسلم خطب الناس عنده فقال «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» . (٣) فى الأصل " وتخاط " .

www.attaweel.com

وقائل لى : " علىٌّ " كان وارثَهُ (١) … بالنصِّ منه، فهل أعطَوه أم منعوا؟

فقلت : كانت هَناتٌ لستُ أذكرها … يجزِى بها اللهُ أقواما بما صنعوا

أبلغ رجالا اذا سمّيتهم عُرِفوا … لهم وجوهٌ من الشحناء تُمتقعُ

توافقوا وقناةُ الدين مائلةٌ … لحين قامت تلاحَوا فيه وآقترعوا

أطاعَ أولُهُم فى الغدر ثانيَهم … وجاء ثالثُهم يقفو ويتّبِعُ

قفوا على نظرٍ فى الحقّ نفرضه … والعقلُ يفصلُ والمحجوجُ ينقطعُ

بأىّ حكمٍ بنوه يتبعونكُمُ … وفخركم أنكم صحبٌ له تَبَعُ

وكيف ضاقت على الأهلين تربتُهُ … وللأجانب من جنبيه مضطجَعُ

وفيم صيّرتم الإجماعَ حجّتكم … والناسُ ما آتفقوا طوعا ولا آجتمعوا

أمرُ "علىٍّ" بعيدٌ من مشورتِهِ … مستكرَهٌ فيه " والعبّاس " يمتنعُ

وتدّعيه " قريشٌ " بالقرابة والـ … أنصارُ لا رُفَعٌ فيه ولا وُضَعُ

فأىّ خُلفٍ كخُلفٍ كان بينكُمُ … لولا تُلفَّقُ أخبارٌ وتُصطنَعُ

وآسألهُم " يوم خمّ " (٢) بعد ما عقدوا … له الولايةَ لِمْ خانوا ولِمْ خَلَعوا

قولٌ صحيحٌ ونياتٌ بها نَغَلٌ (٣) … لا ينفع السيفَ صَقْلٌ تحته طَبَعُ (٤)

إنكارُهم يا أميرَ المؤمنين لها … بعد آعترافهمُ عارٌ بهِ آدرعوا

ونكثُهم بك ميلا عن وصيّتهم … شرعٌ لعمرك ثانٍ بعده شرعوا

تركتَ أمرا ولو طالبته لدرتْ … معاطسٌ راغمته كيف تُجتدَعُ

صبرت تحفظ أمرَ الله ما آطرحوا … ذَبًّا عن الدين فآستيقظت إذ [هجعوا] (٥)

ليشرقنّ بحلو اليوم مُرَّ غدٍ … اذا حصدت لهم فى الحشر ما زرعوا (٦)

---

(١) فى الأصل "وقايل" . (٢) خم : أنظر ص ١٨٢ شرح رقم ٢ (٣) النغل : الضغن وسوء النية . (٤) الطبع : الصدأ . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل "حصدف" .

www.attaweel.com

جاهدتُ فيـك بقولى يوم تختصم الـ ـأبطالُ إذ فات سـيفى يومَ تمتصع (١)

إنـ اللسانَ لوصّالٌ الى طُـرُقٍ فى القلب لا تهتـديها الذُّبَّلُ الشُّرُعُ

آباى فى " فارس " والدين دينُـكُمُ حقًّا لقـد طاب لى أُسٌّ ومرتبَعَ

ما زلت مذ يفعت ستى ألوذ بكم — حتى محا حقُّكم شكِّى — وأنتجعُ

وقد مضتْ فُرُطاتٌ (٢) إن كفلتَ بها فرّقتُ عن صحُفِى (٣) البأس الذى جمعوا

"سلمان" فيها شفيعى وهو منك اذا الـ ـآباء عنـدك فى أبنائهـم شفعوا

فكن بها منقـذا من هول مطّلعى غدًا وأنت من "الأعراف" (٤) مطّلِعُ

سوّلتُ نفسى غرورا إن ضمنتُ لها أنى بذخرٍ سـوى حبِّك أنتفـعُ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى العيد

يقولون : يومَ البين عينُك تدمـعُ دعوا مقلةً تدرى غـدًا من تودِّعُ

ترى بالنوى الأمرَ الذى لا يرونه هوًى، فيقولون الذى ليس تسمعُ

اذا كان للعـذّال فى السمع موضعٌ مصونٌ، فما للحب فى القلب موضعُ

يرى القومُ فيهـم أن مسراهمُ غدًا، صدقتك إنى من غدٍ لمـروَّعُ

لك الله موضوع اليدين على الحشا صباحا وبَيْضاتُ الهـوادج ترفعُ

ودون آنصداع الشمل لو يسمعونه أنين، حصاة القلبِ منـه تَصدَّعُ

أعد ذكرَ " نعمانٍ " أعد إنّ ذكره من الطِّيبِ ما كرَّرته يتضوَّعُ

فإنــ قـرّ قلبى فأتهمه وقل له : بمن أنت بعـد " العامريّة " مولعُ ؟

أمنقادَ أحـلامِ الكرى أن تسرَّه سهورنا فسلْ "حسناء" إن كنت تهجعُ (٣٢٧)

(١) تمتصع : تجالد بالسيف . (٢) فى الأصل "فرطاب". (٣) فى الأصل " فرق " .

(٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار .

www.attaweel.com

أرميا على الهجران والشَّيب واخِطٌ ... فهلّا وفى قوس الشبيبة [منزَعُ](١)
رويدكِ لو كانت سوى الحبّ خطة ... لأعياك أنى الخاشع المتضرِّعُ
سلى الدهر عن حملى تفاوتَ ثقله ... وصبرى على أحداثه وهو يجزعُ
وتوقير نفسى عن حظوظٍ كثيرة ... يخفُّ اليها الخامل المتسرِّعُ
وما خشُنتْ إلا وقاتُ : دعى غدا ... لكلِّ غدٍ رزقٌ مع الشمس يطلعُ
رشادَكِ ! خير الكسب ما جرَّ سودَداً ... عليك وميسورٌ من العيش يُقنِعُ
وإلا صديقا " كابن أيوبَ " حافظا ... بحيث السواد فى الفؤاد مضيَّعُ
حمى الله والمجدُ الصريحُ ابنَ حرّةٍ ... حمانى وأرماح الحوادث شُرَّعُ
وناديت إخوانى فأقبل وحده ... علىَّ فلبّانى وكلُّهمُ دعوا
من السابقين نجدةً إن تحمّسوا ... لحفظ حمًى أو عفّةً إن تورَّعوا
لهم قُضُبٌ فلّوا بها قضُبَ الوغى ... مغامدها أيديهمُ حين تقطعُ
أراقمُ لا ترجو الرقاةُ اختداعَها ... ولا يبلغُ الدرياقُ موضعَ تاسعُ
طلبنا فما جازت " أبا طالبٍ " بنا ... منًى شطَطٌ ولا رجاءٌ موسَّعُ
وطرنا بهمّاتٍ تحوم على العلا ... فلما تراءى صاح رائدنا : قعُوا
خلفتُ به من كلّ رثٍّ ودادهُ ... كثوب العدا ينعطُّ(٢) وهو يرقَّعُ
فعش لى أقلِّدْك الجزاءَ مَراسلا(٣) ... على العرض(٤) لا ما زين(٥) سوقٌ وأذرعُ(٦)
اذا زانت الدرَّ اليتيمةُ أصبحت ... بعيدةَ يُتمٍ من معانٍ تُرصَّعُ
لها أرجٌ فى السمع باقٍ وإن غدتْ ... يخُبُّ بها نطقُ الرواة ويوضِعُ(٧)

(١) ليست بالأصل . (٢) ينعطّ : ينشقّ . (٣) المراسل : القلائد واحدتها مرسلة .
(٤) فى الأصل " الفرض " . (٥) فى الأصل " وزين " . (٦) فى الأصل " أدرع " .
(٧) يوضع : يسرع فى سيره .

www.attaweel.com

على أوجه الأعياد مِيسمُ حســـنِها ... من آسمك ســطرٌ فى الجِباهِ موقَّعُ
أراغم دهرى بالحفاظ عليكمُ ... وحافظُ قــومٍ آخرين مضيَّعُ
وقال غوىٌّ : إنّ فى الناس مثلكم! ... فقلت له : غيرى بمثلك يُخــدَعُ!

* * *

وقال فيـــه أيضا

اذا رضـــيَت رباك عن الربيع ... فأهــونُ ما أُدِلّ به دمــوعى
أدارَ الحبّ إذ "خنســاءُ" جارٌ ... و"رامـةُ" ملعبُ العيشِ الخليع ،
وأترابُ الهــوى مــتزاوراتٌ ... سريعـاتُ الأفـول من الطلوع ،
ليالىَ إذ ليـال من شـــبابى ... شواعبُ(١) حين أدنت من صدوعى ،
اذا صــدّت لتهجرَنى شموسٌ ... سفرتُ فكان من وجهى شفيعى ،
وقفنا نســتعيدُك ما ألفنـا ... وأين ذَهابُ أمسك من رجوعِ !
ويبكى نازلُ الطُّــرّاق منّـا ... فيصـــبغها دموعا من نجيعِ(٢)
وما خمدتْ "بذى العلمين" نارٌ ... يشيمُ ضيوفُ مُوقدها ضـلوعى
ونابذةٍ مع الحصـياتِ عهــدى ... وكان لهــا مكانٌ يدِ الضـــجيع
اذا قاضيتهـا أخــذتْ بعــدلٍ ... لحسن الوجهِ من قبح الصـــنيع
وليـــلٍ قد ســهرتُ وكم سهادٍ ... أحب الى العيـون من الهجوع
وخوّانينَ منفردينَ عنّى ... فـا نقصَ الوحيــدُ عن الجميع
وعاذلةٍ تمــدّ حبالهـا لى ... وطرتُ، فأين حبلُكِ من وقوعى !
تــلوم على النزاهـــة وهى تدرى ... بأن قناعتى حســمت قنــوعى
وقافيـــةٍ جمعتُ لهـــم شرودا ... بهـا ووصلت حبـلَ أخٍ قطوعِ

---

(١) فى الأصل "شواغب". (٢) النجيع: الدم .

ترى البيت الجـديد يهزُّ منها ... مُعاوِدَهُ عـلى سمـعٍ رجيـعِ
وسوقٍ للكساد شريت فيها ... بديع البيع بالحمـد البـديع
فـلو شهِدَ "آبن أيّوبٍ" مقامى ... نجـوت بمُصَرَّخٍ منـه سميع
إذن لحمى يـدى وحمى جَنانى ... أخٌ لا بالخؤون ولا الخـدوع
فـتًى يده عـلى خَللى ودائى ... يدُ الراق عـلى العضـو اللسيع
أتانى رائدى بالصـدق عنـه ... فها أنا منـه أرتع فى ربيـع ٢٣٨
صـفا لقبيل "أيّوب" غديرى ... ولانـ على مقادتهـم منيعى
اذا ما النـاس كنتُ لهم ببعضى ... ممـاذَقةً محضتُ لهـم جميعى
فداؤك حاسـدوك على آختيارى ... وقد جهلوا الأشمَّ من الجـديع (١)
وغاظهـم آنفـرادُك بى ونشرى ... محاسنَك الغـرائبَ فى الجمـوع
وكلّ غريبـة الأبوين بكر ... رَداحٍ (٢) شرطَ سمعـك أو شَمـوع (٣)
عريقـة مفخرٍ نشأتْ وقرّتْ ... مـع الأبـكار (٤) فى بيتٍ رفيـع
يعـدْنَك زائراتٍ كلّ عيـد ... نواطـقَ بالصـبابة والنزوع
وغـيرُك جاء يخطبهن منّى ... فما أغنى الوقـوفُ على الربوع

* * *

وقال وقد توفى بعض فقهاء بغـداد وهو أبو بكر محمـد بن موسى الخوارزمى ، وكان عظيم الإيجاب له والحرص على مودته ، وصلّى عليه بجامع المنصور

عاتبتُ دهرى فى الجناية لو وعَى ... ونشـدتُه الحُرَمَ الوكيدةَ لو رعَى
وطلبتُ منـه بسلمِه و بحربه ... نَصْـفًا فأعيا حاسـرا ومقنّعا

(١) الجديع : المقطوع الأنف ، وفى الأصل "الخديع" . (٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك وهى هنا مجاز . (٣) الشموع : المزّاحة الضحوك اللعوب ، وفى الأصل "سموع" .
(٤) فى الأصل "الأفكار" .

www.attaweel.com

في كلّ يومٍ عثرةٌ من صَرفه لا تستقالُ بأن يقال لها : لَعَا
جنّبْ هواك ملوّنا ساعاته بالعذرِ، لا يعطيك حتى يمنعا ؟
لولا التحاملُ بالمصائب لم يكن بالمنفساتِ من الذخائر مولَعا
نزلت مثقّلة كفافك ، إنني من قبل حملك موشك أن أظلَعا
من ساءه حمُّ المسامع إنني "يوم العَروبةِ"(١) ساءني أن أسمعا
ونعى "أبا بكرٍ" الىَّ صباحُها لسفاههِ لو كان يعلم مَن نعى
يومٌ على الإسلام قبلَك فرحةٌ ويكون بعدك حسرةً وتفجُّعا
ومن الدليل على مكانك في العلا أن كان جمعُ صلاته لك مجمعا
فكأنما داعي الأذان لفرضهِ لك ساقهم وإليك نثويبا دعا
وشككت إذ حملوك غيرَ مدافِعٍ بيدٍ تخطّوا في الثرى لك مضجعا
أعدَوا على رجُلٍ فواروا شخصَه أم طوّحوا "بيلملِم" فتضعضعا ؟
يا من عهدتُ العزّ فوق جبينِه من راب عزك فاقتضى أن يرجعا
من زمّ مخطمَك الأبيَّ فقادَه مع طول ما جذبَ الحبالَ فقطّعا
وحوى لرقيته لحاجك فآرعوى ودعا نفارَك فاستجاب وأتبعا
وأرى معاشرَ كنتَ ضيقَ حلوقِهم يتسابقون تفسُّحا وتوسُّعا
ما كنتَ مغلوبا فكيف أبحتهم ذاك الحمى وأضعتَ ذاك الموضعا
وبَجوا عرينَك آمنين وربما مرّوا به صعبَ الولوج ممنَّعا
جَمعوا فما سدُّوا مكانَك ثُلمةً وسَعَوا فما كانوا لخرقك مَرقَعا
ما أغمد "النعمانُ" سيفَ لسانه حتى ثويتَ فكان يومُكما معا

---

(١) يوم العروبة : يوم الجمعة وهو من الأسماء القديمة ، تعريب : أروبا النبطية أو عروبتا السريانية .

www.attaweel.com

ومحدثٍ بالخلد بعــــدك جَهلَه ... وجــدَ الشماتةَ حلوةً فتجــرّعا

لم تشفه منــك الحيــاةُ بجهــده[1] ... فشفاهُ مـــوتُك عاجزا فتـــودّعا

لا يشمتنّ وإن أقام مـؤخّرا ... لا بدّ أن يقفــوك ذاك المَصرعا

كم قُتّــه باعا ولو ملك المــنى ... لكفاه فخـرا أن يفوتك إصبعـا

مالى وكُنت بربع دارك آنسا ... أمسيتُ منــه موحَشا متفــزّعا[2]

وأراه جدبا بعــد ما قـــد زرتُه ... خِصبا بودّك لى ويُسرك مرتَعـا

أيامَ أملكُ منـــك غير منازَع ... فى كلّ ما أروَى الـوفاءُ وأشبَعـا ،

سمعا بطيئا فىّ عمن لامــه ... وفمًا الى ما ســرّنى متســرّعا

فلأبكينّك مـن فــؤادٍ ناصح ... فى الحزن ، إن جفنٌ بكى متصنّعا

ولأحفظنّـك باللســان ولن ترى ... حقّا على الحرّ الفصـيح مضيَّعـا

وصلتْ ثراك على البــلى وكّافــةٌ ... تُرضى بروضــتها المكانَ البلقعـا

ملءَ الثّــدِىّ[3] على الثرى حنّـانةٌ ... تســقِى اذا فطَم الحيـا ما أرضَعا

أخذتْ من الريح الشّمالِ لها الصبا ... عهدَ الأمانِ وذمةً لن تَقشعا

إن خان منك الدهرُ عهدى إنما ... فى نقضـــه وعلى محاسنه ســعى

رفقا بقـــلبى يا زمانُ فإنه ... صُلبُ العصـا ما أنّ إلا موجَعـا

راميتنى فاترك لكفّى ساعــدا ... يُصمى الرميّــة أو لكفّى منزَعا ٢٣٩

لو كان مَن أخذَ الردى مــنّى له ... عوضٌ أطال على الردى أن أجزعا

أو كنتُ أبكيه وأكحَلُ ناظرا ... بنظــيره ما بلّ مــنى مدمَعـا

---

(١) فى الأصل " تسفه " . (٢) فى الأصل " متفرعا " . (٣) الثدىّ جمع ثدي .

* * *

وكتب الى الرئيس أبى الحسين الهانىّ لمّـا آستُعمل على سَقى الفرات يتنجّزه وعـــدا

على كلّ حالٍ جانب الحـقّ أمنعُ وكسبُ الفتى بالعـزّ أولى وأمتـعُ (١)

ويصـعبُ أحيـانا وينتظر الغـنى فيأتى ولم يخضـع له وهـو طيّـعُ

ولا تـترك الحـرّ الأبىّ طباعُــه لتخطئـه (٢) ، والذّلّ ثَمّ التطبّـعُ

ســقى الله مُرّ الحزم يعرفُ نفسَــه الى أين ما يجــرى ومن أين ينزِعُ (٣)

اذا بذل الحــرصُ الكرائمَ صانهـا وغالى بهـا إنّ الرخيص مضيّعُ

يلومون نصــلا (٤) كيف يَزْهَى بحدّه ولا يعلمون "الهندَ" من أين تَطبَعُ

دعـوه مصون المـاء يأكلُ غمـدَه اذا كان فى أيمانكم ليس يقطعُ

وجُرُّوا القنـا الخـوّارَ فاطّـردوا به مخادعةً ما دام فى الحـربِ مَخـدَعُ

أاَلآن لمّـا أن تفاقم داؤها تبينتُمُ أىُّ العلاجين أنفـعُ

نقـــد علم الصمصامُ أن مصـيركم اليــه اذا آلتفّت رقابٌ وأذرعُ

أضعتم أمورا باعـتزالِ "محمّـــد" فلمّـا مضت، قلتم له : كيف ترجعُ

اذا كان فى الأولى التجاربُ قبلهـا لمطّلــع فى آخر الرأى مقنـعُ

بعثتم لهـا الحاوى المدرَّبَ فانظـروا وشيكا الى صمّائها (٥) كيف تسـمعُ

لقامَ بهـا من لم يكن طالبا لهـا يدافع قـومٌ دونهـا وهـو يدفعُ

فتًى لم تُفده رفعةٌ (٦) من حطيطــة وبعض الرجال بالـولاية يُرفَـعُ

لئن أخلفت فيهـا الولاةُ وعـودكم لقـد جازها مَن وعده الصدقُ أجمعُ

---

(١) فى الأصل "امنع". (٢) فى الأصل هكذا "لمحطه". (٣) فى الأصل "يزع".

(٤) فى الأصل "فصلا". (٥) الصماء: الحية لا تقبل الرُّقَى. (٦) فى الأصل "فعة".

www.attaweel.com

وإن خان عامَيْها الربيعُ فإنها — بماء يديه الآن فى القيظ تُرْبِع
رحيب نواحى الصدر يفضل باعه — ذراعا اذا ضاقت صدور وأضلعُ
وقور الأناة ضاحكٌ، كلما بكى — — على الأمر فى إدباره — المتسرِّعُ
وجدتم به الرأىَ المبيَّتَ ناصحا — لكم، وبَديهُ الرأى آلٌ(١) مشعشعُ
وجربتُمُ مَن قبلَه و"محمدٌ" — أحدُّ وهزاتُ "المهانىّ" أقطعُ
فذاك مغطّى العجز بالحظّ غالطٌ — به الدهرُ مصنوعُ الرياسةِ مبدعُ
نفورٌ زجاجىُّ الإباءِ شفيفُهُ — يكاد بأولى غمزةٍ يتصدَّعُ
اذا ما أصابَ آرتاب مما تعوّد ال — خطاءَ فيرعى الأمنَ وهو مروَّعُ
فإن ساءه من نفسه العجزُ سرّه آغ — تيابك والنقصانُ بالفضل مولَعُ
لئن قعدت من لؤمه أربعٌ به — لقد نهضت أضدادها بك أربعُ
تَفيض اذا أصفى(٢)، وتعفو اذا هفا، — وتُصمى اذا أشوى(٣)، وتُعطى وتمنعُ
سق "الكوفةَ البيضاءَ" ما سرّ جدبَها — بكفَّيك فيّاضُ الجداول مترَعُ
أبعد آزورار العيش بالأمس دونها ؟ — غدت وهى مرعًى للعفاة ومنجَعُ!
وأسعدَ "بغدادا" — على ما أظلّها — من الشوق — جفنٌ كلّما جفّ يدمعُ
أعدتَ لدارٍ موضعَ الأنس قاطنا — وأوحشتَ أخرى لا خلا منك موضعُ
وأحزنى يومُ آنطلاقك أن أرى — على جمراتِ البين فيمن يُشيِّعُ
فؤادٌ اذا قيل: الفراقُ، تسابقتْ — — حقوقا — أواخى صبره تتقطّعُ
وُجدتُ صليب العودَ فى كلّ حادثٍ — ولكننى الخوّارُ يوم أودّعُ
فمعذرةٌ ! إن المفارق حافظٌ — هواك، ومُثنى الخيرِ بعدك مِصقعُ
وسمعًا على بعد المزار وقربِه — لسيّارة فيكم تُحطّ وتُرفعُ

(١) الآل: السراب. (٢) أصفى: انقطع. (٣) أشوى: أصاب الشوى وهى غير المقاتل.

www.attaweel.com

اذا أُبتمُ سُرَّتْ[١] وإن بنتمُ سَرَتْ — وراءكُمُ تقفو علاكم وتتبعُ
وقد كان بخلُ الناس باليأس صانها — فعلّمها تأميلُكم كيف تطمعُ
لها سابقاتٌ كونُها فى زمانكم — ضمانٌ وعهدٌ عندكم لا يضيّعُ
ولان لها دهرٌ فما كلّفتكمُ — وقد ضيّق الآنَ الزمانُ فوسّعوا ٢٤٠
لئن حُلّئتْ[٢] فاستحلبتكم صواديا — لقد أنظرتكم بُرهةً وهى نُزّعُ
دعوها تَرِدْ أورادَها من حياضكم — ولا تدفعوها والغرائبُ تكرعُ
اليك وقد عيَّ الخطيبُ أخو العصا — وخامَ[٣] عن النصح الكميُّ المقنّعُ
رغبتُ بها عن ناصلِ الود قلبُه — خبيث وإن طاب اللسان المصنّعُ
يريني بفرط البشر أنى قسيمُه — وشافعُه مما يضرُّ وينفعُ
وقد كذب الإنسانُ فى أنه أخى — دعيٌّ يرانى جائعا وهو يشبعُ
اذا قمتُ أشكو عنده الدهرَ [ذمّه][٤] — وإياه أعنى ما أقول وأسمعُ

***

وقال يمدح فخر الملك أبا غالب، ويعتذر من تركه خدمتَه مدةً بسببٍ كان عاقه عنها، ويستوفى عليه العتابَ فى تركه النظرَ له والإقبالَ عليه، ويصفُ شدّةَ الزمان، ويعرّض بفقد صنعة الشعر مع موت الرضيّ وابن نباتة رضى الله عنهما، ولم يبقَ إلا ما يُسمَعُ منه، وأنشدها فى مجلس حفلٍ فى الدار العزيّة

لكلّ هوًى من رائدِ الحزمِ رادعُ — وحبّكُمُ ما لم يَزَعْ عنه وازعُ
تُحَلُّ عقودُ العين مبذولةً له — وتُشرَجُ[٥] من ضنٍّ عليه الأضالعُ

---

(١) فى الأصل "سرب" . (٢) حلئت : منعت عن الورود . (٣) خام : نكص وجبن . (٤) ليست بالأصل . (٥) تشرج : تجمع ، وفى الأصل هكذا "سرج" .

www.attaweel.com

صفاةٌ على العذّال لا يصدعونها   ولو شقّ شعبا من "أبانين"(١) صادعُ
غرامُ الصبا كيف التفتُّ بصبوةٍ   الى غيركم فالقلبُ فيكم ينازعُ
يقولون : حوليُّ اللقاءِ ونظرةٌ   مسارِقةٌ ، حبّ لعمرك قانعُ
أجيرانَنا "أيامَ جمعٍ"(٢) تعلّةً   سلوا النَّفْرَ(٣) : هل ماضٍ من النَّفرِ راجعُ ؟
وهل لثلاثٍ صالحاتٍ على "مِنًى"   — ولو أنّ من أثمانه النفسَ — فاجع ؟
أُجِنُّ(٤) "بنجدٍ" حاجةً لو بلغتها   "ونجدٌ" على مرمَى العراقِ شاسعُ
وحلَّ لظبيٍ حرّم اللهُ صيدَه   دمٌ ساء ما ضلّت عليه المسامعُ
يفالتُ أشراكى على ضُعف ما به   فطارَ بها قَطْعا وقلبيَ واقعُ
وكم ربع بالبطحاء من متودِّعٍ   وقُلقِلَ ركب للنوى وهو وادعُ
ومشرفةٍ غيداءَ فى ظهر مشرفٍ   له عنُقٌ فى مِقود البين خاضعُ
جرى بهم الوادى ولو شئت مسبلا   جفونى لقد سالت بهن المدامعُ
وبيضاءَ لم تنفر لبيضاءِ لِمّتى   وقد راع منها ناصلُ الصبغ ناصعُ
رأت نحرَها فى لونه فصبتْ له   وما خلتُ أن الشيبَ فى الحبّ شافعُ
عفا "الخَيفُ" إلا أن يعرّج سائلٌ   — تعلّةَ شوقٍ(٥) — أو يغرّدَ ساجعُ
وإلا شجيجٌ(٦) أعجلَ السيرُ نزعَه   عسا(٧) فتعافته الرياح الزعازعُ
وفى مثل بطنِ الراح سُحْمٌ كأنها   ثلاثُ بناناتٍ قضاها مقارعُ
وقفتُ بها لا القلب يصدّق وعدَه   ولا الجفنُ يرضيني بما هو وادعُ

(١) أبانين : بالتثنية جبلان يقال لأحدهما : أبان الأبيض وللآخر أبان الأسود وهما بنواحى البحرين . (٢) أيام جمع : أيام منى . (٣) النفر : اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر والنفر أيضا القوم ينفرون معك . (٤) أجنّ : أستر وأخفى ، وفى الأصل "أحن" . (٥) فى الأصل "سوق" . (٦) الشجيج : الوتد . (٧) عسا : قدم .

www.attaweel.com

فيا عجبي حتى فؤادى بودّه ... مداجٍ وحتى ماءُ عينى مصانعُ
أبى طبعُ هذا الدهرِ إلا لجاجةً ... وأتعبُ شيءٍ أن تُحالَ الطبائعُ
يعزُّ حصا المعزاء (١) والدرُّ هيّنٌ ... ويشبع عيرُ (٢) السرح والليثُ جائعُ
وأودعتُه عهدا فعدتُ أرومهُ ... ومن دينه ألا تردَّ الودائعُ
وأقسمَ لا استرجعتُه ولو آنّه ... قضى من شبابى أنه لِيَ راجعُ
هَنًا المانعين اليومَ أنَّ سؤالَهم ... مُنًى ما أملتْها على المطامعُ
وإنى بعنقٍ من يد المنِّ مفلتٌ ... وما المنُّ فى الأعناق إلا جوامعُ
وفى الأرض أموال ولكن عوائق ... من اللؤم قامت دونها وموانعُ
حماها رتاجٌ من صدورٍ شحيحةٍ ... وأيدٍ خبيثات عليها طوابعُ
بأىِّ جِمامِ الماء أرجو عُذوبةً ... إذا أملحت طعمَ الشفاهِ الوقائعُ (٣)
وما خلتُنى أمشى على البحر ظامئا ... وخِمس (٤) فمى منه بما بلَّ قانعُ
لعل "لفخر الملك" آنفَ نظرةٍ ... يعود بها الحقُّ البطيءُ يسارعُ
وكم مثلها مضمونة عند مجده ... وفَى لى بها والدهرُ عنها يدافعُ
شفتْ يدُهُ غيظَ البلاد على الصدى ... وردّت جُرازُ (٥) الأرض وهو مراتعُ
زكا تحتها التربُ اللئيمُ وأورق الـ ... قَتادُ (٦) الجفيفُ (٧) فهو ريّانُ يانعُ
وجرَّدها بيضاءَ واحدةَ الندى ... وخُضْر البحارِ السبعِ منها نوازعُ
وقد زعموا أن لا مردَّ لفائتٍ ... وأنَّ الردى يومٌ مَتى حُمَّ قاطعُ
وهذى العلا والمكرماتُ مَواتُها ... بجودك من تحت التراب رواجعُ

---

(١) المعزاء : الأرض الصلبة الكثيرة الحصا . (٢) العير : الحمار أيا كان وحشيا أو أهليا وقد غلب على الوحشى ، وفى الأصل "غير" . (٣) الجمام جمع جم وهو الكثير والوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى سهل أو جبل يستنقع فيها الماء . (٤) الخمس : ورود الإبل الماء فى اليوم الخامس وهو من أظماء الإبل . (٥) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر . (٦) الجراز : اليابس الصلب .
(٧) الجفيف : ما يبس من النبت .

www.attaweel.com

برغم ملوك الأرض أنّ ظهورهم … من العجز عما تستحقّ ظوالعُ
تركتهمُ ميلًا اليك رقابُهم … فلا تستقمْ من حاسديك الأخادعُ (١)
وقد سبروا غوريك عفوا ونقمةً … فما عرفوا من أين ماؤك نابعُ
وكنتَ متى تقدحْ بزندك ثاقبا … سُرى النجمِ لم تُسدَدْ عليك المطالعُ
وكم قمتَ دون الملك كاشفَ كربةٍ … تيقّظ منها الخطبُ والملكُ هاجعُ
وضيقة (٢) الأقطار عمياءَ ما لها … اذا آنخرقت من جانب الرأى راقعُ
تجانبُ مَثناةَ (٣) النّصوح فتوقُها … اذا وصلتْ أسبابَها فتقاطعُ
تداركتَها بالحزم لا السيفُ قاطعٌ … حديدته فيها ولا الرمح شارعُ
وأبيتَ بصُغرى عزمتيك كبيرَها … كما دبّرتْ نزعَ القناةِ الأصابعُ
وأخرى أبتْ إلا القراعَ رددتَها … تذمّ وترضى ما جنته المَقارعُ
ركبتَ اليها السيفَ جسمُك حاسرٌ … وقلبُك من لُبس التصبّر دارعُ
وفيت بعهدِ الصبر فيها حميّةً … وقد غدرت بالراحتين الأصابعُ
ومخطوبةٍ بالكتْب والرُّسْل مهرُها … غرائبُ أبكار الكلام البدائعُ
يقوم الخطابُ الفصلُ والجوُّ ساكنٌ … لديها مقامَ النصلِ والنقعُ ساطعُ
كتبتَ فأمليت الرياضَ وماءها … وكالنار وعظٌ تحتها وقوارعُ
لك النصرُ فآسمع كيف أُظلَمُ وآنتصرْ … فما تضع الأيامُ من أنت رافعُ
حُرمتُ عطاياك المقسّمَ رزقُها … وعاقت مديحى عنك منك موانعُ
وحلّأنى (٤) عن بحر جودك راكبٌ … هواه وقد لاحت لعينى الشرائعُ
ثلاث سنين قد أكلتَ صُبابتى (٥) … فغادرتنى شلوا وذا العامُ رابعُ

---

(١) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق . (٢) فى الأصـل " وصيقة " .
(٣) المثناة : الحبل من صوف أو شعر أو غيره وفى الأصـل "مناه" والنصوح الخائط .
(٤) حلأنى : منعنى الورود . (٥) الصبابة : البقية .

www.attaweel.com

أرى من قريبٍ شمــلَ عزّى مبدّدًا ... وقد كان ظنى أنـــه بـــك جامعُ
على كل ماءٍ لامــعٍ من نداكُمُ ... سنانٌ من الحظ المـاكسِ لامـــعُ (١)
أيا جابر المنهاض لم يبق مفصلٌ ... وإلا ندوبٌ تحتـــه ولـــواذعُ
أعيـذك بالمجد المحسّد أن يُرى ... جنابُـــك عنى ضيّقا وهو واســـعُ
وأعجبُ ماحُدّثتُــه حفظُك العــلا ... ومثلىَ فى أيام ملكك ضائـــعُ
أأنطَقُ مــنى بالفصـاحة يُجتـبى (٢) ... وأمدحُ إن لفّتْ عليـك المجامعُ ؟ !
أبى الله والفضـــل الذى أنت حاكم ... بـــه لِىَ لو قاضَى اليـــك منـازعُ
وما الشـعر إلا النشر (٣) بعدا وصـــورةً ... فـلو شاء لم يُطمِعْ يدا فيـه رافـــعُ
وقد أفل النجمان منـــه فلا يُضَـــعْ ... – على غير سـير – ثالثٌ فيه طالعُ
بقيتُ لكم وحدى وإن قال معشر ... ففى القول ماتنهـاك (٤) عنـه المسامـعُ
ولو شئت بى أخفَى "زهيرٌ" (٥) شـاءهُ ... على "هَرِمٍ" أيّام تُجزَى الصنائعُ
وما شاع عن "حَسّان" (٦) فى "آل جفنة" ... من السائرات اليومَ ما هـــو شـائعُ
وكان غبينا من "أميّـــةَ" من شَرَى ... مديحَ "غِياثٍ" (٧) وهو مغلٍ فبائـــعُ

---

(١) فى الأصـــل " الحظ " ، والماكس : المشاكس . (٢) يجتبى : يصطفى ، وفى الأصل " يجتنى " . (٣) فى الأصل " البشر " . (٤) فى الأصل " تنهال " . (٥) زهير : هو زهير بن أبى سلمى الشاعر اختص بمدح هرم بن سنان ابن حارثة المزىّ ومما قاله فيه قوله :

إن البخيل مـــلوم حيث كان ولـ ... كنّ الجواد على علاّته " هرِمُ "

(٦) حسّان هو حسّان بن ثابت الشاعر مدح آل جفنـــة وهم ملوك من اليمن كانوا يستوطنون الشام ومما قاله فيهم قوله :

أولادُ " جفنة " حول قبر أبيهمُ ... قـــبر ابن مارية الكريم المفضـــل

(٧) غياث : هو الأخطل شاعر بنى أمية واسمه غياث ابن غوث بن الصلت ، والأخطل لقب غلب عليـه لأنه هجا رجلا من قومه فقال له : ياغلام إنك لأخطل فغلبت عليه ، واسمـه "غياث" وورد فى الأصـــل هكذا " عيان " .

عـلى كلّ حال أنتَ معطٍ وكلّهـم … على سَعة الأحــوال معطٍ ومانــعُ
وقد وهبوا مثـل الذى أنت واهب … فما سمعوا بعض الذى أنت سامـعُ
ذرائعُ من فضـل عليـك آنكالها … فما بالهـا تُدنَى وتقصَى ذرائـعُ
وما لكُمُ واللهُ يعطف خصبَكم … عـلى مجدبٍ دنياه منه بلاقـعُ
تصان الأسامى عنـدكم بآشتهارها … وغمض المعانى مهملاتٌ ضوائـعُ
وموشـيّةٍ حَوكَ البرودِ صفاتُك ال … ـحسان تساهيمٌ (١) لها ووشائعُ (٢)
تهبُّ رياحا فى عـداك خبيثـةً … وطيبًا عليـك رَدعُها (٣) متسارعُ
كأن "اليمانى" (٤) حلَّ منها عيابه (٥) … تفاوحُ من "دارين" (٦) فيها البضائعُ
متى ضحكت لى من سمائك برقةٌ … حكت لك أرضى كيف تزكو الصنائعُ
وإن كان يومٌ فى الحوائج شافعا … الى النجح ، إن المهرجان لشافعُ ٢٤٢

وقال وكتب بها الى نقيب النقباء أبى القاسم بن عبد الرحمن يهنّئه بالنيروز

أمرتجِـعٌ لى فارطَ العيش بالحمى … غرامى بتـذكار الهوى وولوعى
وكرّى المطايا أشتكى غيرَ ضامن … وأدعو من الأطلالِ غيرَ سميعِ
نعـم! يُقنع المشتاقَ ما ليس طائلا … وإن لم يكن قبـل النوى بقنوعِ
وقفنا بها أشباحَ وجدٍ ولوعةٍ … وأشـباهَ ذلٍّ للهـوى وخشوعِ
نحـولُ ركابٍ ضامها السيرُ فوقـه … نحـولُ جسومٍ فى نحـولِ ربوعِ
لعمر البلى ما آقتاد من ضوء "ضارجٍ" (٧) … سـوى مسمحٍ (٨) للنائبات تَبيـعِ (٩)

(١) التساهيم : الخطوط فى البرد . (٢) الوشائع : الطرائق فى الثوب . (٣) الردع : أثر الطيب . (٤) اليمانى : المنسوب الى اليمن . (٥) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (٦) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٧) ضارج : اسم أرض قرب الكوفة . (٨) المسمح : الذى ينقاد ويذلّ بعد آستصعاب . (٩) التبيع : التابع .

www.attaweel.com

وقد كُسيتْ[١] أطلالُ قـومٍ وعُرِّيتْ ... فما مُنعتْ دارٌ " كأمّ منيـــع "
رحيبـــة باعِ الحسنِ طاولتِ الدُّمَى ... فـــزادت بمعـــنًى فى الجمال بديع
خطَتْ[٢] فى الثرى خطوَ البطىء وقاسمت ... لحـاظا لهـا فى القلب مشىَ سريع
كأنّ مُطيبا قال للعـــترةِ[٣] آفتقِ ... يقول لهـا : جُرّى الذيولَ وضُوعى
وأعهـــدها والدمع يجرى بـــلونه ... فتصبغـــه من خدّها بنجيـــع
كأنّ شـــعاعَ النـار فى وجناتهـا ... يُطـــيرُ شرارَ النـار بين ضـــلوعى
وعصر الحمى عصرى وضلع ظبـائه ... معى وربيـــعُ العيش فيـــه ربيعى
ليـالىَ أغشَى كلَّ جيـــدٍ ومعصمٍ ... بيبت وحيـــدا من فمى بضجيع
اذا رعتهـا من وصـــل أخرى بزلّةٍ ... تـــلافيتها من لمّـــتى بشفيـــع
ولحمةِ ليـــل كالشعور آهتـــديتها ... بقـــدحة برق كالثغـــور لمـــوع
الى حاجة من جانب "الرمل" سُخِّرت ... لها الشمسُ حتى ما آهتدت لطلوع
وجوهٌ تولّت من زمانى وما أرى ... بأظهـــرها أمارة لرجـــوع
تعيبُ علىَّ الشيبَ "خنساءُ" أن رأت ... تطلّعَ ضـــوءِ الفجـــر تحت هزيع[٤]
وما شبتُ لكن ضاع فيما[٥] بكيتكم ... ســـوادُ عِذارى فى بيـاض دموعى
وقالت : تفرقنا ونمتَ على الهـوى ! ... سلى طيفك الزوّارَ : كيف هجـوعى
خلعتُ الهـــوى إلا الحفاظَ ولم أكن ... لأُخدعَ فيـــه عن مقـام خليـع
وكنتُ جنيبـا للبطـالة فآنثـــنى ... زمامُ نزاعى فى يمين نزوعى
سأركبها خرقاء تـــذرع[٦] بوعها ... فضا[٧] كلّ خَرق[٨] فى البـــلاد وسيع[٩]

(١) فى الأصل " كسبت " . (٢) فى الأصل " حطت " . (٣) العترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) الهزيع : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل "فيها" ولا يستقيم بها المعنى . (٦) فى الأصل "تدرع". (٧) فى الأصل " قضا " . (٨) الخرق : الأرض الواسعة . (٩) فى الأصل " وشيع " .

www.attaweel.com

اذا قطعتْ أرضا أعدّتْ لأختها ... ظنابيبَ(١) لم تُقرع بمرٍّ قطيع
ضوامن فى الحاجاتِ كلَّ بعيدة ... وصائل فى الآمال كلَّ قطوع
تزور بنى "عبد الرحيم" فتعتلى ... بأخفافها خضراءَ كلِّ ربيع
تحطّ بماءٍ للندى مترقرقٍ ... مَعينٍ وواد للسماح مَريع
ترى المدح وسما والثناءَ معلّقا ... لهم بين أغراض(٢) لها ونسوع(٣)
وكائنْ لديهم من قراعٍ لنكبةٍ ... وللمجد فيهم من أخٍ وقريع
وعندهم من نعمةٍ "صاحبيّةٍ" ... تَرُبُّ أصولا من علا بفروع
حموا بالندى أعراضهم فوقاهُمُ ... من العار ما لا يُتّقَى بدروع
ونالوا بأقلامٍ تجول بأنملٍ ... مَطارحَ أرماحٍ تطول بيوع
بنو كلِّ مفطومٍ من اللؤم والخنا ... وايد وتِربٍ للسماح رضيع
اذا حولموا زادوا بأوفى موازنٍ ... وإن فاخروا كالوا بأوفر صُوع(٤)
وإن ريع جار أو تنكّر منزلٌ ... فربَّ جنابٍ "للحسين" مَريع
رعى اللهُ للآمال جامعَ شملها ... مُشتّتا من الأموالِ كلَّ جميع
وحافظَ سِربِ المكرمات ولم تكن ... لتُحفظَ إلا فى يمينِ مضيع
أخو الحرب أنّى ربُّها كان ربّها ... وأبطالُها من سجَّدٍ وركوع
وكالراح أخلاقا اذا امتزجت به ... ولكنه للكأس غيرُ صريع
ومشفقةٍ تنهاه من فرط جوده ... ألا تعبًا تنهين غيرَ مطيع
تسومين كفَّ المزن أن تضبِط الحيا ... ولا تسلم الأسرارُ عند مذيع

---

(١) الظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف الساق من قُدُمٍ ويقال : قرع ظنابيب الأمر أى ذلّله وسهّله ، وفى الأصل "ظنابيت" . (٢) أغراض جمع غَرْض وهو للرحل كالحزام للسرج . (٣) نسوع جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٤) صوع جمع صاع .

www.attaweel.com

شددت بكم أيدى وسـدّدت خَلّتى (١) ورشتُ جناحى وٱلتحمت صدوعى
وأقنعنى تجـريب دهرى وأهــله بكم فخسمتم بذلــتى وقنــوعى
فإن أنا لم أفصح بحسن بــلائكم بشكرى فـذمّونى بســوء صنيعى
بــكلّ مطاعٍ فى البــلاغة أمرُها مخلٍّ لهـا ٱستطــراقُ كلِّ بديــع
لها فى القوافى ما لبيتـك (٢) فى العــلا سَـــنامُ نصابٍ لا يُنـالُ رفيــع
اذا عَرِى الشـعرُ ٱرتدت من بروده بــكل وسيمِ الطرتين وشــيع
أمدّ بهـا كفّا صَناعا كأننى أهيب بسيفٍ فى الهياج صنيع
على كلّ يوم طارفِ الحسن طارفٌ لهـا غــيرُ مكرورٍ ولا برجيــع
هــدايا لكم نفسى بهـا نفسٌ باذلٍ وضنىّ بها فى النـاس ضنٌّ منوع

وقال يمدح الأستاذ أبا طالب محمد بن أيوب فى المهرجان

لعــلك "بالشِّعب" (٣) تعلو اليفاعا فتؤنَسَ من نار "هندٍ" شُعـاعا
"تميميّةٌ" لم يكن خطمها فــؤادَك بالوعد إلا خــداعا
غدت نظرا لك تُروى العيونَ وأمست أحاديث تُرعى (٤) سمـاعا
حذت أمُّ "ظبيةَ" "أمَّ النجو (٥) م" ضياءً (٦) لطالبهـا وٱرتفـاعا
ومن دونهـا البلدُ المقشـعرُّ (٧) يردّ ظبـاءَ المهـارى ضبـاعا
اذا رمتَــه شجــرته الرماحُ فسدّت عليك الثنـايا ٱطـلاعا

(١) الأيد : القوة . (٢) فى الأصـل "ليتكم" . (٣) الشعب : الطريق فى الجبل ، وٱسم لعدة مواضع . (٤) فى الأصل "ترى" . (٥) أم النجوم : المجرة . (٦) فى الأصل "صبا" . (٧) المقشعرّ : الذى لم يُمطر .

www.attaweel.com

" زرودُ " وما جرّ حبلا " زرو د " بيني و بينِك إلا آنقطاعا
أعيذ هواك وأخذي بـه الـ ـوثيقـة من كاشحٍ أن يطاعا
ووقفتَنا وهى بكرُ اللقاء على " أجإٍ "(١) أن تكون(٢) الوداعا
أسام فأرخصُ بيعَ الصِّبا وأغلى بحبّكُمُ أن يباعا
نزعت الشبابَ فما زادنى مشيبيَ نحوكِ إلا نزاعا
ظلِلتُ " بنجدٍ " يفرُّ الغرا مُ من أضلعي وأجدُّ آتباعا
وأنشد خرقاءَ بالعاشقين تمد الى القتل كفًّا صَناعا(٣)
اذا آستبطأتْ من دجى ليلةٍ صباحا أماطت يداها القناعا
ألَا بكرَتْ تستطيبُ الملامَ وتأمُلُ جاهلةً أن تطاعا
تقول : مِراحَك فافطُن له متى فات لم تستطعه آرتجاعا
تغنّمْ من العيش إبّانَه وخذ منه حظك ساعا فساعا
وتعذُلنى فى آطراح الرجال سكونا الى وحدتى وآنقطاعا
ولم تدر أنى صبغت الزما نَ لونيه ضرًا به وآنتفاعا
وكاثرتُ مُتعةَ لذّاته فلم أر ذلك إلا متاعا
ولو شئتُ ماضاع فىَّ العتابُ فإنكِ لا تنقلين الطباعا
وكم من أخ قلت : أحرزتُه فلما ملأتُ يدى منه ضاعا
أعالج منه على صحّتى خروقا أكرُّ عليها الرِّقاعا
أريد لأشعَبَ أضغانَه وتأبى الزجاجةُ إلا آنصداعا
حمى الله قوما على نأيهم اذا أبطأ النصر جاءوا سراعا
تضمّ الحفيظةُ إحسانهم على المجد أن يتركوه مُضاعا

(١) أجأ : اسم جبل . (٢) فى الأصل " يكون " . (٣) الصناع : الحاذقة .

www.attaweel.com

بصائرهم جُمَّعٌ بينهم ولو اصبحوا بالتعادى شَعاعا
اذا كشحوا بالصدور احتموا بألسنهم أن يخوضوا القذاعا (١)
تُلين الضروراتُ شُمْسَ النفوس (٢) ويأبون فى الضرّ إلا امتناعا
اذا قيل : عيشوا شِباعَ البطون وفى الشِّبَع الذلُّ ماتوا جياعا
بنى كلِّ معترِف منكرٍ اذا سُلَّ راق وإن هُزَّ راعا
تَقول وليدا له أُمُّه اذا ما أكبّت عليه رَضاعا :
رِدِ الموتَ أو كن عَقوقا وعش اذا أنت كنتَ جوادا شجاعا
بأبناء "أيّوبَ" حُطَّ السماحُ فحلَّ العيابَ وألقَ البعَاعا (٣)
وجاوز أيديَهُم شاكرا بنانا رِطابا وبُوعا وِساعا
كرام ترى سِرّ أعراضهم مصونا وسرّ غناهم مذاعا
اذا أجدبوا خصّهم جدبُهم وإن أخصبوا كان خِصبا جِماعا
اذا الخطب أعجز برىَ السيو ف جاءوه بارين فيه اليراعا
قواطع يُغمدن سِرّ الصدور ويُشهرن حيّا بموتٍ تساعى
اذا كَذَبتْ فى اللقاء الرما حُ قاموا بها يصدُقون المِصاعا (٤)
ظُبًا فى الأعادى تسيء الصنيعَ فيُحسن أربابُها الاصطناعا
اذا شهدوا قارعات الخطوب بها خلتهم يشهدون القِراعا
معالٍ يزيد "أبو طالبٍ" سَنَا شمسِها قوّةً واتساعا
ولما رأى كيف طيبُ الأصول وَفَى مكرما وأطاب افتراعا
فتًى ملءُ كفك إن جئته وفاءً [اذا] (٥) العَضْدُ خان الذراعا

---

(١) القذاع : الهجر والشتيمة . (٢) شمس جمع شموس وهو الأبىّ . (٣) البعَاع : المتاع . (٤) المِصاع : الضرب والمجالدة بالسيف . (٥) ليست فى الأصل .

www.attaweel.com

ربيـــع[(١)] الجنـاب اذا ما الريا ... حُ أصقرن بالوَهَدات التِّلاعا
اذا فضَّ نافـلةَ الأعطيـاتِ ... توهّـم يَقسم حقـا مشاعا
فـلو جئت تسأله نفسَـه ... لحـالك كلّفتـه ما آستطـاعا
اذا نفـرت حسنـاتُ الرجال ... شذوذا أنسن عليـه آجتماعا
فضـائلُ قـرَّحهن[(٢)] الكمالُ ... و إن عدَّ أعـوامَ عُمـرٍ جِذاعا[(٣)]
فَداك قصـيرُ المعـالى أشـلُّ ... اذا قاس فِـتر عُلَّا طُلتَ باعا
تعـلَّق فى نسبٍ كنتَ منـه ... سَراةَ[(٤)] الأديمِ وكان الكُراعا[(٥)]
اذا ما عُدلتَ بـه لم يزِنْـ[(٦)] ... ـك مثقـالَ مجدٍ ولا كال[(٧)] صاعا
ومختـلِف الـودّ خاللتُـه[(٨)] ... فكان هـواه عـدوّا مطـاعا
أراسلُ نابتـةَ العـرق منـه ... فضـولا ويقطـع منى النخاعا
بك آعتضتُ من كل مسـلوبة ... تغصبنيهـا الزمانُ آنـتزاعا
ودافعتُ هَجمـةَ أحداثـه ... وما كان يملك صـدّى دفاعا
فإن هو كافَى البـلاء الثناءُ ... ضمنتُ نهوضا به وآضطـلاعا
وسيرّتهن خمـاص البطـو ... ن لا يبتغين سواك آنتجـاعا
يقعن بعيـدا اذا ما قطعن ... بأوعيـة الشِّـعر خرقا[(٩)] وقاعا[(١٠)]
اذا ما خطـرن على روضـة ... بعرضك زدن عليهـا رُداعا[(١١)]

---

(١) فى الأصل "وبيع" . (٢) قرحهن : جعلهنّ قوارح جمع قارح وهو المسن من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع ، وفى الأصل فرجهنّ . (٣) جذاع جمع جذع وهو الفتى ، وفى الأصل "جداعا"
(٤) السراة ، الظهر . (٥) الكراع : من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق .
(٦) فى الأصل : يريك . (٧) فى الأصل " كان " . (٨) خالله : آتخذته خليلا ، وفى الأصل " حالله " . (٩) الخرق ما آتسع من الأرض . (١٠) القاع : الأرض السهلة المطمئنة قد آنفرجت عنها الجبال والآكام . (١١) الرداع : أثر الطيب .

www.attaweel.com

* * *

وقال فى غرضٍ من الغزل

وكنتُ ــ وأيّامُ المزار رخيّــةٌ ... علىّ ورُخصُ الوصل لى فيك يُطمعُ ــ ،
أعِزُّ فلا أعطى الهوى فيك حقّه ... من الشكر، والمعطى مع الكفر يُمنعُ
فلما آســـتردّ الدهرُ منّى عطاءه ... وعادت شُعوبٌ فى الهوى تتصدعُ
قعدتُ مع الهجــران أبكيه نادما ... وأسأل عنــه ماضيا كيف يرجعُ

* * *

وكتب الى الاستاذ أبى طالب يهنّئه بالنيروز، ويعاتبه فى آخرها على إغضــائه عن قوم تكلّموا فيه بكلام حسدٍ ولم ينكره

لى عنــد ظبى "الأجرع" ... قصـاصُ جـــرح ما رُعى(١)
ســـهمٌ بعينيــه دليـ ... ـلُ فُـــوقِه(٢) والمـــنزع
جنـايــة منكـرُهـا ... بيّنـــةٌ للمـــدعى
غارَ وما آحتسبتــه ... فغـار بين أضـــلعى
ما خلتُ نقـــعَ القـانصيـ ... ـن يجـــلى عن مصرعى
ياليـــتى "بحـاجرٍ" ... إن عاد ماضٍ فارجعى
بتنـا على الأحقـاف(٣) تـ ... ـنهـالُ بكـلّ مضجعِ
موسّـــدين اللينَ من ... كراكـرٍ(٤) وأذرعِ
مقـــلةُ ليـــلٍ بُيِّضتْ ... بفجـــره المنصـــدعِ
قالوا : الصبـاحُ فآنتبــه ... فقـال لى الطيفُ : آسمعِ

(١) فى الأصـــل " ماوعى " . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقـــع الوتر .
(٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما آعوجّ من الرمل وآستطال . (٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير .

www.attaweel.com

(٢٤٥)

فقمت مخلوطا أظـنُّ (١) البازل ابن الرُّبَع (٢)
حيرانَ طرفي دائرٌ يطلب من ليس معي
أرضى بأخبارا لرِّ ياح والبروق اللُّمَّع
وأين من برق "الحمى" شائمةٌ "بلعلع"
سلا مجالي الشيب عن غيم الشباب المقلع
غمامة طخياءُ (٣) ريـ ـعَ سِربُها بالفَزع
فأجفلت لا تلتوى أخلافُها (٤) لمرضَع
كما نجت خائفةٌ ورهاءُ لم تُقنَّع
ملكتَ ياشيبُ فخذ ما شئت منى أو دع
طارقة بمثلها فاجئة لم تَرُع
أفنَى الخطوبَ قبلها صبرى وأفنت جزعى
أعدَى جبينى (٥) مفرق فاستويا فى الصلع
طليعة وجهى بها قبلَ الممات قد نُعى
كان الشبابُ سُدفةً (٦) من (٧) لك لم تَقشَّع
سَترا على ألّا يرا فى الدهرُ لو لم يرفع
كم ليلةٍ ظلماءَ [طالت] (٨) بدرُها لم يطلع
أنكرِ استكانتى للدهر وتخشُّعى
كريمة ما عهِدتْ تأوهى لموجع

(١) البازل: المسن من الإبل. (٢) الرُّبَع: الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج.
(٣) طخياء: مظلمة. (٤) أخلاف جمع خلف وهو الضرع. (٥) فى الأصل "جبيى".
(٦) السدفة: الظلمة. (٧) فى الأصل "لو". (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل.

www.attaweel.com

لم ألـقِ أطمارى ولى ... فيها مكانُ مَرقَعِ
كم أحمِـلُ الدنيا فـلا ... ترقُّ لى من ظَلَـعِ (١)
أعـذُل منها صخـرةً ... ليس لها من مَصـدعِ
قـد فنيتْ مـواعظى ... والدهـرُ لم يرتـدعِ
فى كل يـوم صاحبٌ ... يشرَع غـير مَشرَعى
له شِهادى (٢) مكثرا ... ولى مقـلًّا سَـلَعى (٣)
يسـومنى طبـاعـه ... مع كلفةِ التطبُّـعِ
يريد من رفـد اللئا ... م أن يكون شِـبَعى
هيهات ما أبعـدها ... هشيمةً من نُجَـعى (٤)
لو كنتُ ذئبَ قفـرةٍ ... لما تبـعتُ طمـعى
إن البطينَ مخمُصٌ ... فأشـبع ذليـلا أو جُعِ
أسـففتَ لدنيَّـةٍ ... فقـعْ لها أوطرْ مـعى
زعمتَ أنّ الشـعرَ من ... رزق الفـتى الموسَّـعِ
ولمتَ فى ضـنّى به ... قلت: تسـمَّح وبِـعِ
أما تـرى كسـادَه ... عـلى نَفاق السِّـلَعِ
وحسبك الجهـل بـه ... خسـارةً للبضـعِ
رُبَّ - وحاشا الكرما ... ء - سـامـعٍ لم يسـمعِ
صَمَّ وأذنُ عِرضـه ... تسـمعُ عـنّى وتعى
وخاطبٍ وليس كفـ ... ـئا لكريم البِضـعِ

(١) الظالع: مشية فيها غمز يشبه العرج. (٢) الشهاد جمع شهـد وهو عسل النحل.
(٣) السَّلَعُ شجرٌ مرٌّ وقيل: سمٌّ، وقيل: ضربٌ من الصبر. (٤) النجع جمع نجعة وهى طلب الكلأ فى موضعه.

www.attaweel.com

يبني ولم يمهرْ وإن ... طلَّقَ لم يمتِّع
يمنعُ أو ينغِّصُ الـ ... ـعطاءَ إن لم يمنع
وأبيض الثغر آبتسا ... ما عن ضميرٍ أسفعِ
ألبسني صنيعةً ... تُسلَبُ بالتصنُّعِ
أفرشني الجمرَ وقا ... ل : إن أردت فاهجعِ
حملته مغالطا ... بجذلي تفجُّعي
يا عطشي إن لم أرِدْ ... إلا الخليَّ المَشرَعِ
لو عفتُ كلَّ مالحٍ ... لما شربتُ أدمعي
ولو أقمتُ كلَّ عو ... جاءَ أقمتُ أضلعي
يذاد سرحُ الحيِّ من ... حيثُ رجا أن يرتعي
ويجدب المرءُ على ... أذيالِ دامٍ ممرِعِ
أخي الذي آمنُ إن ... عرّفنيه فزعي
وكان سيفا كابن "أ ... يّوبَ" اذا قلت : آقطعِ
أخطرُ – مع جُبني – به ... في لأمةِ(1) المشيِّعِ
اذا رأى ثنيَّةً(2) ... لسوددٍ قال : آطلُعِ
امرئٍ في نعمته ... [أمرُ] الهوى المتَّبعِ
في كلّ يوم جمّةٌ(3) ... من سيبه الموزَّعِ
وعطفةٌ ترأبُ [شعـ ... ـب](4) شملَ المنصدعِ
سابقةٌ عثرةَ حا ... لي أبدا بدعدعِ(5)

---

(1) اللأمة : الدرع . (2) ليست في الأصل . (3) الجمة : مجتمع الماء .
(4) ليست في الأصل . (5) دعدع : كلمة تقال للعاثر ومعناها قم وآنتعش كما يقال : لعا .

www.attaweel.com

طال السـحابَ كفُّ صـ ... ـبٌّ بالسماح مولَـــع
وبـــذَّ حلبات(١) الجيا ... دِ سـابقٌ لم يُقـــرع
يخـرج عنهـا ناصـلا ... من جُـلِّه(٢) والبرقـع
خاض الحـروبَ حاسـرا ... يهـــزأ بالمـدرَّع
وحالَمَ آبنَ الأربعـ ... ـين فى سُموط(٣) الأربع
من غالـبى شمس العـلا ... عـلى مكان المطلـع
أصـولُ مجـدٍ ما بها ... فقـر الى مفـــرَّع
هـم لبسـوا الدنيـا وبعـ ... ـدُ حسـنُها لم يُـنتزَع
وآحتلبـــوا دِرَّتَها ... قبـلَ جُفوف الأضـرُع
من كلِّ أخّاذ مـع الـ ... ـفتك بأمر الــورَع
يورى الدجى بموقـــد ... من جــوده المشعشع
يصغى لصوت الضيف إصـ ... ـغاء الحِصانِ الأروع
يمسـون غَرثَى(٤) وهُـمُ ... مُشـبِعةٌ للجُــوَّع
وخمـصةٍ من الخطـو ... ب ذات وجـه مفـزع
كانـوا بـدورَ تِمِّها ... عـلى الليـالى الدُّرَّع(٥)
لُدٌّ(٦) اذا القـــولُ آحتسَى ... ريـقَ البليـغ المِصـقع
تعـاوروا صـــمابَه ... بـكلِّ رِخـــوٍ أصمـع(٧)

٢٤٦

---

(١) وردت بالأصـل هكذا " حلات " . (٢) الجـل : غطاء للدابة كالثوب للإنسان تصان به . (٣) سموط جمع سمط وهو خيط النظم ما دام فيـه الخرز واللؤلؤ . (٤) الغرثى : الجياع . (٥) الدُّرَّع : ثلاثُ ليالٍ من الشهر تلى البيض لاسوداد أوائلها وآبيضاض سائرها ، واحدها دُرْعة . (٦) لُدّ جمع ألدّ وهو الشديد فى الخصومة . (٧) الأصمع : الذكىّ الحديد الفؤاد والمراد به القلم .

www.attaweel.com

أعلقُ بالراحةِ من ... بنانةٍ وأشجعِ (١)
كأنّ أقلامَهُمُ ... في اللُّبثِ والتسرُّعِ ،
نابتةٌ مع الأكـ ... ـفّ في حبال الأذرعِ
مَناسبٌ لو قُذِعتْ ... شمسُ الضحى لم تُقذَعِ
واقفةٌ من العلا ... على طريقٍ مهيَعِ
لو دبَّ كلُّ عائب ... أفعى لها لم تَلسعِ
تحمَّلُ فيها ألمَ الـ ... ـميسمَ جبهةُ الدعي
صابوا رَذاذا وتلوّ ... نُوا بالسيول الدُّفَّعِ
اقتعدوا الرِّدفَ (٢) وأعـ ... ـطَوْك مكانَ القَمَعِ (٣)
باغيك بنقيصةٍ ... قتيلُ داءِ الطمعِ
أوقصُ (٤) يبغي طلعةً ... على قُصاصِ (٥) الأتلعِ (٦)
لو كان من نصيحتي ... بمنظرٍ ومسمعِ
قلتُ : تنحَّ يا فرِيـ ... ـسُ (٧) عن مكان السَّبعِ (٨)
دع العلا وأسرح على ... حابسها الجعجعِ (٩)
أمرٌ يناط بسوا ... كَ خَرقُهُ لم يُرقَعِ
كلُّ يمينٍ لم تُرا ... فِدها يسارُ الأقطعِ (١٠)
وقلّما أغنى الفتى ... شميمُه بأجدعِ (١١)

---

(١) الأشجع : أصل الإصبع من الكف . (٢) الردف : الكفل والعجز . (٣) القَمَع جمع قَمَعة وهي رأس السنام . (٤) الأوقص : القصير العنق . (٥) القصاص : منتهى الشئ . (٦) الأتلع : الطويل من الجياد . (٧) الفريس : المفروس . (٨) في الأصل " الشبع " . (٩) الجعجع : مبرك الإبل ومنيخها . (١٠) الأقطع : المقطوع اليد . (١١) الأجدع : الأنف المجدوع أي المقطوع .

www.attaweel.com

بك آكتسى عـــودى وعا د جَــــلَدا تضعضعى
وبانَ فى الدهــر الغـنىّ أثرى ومــوقــــــعى
أفســـــدتَ قلبي وعقلـتَ قارحى[1] وجَــذَعى[2]
فعـفتُ أحبابَىَ وآستضعفت نصـــــرَ شِيَعى
فآسمـــع أكاثــرْك بهـا أحسنَ ما قيــل، آسمــع
مَطاربا تُحــــرج نسـلكَ الحـابسَ المنقطـــع
تحنو النجومُ حسَـــــدا لبُردها الموشَّـــــــع
ما خطَـرتْ لمحتـــــذٍ[3] قبـــلى ولا مبتـــدِع
أعيت عـلى الراقين حـتى آستنزلتهـا خـــدَعى
فى كلِّ يــــوم ملكٌ بتـاجهـا المـــرصَّع
يهيـــــج فى آغتيابهـا داءُ الحســـودِ المـــوجَع
يخرجها بجهــــــــله تروع إن لم تقطـــع
غضبانَ أن تُكسَر بالـنَّبع[4] فــروعُ الخـــروع
يُسـرِع فىّ والعشــار مولَــــعٌ بالمسرع
لما غدت عيــــونُه تصـغُر عن تتبُّـــعى
عاقبتـــــه بضحكى من ذكره فى المجمع
وآكلين معــــــه زاد الذباب الوُقَّــــع
تُغـمَرُ كفُّ الذمّ من أعراضهـــم فى شَمَع
تشـابهــــوا فما عرفـت حالقـا من أنزع[5]

(١) القارح : الذى أسن . (٢) الجذع : الشاب والفتى . (٣) فى الأصل "لمجتد" .
(٤) النبع : شجر صلب تتخذ منه القسىّ . (٥) الأنزع : الذى انحسر شعر جانبيه عن جبهته .

www.attaweel.com

قالوا وأصغيتم ومن	يسمعُ فىَّ مُسمِعى
مالى وأنتم وزرى	من الأذى ومفزعى ،
يطمع فىَّ عندكم	بالغيب من لم يطمع
فى كلّ يوم وقعةٌ	شنعاءُ إحدى البدع
يُمضَغُ لحمُ الليث فيـ	ـها بنيوب الضَّبع (١)
وفيكم النصر وعـ	ـزّ الجانب الممتنِع
وليس عنّى بلسا	نٍ ويدٍ من مَدفَع
رعايةٌ للفضل إن	كان ذمامى مارُعى
ولو [غضبتُ] (٢) غضبةً	أعوز سدُّ موضعى
اذا لطالت (٣) غيبتى	وكدّكم توقُّعى
ما فى حياض الناس ما	يُزحَمُ عنه مَكرَعى
ولا يضيق متزلٌ	عنىَ معْ تقنُّعى
اذا سلوتُ داركم	فكلُّ دارٍ مربعى
لكنَّ نفسى عن هوا	كم قطّ لم تختدع
لو رأت الخلدَ الترو	عَ عنكُمُ لم تنزع
ملأتُ قلبى شغفا	بكهلكم واليفَع (٤)
فلو يسامُ حبّ شـ	ـىءٍ معكم لم يسع
خيَّمتُ فيكم فليضَع	من شاء أو فليرفع
ولو وجدتُ مَقنعا	فى غيركم لم أقنع

(١) فى الأصل " الصبع " . (٢) ليست بالأصل . (٣) فى الأصل " لطلت " .

(٤) اليفع : المترعرع .

www.attaweel.com

* * *

وكتب الى العميد أبى الحسين محمد بن علىّ المزرّع

حبَّ اليهـا ” بالغضا “ مرتَبعـا ... و ” بالنخيــل “ موردا ومشرَعا

” وبأثيــلات النقا “ طلائلا (١) ... يَفــرُشها كراكرا (٢) وأذرعا

تُقامصُ الــبزلاءُ (٣) فيهـا بَكرُها (٤) ... من المِــراحِ والثنىُّ (٥) الجَــذَعا

مُنًى لها لو جعـــلَ الدهرُ لهـا ... أن تامنَ الطاردَ والمدعــدِعا (٦)

عزّت فمـا زال بهـا جورُ النوى ... والبيــدِ حتى آذنت (٧) أن تخنعـا

وأمكنت من الخشـاشِ (٨) أنفُا ... ما طمعتْ من قبلُ فيهـا مطمَعا

اللهَ يا سائقهـا فإنهـا ... جرعةُ حتفٍ أن تجوز ”الأجرعا“ (٢٤٧)

أســلْ بهـا الوادى رفيقا إنهـا ... تســيلُ منهـا أنفسا وأدمعـا

قد كان نامَ البينُ عن ظهـــورها ... وضمّ شــتّى شملِها المــوزَّعا

فعاد منهـا مضرما ألهـــوبةً ... لا بدّ فى طائره أن يقعـا

من ”بمِنًى“ وأين جيرانُ ”منًى“؟ ... كانت ثلاثا لا تكون أربعـا

راحوا، فمنْ ضامنِ دَينٍ ما وفَى ... وحالفٍ ” بالبيت “ ما تــورّعا

وفى الحـــدوج غاربون أقسموا ... لا تركوا شمسـا تضىء مَطلعـا

ســعى بىَ الواشى الى أمـــيرهم ... لا طاف إلا خائبـا ولا ســعى

لا وأبى ” ظبيةَ “ لولا طيفهـا ... ما آستأذنتْها مهجتى أن تهجعـا

ولا رجــوتُ بسؤالى عنـــدها ... جدوَى سوى أن أشتكى فتسمعا

---

(١) الطلائل : جمع طلالة وهى الشاخص من آثار الدار . (٢) كراكر : جمع كركرة وهى صدر البعير . (٣) البزلاء : المسنة من الإبل . (٤) البكر : الفــتىّ من الإبل . (٥) الثنىّ من الإبل : الذى يلق ثنيته فى السنة الثالثة والجذع : ما قبل الثنىّ . (٦) المدعدع : الداعى للإبل . (٧) فى الأصل ” أذعنت“ . (٨) الخشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير .

www.attaweel.com

يا صاحبي سرّ الهوى إذاعة طُرّت[1] خروقٌ سرّنا أن تُرقعا

إشرافةً على "قُبا"[2] إشرافةً أو آجتهادا دعوةً أن تُسمِعا

يا طُلَقاء الغدر هل من عطفةٍ على أسيرٍ بالوفاء جُمِعا ؟

سلبتمونى كبدا صحيحةً أمسِ فردّوها علىّ قِطَعا

عدمتُ صبرى بجزعتُ بعدكم ثم ذهلتُ فعدمتُ الجزعا

وأنتِ يا ذاتَ الهوى من بينهم عهدُك يوم " وجرةٍ "[3] ما صنعا

لما ملكتِ بالخداع جسدى نقلتِ قلبي وسكنت الأضلعا

وآرتجعا لى ليلةً " بحاجرٍ " إن تمّ فى الفائت أن يُرتجعا

قالوا : ألِكْنا[4] ! فوعظنا صخرةً لا يجد الغامزُ فيها مَصدَعا

قلبا على العتب الرفيق ما آرعوى لحاجةٍ فيك وسمعًا ما وعى

قلت : فما ظنّكما ؟ قالا : نرى أن ندعَ الدارَ لهم ! قلتُ : دعا

فهو مع اللوعة قلب ماجد اذا أحسّ بالهوان نزعا

قد باطن الناسَ وقد ظاهرهم وضرَّه تغريرُه ونفعا

وقلّب[5] الإخوانَ وآقتلاهمُ فلم يجد فى خُلّةٍ[6] مستمتَعا

لى ! حَمَى الله " العميدَ " ما حمى عينًا بجفنٍ وسقاه ورعى

وصان منه للعلا منيتَها ا لزّ اكى وشرعَ دينها المتّبعا

والواحدَ الباقىَ فى أبنائها والثكلُ قد أوجعها فيهم معا

ضمّ فلولَ الفضل حتى آجتمعت مفرّقٌ من ماله ما آجتمعا

وأنشر الجودَ الدفينَ مطلِقُ الـ كفّ اذا أعطى آبتداءً أتبعا

(١) طُرّت : شُقّت . (٢) قبا وعد : اسم موضع قرب المدينة . (٣) وجرة : موضع بين مكة والبصرة . (٤) ألكنا : كن رسولنا وتحمل رسالتنا . (٥) فى الأصل " وقلت " . (٦) الخلة : الصداقة والمحبة .

وَدبّرَ الأيّامَ مرتاضا بها ... فلقّبتـه النّاهضَ المضطلعا
وَفَى بما سنّ الكرامُ فى النّدى ... ثم آستقلّ فعلّهم فآبتدعا
من طينةٍ مصمَتةٍ طائيّةٍ ... يطبعها المجدُ على ما طبعا
خلّى الرجالُ حلبةَ الجودِ لها ... والبأسِ قداما وجاءوا تبَعا
ومرّ منها واحدٌ مع آسمه ... يفضح كلَّ من سخا أو شجعا
ولا ومن أولدهم "محمدا" ... وآختاره من غصنهم وأفرعا ،
ما خلتُ أن يُبصَرَ ضوءُ كوكبٍ ... من هالة البدر أبيهِ أوسعا
وأننا نُغفِلُ ذكرَ "حاتمٍ" ... فى "طيّءٍ" ونذكُرُ "المزرّعا"
حتى علت من بيته سحابةٌ ... جفّ (١) لها ما قبلها وأقشعا
وأمطرتْ من "العميد" مزنةٌ ... عمّت فما فات حياها موضعا
صابت حساما ولسانا ويدًا ... بأيّها شاء مضى فقطّعا
مدّ الى أفْقِ العلا فناله ... يدًا تردُّ كلَّ كفٍّ إصبعا
وآلتقط السؤددَ من أغراضها (٢) ... فلم يدَعْ لسهمِ رامٍ منتزَعا
تختصم الأقلامُ فيه والظُّبا ... كلٌّ يقول : بى بداء ، ولى سعى
ويدّعيه الجودُ ما بينهما ... لنفسه فيعطَيان ما آدّعى
أيقظك التوفيقُ لى وما أرى ... فى الناس إلا الهاجعَ المضطجعا
وأجفلتْ عنّى صروفُ زمنى ... مذ قمتَ دونى بطلا مقنّعا
وغرتَ للمجد التليدِ أن ترى ... تقلّلا عندىَ أو تقنّعا
ملأتَ وَطبِى (٣) فتى أقرِى القِرى ... لا أسقِ إلا مفعَما أو مترَعا

---

(١) فى الأصل "حف" . (٢) أغراض جمع غرض وهو الهدف الذى يُرمى اليه ، وفى الأصل "أعراضها" . (٣) الوطب : سقاء اللبن .

www.attaweel.com

وكنتُ فى ظلّك أبدى (١) جانبا — من جادة البحر وأزكى مرتَعا
فما أبالى حالباتِ المزن أن — تفطمنى بعدك أو أن تُرضِعا
أغنيتنى عن كلّ خلق أنفق الـ — ـنفاقَ فى آبتياعه والخُدَعا
وملكٍ مستعبِدٍ بماله — أحُطّ من عرضى له ما آرتفعا
اذا دعا مستصرخٌ برهطه — يدفع ضيمَ الدهر عنه مَدفعًا ،
ناديتُ فى نادىّ "آلَ جعفرٍ" — على نوى الدار فكنتُ مُسمِعا
وبتُّ أرعَى من جنى إسعادكم — روضا أريضا (٢) وجنابا ممرَعا
لبستُ عيشى أخضرا أسحبه — بينكُمُ وكان رثّا أسفعا
لياليًا يُحسَبنَ أياما بكم — حُسْنا وأياما يُخلنَ جُمُعا
فإن شكوتُ أن حظّى عاثرٌ — بعدكُمُ فقل لحظّى : لا لعا (٣)

* * *

وقال فى غرض له

بعثتُ لقلبى الهمّ يوم هويتُكم — وبايعتُ عينى بالرقاد دموعا
وكنت عزيزا لو عصيتُ خلاعتى — وبتُّ لنصح العاذلات مطيعا
بحقّكُمُ لا تهجرون فإننى — أملتُ اليكم جانبىّ جميعا

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب آبن القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به وبخلاصه من شكاة لحقته

آنس برقا "بالشَّرَيف (٤)" لامعا — معتليا طورا وطورا خاضعا
يخرِق جنبَ الليل عن شمس الضحى — ثم يغور فيعود راقعا

(١) فى الأصل "أيدى" . (٢) الأريض : الزكىّ . (٣) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى آنتعش . (٤) الشريف : موضع باليمن .

www.attaweel.com

كأنّ "هنـدا" فيــه أو أترابها ترفــع ثم تُســدِلُ البراقعـا
يُزجى السحابَ ينتضَى صــوارما عــلى عروق مزنه قواطعـا
بدا كـهدّاب الرداء وسرى فسدَّ من جوّ "الغضا" (١) المطالعا
بجاد "نجــدا" ملقيـا أفلاذه لا خامرا نصحا ولا مُصانعـا
يكسر فيهـا بالحيا صُمّ الحصى ويبسُــط الأُكُمَ (٢) بهـا أجارعا (٣)
تُخـالُ بين مائه وتُربهـا مَــواقعُ (٤) القطـــر بها مَواقعـا (٥)
أطّـــر (٦) للأرض سهاما لم يــدع جسمَ فــلاةٍ بحصـاها دارعا
هنيهـــةً ما بين أن أرذّها (٧) وبين أن بجّـــرها ينابعـا
فأحسنتْ عنـد الثرى صنيعَهـا وإن أساءت عنــدنا الصنائعا
استعلنتْ سرّ الهـــوى وأيقظت من عهد "غُمدان" (٨) غراما هاجعا
كأنمـا النافضُ عن قسيّهـا نبلَ الحيـا يستنفض الأضالعـا
يُذْكرنا من عيشنا على "الحمى" لياليـا ببـــدره نَواصِعـا (٩)
مواضيا إن عاد رَيعان الصِّـــبا أخضرَ عُـــدنَ معَـــهُ رواجعا
كم ليـــلة بتنـا بغــير جنحها من ذهبِ الحَلْيِ وميضـا صادعا
تكـتُم منـا ألسنا عَـــوارما (١٠) تحت الدجى وأُزُرا (١١) خواشعا
نفضُّ مكتومَ الحـــديث بيننا عن أرِجاتٍ (١٢) تــبرُدُ المضاجعا

(١) فى الأصـــل "الفضل" . (٢) الأُكم جمع إكام وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد . (٣) أجارع جمع أجرع وهوالرمل المستوى لا ينبت شيئا . (٤) مواقع القطار: مساقطه . (٥) مواقع جمع موقَعة وهى موضع يقع عليه الطائر . (٦) أطر : ثنى وعطف . (٧) أرذها : أمطرها رذاذا وهو المطر الضعيف . (٨) غُمدان : قصر باليمن بناه يشرخ بأربعة وجوه أحمرَ وأبيضَ وأصفرَ وأخضرَ وكان مسكنَ التبابعة من حِمْيَر . (٩) فى الأصل "تواضعا" . (١٠) عوارما : مشتدة متجاوزة الحد . (١١) أزر جمع إزار . (١٢) أرجات : عطرات ، وفى الأصل "أرجاب" .

www.attaweel.com

كأننا نرعى الخزامى واقعا ... به الندى أو نرِدُ الوقائعا (١)
نحفظ ما كان حديثا حسَنا ... منه وما أعجز كان ضائعا
مراكبٌ للهو كنتُ قافلا ... لطُرقِ عمري فوقهن قاطعا
أرتضعُ (٢) الدهرَ بها ضرورةً ... يا سَرعانَ ما فُطمتُ راضعا (٣)
أستودع الأيام من مودّتي ... لافظةً لا تضبط الودائعا
وراءها تعطيك أسنى خَبِّها ... بنغضِها (٤) رأسا [مُخَشًّا (٥)] مانعا
مَعاطفًا ما انَّ إلا يبسا ... ومنطقا لم يحلُ إلا خادعا
لو حفظَتْ عهدىَ فى ذخيرةٍ ... لم أُلفَ يوما بالشباب فاجعا
يا من أطار عامدا وعابثا ... عن لمّتى ذاك الغرابَ الواقعا
ما سرّنى فى مدلهمّ ليلها ... أنّى أرى نجومَه طوالعا
حمائلُ العاتق (٦) كُنَّ لما ... أقنصه (٧) حبائلا جوامعا
فاليوم لا يعقلن إلا شاردا ... منى ولا يعلقن إلا قاطعا (٨)
رددن ما كان حبيبا رائقا ... منّىَ فى العين بغيضا رائعا
ما خلتُ قبلَ الشيب أن مفرِقا ... رُضّع بالدرّ يذمّ الراضعا
ما هى يا دهرُ (٩) وإن حملتُها ... منك بأولى ما حملتُ ظالعا
قد عرفت مطالبي غايتها ... وجاذبت حظوظَها الموانعا

(١) الوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء . (٢) فى الأصل " أرتضع " . (٣) فى الأصل " راصعا " (٤) نغض : يقال نغض رأسه : حركها فى اضطراب، وفى الأصل " بيعضها " . (٥) مُخَشًّا : موضوعا فى أنفه الخشاش وهو عود يوضع فى أنف البعير وفى الأصل هكذا " محسًّا " . (٦) فى الأصل " العانق " . (٧) فى الأصل " أقبضه " . (٨) القاطع : الطير الذى يقطع أجواز البلاد . (٩) فى الأصل " ياهر " .

www.attaweel.com

وعلِمتُ (١) أن الكمال ذنبهـا … وأنّ فى النقص اليــك شافعا
يــلوم فى قناعــتى ذو نَطَف (٢) … لو كان حرَّ العــرض كان قانعا
عادٍ (٣) عــلى خبائث من كسبه … عَــدْوَ الذئاب (٤) آقــترت (٥) المطامعا
إن كنتَ تبــغى بالهــوان شِبَعا … فلا شبعتَ الدهــرَ إلا جائعا
ملكتُ نفسى فمنعتُ رسَــنِى … ورحتُ منفــوضَ اللجام خالعا
لا فارسُ الضيم لظهــرى راكبا … ولا قطيــعُ الذلّ جنبي قارعا
آليتُ لا أصحبُ ذلًّا كارها … يــوما ولا آملُ رفــدا طائعا
لله مــذلولٌ (٦) عــلى رشاده … يعــلم أنّ الحــرصَ ليس نافعا
قامرْ بدنياك وبعْــها مرخصا … بأبخس الأثمــان تُغبنْ بائعـا
إن عشت متبوعا بها محسَّــدًا … أولا فمت ولا تكونــن تابعـا
فى النــاس من يُعطيك من لسانه … شعشــعةَ الآل آطباك (٧) لامعـا
يَشعَبُ أذنيــك ويرعَى لك فى … ضــلوعــه فلائقا صــوادعا
فإن ظفــرتَ منهــمُ بماجد … فاْضربْ به شَــوْلك (٨) تُجبْ فارعا (٩)
وآشــدُد عليــه يدَ مفتــونٍ به … فليس إن أفلت منــك راجعا
حلفتُ بالمنقّبــاتِ سُــوقُهـا … خــوارجا مــن أُهبِهـا (١٠) نزائعا
نواحلا خضن الدجى صــوامعا … ثم رجعــن دقــةً أصابعـا
تُعطِى السُّرى من غير ذلٍّ أظهرا … حُصًّا (١١) وأعنــاقا له خــواضــعا

---

(١) فى الأصل "وعملت". (٢) النَّطَف : الأتهام بالريبة والتلطخ بالعيب. (٣) فى الأصل "غاد". (٤) فى الأصل "الذباب". (٥) اقترت : تتبعت، وفى الأصل "افترت". (٦) فى الأصل "مدلول". (٧) إطّباك : ازدهاك. (٨) شَول جمع شائلة وهى من الإبل ما أتى عليها من حملها سبعة أشهر. (٩) الفارع : المرتفع الهيِّئُ الحسَن، وفى الأصل "قارعا". (١٠) أهب جمع إهاب وهو الجلد. (١١) حُصّ جمع أحصّ وهو المنتوف الشعر الذاهبه.

www.attaweel.com

اذا رمَتْ وراءَها ببلدةٍ … أمست لأخرى ظُلَّعا نوازعا
تحسبها على الفَلا طافيةً … مشترعات لجّةً قوالعا
تحمِلُ كلَّ زاحمٍ بنفسه … لذنبه المرمَى المخوفَ الشاسعا
يُعطي الهجيرَ حكمَه من وجهه … حتى يُرى بعد البياض سافعا
يطلب أخراه بأخرى جَهده … حتى يقومَ قانتا وراكعا
تحمِلُ أشباحَهُمُ هديّةً … الى "منًى" طوارحا دوافعا
وراش حالى فتحلّقْتُ به … من بعد ما كنتُ قصيصا واقعا
وصرتُ لا أدفع عن باب العلا … وكنتُ لا أُعرَفُ إلا دافعا
أنصفنى من الزمان حاكمٌ … [لم] يُبْقِ[1] للفضل نصيبا ضائعا
أبلجُ أبقت خرزاتُ الملك فى … جبينه خواتما طوابعا
يُورى شهاب النجح من خلالها … لأعين العافين نورا ساطعا
غيرانُ للسودَدِ لا ترى له … على المحاماة عليه وازعا
اذا غمزتَ عاسرتْك صخرةٌ … منه وتستمريه ماءً مائعا
لا تستطيع نقلَه عن خُلقه … فى الجود من ذا ينقُلُ الطبائعا
يجنو به إباؤه[2] من أن يُرى[3] … مضعضعا للنائبات خاضعا
يلقَ سرايا[4] الدهر إن واقعها … بمهجة عوَّدها الوقائعا
ولا ترى نفسَ فتًى عزيزةً … حتى يُهين عندها الفجائعا
اذا بنو "عبد الرحيم" شمخوا … بأصلهم طال عليهم فارعا
سادوا وجاء فاضلا فسادهم … والبدر يُخفِي الأنجم الطوالعا

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "آباؤه" . (٣) فى الأصل "ترى" .
(٤) سرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش .

www.attaweel.com

٢٥٠

ثنى الرءوسَ المائلات نحرهم • وصيّر الناسَ لهم صنائعا
أعطاهُمُ سورةَ مجدٍ لم أكن • فى مثلها لمجدٍ قومٍ طامعا
فلو ظفرتُ منهُمُ بتابعٍ • رائدَ نصحى أو عذلتُ سامعا
لقلتُ: شُدُّوا الأُزْرَ عن نسائكم • وحرِّموا من بعده المراضعا
كنتَ – وأنت منهُمُ – أكرمَهم • فضلَ السَّراة (١) فاتت الأكارعا (٢)
وضمَّ ميلادُك شملَ فخرهم • كما تضُمّ الراحةُ الأشاجعا (٣)
وكلُّكم نال العلاء ناهضا • بنفسه طفلا وساد يافعا
من معشرٍ راضوا الزمانَ جَذَعا (٤) • وزيّنوا أيامَه رواضعا
وآقتسموا الدنيا بأسيافِهِمُ • فآقتطعوها بينهم قطائعا
اذا رضُوا تمازحوا أو سخطوا • لم يُحسنوا فى الغضب التقاذُعا
تلقَى المعاذيرَ بهم ضيقةً • اذا آستميحوا (٥) والعطاء واسعا
سدُّوا خصاصاتِ الثغور بالقنا • وملّكوا على العدا الشرائعا
وبعثوا غُرَّ زَبونٍ (٦) جهمةٍ • تحلبُ للأضياف سُمًّا ناقعا
خرساء أو تسمع ما بين الظبا • فيها وما بين الطُّلَى (٧) قعاقعا
يسترفد الطيرَ بها وحشُ الفلا • فترفد الكواسرُ (٨) الخوامعا
تعيرُ طخياءُ (٩) العجاج فوقها • [من] صبغة الليل ضحاها الماتعا

(١) السراة : ظهر الأديم . (٢) الأكارع : الأطراف . (٣) الأشاجع جمع أشجع وهو أصل الإصبع من الكف . (٤) الجذع : الفتىّ . (٥) فى الأصل "استهيحوا" . (٦) الزبون : الحرب التى يدفع بعضها بعضا . (٧) الطلى : الأعناق . (٨) الكواسر جمع كاسر وهى العقاب، والخوامع جمع خامعة وهى الضبع . (٩) الطخياء : الليلة المظلمة والضحى الماتع : الذى بلغ آخر غايته من الارتفاع، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

يعبر طحياء العجاج فوقها ❊ صنعه الليل ضحاها الماتعا

www.attaweel.com

تَرجِـــعُ خُمصَ الباترات بُطنًا عنها وتُروى الأسَـلَ الشـوارعا
اذا نَهى النقعُ العيونَ جعلوا أبصارَهـــم فى نقعها المسامعـا
فاستصبحوا ظلماءها مناصــلا دوالقـا(١) وأنصـلا(٢) دوالعـا(٣)
لا برحتْ آثارُهـم منصـورةً بعــزمتيك رافعـا وواضـعا
ولا رأى الملكُ مكانَ نصره وسرّه منـك مباحا شائعـا
وقام من دون أمانىِّ العدا جــدُّك عنــك واقيا ودافعـا
طالت لشكواك رقابٌ أصبحتْ كفايةُ الله لهـا جوامعـا
وظنّ قوم فيـك ما لا بلغـوا أو تبلـغَ الأخامصُ(٤) الأخادعا(٥)
داء من الأدواء كان هاجـدا(٦) بجاء مشـتاقا اليـك نازعا
زار مليًّا ثم خاف غضـبةً منــك فـولّى خائفا مسارعا
لم ينتقص دأبا ولم ينقض عُرَى عزم ولم يُزعج جَنانا وادعا
حَملتَــه حملَك أثقالَ العـلا لا خائرا(٧) ولا نَكولا ضارعا
ربَّ نفوسٍ أرفدتْ من ألم نفسَــك ما كنَّ له جوازعا
تــودُّ أن يحفظك الله لهـا ولو غــدتْ مهمَلةً ضوائعـا
ولا أقـرّ الله عيـنَىْ حاسـد رأى القــذى بِرّك والقـوارعا
ولا عفا حزُّ المُـدَى عن أنُفٍ كُنت لها ـ بأن سلمت ـ جادعا
ولا يرمْـك المهـرجان عُوّدًا به السـنونَ أبدا رواجعـا
طوالعـا عليـك من سعوده بخـير نجـم غاربا وطالعـا

(١) دوالقا : خارجة من أغمادها . (٢) أنصل جمع نصل وهو الرمح ، وفى الأصل "نصلا" .
(٣) دوالعا : مشروعة . (٤) الأخامص جمع أخمص وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .
(٥) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى العنق . (٦) فى الأصل "ماجدا" . (٧) فى الأصل "جائرا" .

www.attaweel.com

تسحبُ من ملابس العـزِّ به ذلاذلًا (١) لستَ لهنّ نازعا
يُكسى بأوصافـك كلُّ عاطلٍ منـه فنونَ الكلِم البدائعـا
من الغـريبات يكنّ أبدا مـع الرياح شُـرَّدا قواطعـا
اذا آحتبى منشـدُهنَّ خاتـه يمـانيًا ينشّـرُ الـوقائعـا (٢)
لم تُخـترَق قبـلى ولا تولجّتْ بمثلهنّ الألسنُ المسامعا
عـوانسـا أودعْتكم شـبابَهـا علمـا بتحصـينكم الـودائعـا
أبضـعتُ فيكم عُمُـرى وعمـرَها يا لكرام أربحـوا البضائعـا
قـد بلغتْ آمالَهـا فيكم فـلا تنسـوا لهـا الأرحامَ والذرائعـا
كم حاسـدٍ دبّ لهـا عنـدكُمُ لو كان أفعى لم يضرها لاسـعا
اذا بقيـتم ووفيـتم [لى] (٣) فمـا شاء الزمان فليكن بى صانعـا

* * *

وقال وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم يهنّئه بالنيروز

دعُـوها تردْ بعـد خِمسٍ (٤) شُروعا وراخوا علائقَـها والنُّسـوعا (٥)
ولا تحبِسوا خُطْمَها (٦) أن تطول الـ ـحياضَ وأيديَـها أن تـوعا
وقولوا دعاءً لهـا : لا عُقِـرتِ ولا آمتدّ دهـرُكِ إلا ربيعـا
فقـد حملَتْ ـ ونجت ـ أنفسًـا كرائمَ جبنَ الأمانى سريعـا
حملنَ نشـاوَى بكأس الغـرا مِ، كلٌّ غـدا لأخيـه رضيعا

(١) الذلاذل جمع ذلذل وهو أسفل القميص الطويل وقيـل هى أثواب تلبس فوق بعضها البعض، كل ثوب أقصر مما يليه لتظهر كلها للناظرين . (٢) الوقائع جمع وقيعـة وهى القفة من الخوص، ويقول بعضهم : إنها بالفاء لا غير . (٣) ليست بالأصل . (٤) الخمس : من أظماء الابل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس . (٥) النسوع جمع نسع وهو حبل من أدم تشدّ به الرحال . (٦) خطم جمع خطام وهو حبل يجعل فى عنق البعير ويثنى على خطمه أى أنفه .

www.attaweel.com

أحبّوا فُؤادى ولكنّهم … على صيحة البين ماتوا جميعا
حموا راحةَ النوم أجفانَهم … وشدّوا على الزفراتِ الضلوعا
وباتوا بأيديهم يسندو … ن فوق الرحال جُنوبا وُقوعا
وفى الركب – إن وصلوا لاحقين – … عقائلُ يشعَبنَ تلك الصُّدوعا
من الراقصاتِ بحَبِّ القلو … ب حتى يكون الحليمُ الخليعا
قصائدُ لم يصطبغن(١) المياهَ … ولم يحترشن(٢) اليرابيعَ جُوعا
اذا الحسبُ آعتنَّ فى "خِنْدِفٍ" … مسحنَ ذوائبَه والفروعا
خرقن نفوسا لنا فى السجوف … جعلن العيونَ عليها وُقوعا
وصالحنا بسباط البنا … ن تخضبُ حنّاؤهنّ الدموعا
هوًى لك من منظرٍ لو يدوم … ومن آمرٍ بالمنى لو أطيعا
هبطن "أُشَىَّ"(٣) فظنّ العذول … وقد ذهب الوجدُ أن لا رجوعا
ولا وهواكِ آبنةَ "النَّهشَلِيِّ" … ما زاد فى البعد إلا ولوعا
سقاكِ مهاةُ مروِّى العطاشِ … وحيّا ربوعَكِ عنّى ربوعا
ضمنتُ لهن فلم آلهنّ … قلبا مروعا وعينا دَموعا
وقمتُ أناشدُهنّ العهو … دَ لو يستطعنَ الكلامَ الرجيعا
أسكّان "رامةَ" هل من قِرًى … فقد دفع الليلُ ضيفا قنوعا؟
كفاه من الزاد أن تمهدوا … له نظرا وحديثا وسيعا
وأُخرَى وويلُ آمّها لو يكو … ن فيها الشبابُ اليكم شفيعا
ألا لا تلُمْ أنت يا صاحبى … ودَعْ كلّ رائعة أن تروعا
وهبنا لهذا المشيبِ النزا … عَ لا عن قِلًى وأطعنا النزوعا

(١) يصطبغن : يأتدمن . (٢) يحترشن : يصدن . (٣) أشى : اسم واد باليمامة .

www.attaweel.com

وأورى لنـا الدهرُ من مدلهـ ـمٍّ ليـل الصبابة بحرا صديعـا
فليت بياضِىَ أعدى الحظوظَ فبـدَّل أسـودَها لى نصيعـا
حلفت بهـا كشقاق القسـ ـىِّ تحسَبُ أعناقهن الضلوعا ،
نَواصـلُ من بزّ(١) أوبارها سـناما حليقـا وجنبا قريعـا ،
نواحـل كلِّ نجاةٍ(٢) أحَـ علِيها القطيـعُ(٣) فصارت قطيعـا ،
يُحن السُّرى أظهـرا فى الحبـا ل شامخـةً ورقابا خضـوعا ،
أسلن الرُّبَى فى بطون الوها دِ حـتى وصان خُفوضا رُفوعا ،
عليهنَّ شعثٌ رقاق الجـلو دِ قد بُدِّلوا بالبيـاض السُّفوعا ،
تراهم علـى شعفاتِ(٤) الجبا(٥) ل قبـلَ الركوع "بجمع(٦)" ركوعا ،
رعَـوا يَبَس العيش أوكثّروا على منسَك "الخيف" تلك الجموعا ، :
لأتعبَ سعىُ "عميـد الكفاة" سُرى النجم أو عاد عنـه ظليعا
فتى الحرب أين لقيتَ الخطوبَ بآرائه آنصعن عنـه رُجوعا
حديدُ الفـؤاد وسيـعُ الذراع اذا الناس ضاقوا صـدورا وبوعا
كريم الإباء حليم الصِّـبا تمطّق(٧) بالمجـد فوه رضـيعا
أصمّ عن الكلم المقـذعات اذا الغمـر(٨) كان اليها سميعا
حمى النـومَ أجفانَه أن تـلَذّ دون انتهاء المعالى هُجـوعا
وكُلِّفَ كبرَى المسـاعى فقا م يحملهـا قبـلَ أن يستطيعا
جرت يدُه سلسلا فى الصـديـ ـق عذبا وبين الأعادى نجيعا(٩)

(١) البز : السلب . (٢) النجاة : ما ارتفع من الأرض . (٣) القطيع الأولى : السوط ، والثانية بمعنى : مقطعة . (٤) شعفات : جمع شعفة وهى رأس الجبل . (٥) فى الأصل "الحبال" . (٦) جمع : المزدلفة . (٧) تمطق : تذوق . (٨) الغمر : الجاهل الذى لم يجرب الأمور ، وفى الأصل "العمر" . (٩) النجيع : الدم .

www.attaweel.com

وأعطى وغار (١) على عرضه … فعُدّ بذاك وهوبًا منوعا
من النفر البيض تمشى النجو … مُ حيرى اذا واجهوها طلوعا
ميامين يعترضون السنين … عجافا يدرّون فيها الضّروعا
اذا أجدبوا خصّهم جدبهم … وإن أخصبوا كان خِصبا مَريعا
طِوال السواعد شمّ الأنو … ف طابوا أصولا وطالوا فروعا
رشاقٌ فإن ثاروا مختفين … رأيتهمُ يملأون الدروعا (٢٥٢)
بنَى لهم الملكُ فوق السماك … على أول الدهر بيتا رفيعا
زليقا ترى حائماتِ العُيوب … ـواو طرن ما شئن ـ عنه وقوعا
بناه على تاجه "أردشير" (٢) … جنابا مَريعا وجارا منيعا
وجاء فأشرف "عبدُ الرحيـ … ـم" قُلّتَه وبنُوه طلوعا
فداؤك كلُّ أشلّ الوفاء … اذا كان منّى السرابَ اللموعا
وَصولٌ على العسر من دهره … فإن صالح اليسرَ ولّى قَطوعا
وكلُّ مصيبٍ على الغِلّ فيـ … ـك قلبا كتوما ووجها مذيعا
خَبِى (٣) لك من حسدٍ فى حشا … ه أفعى فلا مات إلا لسيعا
حملتَ المعالى بسِنّ الفتى … ولم يك حملا لها مستطيعا
اذا شال (٤) فى الفخر ميزانُه … وزنتَ مثاقيلَ أو كلتَ صوعا
زحمتَ بجودك صدرَ الزمان … على ضعف جنبي فأقعى صريعا
وعوّذتُ باسمك حظى الأبيّ الـ … ـحرونَ فأصحبَ (٥) سهلا مطيعا
كفَيتَ المهمّةَ من حاجتى … وأعذرتَنى أن أدارى القنوعا
وسدّدتَ أكثر خَلّاتىَ الـ … ـرِّغاب (٦)، فلو قد سددت الجميعا!

(١) فى الأصل "وعار". (٢) أردشير: أحد ملوك الفرس. (٣) خبي لغة فى خبأ. (٤) شال الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه على الأخرى. (٥) أصحب: انقاد. (٦) الرغاب: الواسعة.

www.attaweel.com

لعــلك مُغــنىَّ عن موردٍ أرى ماءه الطَّــرْق (١) سمَّا نقيعــا
جنابٌ ذليــل سحبتُ الخمــو لَ عمــرا به وآرتديتُ الخضوعا
وأغمــدتُ فضــلى فيـــه وكنـ ـتُ أُشهِرُ منـــه حساما صنيعا
ولو أنصــف الحظُّ لم أرضَــه نصــيبا ولا قاد مثــلى تبيعــا
وفى يدكــم أن تغاروا علىَّ وأن تحفظوا فىَّ حقّا أُضيعا
ظفِــرتُ بحــقّ المــنى فيكُمُ فــالىَ أرعى الخيالَ الخَــدوعا
وغاليتُ أهــلَ زمانى بكــم فــلا تُرخصــوا ببيانى البيوعا
وضمّــوا قَــلوصِى (٢) الى سَرحكم وضَنُّوا على الدهر بى أن أُضيعا
فإنّ سحــابةَ إقبالكــم تعيــدُ الى جدب أرضى الربيعا
وكن أنتَ واليَهــا نعــمةً ومبتــدئا غرسَهــا والصنيعا
فقــد شهِد المجــدُ إلا شبيهــا لفضــلك فيهــم وإلا قريعا
وخــذ من زمانك كيف آقترحــ ـتَ عمـــرا بطيئا وحظًّا سريعا
وعش للتهــانى وللــاثُـــــرا تِ ما ولد الليــلُ فجــرا صــديعا

* * *

وقال يمدح الكافى الخطير عمــدة الملك أبا عبــد الله القَنَانىّ فى المهــرجان ، ويشــكو تأخّر عادةٍ كانت له ، ويستبطئ النظرَ فى بابه ، ويعــرِّض بمفارقة البلدان [حين] (٣) آستمر ذلك عليه

حماها أن تُشَــلَّ (٤) وأن تُراعا رصيدُ الكيدِ (٥) ما حمــلَ آستطاعا
هصــورٌ تقبض الأقــدارُ عنــه حبائلَهــا اذا بســط الذراعا

---

(١) الطرق : المــاء الذى خوّضته الإبل و بالت فيه و بعرت . (٢) القلوص : الفتيّة من الإبل .
(٣) ليست بالأصل و يقتضيها السياق . (٤) تشلّ : تطارد . (٥) المراد برصيد الكيد : الأسد .

www.attaweel.com

ذكىّ(١) العين أغلبُ(٢) لم تزده(٣) ... ممارسةُ العدا إلا امتناعا

يبيت بنفسه جيشا لُهاما ... ويكفيه توحُّدُه اجتماعا

اذا ذعرَ الطريدةَ، لم يُجِرْها(٤) ... هوتْ خفضا أو(٥) اطلعت يفاعا ؟

يشمّ الرزقَ عن مسرَى ثلاثٍ ... فيقطعها على سغَبٍ تباعا

تكلّفه الدماءَ ملبَّداتٌ ... له بالغاب تنظُره جياعا

له ثقةٌ بأوبته نجيحا ... يطاولها الهَمام(٦) أو(٧) النزاعا

اذا نصلتْ(٨) مخالبُها لغوبا ... أعاد خضابَها(٩) العَلَق المُتاعا(١٠)

يغاديها الغريضُ(١١) ويعتشيها(١٢) ... شبولا أو تتمّ له سِباعا

فكيف يخاف سائمُها عليها ... وما يحفظ "أسامةُ"(١٣) لن يضاعا

رعتْ وادى الأمانِ به وراحت ... رِواءً من مشاربها(١٤) شِباعا

تضيق على كراكرها(١٥) خُطاها ... اذا صاح الحُداةُ بها : الوَساعا ٢٥٣

مضت بجُنوبها عرضا وطولا ... فما تسع الحبالَ ولا النِّساعا

كفاها "عمدةُ المُلك" الولايا(١٦) ... وأفرشها النمارقَ(١٧) والنِّطاعا(١٨)

ومدّ لها من الإحسان ظلّا(١٩) ... يفىء به الحدائقَ والوقاعا(٢٠)

---

(١) ذكىّ : متوقد . (٢) الأغلب : الأسد، وفى الأصل "أغلت". (٣) فى الأصل "تزده". (٤) فى الأصل "يجردها". (٥) فى الأصل "و". (٦) الهمام : الهمّ بالشئ. (٧) فى الأصل "و". (٨) نصلت : خرجت من الخضاب . (٩) فى الأصل "حصاتها". (١٠) العلق : الدم الشديد الحمرة، والمتاع : المسال، وفى الأصل هكذا "الماعا". (١١) الغريض : الطرى من اللحم . (١٢) فى الأصل يمتسيها . (١٣) أسامة : علم جنس على الأسد . (١٤) فى الأصل "مساربها". (١٥) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير. (١٦) الولايا جمع وليّة وهى البرذعة . (١٧) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . (١٨) النطاع جمع نطع وهو بساط من أديم. (١٩) فى الأصل "طلا". (٢٠) الوقاع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء .

www.attaweel.com

وقـــــد نام الرُّعاة وغادروها | عـــلى جِرَّاتِهــا(١) نهبا(٢) مشاعا
تواكلهــا الحمـاةُ وتصطفيهـا | ولاةُ الســوء بُزْلًا(٣) أو جِــذاعا(٤)
اذا حامت لِورد العـدلِ قامت | عِصِيُّ الجــور تطــردها تِباعا
فخـــرَّم سَرحها وحنا عليهـا | وضمَّ سُروحهـا بَددًا شَــعاعا(٥)
فـتًى إنْ مدّت الجوزاءُ كفًّا | لها خرقاءَ مـدَّ يدا صَـــناعا
فقـــرَّت فى معاطنها ودرَّتْ | وباركت المنائحُ(٦) والقِـــراعا(٧)
وفى "الكافى" وقد عجزتْ رجالٌ | علتْ حظًّا ولم تعـــلُ آضطلاعا
ونال بحقّــه ما نال قــــومٌ | فشا غَلَطُ الزمانِ بهـم وشاعا
أُضيفوا فى العـلا نسـبا دخيلا | فعـــدُّوها(٨) الزعانفَ(٩) والكُراعا(١٠)
زوائــد مثلمـا ألصقتَ ظُلما | بثــــوبٍ لاخروقَ(١١) به الرِّقاعا
وما قــرعوا عــلى النعماء بابا | ولا بســطوا الى العلياء باعا
تعاطَـــوها مكلَّفَــةً كِراهًا | وقمتَ بهـا مـــولّدةً طِباعا
وملّكك السيادةَ عــرقُ مجــدٍ | تليــــدٍ كان إرثا لا آبتياعا
حُضِنتَ بحجـرها وسقتك دَرًّا | بخِلفيهـا(١٢) فوقتـــك الرَّضاعا
وجئت ففتَّ عزَّ الأصـل حتى | فرعتَ بنفســك الأفْـقَ آرتفاعا

(١) جرات جمع جرة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فه ليأكله ثانية . (٢) فى الأصــل "نهبا" . (٣) بزل جمع بازل وهو البعــير المسن . (٤) جذاع جمع جذع وهو ما قبل الثنىّ ، والمراد بالبزل والجذاع هنا الشّيب والشّبان . (٥) بددا شعاعا : متبددة متفرقة . (٦) المنائح جمــع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليــك ، وفى الأصــل هكذا "المنائح" . (٧) القراع جمع قريعــة وهى خير المـال . (٨) فى الأصــل "فعزوها" (٩) الزعانف جمع زعنفة وهى طرف الأديم كاليدين والرجلين . (١٠) الكراع : مستدق الساق أو طرف الشىء . (١١) فى الأصل "حروق" . (١٢) الخلف : حلمة الضرع .

www.attaweel.com

نظمتَ الملكَ منخرطا بديدا … وقمتَ بحفظه ملغًى مضاعا

شعبت قناته ولقد تشظّت (١) … معاقدُها وُصُوما وآنصداعا

ورِشت فطارَ وهو أحصّ (٢) ترمى … محلّقةُ النسور به الضباعا

على حينٍ النزىُّ (٣) رأى المداوى … وحطّ مخمَّرُ (٤) الشرّ القناعا

وقام الدهر يجذُبُ كلَّ عُنْقٍ … معظَّمةٍ فيوطئها الرِّعاعا

وبات الخوفُ يَقسِم كلَّ عينٍ … فما يجد الكرى طرفا خُشاعا

وكلُّ يدٍ لها بطشٌ بأخرى … بغَشْمٍ لا آرتقابَ (٥) ولا آرتداعا

نهضتَ ـ وبالظُّبا عنها نياطٌ (٦) ـ … تهزُّ قَنًا وأقلاما شِراعا

ولم أر كالحسام غدا جبانا … دعا قلما فأصرخه شجاعا

فداجيةٌ برأيك قد تجلّت … وعاصٍ من حِذارك قد أطاعا

اذا الوزراء ضمّهمُ رِهانٌ … فتيًّا أو ثنيًّا (٧) أو رَباعا (٨)

سبقتَ بخصلةٍ لم يحرزوها … ـعلى ما قدّموا ـ القُضُب الوِساعا (٩)

وكنتَ أعفَّهم نفسا وأجرا … هُمُ عزما وأرحبَهم ذراعا

عزفتَ فما [ترى] (١٠) الدنيا جميعا … وزخرفَ ملكِها إلا متاعا

وقد أعطتك مِقوَدَها ذهابا (١١) … على تصريف أمرك وآتباعا

وغيرك قادرا لم يعصِ والى … هواه ولا آستطاع له دفاعا

---

(١) تشظت : انشقت وتطايرت شظايا وفى الأصل "تشطّت" . (٢) الأحصّ : المنتوف الريش . (٣) النزىّ : السوّار الى الشرّ ، وفى الأصل "الثرى" . (٤) المخمّر : لابس الخمار . (٥) فى الأصل "ارتقات" . (٦) النياط : المفازة بعد طريقها . (٧) الثنى : الذى ألقى ثنيته . (٨) الرَّباع : الذى ألقى رباعيته وهى السن التى بين الثنية والناب . (٩) القضب الوساع : النوق الواسعة الخطى التى لم ترض . (١٠) ليست بالأصل . (١١) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

* وقد أعطتك مقوذها با *

www.attaweel.com

مدحنا النـاس قبلك ذا نـوالٍ حـوى خيرا ومخشيًّا مُراعا
وقلنـا فى الكرام بمـا رأينا عِيـانا أو نقلناه سمـاعا
فلمـا عبَّ بحـر نداك كانوا الى يـدك النقائرَ والبِقـاعا (١)
وأنك بالذى سمعـوا لأولَى ولكن صافقٌ غُبن (٢) البَيـاعا
فيا لشـهادةٍ بالجـود زورا جرت ومـدائح ذهبت ضَيـاعا
ولو أنا ملكنا الريحَ رُمنـا لذاهب ما آسـتعاروه آرتجاعا
وسـقناه اليك فكان أنـقَ وأضـوعَ عَبْقَـةً بك وآرتداعا (٣)
هل آنت لقولة طغت آضطرارا تقابلها فتوسـعها آستماعا؟
أدوم عـلى خصاصته طويلا مخافـة أن يقـال شكا آقتنـاعا
يسارقُ عيشـةً رعنـاء حـيرَى فـلا وُهُدا تحـلُّ ولا تِلاعا
يرقِّعهـا وتسـبقه خروقا وهـذا الفرىُ (٤) قـد غلب الصَّناعا (٥) ٢٥٤
وكنت تعـيره لحظا فلحظـا فتحفظـه ولـولا أنت ضاعا
وتُمسِكه ببُلغـةِ ما تراه الـ ـمكارمُ ممكنا لك مسـتطاعا
فينقُص عمـرُه يوما فيـوما بفَضـلةِ ذاك أو ساعًا فساعا (٦)
وقـد نُسخ العطـاءُ فصار منعا وعاد الوصـلُ صـدّا وآنقطاعا
وكاد الكامن المسـتورُ يبـدو وأسرارُ التجمّـل أن تذاعا
وضاقت ساحة الأوطان حـتى تطاول أين يرسلها آطـلاعا
وما للحـرّ تلفِظـه بـلادٌ كعزمٍ يُنهض الإبلَ الظّلاعا
وأُقسم لو أمنتُ عليـك عقبى الـ ـسماحةِ بى لمـا خفتُ الزّماعا (٧)

(١) البقاع جمع بَقْعة وهى المكان يستنقع فيه المـاء، وفى الأصل " اليفاعا " . (٢) فى الأصل "غين". (٣) الآرتداع: أثر رائحة الطيب. (٤) الفرى: الشق الفاسد. (٥) الصناع: الحاذق المـاهر. (٦) الساع جمع ساعة. (٧) الزماع: المضاء فى الأمر.

www.attaweel.com

وما ونداك ما هـو أن أمرّتْ مريرةُ جفـوتى إلا الـوداعا
أفارقكم لغيـر قِـلًى فظـنى بنفسى بعدكـم أن لا انتفاعا
وأترك بينكـم غُرر القـوافى تَناوحُ خلف ظهـرى أو تَداعى
فمن لكُمُ يقـومُ بهـا مقامى اذا اندفعت مواكبُها اندفاعا
بقيتُ لهـا ومات النـاسُ غيرى فغاروا للبقيـة أن تضـاعا
هبـونى مهرةَ العـربىّ فيكم تُجاع لهـا العيالُ ولن تُجاعا
أعيـذ علاك أن أُنسَى قريبـا وأن تشرى (١) "الكفاةُ" وأن أباعا
لعلّك تصـطفى عِرْقا كريمـا فتحمـدَه اغتراسا واصطناعا
ومُدليـةٍ الى نعماك عـنّى بحـقٍّ فى المكارم أن تراعى
تشافهك الثنـا عـنّى وتُمسى حِصابا فى عـدوك أو قـراعا
لهـا فى بعـد مسراه أجيـجٌ (٢) عصـوفُ الريح يخـترق اليَراعا (٣)
تكون تمائمـا لك أو رُقًى فى لِسـاع الدهر، إن له لِسـاعا
وأنّ المهـرجانَ له شـفيعٌ خليـقٌ أن يُبَرَّ وأن يُطـاعا (٤)
فلا عدمتك ـ يا بدرُ ـ الليـالى ولا خفتَ المحاقَ ولا الشّعاعا (٥)
ولا خلج الزمانُ عليـك بيتـا يفـرّق ما تُحبّ له اجتماعا
فإنّ ظعائنا "بالسـفح" قَدّت أديمَ الليـل ينصعن انصياعا (٦)
حملن بها ــ مكـرّمةً ــ رخيًّا (٧) حصيننا (٨) عهـدُه ودمًا مُضـاعا

---

(١) فى الأصل "تسرى" . (٢) الأجيج : التلهب . (٣) اليراع : الأجمة .
(٤) فى الأصل " أن تبر وأن تطاعا " . (٥) الشعاع : التفرق . (٦) عاد الشاعر الى الغزل والنسيب مرة ثانية بعد أن اختتم قصيده بالمديح والدعاء ولم نفهم المغزى الذى أراده ولعلها أبيات مؤخرة على ما فيها من اضطراب . (٧) فى الأصل "وخيا" . (٨) فى الأصل "خصيبا" .

www.attaweel.com

طوالع أو غرائب فى "شَرافٍ"(١) مَلًا(٢) فَـلًا يرونَ بهـا مَلَاعا(٣)

وفى الأحداج محجوبا هــلالٌ اذا راق العيونَ خفى فــراعا

يحييــه خفوقُ الظلِّ حــتى اذا ركب الهوى صدقَ المِصاعا(٤)

أشاط(٥) دمى وخلّفنى ودمــعى أســيلُ به المــلاعبَ والرِّباعا(٦)

سطا بقبيــله فلوى ديــونى "قضاعة" من لخصمكمُ "قضاعا"

أمنكِ سرى ٱبنةَ الأعرابِ طيفٌ وقد كذبا على الشعب(٧) ٱنصــداعا

سرى والصبحُ يذعَرُ من توالى الـ ـنجومِ معــزِّبا(٨) بقَــرًا رِتاعا

أَلَمّتَ من "شَرافَ" بنا لخيّت "أظبيةُ" أم أرى حُلُما خِداعا ؟

فإما أنت أو طيفٌ كــذوبٌ كلَا الزَّورين(٩) كان لنــا متاعا

* * *

وقال وكتب بها الى أبى منصور بن المزرّع

مِلْ معى لا عليك ضرّى ونفعى نسأل "الجزْعَ" عن ظباءِ "الجزع"(١٠)

قلتَ : لا تنطـق الديار ولا يمـ ـلك بالى(١١) الطلولِ سمعا فــيُرعى

وعلىّ الســؤالُ ليس عــلىّ الـ ـعارُ إن ضنّت المغانى برجع

لم أكن أوّلَ الرجالِ ٱلتوى صَغْـ ـوى(١٢) لدار الأحباب أو مال ضامى

قــد شجا قلــبىَ البكاءُ بنزف الـ ـأربع الحمـرِ(١٣) فى الثـلاثِ السُّفعِ(١٤)

---

(١) شراف : اسم ماء بنجد . (٢) الملا : الصحراء أوالمتسع من الأرض . (٣) الملَاع : المفـازة لا نبات فيها وهى أيضا من صفات العقاب . (٤) المصاع : المقـاتلة والمجالدة . (٥) أشاط : سفك . (٦) الرباع جمع ربع وهو المنزل . (٧) فى الأصل "السعب" . (٨) معزِّبا : مبعدا ، وفى الأصل "معربا" . (٩) الزور : الزائر . (١٠) الجزع : اسم واد وديار باليمن . (١١) فى الأصل "باكى" . (١٢) الصغو : ميل الحنك . (١٣) يريد بالأربع الحمر : الموقين والحاظين للعينين . (١٤) يريد بالثلاث السفع : ثلاث حجارة تنصب عليها القدر تسمى "الأثافى" جمع أثفية .

www.attaweel.com

هــل مجابٌ يدعو مبــدِّد أوطا ... رى "بجمـع" يردُّ أيامَ "جمـع"(١) ؟
أو أمينُ القــوى أحمّله هـ ... ـمًّا ثقيلا بحطِّهِ دون "سَلع"
وعــلى ذكره جرى باسمــه المحـ ... ـفوظُ من عهد أهله والمرعى
فافرُجا لى عن نفحةٍ من صَباه ... طال مدّى لهـا الصليفُ(٢) ورفعى
إن ذاك النسيــمَ يجرى على أر ... ضٍ ثراها فى الريح رقيــةُ لَســعِى(٣)
وخيـام تُثنَى عـلى كلّ بــدرٍ ... ملَك الحسنَ بين خمسٍ وتسعِ
وبمـا ضاق منكما وآسـتباح الـ ... ـحبّ سلبي يا صاحبيّ وجمعى
غنيانى(٤) "بأمّ سـعدٍ" وقلبى ... معَـها ، إن قلبيَ اليومَ سمعى
وآصرفا عـنّى الملامــة فيهـا ... لستمـا تنقُلان باللوم طبعى
سألتْ بى : أنَّى أقام ، وهـل نا ... م بعينيه بعــد هجرى وقطعى ؟
قيل : يبكى فى الرَّبع ، قالت : فما با ... لى أرى يا بسـا تُرابَ الربعِ !
خار قلبى فغاضَ فى الدار جفنى ... فآستحلّت دمى بتفريط دمعى
كم "بنجدٍ" لو وفَى أهلُ "نجدٍ" ... لفـؤادى من شَعبةٍ أو صدعِ
وزفيرٍ علَّمتُ منــه حمامَ الـ ... ـدَّوحِ ما كان من حنينٍ وسجعِ
وليالٍ قنعتُ منها بأضغا ... ثِ الأمانى ومخلبات اللمعِ
ما أخفَّ الأقدارَ فى غبنِ(٥) حظّى ... وتعــنّى أنسى وتفريق جمعى
كلّ يــوم صَرفٌ يخابط أورا ... قَ من الدهر أو يخالس فرعى
أرفـع الضيم بالتجمل حــتى ... مرَدَ الخرقُ عن خياطِ الرقعِ
رفض الناسُ مذهب الجود حتّى ... ما يدينــون للسماح بشـرعِ

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الصليف : صفحة العنق . (٣) فى الأصل "تسعى".
(٤) فى الأصل "غبانى" . (٥) فى الأصل "عين" .

www.attaweel.com

فســـواء عليهـمُ أبجـــــــــدِ طرَقَ الشّـعرُ أم بسبٍّ وقـذعِ
وأمرّ العطـاءَ نزرٌ كـثيرُ الـ ـمنّ حـتى آستحليت طعم المنعِ
أسأل الباخلين واللهُ أولى بكريم الجـــدا وحُسن الصـــنعِ
وعـــلى خطّة العـلا بعـد قومٍ طال باعى فيهم وأرحبَ ذرعى
هم حَمـونى وما حمى حـدّ سيفى ووقَـونى ما لا تقيـــنيَ درعى
وأهابوا فـزعزعوا الدهرَ عـنّى وهو ليثٌ على الفريسـة مقعى (١)
قسما بالمنقّباتِ الهـــــــدايا شُـــقَقِ الضابِ أو قسىّ النبــعِ ،
كلّ جرداءَ لَقّـها السـيرُ بالسيـ ـرِ فعادت فى النِّسع مثـلَ النسعِ ، (٢)
خضعت تحت رحلها بعسـيبٍ (٣) كان بالأمس مشرفا كالجـــذعِ ،
نفضت بين "بابلٍ" و"منًى" قا ب ثلاثين لـيـلة فى سـبعِ ،
تدرج الليــل بالنهـار فما تأ نس فرقا ما بين رفعٍ ووضعِ ،
طُلّعا من "أبى قُبيس" (٤) يُخيِّلـ ـن حَمامًا على الهضابِ الفُـــرعِ ،
تحمـــلُ السُّهّمَ (٥) الملاويحَ (٦) أشـبا حا توافَوا من كلّ فجٍّ وصُقعِ ،
زمّلوا أوسُـــقَ الذنوب (٧) وقضّـو ها حِصابا فى السبع بعـد السبعِ ،
لحَلَا من "بنى المزرّع" مجنا ىَ وزكّى غرسى وريّع زرعى
المَلبّـون غـــــدوةً والملبّو ن دفاعا ولات ساعـــةَ دفـــعِ (٨)
كلما هُزّت الحفائظُ منهـم أطلعـوها ملمـومةً كلَّ طِلعِ

---

(١) فى الأصل "مفع" . (٢) النسع : حبل من أدم تشدّ به الرحال . (٣) العسيب : عظم الذنب . (٤) أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة . (٥) السهم جمع ساهم : وهو الذى تغير لونه وبدنه مع هزال . (٦) الملاويح جمع ملواح وهو الضامر . (٧) فى الأصل "الذبوب" . (٨) فى الأصل "أظلعوها ملومة كل ظلع" .

www.attaweel.com

حملوا فوقها الشموسَ وقادو ... ها بجاءت من الدجى فى قِطع (١)

يغسل العارَ عنهمُ لذعُ خُرصا ... نِ (٢) قناها إن همّ عارٌ بلذع

واذا فار فيهمُ عرقُ "طيٍّ" ... أضرم الأصلُ ناره فى الفرع

لبسوا النقع حاسرين فشقّوا ... بنجوم العلا ظلامَ النقع

بأنوفٍ فوق الملاثم شمٍّ ... ورقابٍ تحت المغافر (٣) تُلع

كلُّ تالٍ أباه يجرى كما يجـ ... ـرى ويسعى الى العلاء ويُسعى

سلكوا فى الكمال فما تنظموه ... مُولجَ الخيط فى ثقوبِ الجزع (٤)

يُرطبون القرى وقد أعجفَ العا ... مُ ومُدّت فيهم ذراعُ الضَّبع (٥)

بعلابٍ (٦) مفهّقات (٧) اذا ما ... ردّ شُخبيه (٨) حالبٌ فى الضّرع

واذا عزّت البِكارُ (٩) عليهم ... لم يُغذّوا أعيارَها (١٠) بالكسع (١١)

فزت منهم على الظما بقليبٍ (١٢) ... لم يكدّر جماته (١٣) طولُ نزعى

جئته ساغبا مُحلّأً (١٤) عن النا ... س جميعا فكان رِيِّى وشبعى

ووصلتْ بى حبلَ "المهذّبِ" أنوا ... ءُ سعودٍ ما كنّ أنجمَ قطع

ودعتنى الى هواه سجايا ... هنّ صرفٌ عن سواه وردعى

بالبديع الغريب فيهم وما جا ... ءك من فضله فليس ببدع

(١) القطع : الجزء من الليل . (٢) الخرصان جمع خِرص وهو السنان . (٣) المغافر جمع مغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس وتلع جمع أتلع وتلعاء : الطويل من الأجياد . (٤) الجزع : الخرز . (٥) الضبع : السنة المجدبة . (٦) علاب جمع علبة وهى قدح ضخم يحلب فيه . (٧) مفهّقات : ممتلئات ، وفى الأصل "مفقهات" . (٨) الشخب : ماخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة للضرع . (٩) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٠) أعيار جمع عير وهو الحمار أياكان وحشيا أوأهليا . (١١) الكسع : الطرد . (١٢) القليب : البئر . (١٣) جمات جمع جمة وهى معظم الماء . (١٤) يريد محلأً أي ممنوعا عن الورود .

www.attaweel.com

سوّد النـاسُ ودّهـــم وجلا لى ... عن وجـوهٍ بيضٍ من الودّ نُصعِ (٢٥٦)

ردّ صـــوتى ملبّيـا ورعانى[1] ... بيــدٍ كالغمام تُـروى وتُــرعى

لا بمليغ غـــريبهـا مـــلء أيّا ... مَ فيـــه ولا بـــوَأدٍ مقـــعى

يا غياثى المبلوغَ قبل آجتهـادى ... وربيعى قبـــل آرتيادى ونَجعى

وظِلالى من الأذى بين قومٍ ... هجّـــروا بى[2] فى القرقرىّ[3] النقـــع

كم كَمِين من راحتيــك كريم ... لم أُثِـرهُ برقُيـــتى وبخَـــدعى

جاء عفوا وعاد وِتْرا وقـد كـا ... ن كفانى منـــه وفورُ الشّـــفع

لم تُصِخ للعـذول فى فرط أشعا ... رى ولم تـــزدجر بنهيٍ وورعِ

شيمـــة ما نقلتْهـا عن أناسٍ ... حملوا هضبةَ العـــلا غــير ظُلَّع

كلّ ليث مشى الرُّوَيدَ وخفّفـ ... ـتَ الى سبقه خُفـوفَ السِّمع[4]

بـك طالت يدى وخفّ عـــلى[كُلِّ[5]]فؤادٍ يســتثقل الفضـــلَ وقعى

وتـنزّهتُ عن معـاشرَ لا يفـ ... ـتحُ أبوابَ جودهم طولُ قـرعى

صدتُ بالمضرحىّ[6] أزرقَ[7] فآستحـ ... ـييت صيدى بالنـاعقات البُقّع[8]

لامنى الحاسدون فيك فآبوا ... بين زَبنٍ[9] شاهَ الوجـوهَ وقمعِ

مالهم معرضين عـنّى ومصغيـ ... ـن لقولى إلا آصطلامى[10] وجدعى[11]

(١) فى الأصل "ودعانى" . (٢) هجروا بى : ساروا بى فى الهاجرة ، وفى الأصل "هجرونى" .
(٣) القرقرىّ منسوب الى قرقر وهو القاع الأملس المستوى . (٤) السِّمع : سبع مركب وهو ولد الذئب من الضبع ، أسرع من الطير فى عدوه ، ووثبته تزيد على مسافة ثلاثين ذراعا وهو شديد السمع يضرب به المثل فى ذلك فيقال : « أسمع من سمع » . (٥) ليست بالأصل . (٦) المضرحىّ : الصقر أو النسر الطويل الجنـاح . (٧) أزرق : وصف للمضرحىّ فنصب على الحال . (٨) البقع جمع أبقع وهو صفة للغراب لآختلاف لونه ، وفى الأصل النقع . (٩) الزبن الدفع ، وفى الأصل "زين" ، والقمع : ضرب أعلى الرأس . (١٠) الآصطلام : استئصال الأذن . (١١) الجدع : قطع الأنف . وفى الأصل "حذعى" .

www.attaweel.com

ولك الصائبات حَبَّ الأعادى — بسهام يدمين قبل النزع
كلّ ركّاضةٍ بذكرك فى الأر — ض على ألسن الرواة الدُّلَّع
ما شيات على الظراب[(١)] ولم تحـ — ـفَ ولا قيدت قبالا[(٢)] بشسع
لا يزاحمن ذا كُراعٍ[(٣)] ولا يُضـ — ـربن حول الحياض ساعة كرع[(٤)]
تقطع البرّ بالمهارى[(٥)] الجديد — يّات[(٦)] والبحرَ بالسفين القُلَّع
نظمتها سمات مجدك فى الأسـ — ـماع نظمَ العذراء خيطَ الودْع
من علاك آنتخبتُ[(٧)] حليةَ صوغى — مستعينا وآخترت دُرّة رصعى
فآستمعها لم يلقَ قبلى ولا قبـ — ـلك ذو منطقٍ بها ذا سَمْع
ساق منها النيروزُ عذراءَ لم تسـ — ـمح لصهرٍ سواك قطّ ببُضْع
كثرت وهى دون قدرك فاعذر — فى قصورى وآقنع بما قال وُسعى

* * *

وكتب الى الأمير أبى قوام ثابت بن علىّ بن مَزْيَد يذكر رسمه، وخلاصه من جُدَرىّ كان عرض له، وأشرف منه على التلف

بدينك بعد ما آنفرق الجميعُ — أتصبر أم يروعك ما يروعُ ؟
تداعوا بالنوى فسمعت صوتا — يودّ عليه لو صَمَّ السميعُ
وزمّوها مسنّمةً بطانا — تغصّ بها النمارقُ[(٨)] والقُطوعُ[(٩)]

---

(١) الظراب جمع ظَرِب وهو ماحدّ طرفه ونتأ من الحجارة، وفى الأصل "الضراب". (٢) القبال: زمام النعل كالشسع. (٣) الكراع: مستدقّ الساق. (٤) الكرع: مد العنق والشرب بالفم لا بكفّ ولا بإناء. (٥) المهارى: الإبل المنسوبة الى حىّ مَهرة بن حَيدان. (٦) الجديليّات: منسوبة الى الجديل وهو فحل تنسب اليه الإبل. (٧) فى الأصل "انحلت". (٨) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها. (٩) القطوع جمع قِطع وهى الطنفسة تكون تحت الرجل على كتفى البعير.

www.attaweel.com

حواملَ كلَّ ما شكتْ المطـايا (١) ولكن كـلَّ ما شكر الضجيعُ (٢)
تكلّفها الحُداةُ "ببطن خَبتٍ" من الأحداج ما لا تستطيعُ
اذا ما خفَّ أو نهض النـواجى (٣) مشت منهـا الحسـيرةُ والظليعُ
وفى الأظعان متّهـمٌ برىءٌ بنخـوته ومحفـوظٌ مُضـيعُ
ومنتفضٌ كانتـفاضـه "بنجـدٍ" له "بالغـور" مقتنَص صريعُ
ومن سِرِّ العشـيرة من "مَعَدٍّ" (٤) — مكانَ النجم — باذلةٌ منـوعُ
عصىُّ الرِّدفِ لَينـة التثنّى تقسّمَ خصرَها شِـبعٌ وجـوعُ
اذا سئلت فراجحـةٌ زبونٌ وإن وعـدت فخالبةٌ لمـوعُ
جرى بهمُ "أشىٌّ" (٥) فعبّ بحـر حمـولهُمُ سفائنُـه القُـلوعُ
غوارب، فآرتجعت الىّ طَـرفى يناشد "ذا الأراكِ" متى الطلوعُ
ألا هل — والمُنى سَـفهٌ وحلمٌ وصادقـةٌ تسرّك أو خدوعُ — :
لظمآنٍ "ببابلَ" مـن سبيلٍ الى المـاء الذى كتم "البقيعُ" ؟
وبانات عـلى "إضَمٍ" رِواء سقاها كأسَ نُخبتـه الربيـعُ
تقـودها الصَّبا غصنـا لغصنٍ فتعصى فِى المَقـادة (٦) أو تُطيـعُ
ترنّمُ فـوقها وُرْق العشـايا لمغتبـقٍ سلافتهُ الدمـوعُ
يظنّ الغادرون بكاى خُرقا وأن وفاىَ بعـدهمُ خضـوعُ
وليس وإنمـا زمنٌ تـولّى "بغُرّب" (٧) ما لفائتـه رجوعُ
وعهـد ضاع بين يدى وخصمى وما يرعاه مثـلى لا يضـيعُ

(١) فى الأصـل "كلمـا سكت" . (٢) فى الأصل هكذا "كما" . (٣) النواجى جمع ناجية وهى الناقة السريعة . (٤) السر : محض النسب . (٥) أشىّ : اسم واد باليمن . (٦) فى الأصل "فتغضى" . (٧) غرب كسكر : اسم جبل وماء بنجد .

www.attaweel.com

وقبلكمُ صعبت على المَلاوِى (١) فطار عن النزاع بِيَ التروعُ
ومرّتْ سلوة بصُدوعِ قلبي فمات الداء والتأمَ الصدوعُ
وهمٌّ قد قريتُ فبات عندى له الوجناءُ (٢) والعطن الشريع (٣)
أضمُّ صرامةً جنبيَّ منه على أضعافِ ما تسعُ الضلوعُ
وقافيةٍ طغت فنهست منها بفيَّ مكانَ لا يرقى اللسيعُ
يسوغ الشهدُ منها فى لَهاتى وفيها الصابُ والسمُّ النقيعُ
اذا ما راضها غيرى تلوّتْ تلوّى البَكرِ (٤) حارفَه القطيعُ
وحاجةِ ماجدِ اليد مستطيلٍ الى الغايات يقصُر أو يبوعُ
حبيبٌ عنده طولُ الليالى كأنّ سهادَه فيها هجوعُ
ركبت الى الخطارِ بها زَماعى (٥) وناجيةً (٦) مسابحُها (٧) الهزيعُ (٨)
اذا زفرتْ من الظمأ المطايا فليلةُ (٩) عِشرِها (١٠) أبدا شُروعُ (١١)
خوارق فى أديم الأرضِ طورا وأحيانا تُخاط بها الرقوعُ
اذا آختلفت أسامى السير يوما فكلّ آسمٍ لمسراها السريعُ
تُيمّم من بنى "أسَدٍ" بيوتا "ببابلَ" جارُها الجبلُ المنيعُ
وتنشَقُ من ثرى "عَوفٍ" ترابا ينمُّ بطيبه الكرمُ الرديعُ (١٢)
يضعن عليه أعناقا رِقاقا بها من غير ذلّتها خشوعُ

(١) الملاوى : الطرق الملتوية . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة . (٣) العطن : المناخ حول الورد والشريع : المشروع بالماء، وفى الأصل "السريع" . (٤) البكر : الفتى من الإبل . (٥) الزماع : المضى فى الأمر والعزم عليه . (٦) الناجية : الناقة السريعة . (٧) فى الأصل "مابحها" . (٨) الهزيع : جزء من الليل . (٩) فى الأصل "فليلة" . (١٠) العشر : الورود على الماء فى اليوم العاشر . (١١) الشروع : الدخول فى الماء والخوض فيه ، وفى الأصل "سروع" . (١٢) الرديع : الذى به أثر الطيب .

www.attaweel.com

اذا قيـــدت بجــو ''مزيدى'' … لواها الخصبُ والوادى المَــريع (١)
طوالبُ ''ثابتٍ'' (٢) حيث اطمأنّت … من المجـــد الذوائبُ والفــروعُ
اذا غُنِّينَ باسم ''أبى قوامٍ'' … ترنّحت القـــوائمُ (٣) والنســوعُ (٤)
طربن لضاحك العَرصات تغنى الـ … ـــبلاد به ويبتهج الربيـــعُ
ورىّ (٥) الوجه (٦) يظهــرُ ثم يخفَى … وراء لثامه الفجرُ الصــديع (٧)
اذا اعتقــل القناةَ ندًى وبأسا … تلاقى المـاءُ فيها والنجيـــعُ (٨)
كريم الأريحيّـــةِ تطّبيــه (٩) … رياحُ المجـــد تُكتَم أو تَشيـــعُ
يروعه الغـنى لم يبن مجـــدا … وتُبطـــره الخصاصـة والقنوعُ
اذا ابتـاع المكـارم لم يُسـفّه … من الأعواض (١٠) ما فيها يبيـــعُ
أناف به على شـــرف المعـالى … سمـــوُّ النفس والحسبُ الرفيـــعُ
وبيتٌ بين ''غاضرةٍ'' و''عوفٍ'' … تَناصِى عِيصـه (١١) الشُّرفُ (١٢) الفـروعُ (١٣)
اذا الأنسـابُ أظلمت استبنّتْ … لكوكبه الإضاءةُ والنصـوعُ
من النفـر الذيـن هم اتحـادا … كوسطى العِقد فى ''مضر'' وقوعُ
تَحضُّنهـم (١٤) حواضنُ مُكرَماتٌ … ففـات الكهلَ طفلُهم الرضيـعُ
ومدّوا من ''خُزَيمـةَ'' خيرَ عِرقٍ … اذا لم يكرم الفحل القـريعُ (١٥)

---

(١) المريع : الخصيب والكثير الخير . (٢) فى الأصل ''طالب'' واسم الممدوح ''ثابت'' وفيـه شىء من حسن التورية . (٣) القوائم : جمع قائمة وهى واحدة قوائم الدابة ليديها ورجليها . (٤) النسوع جمع نسع وهو المفصل بين الكف والساعد . (٥) يقال : زند ورىّ أى خرجت ناره وهو كناية عن الإضاءة . (٦) فى الأصل ''الوجد'' . (٧) الصديع : المسفر . (٨) النجيع : الدم . (٩) تطيبه : تزدهيه . (١٠) الأعواض : جمع عوض وهو الخلف والبدل ، وفى الأصل ''الأعواص'' . (١١) العيص : الأصل . (١٢) الشرف : جمع شرفة وهى ما أشرف من البناء . (١٣) الفروع : المرتفعة . (١٤) فى الأصل ''تحصنهم'' . (١٥) القريع : الشديد المختار .

www.attaweel.com

اذا جلسوا تجمّعت المعالى   وإن ركبوا تفرقت الجموعُ
لهم حَلَبُ الندى وحَيَا المَقارِى(١)   اذا جفّت من السنة(٢) الضروعُ
اذا خمد الوَقودُ ذكت وجوهٌ   تضيء لهم وأعراضٌ تضوعُ
يُشَبُّ الحربَ منهم مطفئوها   ويُعطِى الأمنَ فيهم مَن يروعُ
اذا نبَتِ السيوفُ مضت قلوبٌ   وإن قصُر القنا وصلته بوعُ
ولم يتدرعوا سقفا ولكن   جسومٌ تستجنّ بها الدروعُ
مضَوا سلفا وجاء "أبو قوامٍ"   فأقبل سرُّ مُعجزِهم يذيعُ
فكان البدرَ تصغرُ جانبيه الـ   كواكبُ وهى ثاقبةٌ طلوعُ
اذا وُزِنوا به رجَحتْ عليهم   موازينٌ بسودَدِه وصوعُ(٣)
هو الأسدُ الوحيدُ اذا أغاروا   وفى الشُّورى هو الرأى الجميعُ
وقاك(٤) حذارَك المالُ الملقّى   وبلّغك المنى السيفُ القَطوعُ
وكانت نفسُك المدفوع عنها   بصبرك كلّما جزِع الجزوعُ
وساق لها الغريبَ من المعالى   غريبٌ من خلائقها بديعُ
كما وُقّيتَ أمسِ وقد تقضّى   علاقةَ جسمك الداءُ الوجيعُ (٢٥٨)
محى تلك الكُلومَ العُورَ ماحٍ   وعفّى ذلك الوسمَ القطيعُ
وكنت السيفَ جوذبَ من صداه   بصقلٍ وهو مخبورٌ صنيعُ
وكان معطّلا فغدت عليه   حُلِيٌّ ما تَسَلَّمُ أو رُصوعُ
وظنّ بك العدا أن يبلغوها،   منًى — وأبيك — فاركةٌ(٥) شموعُ(٦)

(١) المقارى جمع مَقرَى وهى كل ما اجتمع فيه ماء المطر من كلّ جانب . (٢) السنة : القحط والجدب . (٣) صوع : جمع صاع ونحو المكيال الذى يكال به، وفى الأصل "وضوع" . (٤) فى الأصل "وقال" . (٥) الفاركة : المبغضة زوجها . (٦) الشموع : المزّاحة .

www.attaweel.com

فِرِدْ حوضَ البقـاءِ وهم عطاشٌ ... وطِرْ بالمكرُماتِ وهم وُقوعُ
وعِشْ تبلغْــك مــنى شارداتٌ ... زوائرُ كلّما هجــر القَطــوعُ
لهـا فى الحسن ينبوعٌ مــديدٌ ... وفى الإعجاز جِــنىٌّ مُطيــعُ
تقــود اليـــك أبكارَ المعـانى ... وفى الشعر: المكرَّرُ والرجيعُ
تحـازرك(١) العدا حَسَــدا عليهـا ... اذا غنّى بهـا اللسِنُ الدليــعُ(٢)
لك الإفــراط منهـا والتغـالى(٣) ... ومنك لهـا التطوّلُ والصــنيعُ
فــلا تقطعْ(٤) لهـا رَسْمـا فأنت ا ... لربيــعُ(٥) ووقتُ نائلِك الربيــعُ(٦)

وكتب الى الوزير ذى السعادات أبى الفرج بن فسانجس وهو بالبصرة

نشَــدتُك يابانةَ ”الأجــرعِ“ ... متى رفــعَ الحىُّ من ”لعلع“
وهــل مرّ قلـبيَ فى التـابعيـ ... ـن أم خارَ ضــعفا فــلم يَتبَــعِ؟
لقد كان يُطمعنى فى المُقام ... ونيّتُــه نيّـــــةُ المـــزمعِ
وســرْنا جميعـا وراء الحُمـــول ... ولكن رجعتُ ولم يرجِــعِ
فأنتُــه لكِ بين القـــلوب ... اذا آشتبهت أنـــة المـــوجَعِ
وشكــوى تــدلُّ على سقمه ... فإن أنتِ لم تُبصرى فآسمعى
وأبرحُ من فقــده أنّـــنى ... أظنُّ الأراكــةَ عــنّى تــعِى
يــلوم على وطـــنى وافــرُ الـ ... ـجــوانح ملتــئمُ الأضــلعِ
يبـارح طيرَ النــوى لا يفـال(٧) ... بأبــترَ منهـا ولا أبقــعِ(٨)

---

(١) تحازرك: تنظراليك محدّدة . (٢) فى الأصل ”الذكيع“ . (٣) فى الأصل ”التعالى“ .
(٤) فى الأصل ”يقطع“ . (٥) الربيع: المطر . (٦) الربيع: أحد فصول السنة .
(٧) لا يفال: لا يتطير . وفى الأصل ”يقال“ . (٨) الأبتر والأبقع من صفات الغراب .

www.attaweel.com

وقال : الغـــرام مـــدًى لا يُرام ... نفــذ منــه شيئا وشيئا دع
تصـــبّرْ على البيـــن وٱجزعْ له ... ولو كـنتُ أصـــبرُ لم أجزع
وفى الركب سمـراءُ من "عامرٍ" ... بغـــير القنـا السُّمرِ لم تُمنَـــع
أغيلمـــةُ الحىِّ مـن دونهـا ... تجـــرُّ الذوابـــل أو تـــدّعى
تطـــول عرانينُهـــم غَـــيْرةً ... اذا ما ٱستـــعير ٱسمهـا وٱدُّعى
رجالٌ تقـــوم وراءَ النسـاء ... فيحمِى اللثـامُ عن الـبُرقُعِ
أدرْ يا نديمىَ كأسَ المـــدام ... فكأسىَ بعـــدهُمُ مـــدمعى
فإن كان حدُّك فيهـا الثلاثَ ... فإنىَ أشـــرب بالأربَـــع
وزُورٍ(1)، ولسنـــا بمستيقظيـنَ ... "ببطن العقيق" ولا هُجَّـــع ،
تُرَفِّعنـا جاذباتُ الســـرى ... وتخفضـــنا فـــترةُ الـــوُقَّع ،
سَرَى يتبعُ "النَّعف" حتى أطابَ ... حثيثَ الترابِ عـــلى "ينبُـــع"
فبـــلَّ الغليـــلَ ولم يُـــروِه ... وأعطَى القليـــلَ ولم يمنـــع
يدٌ نصـــعتْ لســـوادِ الظلام ... ومن لك بالأسودِ الأنصعِ ؟
تبرَّعَ من حيث لم أحتسبْ ... بهـا وسـقَى حيث لم أشـــرَع
رأى قلـــق تحتَ أرواقـــه ... فـدلَّ الخيـالَ عـــلى مضجعِى
نذيـــرىَ من زمنٍ بالعتـا ... ب عن خُلقِـــه غيرِ مســـترجع
ومن حاكم جائـــرٍ طينُـــه ... عـــلى طـابع الحق لم يُطبَـــع
يميـــلُ على الحُمُـــر المقرباتِ ... ويغضب للأسمـــرِ الأجـــدع
يكاثرنى واحـــدا بالخطوب ... ويحمـــلُ منّى عـــلى أضـلَع(2)
ويأكلنى بتصـاريفـــــه ... فهـا أنا أفـــنَى ولم يشـــبع

---

(1) الزور : الزائر . (2) الأضلع : الشديد القوىّ الأضلاع .

www.attaweel.com

وكم قام بينى وبين الحظوظِ ... وقد بلغتنى فقال : ارجعى

ولاحظنى فى طريق العلا ... أمُرُّ على الجَدَدِ[1] المهيعِ[2]

فقال لشيطانه : قم اليـ ... ـه فاحبس بـه الركب أو جعجعِ[3]

فلا هو فى عَطَنى ممسكى ... ولا تاركى سارحا أرتعى (٢٥٩)

"أبغداد" حُلتِ فما أنتِ لى ... بدارِ مَصيفٍ ولا مَربعِ

صفِرتِ فما فيك من دَرَّةٍ ... يقوم بها رمقُ المرضَعِ

ودفّعت "البَصرةُ" المجدَ عنـ ... ـك حتى ضعُفتِ فلم تدفعى

فمال اليها فشلّ الصليـ[4] ... ـفَ عنكِ وملتفَتَ الأخدعِ[5]

فخلِّ لنا نحوها طرفَنا ... وطيرى لنا حسَدا أو قَعى

الى كم يُزخرَفُ لى جانباك ... خداعا ولو شئتُ لم أُخدعِ

وكم أسترقّ على شاطئيك ... بمغرِب شمسك والمطلعِ

وتهتفُ "دِجلةُ" بى و"الفراتُ": ... حذارِ من الآجن المنقعِ

وتربة أرضك لاتسمحنّ ... بجمرائها للثرى الأسفعِ

ويرتاح وجهى لبَرد النسيم ... ونارُ الخصاصة فى أضلعى

وما أنتِ إلا وميضُ السراب ... على صفحة البلد البلقعِ

وما لىَ أقمحُ[6] ملحَ المياه ... اذا كنتُ أشربُ من أدمعى

وهل قاتلى بلدٌ أن أقيم ... اذا خُطَّ فى غيره مصرعى

حفِظتُك حتى لقد ضِعتُ فيك ... فخفّض[7] حبك من موضعى

---

(١) الجدد : ما استرق من الرمل . (٢) المهيع : الواسع . (٣) جعجع : أنخ وبرك .
(٤) الصليف : صفحة العنق . (٥) الأخدع : عرق بالعنق . (٦) اقمح : أرفع رأسى استكراها للشرب . (٧) فى الاصل " لخفض " .

www.attaweel.com

ولو كنتُ أنصفتُ نفسي وقد قنعتُ بأهلك لم أقنع
غدا موعدُ البين ما بيننا فما أنتِ صانعة فاصنعي (١)
عسى الله يجعلها فُرقةً تعود بأكرم مستجمَع
وتأوى لهذى الأماني العِطاشِ فتأوى الى ذلك المشرع
ويسعدها الحظّ من ظل ذى الـ ـعادات بالجانب المُمرِع
فيرعى الوزيرُ لها ابنُ الوزيـ ـرِ ما ضاع عندكِ لمّا رُعى
سيعصِفُ حادى القوافى لها هُبوبا الى الملِكِ الأروعِ
فتُنصَرُ بالمحتمى المتّقى وتُجبَرُ بالرازق الموسِعِ
فتًى عشقَ المجدَ لما سَلَا وعاش به الفضلُ لمّا نُعِى
وجمّع من فِرَقِ المكرماتِ بدائدَ لولاه لم تُجمَعِ
غلامٌ أناف بآرائه على كلّ كهلٍ ومستجمِعِ
ومدّ بباع ابن ستين وهو بباع ابن عشرين لم يذرَعِ
ودلّ بمعجزِ آياتِهِ على قدرة الخالق المبدعِ
نوافرُ قرّت له لم تجزْ بظنٍّ ولم تمش فى مطمعِ
رأى اللهُ تكليفَه شرعَها فقال له : بهما فاصدَعِ
سقى كلّ ضدّين ماء الوفاقِ (٢) بكأسِ سياسته المترَعِ
فخيسُ الأسودِ كناسُ الظبا ءِ والماءُ والنارُ فى موضعِ
وجمّاء من سَرح أمّ التيـ (٣) ـم تنهَلُ والذئبَ من مكرَعِ
وسدّ بهيبته فى الصدور مسدّ الظُّبا والقنا الشُّرَّعِ

(١) فى الأصل " ضانعه " . (٢) فى الأصل " النفاق " . (٣) الجماء : الشاة لا قرن لها ، وفى الأصل " حماء " .

www.attaweel.com

فـلو لطم الليثَ لم يفــترِسْ ... ولــو وطِئ الصِّــلَّ لم يَلسَــع
سل "البَصرةَ" اليومَ من ذا دعا ... لهــا وبأىِّ دُعاءٍ دُعى
وكيف غــدا جَنــةً صـيفُها ... وكانت جحــيما عــلى المــرتع
ومن ردّها وهى أمّ البــلا ... د أُنسـا على وحشــة الأربُع
محرَّمــة أن يحــومَ الزمانُ ... عليهــا بأجـــداثه الوُقَّــع
وكانت روائــعُ أخبـارهـا ... مــتى يَروِها ناقــلٌ يُفــزِعِ
طـلولا تَنـاعبُ غــربانُها ... اذا الديك أَصــبحَ لم يَصْــقَع(١)
يرى المــرء من دمــه فى قميص ... أخيــه صــبائغَ لم تنصَــع
فــكم رحِــمٍ ثَمَّ مقطوعــةٍ ... ولــو ربّهـا الحــزمُ لم تُقطَع
ومن طامعٍ فى المــولّى عليــه ... ولو سيس بالعــدل لم يطــمع
رأى اللهُ ضــيعتَها(٢) فى البــلاد ... فأودعَهــا خــيرَ مســتودَع
وردّ لهـا الشمسَ بعـد الغروبِ ... بغــيرِ "علىٍّ" ولا "يُوشَع"(٣)
فبلِّغ "ربيعــةَ" إن جئتَهـا ... و"سعدًا" وأسمِعْ "بنى مِسْمَع"(٤):
ضـعى أُهَبَ الحرب وآستسلمى ... لمـالكِ أمـرِك وآســتضرعى
ويكفيــكِ متقعا فى الحــديـ ... ـد أن تأبُرى(٥) النخلَ أو تزرعى (٢٦٠)
فقــد منع السَّرحَ ذو لِبــدتين(٦) ... مــتى ما يُجَهجِهْ(٧) به يُوقِــع
وسَــدّت عليك مَجازَ الطريـ ... ـق مســحبةُ الأرقمِ الأدلــع(٨)
وضمَّ عراقَكِ من "فارس" ... شريفُ المغـارس والمَفــرَع

---

(١) لم يصقع : لم يصح . (٢) فى الأصل "صيعتها" . (٣) يشير الشاعر الى قصة على ابن أبى طالب والى قصة يوشع بن نون والى كليهما ينسب رجوع الشمس بعد غروبها . (٤) مسمع وما قبلها من الأسماء : آباء قبائل . (٥) أبر النخل : تعهده بإصلاحه . (٦) ذو اللبدتين : الأسد . (٧) يجهجه به : يزجره . (٨) الأدلع : الذى يخرج لسانه فى العدو .

www.attaweel.com

بطىء عن السوء ما لم يُهَجْ (١) فإن يرَ مَطعمةً يُسرِعِ
من القوم تعصف أقلامُهم لواعب بالأسلِ الزعزعِ
وتقضى على خرزات الملوك عمائمُهم وهى لم توضَعِ
ويقعص (٢) بالبطل المستميت لسانُ خطيبهم المِصقعِ
اذا آدرعوا الرَّقْمَ (٣) والعبقرىّ (٤) سطَوا بالترائك (٥) والأدرعِ
لهم فى الوزارة ما للبرو ج فى الأفق من مطلِعٍ مطلِعِ
مواريثُ (٦) مذ لبسوا فخرَها على أول الدهر لم يُنتَزَعِ
هُمُ ومنابتُ هذى الملوك من النبع (٧) والناسُ من خِروعِ
تصلصلَ من [طينها (٨)] طينُهم كما الماءُ والماءُ من مَنبَعِ
قُرِنتم بهم فى شبابِ الزمانِ قرينةَ "عادٍ" الى "تُبَّعِ"
فمن قال : "آلُ بويه" الملوكُ هُمُ "آلُ عباسَ" لم يُدفَعِ
تنوط وزارتُكم ملكَهم مناطَ المعاصمِ بالأذرعِ
فيا آبنَ الوزيرين جدًّا أبًا (٩) وأثلِثْ اذا شئت أو أربِعِ
الى حيث لا يجِدُ الناسبون وراءَ "المجرّة" من مَرفَعِ
بحقٍّ مكانُك من صدرها وكلّهمُ غاصبٌ مدّعى
وإنى لأعجبُ من عاجزٍ متى تتصدَّ لها يَطمعِ
ومن مستطيلٍ لها عرقُهُ الى غير بيتك لم يَنزعِ

---

(١) فى الأصل "تهج" . (٢) يقعص : يقال : قعصه أى قتله مكانه . (٣) الرقم : ضرب مخطّط من الخز . (٤) العبقرىّ : ثياب فى غاية الحسن منسوبة الى "عبقر" اسم مكان . (٥) الترائك جمع تريكة وهى بيضة الحديد . (٦) فى الأصل "موايث" . (٧) النبع : شجر صلب تعمل منه القسى ، ومن أغصانه تعمل السهام ، والخروع : كلّ نبت ضعيف يتثنّى .
(٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل هكذا * فيا ابن الوزيرين حدابا *

www.attaweel.com

يمـدّ لهـا يـدَه أجـذَما — وأين السّـوارُ من الأقطع (١)

أيا حامىَ الـذود ما "للعـرا — ق" أهمِـلَ بعضٌ وبعضٌ رُعى !

فمن جانبٍ بـلدٌ جُرحُـه — بعـدلك أُلحِـمَ لمّـا رُعى (٢)

ومن جانبٍ بـلدٌ لا يرى — لخُرق الصّـبا فيه من مَرتَع

وما مِثـلُ شمسـك ممّـا تخُصّ — فَعُـمّ البـلادَ بهـا وأجمـع

"وبغداد" دارُ حقوقٍ عليـك — مـتى ترعَ أيسـرها تقنـع

فسلطانُ عزِّك لم يقهـر الـ — ـعـدا فى سـراها ولم يقمع

"وجعفرُ" ما "جعفـر" المكرما — تِ لم يسـلُ عنهـا ولم ينزع

وكم جـذَع (٣) منك أقرحتـه (٤) — ومثغـر (٥) بعـد لم يجـذَع

وأنت وإن كنتَ جنّبتهـا — فـلم ترعَ فيهـا ولم ترتـع

فعنـدك منهـا الذى لا يُرَى، — محاسنُ تبصَـرُ بالمَسـمَع

فجـرِّدْ لهـا عزمةً كالحسام — متى ما يجِدْ مفصِـلا يقطـع

فإن الطـريق اليهـا عليـ — ـك غـيرُ مُشيك ولا مُسـبع

متى رمتهـا فهى من راحتيـ — ـك بين الرواجب (٦) والأشجـع (٧)

بنـا ظمأٌ إن جفانا حيـاك — وواصـلنا الغيث لم ينقـع

فغوثا فمـا زلت غـوث اللهيف — مـتى يدع مستصرخا تسـمع

ولو لم يكن غـير أنى أراك — فيفزع فضـلى الى مَفـزَع

---

(١) الأقطع والأجذم : المقطوع اليد . (٢) فى الأصل "وعى" . (٣) الجذع : الفتى . (٤) أقرحته : جعلته قارحا : وهو المسن . (٥) المثغر : الذى سقطت أسنانه . (٦) الرواجب جمع راجبة وهى مفاصل أصول الأصابع . (٧) الإشجع بالفتح والكسر وجمعه أشاجع وهى أصول الأصابع من الكف .

www.attaweel.com

فإن يجمع الله هذا الثناءَ ... وتلك المكارمَ فى مجمعِ
وإن لم أسِرْ فانتشلنى اليك ... وقُدْنى بحبلِ[1] الثنا أتبعِ
ورِش بالنوال جَناحى أطِرْ ... وبالإذنِ فى مَهَلٍ أسرعِ
فما تطرح الأرضُ وفدا اليـ ... ـك أحسنَ عندك من موقعى
ولو ساعد الشوقَ طَولٌ اليك ... طلعتُ به خيرَ مستطلَعِ
فغيبةُ مثلىَ عن موضعٍ ... — وإن عزَّ — عمرٌ على الموضعِ
وإنى لقعدةُ مستَفرِهٍ[2] ... بصيرٍ ومتعةُ مستمتِعِ
شهابٌ على أنديات الملوك ... متى يُقتبَس بالندى يلمعِ
وإن لم يبِنْ شبحٌ ذابلٌ ... على طودِ ملككم الأتلعِ[3]، (٢٦١)
فإن القُلامةَ فى ضعفها ... تعانُ بها بطشةُ الإصبعِ
لكم فى يدى وفى صارمانِ ... بصيرانِ فى القول بالمقطعِ
ومن دون ذلك رأىٌ يسدُّ ... ناحيةَ الحادثِ المُفظِعِ
ومفضَى الأمانة منى الى ... صفاةٍ من الحفظ لم تُقرَعِ
فإما علمت وإلا الخبيرُ ... فسَلْهُ فمثلىَ لا يدّعى
بقيت لمعوز هذا الكلام ... متى أدعُ عاصيةً يَخضَعِ[4]
وحيدا أُحيًّا بها، إن حضرتُ ... مُدحتُ وإن غبتُ[5] لم أُقذَعِ[6]
وهل نافعى ذاك ؟ بل ليت لا ... يضرّ اذا هو لم ينفعِ
سمعتُ الكثير وما إن سمعت ... بأكسدَ منّى ولا أضيعِ

(١) فى الأصل "بحل" . (٢) المستفره : المستكرم . (٣) الأتلع : الطويل .
(٤) يخضع : ينقاد . (٥) فى الأصل "عبت" . (٦) أقذع : أسب وأشتم .

www.attaweel.com

لعــلك تأوى لهـا قصــةً الى غــير بابــك لم تُرفَــع
ومَن كنتَ حاكمَ أيّامه متى يطلب النِّصفَ لا يُمنَــع
متى تصطنعنى تجــد ما آقترحت مكانَ آغتراسك والمصــنَع
وعـــذراء سقتُ لكم بُضـعَها ولـــولا رجاؤك لم تُبضَــع
من المـالكات قلوبَ المـلو ك لم بتـــذلّل ولم تخشــع
تصــلى القـــوافى الى وجهها فمن ساجداتٍ ومن رُكَّع
أقمتُ وقـــدّمتُهـا رائـــدا فشـــفِّع وســيلتها شــفِّع
عصتنى الحظـــوظُ فيا بدر كن دليـــلا عـــلى حظّىَ الطيِّــع
فـــلا غرو أن أقهر الحـادثاتِ ورأيُــك لى ولسانى معى

⁂

وقال يمدح ركن الدين جلال الدولة أبا طاهر بن بويه ويذكر الأتراك فى شَغبهم عليه وعودهم الى الطاعة

فى كلِّ دارٍ عــدوٌّ لى أقاذعُهُ وعاذلٌ أتقيــه أو أصانعُــهُ
وآمــرٌ بســلوٍ لا يطـاوعنى قلبى عليــه وناهٍ لا أطاوعُــهُ
يعيـا بوجدى ولم يحمــل بكاهله ثِقــلى ولا ضمنت قلبى أضالعُــهُ
كأننى أوّل العشاق طـال له مغنى الأحبــةِ وآرفضت مدامعُهُ
عابوا وفائى لمن أهوى وقد علمــوا أنّ الخيـانة ذنبٌ لا أواقعُــهُ
وهل تصــح لمأمونٍ أمانتهُ يوما اذا الحبّ لم تُحفظْ ودائعُــهُ ؟
نعم وقفتُ على الأطـــلال أسألهـا ما كلّ مستخبَرٍ تُصغى مسامعُهُ
وقـــد يجيبك وحيـا مَن تخاطبه وتفهم القـــولَ ممن لا تراجعُــهُ
وما رجوتُ «بذات البان» من سفهٍ دنوَّ من شَسَعت عنى شواسعُهُ

www.attaweel.com

وما وقفتُ لبــدرٍ غاب أطلبــه   جهــلا ولكن شفَتْ عيني مطالعهُ
وكلّ من فقد الأحبابَ ناظرُه   مُسرّحُ الطرفِ فى الآثار نافعُــهُ
وفى الظعائن خــلّابٌ بموعده   خَــلّابةَ البرق لم تصدُقْ لوامعُهُ
مقنّــعٌ، لُــثْمُ الأبطــال يحدِرُها   ذليــلةٌ ما تــواريه مَقانعــهُ
ظبي يصدّ عن المرعى النفوسَ فقد   صارت حمًى بالدم الجارى مراتعُهُ
لا يُقتضَى عنــده ثأرٌ ولا تِرَةٌ(١)   ولا يُعاب بجبنٍ من يقــارعهُ
إن شاء أنكر أو إن شاء معــترفا   بالقتــل لم يتعسّــفه توابعُــهُ
وكيف يَجحدُ قتــلاه اذا شهدت   خــدّاه بالدم أو باحت أصابعُــهُ
يا تاركى مثــلًا فى النـاس منتشرا   تدور شائعــةً(٢) فيهــم وشائعُــهُ(٣)
ما سلّط الله أجفانى على جــلَدى   إلا ومحفوظُ سِرّى فيــك ضائعُهُ
من أحدثَ الغدرَ دينا فاستننت به   ومن أباحتك تعــذيبى شرائعُهُ؟
بلى هــو الدهر مفطــورٌ خلائقُه   على الفســاد ومجبــولٌ طبائعُــهُ
أما ترى مَلِكَ الأمــلاك خاونه   عبيــدُه وعتت كفرا صنائعُهُ
ثعالبٌ تتعــاوى ساقَها وَعِــلٌ(٤)   لضــيغمٍ لم تزعزعــه زعازعُــهُ (٢٦٣)
ما قمت تزأرُ منهــا واحدا صَمَــدا   إلا وجبّــار ذاك الجمــع خاشعُهُ
رأوا ولاءَك وسمــا فى جباههِــمُ   فــذُلُّهم لك إن عزّوا طوابعُــهُ
من كلّ قلبٍ قسـا والرقّ يخصمه   حــتى يرقّ ونعماكم تنازعُــهُ
وكيف تَعصِى [رقابٌ](٥) أنت مالكها   مِلك اليمين وسيفٌ أنت طابعُــهُ

(١) الترة : الثأر والعدواة . (٢) فى الأصل "سابعة" . (٣) الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة فى البرد وهي هنا مجاز . (٤) الوعل : تيس الجبل . (٥) ليست بالأصل .

www.attaweel.com

وهــل هباتك يبغيهـا مغاليــةً من أنت واهبُـــه أو أنت بائعُــهُ
عادوا و بَســطةُ أيديهــم تثقِّلُهـا أغلالُ مَنِّكَ فيهـا أو جوامعُــهُ
يرعون ما أثمر البغيُ الذى غرسوا والبـغىُ معروفَة العقبى مَصارعُهُ
يـلوذ بالعفو منهــم كلُّ ذى شَمَمٍ بأنفــه ، بأسك المحذور جادعُـــهُ
وحسب عاصيك ذلًّا إذ صفحتَ له عن الجريرة [أنْ] (١) الذلُّ شافعُـــهُ
وأنت كالسيف لم ينضُبْ بصفحته ماءُ الفـــرندِ ولم تَثْلَمْ مَقاطعُــهُ
راموك والله رامٍ دون ما طلبـــوا وهل يفـــرِّقُ شملٌ وهو جامعُـــهُ
عـــوائدٌ لك تجـــرى فى كَفالتِه لا يجــبرُ الله عظمًا أنت صادعُـــهُ
كم قبــل ذلك من فتقٍ مُنيتَ به والله ــ من حيث يخفى عنك ــ راقعُهُ
ضاقت جوانبــه وآشتد مخــرجُهُ وأنت فيه رحيبُ الصـــدر واسعُهُ
ردًّا اليـــه وتسليما لقـــدرته فيما تحـاوله أو ما تدافعُـــهُ
فهبْ عبيـدَك للعطيك طاعتَهــم فأنت فى العفو عن عاصيك طائعُهُ
وآعطف عليهم فهم أنصارُ دولتكم بباسهم كلُّ خصم أنت قامعُـــهُ
يامن اذا قال : هل فى الأرض من ملكٍ ســـواى لم يَرَ مخـلوقا ينازعُـــهُ ! ؟
من مات من قومك الصيد الكرام فقد احياه ذكرُك وآبتلّت مضاجعُـــه
ومن على الأرض منهم سـيّدٌ ملكٌ فأنت خافضُـــهُ أو أنت رافعُـــهُ
الله سربلكــم بالملك مَصـــلحةً للعالمين ، فمن ذا عنك نازعُـــهُ
وهل يقـــوِّضُ بيتٌ من رجالكم عمـادُه وبأيديكــم تجامعُـــهُ
فـــركنُ دولتـــكم بالأمس أوّلُه وأنت يا ركنَ دينِ الله رابعُـــهُ
مات الملوكُ على عصيانهــم كمدا بـــه ، فكاتمُ داءٍ أو مذايعُـــهُ

---

(١) ليست بالأصل .

تمضى على حكمه الأفلاكُ دائرةً فكلّ سعد جرى فيهن طالعُهُ
وكنتَ سيفَهُمُ والمجدُ مرهِفُهُ صقلا وتاجَهُمُ والفخرُ راصعُهُ
أجراهُمُ والقنا كابٍ وأكرمَهم يدا اذا جُودُهم سالت ينابعُهُ
ما أبحُرُ الأرض من بحرٍ تمدّ به الى العفاة يدًا إلا رواضعُهُ
وكلّ رزقٍ ترى الأقدارَ ضيّقةً به فعندك مسناةٌ وسائعُهُ
كأن مالَك شخصٌ أنت مبغضُهُ فأنت مقصيه بالجدوى وقاطعُهُ
آثار جودك فيمن أنت منهضُهُ آثارُ بطشك فيمن أنت صارعُهُ
إن شمت وجهَك راقتنا روائقُه أو شمت سيفك راعتنا روائعُهُ
فلا قرارَ لمالٍ أنت باذلُهُ ولا آنزعاجَ لثغرٍ أنت مانعُهُ
تضجُّ بآسمك ما قامت منابرُهُ على الرشاد وما ضلّتْ صوامعُهُ
حتى ترى الشرك والإيمان ما آختلفا مُلكا وما الفَلَكُ الدوّار قاطعُهُ
موحَّد الملك لا تُدعَى بتثنيةٍ إلا بنيك ، وشبلُ الليث تابعُهُ
كواكبٌ تستمدُّ النورَ من قمرٍ على جبينك ساريه وساطعُهُ
فلا خلَتْ أبدا منها مواضعُها من السماء ولا منه مواضعُهُ
وزارك المدحُ فى أبهى معارضِهِ مطرَّزًا بآسمك العالى وشائعُهُ (١)
يختال بين يدَىْ نعماك مائسُهُ حُسنا ويستعبرُ الانفاسَ رادعُهُ
من كلّ عذراء مخلوعٍ اذا برزتْ فيها العذارُ وما إن ليم خالعُهُ
يستوقف الراكبُ الغادى لحاجتِهِ فيلفت الرأسَ أو تُلوَى أخادعُهُ (٢)
يستقصر المنشدُ التالى طوائلَها كأنّ أبياتَ ما يَروِى مَصارِعُهُ

---

(١) وشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب . (٢) أخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق .

www.attaweel.com

(٢٦٣)

مسـتصعبات عـلى الراقى أراقمهـا | إلا الذى أنا حاويـه وخادعـه
يأتى على الصـدّ منكم والملالِ لهـا | وصـلٌ يواليه أو شـوقٌ ينازعهُ
ما إن رأت قبلكـم فيمن يتاجركم | تجارةَ الجودِ من خاست (١) بضائعُـهُ
والمهـرجانُ بأن تُرعى وسائلُه | منهـا جديرٌ وأن تزكو ذرائعُـه
ذاك الرجاءُ لهـذا اليـومِ منتظَرٌ | فاصنع بحكم العلا ما أنت صانعُـهُ
وأعلم ــ لك المجلس المعمور، ساجدُهُ | يعنو لوجهـك إعظاما وراكعُهُ ــ
أنى بقيتُ لهذا الشـعر، مُذعِنـة | آياتُه لىَ وحــدى أو بدائعُـهُ
وإن سمعتَ بشىء لستُ قائلَه | فلا تعـرّجْ على ما أنت سامعُـهُ

* * *

وكتب الى الوزير عميد الدولة وهو بسرٍّ من رأى فى المهرجان

لو كان يَرفق ظاعنٌ بمشـيّعٍ | ردّوا فؤادى يومَ "كاظمةٍ" معى
قالوا: النوى، وخرجت وهو مصاحبى | ورجعت وهو مـع الخليط مودّعى
فـلأيّمـا من مهجتىّ تأسّـفى | وبأىّ قلبـىَّ الغـداةَ تفجّعى!
لا كان يومٌ مثـلُ ذاك لآئب | بجـوًى ولا غادٍ سَرَى لم يُمتَـعِ
يومٌ يُعَـدُّ الجَـلْدُ (٢) كلُّ ملاوذٍ | منـه ويعـذُبُ فيـه مِلحُ الأدمعِ
أنشأتُ أسمى فيـه غيرَ نشـيدتى | من حَـيرةٍ وأرودُ غـيرَ المنجعِ
أطأ الكرى (٣) متململا وكأننى | لهبا وقعتُ عـلى حرارةِ أضلعى
هـل يملك الحادى تلوّمَ سـاعةٍ ؟ | إن البطىء معـذّبٌ بالمُسـرعِ
أم هل اليـه رسالةٌ مسـموعةٌ | عنى فيُنصتَ للبليـغ المُسـمِعِ؟

(١) خاست : كسدت . (٢) الجلد : الصابر المتجلد . (٣) كذا بالأصل ولعلها "الثرى" كما يقتضيه سياق الأبيات وإن كانت "الكرى" لا تخلو من معنى .

www.attaweel.com

رَوِّحْ "بذى سَلَم" على متأخر ... يبغى اللَّحاقَ وإن أبيتَ فجعجع (١)
وتوخَّها في الناعمين مشوبةً ... إن المشوق اذا تخلَّف يتبَع
الشمسُ عندَك في الخدور وعندنا ... شمسٌ اذا متع (٢) الضحى لم تتصَع
فتَّ العيونَ بها فهل في ردها ... طمعٌ فكيف لنا بآية "يوشَعٍ" (٣)؟
نَمْ نومةَ اليأس القريرةَ إن أوى ... جنبٌ يقلِّبُه (٤) فراقُ (٥) المضجع
وأعلم بأنك إن رأيت فلن ترى ... يوماً كأمسِك من زمانِ "الأجرعِ"
فوراء عهدك "بالنخيلة" جونةٌ (٦) ... بهماء (٧) تلعب بالمحبِّ الموجَع
تعمَى على بصر الدليل فجاجُها ... تيهاً فتُخرَتُ (٨) بالبروق اللُّمَّع
رُكِبتْ بها عجلَى ترى من سَوطها ... أفعَى متى ونت الركائبُ تَلسَع
ورهاء (٩) ما نفضتْ يدًا من "حاجر" ... إلا وقد غمست يدًا في "لعلع"
لم تألف البيداءُ قبل جُنونها ... من ذات خُفٍّ أو تطيرَ بأربع
إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب ... أو شاء ظِلٌّ (١٠) غمامة فلْيُقلع
فقليل جسمى في ذبولِ ربوعهم ... كافٍ وشربى من فواضل أدمعى
كُرِمتْ جفونى في الديار فأخصبت ... فغنيت أن أرِدَ الديارَ وأرتعى
فكأنَّ دمعى مُدَّ من أيدى بنى ... "عبد الرحيم" وماؤها المتنبِّع
وسهرتُ حتى ما تُمَيِّزُ مقلتى ... فُرقانَ مغربِ كوكبٍ من مطلِع
فكأنَّ ليلى مع تفاوت طولِه ... أسيافُهم موصولةٌ بالأذرع

---

(١) فجعجع : فأنخ وبرِّك . (٢) متع : ارتفع وأضاء . (٣) يوشع : نبي من الأنبياء عليهم السلام من آياته أن ردت عليه الشمس بعد غروبها . (٤) في الأصل "يقليه" . (٥) في الأصل "الفراق" . (٦) الجونة : السوداء . (٧) البهماء : المفازة . (٨) فتخرت : فتعرف . (٩) الورهاء : الحمقاء . (١٠) في الأصل "طل" .

www.attaweel.com

لا يُبعدنّ الله دارَ معاشرٍ　　مذ جمَّعوا شملَ العلا لم يُصدَعِ
حملوا العظائمَ ناهضين بأنفسٍ　　لم تنقبضْ وكواهلٍ لم تظلَعِ
مترادفين على الرياسة أُقعِدوا　　منها على سيساءِ ظهرٍ طيِّعِ (١)
لم يزلَقوا فى ظهرها قدَما ولا　　عثروا بها متعوِّذين بدعدعِ (٢)
داسوا الزمانَ فذلّلوا أحداثَه　　بأخامصٍ فوق الأضالعِ وُقَّعِ
متسلطين (٣) على جسامِ أمورهِ　　وثبَ الأسودِ على البهامِ (٤) الرُّقَّعِ (٥)
أنِفوا من الأطراف والأوساطِ فآسـ　　ـتلبوا العلاءَ من المكان الأرفعِ
تعطيهم آراؤهم وسيوفُهم　　كفَّ الزمانِ من الخوفِ المُفزعِ
وُلِدوا ملوكا فالسيادة فيهمُ　　مطبوعةٌ لم تُكتسبْ بتطبُّعِ
للشيخ والكهل المرجّح منهمُ　　ما للموشّحِ والصغيرِ المرضَعِ
لكن "عميد الدولة" الشمسُ التى　　عنت النجومُ لنورها المتشعشعِ
سبق الأوائلَ فاستبدَّ بشوطه　　متمهلا، والسبقُ للمتسرِّعِ
ورأى نجابةَ من تأخّر منهُمُ　　عنه فقال : الحقْ نشاوَى واتبعِ
فضُلوا به ولكلّ ساعٍ منهُمُ　　مجدٌ فضيلةَ " غالبٍ بمجمعِ " (٦)
من ناقلٍ صدقَ الحديثِ معوَّدٍ　　حفظَ الأمانة للصديق المودِعِ
يطوى الطريقَ نشيطةً حركاتُهُ　　للصعبِ منها والذليلِ الطيِّعِ
تتجمّعُ الحاجاتُ عند نجاحِها　　للرسائلِ بشمله المتوزِّعِ ٣٦٤

---

(١) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٢) دعدع : كلمة تقال للعاثر بمعنى قم وانتعش كما يقال " لعا " . (٣) فى الأصل " مستلطين " . (٤) فى الأصل " الهام " . (٥) الرقع جمع رافع وهو المسرع فى سيره . (٦) مجمع : لقب قصىّ بن كلاب سمى به لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة وبنى دار الندوة وفيه يقول حذافة بن غانم لأبى لهب

أبوكم قصىّ كان يدعى مجمعا　　به جمع الله القبائل فى فهر

www.attaweel.com

ما بين وقتِ رحيلهِ وإيابهِ ... إلا مسافةُ مُثلِثٍ أو مُربِعِ
حتى ينيخَ بثقله وبضيفه ... بالمستخفّ وبالوهوب الموسعِ
فيقول عنى للوزير وربما ... ترد الرسالةُ من سواى فلا يعى:
كم تأخذ الأشواقُ من جلَدى وكم ... قلقى بحملِ فراقكم وتروُّعى
وإلام طولُ رضاى بالميسور من ... حظّى وفرطُ تعفّفى وتقنُّعى
طيّان(1) أبغى الرفدَ بين معاشرٍ ... حبُّ العلا فى طينهم لم يُطبَعِ
يا ضلّتى ما قمتُ أطلبُ عندهم ... رزقا عَداك وياسفاهةَ مَطمَعى
ومن العناء وأنت ساكنُ موضعٍ ... طلبُ العلا فى غير ذاك الموضِعِ
وهبَ النوالَ على العباد مكايلى ... من راحتيك بمفعَمٍ وبمترَعِ
ونداك مثلُ الطيف يخرُق جانبا ... عرضَ الفلا حتى يجاسد مضجعى
لجمال أيّامى بحضرتك التى ... هى منيتى يومَ الفخار ومفزعى
وجلاءُ طرفى وانبعاثُ خواطرى ... ما بين مرأى من عداك ومَسمَعِ
حظٌّ لعمرك لا اعتياضَ لناظرى ... منه ولا لفؤادِىَ المتصدِّعِ
يا غائبا غدت الوزارة بعده ... شِلوَ الفريسةِ فى الذئاب الجوّعِ
تتداولُ الأيدى الضعافُ بثقلها ... بهرًا وما فى صدرها من مدفَعِ
وُضِع اسمُها فى كلّ معنًى حائلٍ ... نابٍ لها ولمثلها لم يوضَعِ
يُسمَى بها من لم يكن يسمو لها ... غلَطا ويطمعُ كلُّ من لم يطمعِ
تدعو مغوّثةً بمالكِ رقّها ... من بين قبضة غاصبٍ أو مدّعى
فاسئل أسود الغاب كيف تفسحت ... للشاءِ عن هذا العرين المُسبِعِ
ما قمتُمُ عنها وفيها مُتعةٌ ... — وأبيكُمُ — لمجالس المستمتع

(1) طيان: جوعان.

www.attaweel.com

والملك مـــذ أهملتموه بَيضـــةٌ	لم يحمهـا أنِفٌ وســرحٌ ما رُعى
ما زال يسـرى الداءُ فى أعضائه	أو مات أو إن لم يمت فلقـد نُعى
يفديك منهم نائمٌ عن رشـــده	أو حاســدٌ لك ساهرٌ لم يهجـع
متصوب القدمين خفّاق الحشـا	فى حيث يثبت للقنا المسـترعزع
يعطى الرياســة قابضا أو باسطا	خرقاء كيف تصرّفتْ لم تصنع (١)
جَعل الوعيـدَ على العباد سلاحَه	ووعيـدُه شَنٌّ (٢) بكفٍّ مقعقع
غضـبان أنك سالم من كيده	غضبَ الفرزدق من سلامة "مَربع" (٣)
نُثْلَى صـفاتُك وهو يعجب سادرا (٤)	عجبَ الجبان من الكمىّ الأروع
ولئن عظُمتَ وقلَّ أن تُفـدَى به	فالعين تقـذَى مرّة بالإصبع
عِـدْنى بقــربك إنه مَن فاته	إدراكُ حـظٍّ عاش بالمتـوقع
وآمـدد الىّ يدا لو آنك فى السهـا	وعلى الثرى أهلى لنالت موضعى
بيضـاء خضراء الندى أغدو بهـا	أبدا رطيبَ التُّرب سَبْطَ الأربُع
تجـــرى بسَـدة خَلّتى، أقلامُهـا	تُملى المضاءَ على السـيوف القُطَّع
وآسمع على بعـد الديار وقربهـا	مثــلَ القِـراط (٥) تعلّقا بالمسـمع
غررا بِكارا (٦) أسـلمتْ لى عُذْرَها	لو لم أكن لخلا لهـا لم تُفـرع
ممـا آصطفيتك فى الشباب وشائبا	من صفوتيه بمُقرِح (٧) وبُجذع (٨)
وجعلتــه لك أو لقومك نِحـلةً	لولاى أو لولاكُمُ لم تُشـرع

(١) لم تصنع : لم تحذق عملها . (٢) الشن : الجلد الخلق ومنه " مثلى لا يقعقع له بالشنان ".

(٣) يشير الشاعر الى قول جرير :

زعم " الفرزدق " أن سيقتل "مربعا" أبشر بطول ســلامة يا " مربـع "

(٤) سادرا : متحيرا . (٥) القراط : جمع قرط وهو ما يعلق فى شحمة الأذن من درّة ونحوها .

(٦) البكار : الفتيّات . (٧) المقرح : المسن . (٨) الجذع : الشاب .

www.attaweel.com

أحوِى أراقَـــه بفضـــل تلطُّفى فيعى وأخدَعُ منـــه ما لم يُخـدَعِ
أرسلته طلْقَ السهام اذا آستوت لم تنعـــرج واذا مضت لم ترجعِ
فبقيتَ لى وله، وآيةٌ معجـــزى لـــولاك فى إظهاره لم تَصـــدعِ
ما كَرَّ يـــومٌ عائد بصـــباحـــه ورواحه من مغـــرِبٍ أو مَطلـعِ
وتحالفت فى"العُرْبِ"أو فى"فارسٍ" أعيـادُها من تالدٍ ومفـــرّعِ (٣٦٥)

⁂

قافيـــــة الفـــاء

بعد خلو قافيــــة الغيـــن

وقال يرثى أمير المؤمنين عليًّا وولدَه الحسين، ويذكر مناقبَهما، وكان ذلك من نذائر(١) ما منّ الله تعالى به من نعمة الإسلام فى المحرّم سنة آثنتين وتسعين وثلثمائة

يُزَوَّر عن " حسناءَ " زورةَ خائف تعرُّضُ طيفٍ آخرَ الليـــل طائفِ
فأشبهها لم تغـــدُ(٢) مسكا لناشـــقٍ(٣) كما عـــوّدت ولا رحيقا(٤) لراشـــفِ
قصيّة دارٍ قـــرّبَ النـــومُ شخصَها ومانعـــة أهدت ســـلامَ مساعفِ
ألينُ وتُغـــرى بالإباء كأنما تـــبرُّ بهجـــرانى أليّـــة حالفِ
و"بالغور" للناسين عهـــدىَ منزلٌ حنانيـــك من شاتٍ لديه(٥) وصائفِ
أغالط فيـــه سائـــلا لا جهـــالةً فأسأل عنـــه وهو بادى المعـــارفِ
ويعـــذلنى فى الدار صحـــبى كأننى على عَرَصـــات الحبّ أوّلُ واقفِ
خليلىَّ إن حالت ـ ولم أرضَ ـ بيننا طِـــوالُ الفيافى أو عِراض التنائفِ،

---

(١) فى الأصل : " نذابر ". (٢) فى الأصل " تعد ". (٣) فى الأصل " لناسق ".
(٤) الرحيق : الخمر. (٥) فى الأصل : " لدى ".

www.attaweel.com

فلا زُرَّ ذاك السَّجفُ إلا لكاشفٍ ... ولا تمَّ ذاك البـــدر إلا لكاســفِ
فإن خفتما شـــوقى فقـــد تأمنـــانِهِ ... بخاتـــلةٍ بين القنــا والمخــاوِفِ
بصـــفراء لو حلَّتْ قديمــا لشارب ... لضـــنَّتْ فمــا حلّتْ فتاةٌ لقاطفِ
يطوف بها من آل "كسرى" مقرطَقٌ(١) ... يحدِّث عنها من ملوك الطوائف
ســقى الحسنُ حمــراءَ السـلافةِ خدَّه ... فأنبع نبتــا(٢) أخضرًا فى الســـوائفِ(٣)
وأحلفُ أنِّى شُعشـعتْ لى بكفِّه ... ســلوتُ ســوى همٍّ لقلبى مخالفِ
عصيت على الأيام أن ينتزعنـه ... بنهْىِ عذولٍ أو خـــداعِ ملاطفِ
جوًى كلمــا آستخفى ليخمدَ، هاجه ... سنا بارقٍ من أرض "كُوفَانَ" خاطفِ
يذكّرنى مثـــوى "علىٍّ" كأننى ... سمعت بذاك الرزء صيحة هاتفِ
ركبت القوافى ردف شـــوق مطيّـةً ... تخُبُّ بجــارى دمــعىَ المـــترادفِ
الى غايةٍ من مدحه إن بلغتها ... هزأتُ بأذيال الرياح العــواصـفِ
وما أنا من تلك المفــازةِ مــدركٌ ... بنفسى ولــو عرّضتُهــا للتــالفِ
ولكن تؤدّى الشهدَ إصبعُ ذائقٍ ... وتعــلَقُ ريحَ المســك راحــةُ دائفِ(٤)
بنفسىَ من كانت مع الله نفسُــه ... اذا قلّ يومَ الحق مَن لم يجازفِ
اذا ما عـــزوا دينًــا فآخـــرُ عابدٍ ... وإن قســـموا دنيــا فأوّلُ عائفِ
كفى "يوم بدر" شاهدا "وهوازن" ... لمســـتأخرين عنهما ومزاحفِ
"وخيبر" ذات الباب وهى ثقيلة الـ(٥) ... ـحرام على أيدى الخطـوب الخفائفِ

---

(١) مقرطق : لا بس القرطق وهو قباء ذو طاق واحد . (٢) يريد بالنبت : العـذار ، وفى الأصل "بينا" . (٣) الســوائف جمع سائفة وهى القطعة من اللحم . (٤) الدائف : الخالط الذى يخلط المسك بغيره من الطيب . (٥) يشير الشاعر الى وقعة خيبر حين خرج لها علىّ كرّم الله وجهه وقد ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فوجد بابا آتخذه ترسا وما زال حامله حتى آنتصر على اليهود ولما ألقاه من يده آجتمع ثمانية من أصحابه ليقلبوا الباب فلم يستطيعوا .

www.attaweel.com

أبا "حَسَنٍ" إن أنكروا الحقَّ [واضحًا](١) … علـى أنه والله إنكارُ عارفِ
فإلا سعى للبين أخمصُ بازلٍ … وإلا سمت للنعل إصبعُ خاصفِ
وإلا كما كنت ابنَ عمٍّ وواليا … وصهرا وصِنوا كان من لم يقارِفِ(٢)
أخصَّك بالتفضيل إلا لعلمه(٣) … بعجزهمُ عن بعض تلك المواقفِ
نوى الغدرَ أقوامٌ فخانوك بعده … وما آنِفٌ في الغدر إلا كسالفِ
وهبهم سَفاها صحّحوا فيك قولَهُ … فهل دفعوا ما عنده في المصاحفِ
سلام على الإسلام بعدك إنهم … يسومونه بالجَور خُطّةَ خاسفِ
وجدّدها "بالطّفِّ"(٤) بابنك عصبةٌ … أباحوا لذاك القرف(٥) حكّةَ قارفِ
يعزّ على "محمد" بابن بنته … صبيبُ دمٍ من بين جنبيك واكفِ
أجازوك حقًّا في الخلافة غادروا … جوامع(٦) منه في رقاب الخلائفِ
أيا عاطشا في مصرعٍ لو شهدتُه … سقيتك فيه من دموعي الذوارفِ
سقى غُلّتي بحرٌ بقبرك، إنني … على غير إلمامٍ به غيرُ آسفِ
وأهدى اليه الزائرون تحيّتي … لأشرُفَ إن عيني له لم تشارفِ
وعادوا فذرّوا بين جنبيَّ تربةً … شفائيَ مما استحقبوا(٧) في المخاوفِ
أُسِرّ لمن والاك حبَّ موافقٍ … وأُبدي لمن عاداك سبَّ مخالفِ
دعِيٌّ سعى سعيَ الأسودِ وقد مشى … سواه اليها أمس مشيَ الخوالفِ(٨) ٣٦٦
وأغرى بك الحسادَ أنك لم تكن … على صنمٍ فيما روَوْه بعاكفِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجحناها على كلمات كثيرة وردت بالخاطر. (٢) يقارف: يقارب ويداني. (٣) الضمير عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر من السياق. (٤) الطفّ: شاطئ الفرات الذي قتل به الحسين رضي الله عنه. (٥) القرف: البغي. (٦) الجوامع: الأغلال. (٧) استحقبوا: ادخروا. (٨) الخوالف: النساء.

www.attaweel.com

وكنت حَصّان الجيب من يد غامزٍ كذاك حصانَ العرض من فم قاذف (١)

وما نسبٌ ما بين جنـبيَّ تالدٌ بغالب ودٍّ بين جنـبيَّ طارف (٢)

وكم حاسـدٍ لى ودَّ لو لم يعش ولم أنابِـلْهُ (٣) فى تأبينكم وأسايف (٤)

تصرّفتُ فى مدحيكُمُ فـتركته يعَضُّ علىَّ الكفِّ عضَّ الصوارفِ (٥)

هـواكم هو الدنيا وأعـلم أنه يبيِّضُ يومَ الحشر سـودَ الصحائفِ

* * *

وأُنشِد قصيدة من مراثى أهل البيت من مرذول الشعر على هذا الروىّ الذى يجىء، وسئل أن يعمل أبياتا فى وزنها على قافيتها، فقال هذه فى الوقت

مشين انا بين ميـلٍ وهيف فقل فى قناةٍ وقـل فى نزيف (٦)

على كلّ غصنٍ ثمارُ الشبا بِ من مجتنيه دوانى القُطوفِ

ومن عجب الحسن أنّ الثقيـ ـل منـه يُدلُّ بجـل الخفيف

خليـلىّ ما خُبرُ ما تُبصـرا ن بين خـلاخيلها والشُّنوف (٧)

سـلانى به فالجمال آسمـه ومعناه مَفسـدةٌ للعفيف

أمن "عربيّـةَ" تحت الظلام تـوجُّ ذاك الخيالِ المطيف؟

سرى عينها (٨) أو شبيها فكا د يفضحُ نومىَ بين الضيوف

نعم ودعا ذكرَ عهـدِ الصبا سيلقاه قلـبى بعهـدٍ ضعيف

"بآل علىّ" صـروفُ الزمان بسطنَ لسـانى لذمّ الصروف

مصابى على بعـد دارى بهـم مصابُ الأليف بفقـد الأليفِ

---

(١) فى الأصل "فم قادف". (٢) فى الأصل "بغاكب". (٣) أنابله: أراميه بالنبل.
(٤) أسايف: أجالده بالسيف. (٥) الصوارف جمع صارف وهو الناب. (٦) النزيف: السكران. (٧) الشنوف جمع شنف وهو القرط يعلق بأعلى الأذن. (٨) فى الأصل "سيما".

www.attaweel.com

وليس صديقَ غيرَ الحزين ... ليوم "الحسين" وغيرَ الأسوف (١)

هو الغصن كان كمينا فهبَّ ... لدى "كربلاء" بريحٍ عصوف

قتيلٌ به ثار غِلّ النفوس ... كما نغر (٢) الجرحَ حكُّ القروف (٣)

بكلِّ يدٍ أمسِ قد بايعتْهُ ... وساقت له اليومَ أيدى الحتوف

نسوا جدَّه عند عهدٍ قريب ... وتالدَهُ مَعَ حقٍّ طريف

فطاروا له حاملين النِّفاقَ ... بأجنحةٍ غِشُّها فى الحفيف (٤)

يعزُّ علىَّ ارتقاءُ المنون ... الى جبلٍ منك عالٍ منيف

ووجهك ذاك الأغرّ التريبُ (٥) ... يُشهَّرُ وهو على الشمس موفى

على ألعن (٦) أمره قد سعى ... بذاك الذميل وذاك الوجيف

وويلُ آمّ مأمورهم لو أطاع ... لقد باع جنّته بالطفيف

وأنت — وإن دافعوك — الإمامُ ... وكان أبوك برغم الأنوف

لمن آيةُ الباب (٧) يومَ اليهود ... ومَن صاحبُ الجنّ يوم الحسيف (٨)

---

(١) الأسوف : السريع الحزن الرقيق القلب . (٢) نغر : أسال و فى الأصل "نفر" .
(٣) القروف جمع قرف وهو القشرة تعلو الجرح . (٤) الحفيف : صوت أجنحة الطائر .
(٥) التريب : المعفر بالتراب . (٦) كذا بالأصل ولم نوفق الى فهمه ولعله : * غليل لمن أمره قد سعى * ... والغليل شدّة العطش وحرارته ، والمراد الدعاء عليه بأن ينأله ما نال الحسين من ظما ويؤيد أنه دعاء بالشر ذكر واو العطف فى البيت التالى فى قوله "وو يل" الخ . (٧) يشير الشاعر الى خروج علىّ رضى الله عنه يوم وقعة خيبر فلما دنا من الحصن ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علىّ بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فاجتمع ثمانية من أصحابه وحاولوا أن يقلبوا الباب فما استطاعوا . (٨) الحسيف : البئر التى تحفر فى صخر فلا ينقطع ماؤه لكثرته ، ويشير الشاعر بذلك الى ما يعتقده الشيعة من أن عليا كرم الله وجهه قاتل الجنّ وحار بهم ببئر ذات العلم عند ما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الى مكة حيث أصاب الناس عطش شديد وحر شديد فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل من رجل يمضى فى نفر من المسلمين معهم القرب فيردون بئر ذات العلم ثم يعود يضمن له رسول الله الجنة ؛ ثم بعث رجلا من الصحابة ففزع من الجن فرجع ، ثم بعث آخر فذعر من الجن فرجع ثم أرسل علىّ بن أبى طالب فنزل البئر وملا القرب بعد هول شديد .

www.attaweel.com

ومن جمع الدينَ فى يوم "بدرٍ" ... "وأُحْدٍ" بتفريقِ تلك الصفوفِ
وهــدّمَ فى الله أصــنامَهــم ... بمــرآى عيونٍ عليهــا عُكوفِ
أغــير أبيــك إمام الهــدى ... ضياء النــدىّ هزبر العــزيفِ [1]
تفلّلَ ســيفٌ به ضرّجــوك ... لســوّدَ خزيا وجوهَ الســيوفِ
أمَرَّ بــفىّ عليــك الزلالُ ... وآلم جِــلدِىَ وقعُ الشُّــفوفِ [2]
أتحمِــلُ فقــدَكَ ذاك العظيمَ ... جوارحُ جسمِىَ هــذا الضعيفِ ؟
ولهــفى عليــك مقالُ الخبيـ ... ـر : أنك تُــبرِدُ حرّ اللهيــفِ [3]
أنشرُك ما حمــلَ الزائرو ... ن أم المسكُ خالط تُرْب الطّفوفِ ؟ [4]
كأن ضريحــك زهرُ الربيـ ... ـع هبّت عليــه نسيمُ الخريفِ
أُحبُّكُمُ ما ســعى طائفٌ ... وحنّتْ مطــوّقةٌ فى الهُتــوفِ [5]
وإن كنتُ من "فارس" فالشريـ ... ـفُ معتــلِقٌ وُدُّهُ بالشريفِ ٢٦٧
ركبتُ ــ عــلى من يعاديــكُمُ ... ويفسُــدُ تفضيلكم بالوقوفِ ــ ،
ســوابقَ من مــدحكم لم أَهَبْ ... صُــعوبةَ ريِّضِها والقَطــوفِ [6] [7]
تُقَطِّــرُ غــيرِىَ أصــلابُها ... وتَزلَــقُ أكفالُها بالرديفِ [8] [9]

---

(١) العزيف : صوت الرمال اذا هبت عليها الرياح . (٢) الشفوف جمع شِفّ وهو الثوب الرقيق . (٣) اللهيف : المظلوم يستغيث ويتحسر . (٤) الطفوف جمع طف وهو الشاطئ ، وقد قتل الحسين بطفّ الفرات . (٥) فى الأصل "وجنت" . (٦) الريض : الدابة أول ماتراض وهى صعبة . (٧) القطوف الدابة التى تسىء السير وتبطئ . (٨) تقطر : تلق الإنسان على قطره وهو كاثبته وعجزه ، والكاثبة : أعلى الفاهر . (٩) الرديف : الراكب خلف الراكب .

www.attaweel.com

وقال وقد آستبطأ الصاحب أبو القاسم بن عبد الرحيم إنفاذ رسمه من الشعر فى عيد النحر، وكان قد أخّره لعائق من شكاة ثالثة، فعاتبه وألزمه الجرى على العادة بحسب مادة القوة، فعمل هذه القصيدة وأنفذها اليه بين يومى الأضحى والغدير (١)

لو شاء سارٍ ليلةَ "النعفِ" وقفْ وعارفٌ يُنكر حقٍّ لاعترفْ
عهد تفرّقنا وحلقتْ به فتخاء طاح هَدَرا ما تختطِفْ (٢)
بمزاق من العيون ما لمن يطلبها فائتة إلا الأسفْ
أسهرنى ونام من عاهدنى بنجوةٍ — من رغبة — ومنحرِفْ
أكلّما آستأنف ذنبا ظالمى عفوتُ من ذنوبه عما سلفْ!؟
لو قيل سكانُ "الحمى" وفعلُهم بى فعلُهم نزا (٣) فؤادى ورجَفْ
سل بارقا أذكى الغضا على الغضا محدّثا عن الحيا كيف يكفْ
أمن جفون "العامريين" آنتضى أم من ثنايا "العامريّات" خطَفْ؟
وآسئل بغصن منهُمُ أشكو الجوى وثقلَه (٤) اذا مشى يشكو الهيَفْ (٥)
شككنى فيها آستقام وآنثنى الأمُّهُ أقتلُ لى أم الألِفْ؟
عنّ به التيهُ فلو كلّمه جمالُه أعرضَ عنه وصدَفْ
كأنه لم يرَ حِقفًا (٦) عَمَّا هيلَ ولا بدرا مع التّمّ آنكسفْ
لكلّ شىء آفة تَنقُصُه اذا آنتهى وآفة الحسن الصلَفْ (٧)

---

(١) يشير الى غدير خم وهو موضع على بعد ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين وله يوم معلوم .
(٢) الفتخاء : العقاب الليِّنة الجناح . (٣) نزا : وثب . (٤) فى الأصل "وثقله" .
(٥) الهيف : ضمر البطن ورقة الخاصرة . (٦) الحقف : المعوج من الرمل . (٧) الصلف : التكبر والإعجاب .

www.attaweel.com

خبّرنى أنّىَ شاكٍ بعده … لواعجَ الشوق، فقال وحلفْ:

إن باح بالسرّ لأهجرنّه، … عاقبْ بغير الهجر فالهجرُ سَرَفْ

ما لحسودٍ فى هواكم عابنى … لا رام رفعَ طرفه إلا طُرِفْ!

وناقلٍ اليكُم ما لم أقل … أصابه الله بذنبٍ ما آقترفْ

يا للغوانى يجنّين(١) ولى، … متى سمحتُ بقيادى للعَنَفْ(٢)!

قد علمتْ اذا الغرام ضامنى … أنّىَ منه بالسلو أنتصفْ

وأننى على اللجاج صخرةٌ … اذا لويتُ عُنُقى لم أنعطفْ

لا تنتهى نفسى آنصرافا عن هوى … دام، ولا ترجعُ حين تنصرفْ

سمحتُ للدنيا بجُلّ أهلها … سماحَ غيرِ نادمٍ ولا أسِفْ

رأيتهم بخلهم(٣) وعفّتى … دونى وفيهم ذو الغنى وذو الشرفْ

لم أخشهم من حيث لم أرجُهُمُ … إنك ما لم ترجُ شيئا لم تخَفْ

كفتنىَ الرزقَ يدٌ واحدةٌ … والناس طرّا واحدٌ منهم خَلَفْ

ما رعتِ "الصاحبَ" عينُ الله لى … فشملُ آمالى جميعٌ مؤتلِفْ

سيّان ما آستخلصتُه من سيّد … وما صفا منهم ومن عقّ وعفْ

وجدتُ فيه ما طلبتُ عنده … فلم أجدْهُ وهو ما عزّ وكفْ

لا عدّةٌ تُلوى(٤) ولا خُلُقٌ على آخـ … ـتلاف ألوانِ الزمانِ يختلفْ

وراحةٌ على مقابض الظبا … تثقل(٥) أو فى بسطة الجود تخِفّ(٦)

يومَ الردى جندلة وفى الندى … جندلة كلتاهما ملء الأكفّ

---

(١) فى الأصل يجنين . (٢) العَنف : ضد الرفق وفى الأصل "العيف" . (٣) فى الأصل هكذا "نخلهم" . (٤) فى الأصل هكذا "لاعده ملوى" . (٥) فى الأصل هكذا "ثقل" . (٦) فى الأصل "تجف" .

www.attaweel.com

(٢٦٨)

أُنظُـرْ اليه تختبرْ ما عنـده إن الظهاراتِ الرقيقاتِ تشِـفّ
وجـهٌ لبيقٌ (١) بالنعيم ماؤه وبَشَر (٢) لم يغتربْ فيه الترَف
ألومُ إلا حاسدا كمالَه وحسدُ الشمسِ علوٌّ وشرف
قل لمُعارِ المجد معنى حائلا وآسما على إعرابه لا ينصرف
جارِ "أبا القاسم" أولَى خطوة تعلُّما، ودعه يجرى ثم قِف
لم يتقلّدها قصيرا أوقصا (٣) إن العلا حمائلٌ لذى الكتِف
سمعا بنى "عبد الرحيم" إنها بناتُ طبع لم يدنّسها الكَلَف
تبعثها فى مدحكم محبةٌ، مدحُ الرجاءِ غيرهُ مدحُ الشغف
مقيمة بذكركم لم تسترح لوطنٍ سائرة لم تعتسف
تبيضُّ أو تخضرُّ من سطورها بنورِ أوصافكُم سودُ الصُّحُف
ينشُر منها المنشدون بُردةً أو من رياض الحَزنِ (٤) عيناءَ (٥) أُنُفْ (٦)
يعجبنى تسلُّطُ فيها اذا قامت تعاطى من علاكم ما تصِف
تُهدى لكم فى كلّ يومِ فرحةٍ عيونُها : المستغرباتِ والطُّرَف
تجول رعيا حول أعراضكُمُ تحمى من العار حماها وترِف
إن فاتها عيد فعيد بعده لكم صفايا (٧) سَلْفها والمؤتَنَف
لا يقدحُ الحسادُ فىّ عندكم وفيتُكم رسومها أو لم أوفّ؟
قلبىَ مأمونٌ على ودادكم ما دام مأمونا على الدرّ الصّدف

(١) اللبيق : اللائق بالشىء . (٢) البشر: جمع بشرة وهى ظاهر الجلد . (٣) الأوقص: قصير العنق . (٤) الحزن : ما غلظ من الأرض . (٥) العيناء : الأرض الخضراء . (٦) الأنف : التى لم يرعها أحد ، ومنه يقال : روضة أنف . (٧) الصفايا : ما يصطفى ويختار .

www.attaweel.com

وكتب الى الكافى أبى عبد الله القَنّانى فى المهرجان

سافِرْ بطرفك وآشترف(١) هل تعـــرفُ ... أنَّى سرى برقٌ " بوجرةَ " يخطِـفُ؟
هبَّ آختــــلاسا ثم غمَّض موهنـا ... وعلى الرحال نواظـــرٌ ما تطـــرِفُ
يشــــتاق صحـــبى أن يُضِىء ودونه(٢) ... من شمــلةِ الظلمـاء سِتر مســـدَفُ(٣)
فكأنمـا ضحكت لهم بوميضـــه ... "خنساءُ" فهو بكــلّ لحظ يُرشَفُ(٤)
حملوا الخدود على أكفٍّ ،وطلت ... بالنــوم فهى عن المخاصر(٥) تضعُفُ
بعث الغــرامُ المدلجين جرت لهم ... طير الفــراق بوارحا فتعيّفـــوا
لمـا آســـتقام بعيسهم(٦) لَقَمُ(٧) السُّرى ... عـــثَرَ الكرى بدليلهـــم فتحرَّفوا
يتهافتون عـــلى الرحال كأنمـا ... لعبت بما تحت الشـــعور القرقفُ(٨)
يا سائق الأظعان إنّ مع الصَّــبا ... خـــبرا لو آنك للصَّـــبا تتوقّفُ
هبّت بعارفة تســـوقُ من الصَّـبا ... أرجًا بريّا أهـــله يتعـــرّفُ
فكأنمـا حبس التّجارُ لطيمـــةً(٩) ... فى الركب أو سكب السلاف(١٠) مصرَّفُ(١١)
فبَردتَ بين " عَنيزتين " " وصارةٍ " ... كبدا الى زمن " الحمى " يتلهّفُ(١٢)
ومن العقائل بالغضا " ســـعديّة " ... تفـــنَى الصفاتُ وحسنُها لا يوصفُ
كالريم(١٣) لو كانت تصـاد بحيـــلة ... والبـــدرِ إلا أنهـا لا تُكسَفُ

---

(١) اشترف : انتصب ناظرا . (٢) فى الأصل " ودنه " . (٣) مسدف : مرسَلٌ . (٤) فى الأصل "يرسُفُ" . (٥) المخاصر : الأوساط ، واحدها مخصرة . (٦) فى الأصل "العنس" وهى الناقة الصلبة القوية ، وقد رجحنا "بعيسهم" . (٧) اللقم : معظم الطريق أو وسطه وقيل : أوضحه . (٨) القرقف من أسماء الخمر . (٩) اللطيمة : نافجة المسك . (١٠) السلاف من أسماء الخمر . (١١) المصرّف من لم يمزج الشراب و يشربه صرفا . (١٢) الحمى وما قبله أسماء مواضع . (١٣) الريم : الظبى الخالص البياض .

www.attaweel.com

بيضاءَ يُقعِدها كثيبٌ (١) أهيلٌ (٢) — طورا ويُنهضها قضيبٌ أهيفُ
فى صدرها حَجَرٌ وتحت صِدارها (٣) — ماءٌ يشِفُّ وبانةٌ تتعطّفُ
زارت من "البلد الحرام" وبيننا — "عنقا زرودَ" ومن "تهامةَ" نفنفُ (٤)
نتعسّف الشقّ العدوّ لقومها — فعجبت للسارى وما يتعسّفُ
أنى تصرّم قلبُها لك بعد ما — كانت تُراعُ بظلّها وتخوّفُ!
ولقد سترتُ عن الوشاة طروقَها — ومكانُها لنباهم مستهدِفُ
وطويته حتى تحدّث غدوةً — عنها النصيفُ (٥) به وغنّى المُطرِفُ (٦)
ولئن وشوا فلقد تنزّه بيننا — ذاك المبيتُ وعفّ ذاك الموقفُ
أنا من علمتِ ومن أُحبّ عزوفةً (٧) — عما يعاب بعيبه ويعنّفُ
لا المال يغلبنى على حبسى ولا — دينى بمأثم لذّةٍ يتحيّفُ
ولقد أصدّ عن المطامع مُعرِضا — ووجوهُها للطالبين تُزخرَفُ
وتُجمّ أودية النوال ودونها — ضيمٌ وبى ظمأ فلا أتنطّفُ (٨)
خُلُقٌ فطرتُ عليه كانَ سجيّةً — والعِرضُ يسمَنُ والمعيشةُ تعجَفُ
والمالُ أهون أن تُضيع لحفظه — إن كنتَ حرًّا ماءَ [وجهٍ يُنزفُ (٩)]
فاْركب جَناح العزّ لست بمخلِف — عِرضا مضى ولكلّ مالٍ مخلِفُ
واذا لقيتَ المجدَ فاْصحب أهله — واْكثر فأنت بمن تكاثر (١٠) تُعرفُ
واْستمِلِ من شرف المعالى عادةَ الـ — ـخلُق الكريم فإن نفسَك تشرُفُ

---

(١) الكثيب : التل من الرمل . (٢) أهيل : منهال . (٣) الصِّدار : ثوب بلا كمين .
(٤) النفنف : المفازة أو المهواة بين جبلين . (٥) النصيف : الخمار وكل ما غطى الرأس .
(٦) المطرف : الرداء من خز . (٧) العزوفة : الزاهد فى الشىء . (٨) لا أتنطّف : لا أطلب النطافة وهى القليل من الماء . (٩) هاتان الكلمتان مطموستان بالأصل الفتوغرافى طمسا تاما فوضعناهما من عندنا بعد ترجيحهما مع ما يتفق والسياق . (١٠) فى الأصل "تكاثر" .

www.attaweel.com

قـــرمٌ تجـــودُ بوصلهـــا الدنيـــا له ... حُبّـــا وتقـــرُّب وهو عنهـــا يصدِفُ
وتطيعـــه الدولُ الفـــوارِكُ (١) غَـــيرةً ... فيعـــــزُّ عمـــا فى يديه و يظلِفُ (٢) (٢٦٩)
و يعفُّ عن تبعاتهـــا عن قـــدرة ... ومن الغـــرائب قادرٌ متعفِّفُ
لـــولا العـــلا ما كلّفتـــه نفسُـــه ... من شـــقّةِ الإعياء ما يتكلّفُ
غيران أن يرعى لمصـــلحة حمى ... أو أن يبيت ســـياسة يتخطّفُ
كِلِفٌ بأن يُـــوفى الأمانةَ (٣) حافظٌ ... للعهد تعـــرفه الحقوقُ وتعســـفُ (٤)
يقظانُ من دون الملوك ، اذا ونى (٥) ... مستـــعمل فى الرأى أو مســـتخلِفُ
تَعِبٌ يزاحـــم ليـــلَه بنهـــاره ... فيما يُجِـــمُّ (٦) ظهورَهـــم ويخفّفُ
كم عالجوا خَطْبا به من بعـــد ما آســـ ... ـتشرى يمـــاطلُ داؤه ويســـوِّفُ
وتحطّمت عجماءُ تركـــبُ رأسَهـــا ... غشّـــامةٌ شـــيطانُها متعجـــرِفُ
كالســـيل ليس اوجهـــه متحذَّر ... نهص (٧) الربى عمـــا يحاول مُصـــرِفُ
لا تملك الحيـــلُ النـــوافذ ضبطهـــا ... حتى اذا يدنو لهـــا " الكافى " كُفُوا
عزمٌ أشـــدّ من الصفا ووراءه ... خُلُقٌ ألذّ من المـــدام وألطفُ
مرٌّ اذا غضِب آستســـلّ لســـانَهُ ... كَلِمًـــا من البيض الحـــدائدِ أرهفُ
فاذا كشفت ضمـــيرَه متنصّـــلا ... ألفيتَ خـــيرَ بطانة تتكشّفُ (٨)
ولربّمـــا جار اللســـانُ وتحتـــه ... قلبٌ منيبٌ وآعتقادٌ منصـــفُ

---

(١) الفوارك : اللواتى يبغضن أزواجهن وهى هنا مجاز . (٢) يظلف : يكفّ ، من ظلف نفسه بمعنى كفّها ، وفى الأصل " يطلف " . (٣) فى الأصل " أمانة " . (٤) تعسف : تستخدم ، من قولهم : عسف فلانا بمعنى آستخدمه ، و يكون معنى عجز البيت أن الحقوق تعرفه وتستخدمه لأخذها . (٥) ونى : فتر وضعف وكلّ وأعيا . (٦) يجم : يريح من الحركة . (٧) كذا بالأصل ولم نوفق الى صحته . (٨) فى الأصل " تتكسف " .

www.attaweel.com

لله درّك ضاربا بعروقه | فى السبق إن وقف الهجين(١) المقرف(٢)
ومهجّنا(٣) حلم الكهول وعشره | فى السنّ لم يركب مطاها(٤) نيّف(٥)
عوّدت مهجتك السموّ فما علا | كعب امرئ إلا وكعبك أشرف
وعربت فاسمك يوم تقضى : عادل | فى الناس واسمك يوم تعطى : مسرف
وترى غنىّ القوم يصلح ماله | شفقا(٦) وأنت بضعف مالك تجحف
لك راحتان كلاهما يمنى اذا | كانت شمال عن يمين تضعف
فيد اذا عاقبت لم تعجل بها | ويد اذا أنعمت لا تتوقّف
أعيا الرجال طلاب شأوك فاستوى | فى العجز دونك سابق وموقّف
وركبت كلّ مقطّر(٧) بسواك من | ظهر الكفاية متنه لا يردف(٨)
واذا فتلت حبال عهد لم يكن | يوما لينكث حبلك المستحصف(٩)
واذا خلطت فتى بودّك لم يكد | كرما صديقك من شقيقك يعرف
أنا من(١٠) جفاك لسانه ، وفؤاده | بهواك مع طول البعاد مكلّف
وعدته(١١) عنك قوابض من حشمة | ومكاس حظّ بالفتى يتصرّف
فولاؤه بين الجوانح والحشا | لك واصلان وسعيه متخلّف
كم تحت جنبي أن أزورك من جوى | ذاك ومن ريح اشتياق تعصف
ومحبة تصل الديانة حبلها | بينى وبينك عيصها(١٢) متلفّف

---

(١) الهجين : من أبوه عربىّ وأمه . (٢) المقرف : من أمه عربية لا أبوه وهو يدانى الهجنة غير أن الإقراف من جهة الفحل والهجنة من قبل الأم . (٣) المهجن : المقبّح . (٤) المطا : الظهر . (٥) النيف : الزيادة ، يقال عشرة ونيف ومائة ونيف ، وكل ما زاد عن العقد فنيف الى أن يبلغ العقد الثانى . (٦) شفقا : خوفا . (٧) المقطار : الدابة التى تلق الفارس على قطره . (٨) لا يردف : لا يركب عليه ردف وهو الراكب خلف الراكب . (٩) المستحصف : المستحكم الفتل . (١٠) فى الأصل " أيامن " . (١١) عدته : صرفته . (١٢) العيص : الشجر الكثير الملتف .

www.attaweel.com

وإن آتهمتَ فى قربٌ فِراسةٍ ... فى الوجــه تشهد لى بذاك وتحلِفُ
هـذا وإن بسـط آنقباضي باعثٌ ... نحـوى بوجهـك أو برأيك يعطفُ،
اتأنّسـت حُوشـيّتى ولأصـبحت ... همى الشـذوذُ جـوامعا نتألّفُ
ولزرتُ عن ثقـة فإن مكانتى ... تُدنَى وإن زيارتى تُتَشـوّفُ
ولقـد علمتَ وكلُّ مـولى نِعمةٍ ... أنى اذا ثقـل الحـريصُ مخفِّفُ
لا تحت ضغطة حاجـةٍ أنا طارحٌ ... نفسى ولا أنا حين أسأل ملحفُ
يقتـادنى قَودَ الجنيبـة(١) موسـعى ... بِشـرا ويملكُ رقِّىَ المتلطِّفُ
تغشـاك(٢) أو تحيى(٣) بمـا آستقبلتَـه ... من حسنها تقريظِىَ المستسلفُ (٢٧٠)
ومن العجائب أن "كسرى" والذى ... وأنا بناتى(٤) فى الفصاحة "خنـدِف(٥)"
فتملّهـا ، والمهـرجانُ يزفُّهـا ... عذراءَ ، درُّ عقودها لك يُرصَـفُ
وآفن اللّيـالىَ خالدا متسـلِّطا ... حـتى يقـوِّمَ مَيْلَهـا ويثقِّفُ
ما حنَّ للوطنِ الغريبُ وما سعى ... بحرامِ "مكّةَ" حاصبٌ(٦) ومعـرِّف(٧)

* * *

وكتب الى عميـد الكفاة أبى سـعد يذكِّره سالفَ حرمته ، ويبعثه على قضاء حاجتـــه

رعتْ من "تبالةَ(٨)" جعدا(٩) لفيفا ... وسَـبطا(١٠) يرقُّ عليهـا رفـوفا
وسـاقَ لهـا حارسُ الإنتجـا(١١) ... ع من حيث حنّتْ نميرا(١٢) وريفا

---

(١) الجنيبة : الدابة تقاد بجانب أخرى . (٢) فى الأصل "تمشاك" . (٣) فى الأصل "تحى" . (٤) فى الأصل "بنانى" . (٥) خندف : اسم قبيلة منسوبة الى خندف آمرأة الياس بن مضر بن نزار وآسمها ليلى . (٦) الحاصب : رامى الجمار بالحصب . (٧) المعرف : الواقف بعرفة . (٨) تبالة : اسم موضع باليمن . (٩) الجعد : الملتوى المتقبض . (١٠) السبط : خلاف الجعد . (١١) وردت بالأصل هكذا "رس" . (١٢) النمير : الزاكى من الماء ، والريف : الأرض فيها زرع وخصب .

www.attaweel.com

تخطّاه تُبشِمُه بالعيون ... بِطانا وتُقلِصُ عنه الأنوفا

رعتْ ما اشتهت ذا وذاك الربيـ ... ـع رعيا يجُرُّ عليها الخريفا

وحدّثها أُسَرُ المحصناتِ ... أحاديثَ "نجد" فخبَّتْ خفوفا

وحنّت لأيامها بالبطاح ... فـدّت وراء صليف صليفا [1]

تراود أيديَها في الرويد [2] ... ويأبى لها الشوق إلا الوجيفا [3]

فهل في الخيام على "المأزمـ ... ـين" [4] قلبٌ يكون عليها عطوفا ؟

وهل بانُ "سلع" على العهد منـ ... ـه يحلو ثمارا ويدنو قُطوفا ؟

تَزاوَرُ ريح الصَّبا بينهن ... فيُقبلن مِيلا ويُدبرن هِيفا

وحيٌّ دوينَ "منًى" لا يزا ... ل يقرى عزيبَ [5] الغرامِ الضيوفا

تجاوره فتخافُ العيو ... ن مرهفةً وتُخيف السيوفا

ترى ما اشتهت [6] لك عينُ الصديـ ... ـق عزًّا عريضا وبِرًّا لطيفا

نساءً بأكسارِ تلك البيو ... تِ شاهدةً ورجالا خُلوفا

وصفراءَ من طيّباتِ "الحجا ... زِ" تمشي تريك الخليعَ النزيفا [7]

ترى الزعفرانَ سقَى خدَّها ... مُجاجته والعبيرَ المَدوفا [8]

تملّق قومٌ بدورَ التّمام ... وعُلِّقتُ منها هلالا نحيفا

حماها الغيورُ فعادت تلو ... ث [9] دونى الستورَ وترخى السجوفا

وروّضها قائدُ الكاشحين ... فألقى مقادا وحبلا ضعيفا

---

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) الرويد : المهل . (٣) الوجيف : ضرب من السير كالعنق . (٤) المأزمان : جبلا مكة . (٥) فى الأصل "غرب" . (٦) فى الأصل "اسهت" . (٧) النزيف : السكران . (٨) المدوف : المخلوط بالطيب . (٩) تلوث : تلف .

www.attaweel.com

اذا مجَّ سمعى قول الوشاة (١) تعلَّق فى أذنيها شُنوفا (٢)
فكم ليلةٍ — ورقيب العيو ن لا يحمل النوم إلا خفيفا —،
سمرتُ ففاسقنى طرفُها وألفاظُها ثم كنتُ العفيفا
وقد كان حبٌّ يقُضُّ الضلوعَ (٣) ولكنّه كان حبًّا شريفا
وحاجةِ جِدٍّ تناولتها (٤) برأيٍ يُسُدُّ الفؤادَ الحصيفا
دعوت لها قبلَ داعى الصباح غلاما بطُرْق المعالى عروفا
فهبَّ وفى رأسه فضلة من النوم تُطلقُ جفننا رسيفا
يودُّ بكبرى المنى لو رقد تُ فى ساعةٍ كنتُ فيها عَسوفا
وعاجلتُه فركبتُ الخطارَ وقام لخاضن ظهرى رَديفا (٥)
وقلتُ : تيمَّمْ بنا جانبا منيعا وبيتَ فخارٍ مُنيفا
فأهلك حيث تكون المطاعَ ودارك حيث تكون المَخوفا
تطلّعْ وراء ثنايا الظلام أتؤنس للجد برقا خَطوفا ؟
عسى البدرُ فى آل "عبد الرحيم" يضيءُ فيرفع هذى السُّدوفا (٦)
هم الناس فاحبس عليهم وخذ بحُجْزتهم إن رهبت الصروفا
ترى الماءَ لامعَه لا يغُرُّ والنارَ لا تكذبُ المستضيفا
ومربوطةً لتجيب الصريخ وسارحةً لتروّى اللهيفا
وبيضًا تجالَ فى الأنديا ت لا ينظرُ البدرُ منها الكسوفا
اذا صدئت أوجهُ المانعين أرتك الندى رقّةً أو شُفوفا

---

(١) فى الأصل " قومل " . (٢) شنوف جمع شنف وهو قرط يعلق بأعلى الأذن .
(٣) فى الأصل " يفض " . (٤) فى الأصل " تناوكتها " . (٥) الرديف : الراكب خلف الراكب . (٦) السدوف جمع سدف وهو الظلمة .

www.attaweel.com

(٢٧٦)

وشارة ملك تريك الفذو(١) … ذ منهم حيالك جمعا كثيفا
تُكثّرُ قِلّةَ أعدادهم … فتحسبهم عشرات ألوفا
تمارى العلا فيهمُ أيّهم(٢) … أشدُّ عُلوقا بها أو حفوفا
فتحمد كهلَهمُ والغلامَ … وترضى تليدَهمُ والطريفا
توافوا عليها توافى البنا … ن كبرى وصغرى يطلن الكفوفا
رأوا قبلة المجد مهجورة … فمالوا فظلوا(٣) عليها عكوفا
وقام "عميدُ الكفاةِ" الإمام … وجاءوا وراء صفوفا صفوفا
فتى لا يقِرّ(٤) على عثرةٍ … ولا يردُ الضيمَ إلا عَيوفا
ولا يحسب المالَ وجها يُصانُ … ولا ساحةَ العُدم ظهرا مُخيفا
اذا اشتدّ عاركتَ ليثا غضوبا … فإن لان غازلتَ ظبيا ألوفا
تخالُ عِمامتَه مِغفرا(٥) … ويومَ الحياءِ تراها نَصيفا(٦)
وشعواء تنزو بهامِ "الكفا … ةِ" طورا طِرادا وطورا وُقوفا
تُريبُ الشجاعَ بظلِّ القناةِ … ويتّهمُ الطرفُ فيها الوظيفا(٧)
ندبتُ اليها على خطبها الـ … جليلِ هضيما حشاه لطيفا
يطأن على فِقَرٍ لا ترا … لُ والأسد مستأخراتٍ دُلوفا(٨)
ومغبرّة الجوّ غرثى الترا … ب لا تحلب الضرعَ إلا القروفا(٩)
يعود بها الفحلُ نِضوا(١٠) أجـ … ـبّ(١١) يألم جِرّتَه(١٢) والصريفا(١٣)

(١) الفذوذ جمع فذ وهو الفرد . (٢) فى الأصل "أنهم" . (٣) فى الأصل "فطلوا" . (٤) فى الأصل "يفر" . (٥) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس . (٦) النصيف : الخمار أو كل ما غطى الرأس . (٧) الوظيف : مستدق الساق . (٨) الدلوف : مشى يقارب الخطو . (٩) القروف : الأمراض الوبيئة . (١٠) النضو : المهزول . (١١) الأجبّ : المقطوعُ السنام . (١٢) الجرة : ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثانية . (١٣) الصريف : صرير ناب البعير .

www.attaweel.com

فتحتَ يديـك فـلّتهـا ... سحابا ظليــلاً وغيثا وكيفا
مكارم تُتِمـكُ(١) عَرض السَّنا ... م بعــد الذبول وتَبنى السـديفا(٢)
اليـك رحلنـا مطايا الثنـا ... ء نُدمى مناسِمَهـا(٣) والدُّفـوفا(٤)
عليهـا وُسـوقُ الأمانى الثقـا ... لُ مقـترحاتٍ صنوفا صـنوفا
فأصبحنَ يحكمن بالإشـتطا ... ط فى بحـرْ كفك حكما عنيفـا
أوانس منــك بمـا يبتغين ... وكنّ مِن الناس وَحْشا عَزوفا
وعقّ الرجالُ بنـاتِ القـريض ... فكنت بهنّ حفيًّـا رؤوفا
كأنى من عزّها فى ذَراك ... أرى النجمَ جارا لها أو حليفـا
فـلا زلتُ أركبهُنّ الروا ... ةَ فيـك مُهملِجة(٥) أو قَطـوفا(٦)
سـوائر لا البحـر يخشينه ... ولا يتنـاذرن ريحا عَصـوفا
لمجـدك منهـا رسومٌ تقـا ... م كالعهـدِ يُحفَظُ والنـذرِ يوفى(٧)
تُـرِى لك إكثارَها قِـلّةً ... ومنـك كثيرا جـداك الطفيفا

* * *

وقال يمدح الوزير بن زعيم الدين ويهنئه بالنيروز، ويذكر غرضا له

سأَلَ "اللوى" وسـؤالُه إلحافُ ... لو كان من أهلِ "اللوى" إسعافُ
وآستمنحَ الأظعانَ وقفةَ ساعـةٍ ... لو أسمـعَ المتسرِّعَ الـوقّافُ
ساروا وغَشْمُ البين يخلِـط أمرَهم ... حتى آسـتوى القُرّاطِ والسُّـلّافُ
هى نظــرةٌ هيهاتِ من أخواتهـا ... عينـاك إن كفر(٨) المطىّ "شَراف"(٩)

---

(١) تُمِكُ : تسمن . (٢) السديف : شحم السنام . (٣) المناسم جمع منسم وهو خف البعير . (٤) الدفوف جمع دف وهو الجنب من كل شىء . (٥) المهملجة : الدابة تسير سيرا حسنا . (٦) القطوف : الدابة تسىء السير وتبطئ . (٧) فى الأصل "البدر" . (٨) كفر : ستر . (٩) شراف : اسم ماء بنجد .

www.attaweel.com

وتعـوّمتْ فى الآل فهى اذا طما … سفُنٌ له وحُدوجها أصـداف
فاطـرحْ لحاظَك سارقا ما أبصرت … من قبـل أن تتصـدع الألّاف
يا دار لستِ اليـوم مثلكِ أمسِ لى، … ظهـرتْ مفارقةٌ وبان خـلاف
ذوت الغصـونُ الناضراتُ وهُيِّلت[1] … بعـد الوِثارة[2] فـوقَك الأحقاف[3]
وتغـيّرت ريحُ الصَّبا عن خُلقها … وليانِهـا فنسيمُها إعصاف
كنا نرودُكِ روضـةً مرشـوفةً … فاليـومَ تُربك دِمنـةٌ[4] تُستاف[5]
بذلت عزيزتَكِ المناسمُ[6] وطأةً … عنفًا[7] وداست خـدَّك الأخفاف
وبما يكـون العيشُ فيك صبائغا[8] … سحّـارةً حـبراتُها أفـواف[9]
وعلى رباط اللهـو حولَك ضُمّـرٌ … ذيّالة أذنابُها أعـراف
إن غاب[10] أهلكِ فالجبـاهُ أهـلّةٌ … أو غاض ماؤك فالسّـقاء[11] نِطاف[12]
فاليـومَ أنت الى الدمـوع ذريعةٌ[13] … إن ضنّ منهـا المسبِلُ الوكّاف
قـد أنجزتْ فيك النـوى ميعادَها … يا ليت إنجازَ النـوى إخـلاف
لم ترمـنى الأيامُ فيـك بعائرٍ[14] … هى أسـهمٌ وجوارحى أهـداف ٢٧٢
أأذمُّ فاحشَ صـبغها فى غـدرة … عنـدى لهـا أمثالُها آلاف؟
قـد ملّستْ جنبي ضغاطُ حبالِها … فتشـابهَ الإدمالُ[15] والإقـراف[16]

---

(١) فى الأصل "وهتلت". (٢) الوثارة: السهولة واللين. (٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما اعوج من الرمل واستطال. (٤) الدمنة: الأثر. (٥) تستاف: تشتم. (٦) المناسم جمع منسم وهو الخف أو من الناقة كالظفر للإنسان. (٧) العنف: ضد الرفق. (٨) فى الأصل "صبايعا". (٩) أفواف جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن. (١٠) فى الأصل "عاب". (١١) فى الأصل "فالشفاء". (١٢) نطاف جمع نطفة وهى القليل من الماء. (١٣) فى الأصل "دريعة". (١٤) العائر: السهم لا يدرى من راميه، وفى الأصل "بغاير". (١٥) الإدمال: برء الجرح. (١٦) الإقراف: قشر القرحة بعد يبسها.

www.attaweel.com

وطغت نوائبها علىّ فقرصها ... جرحٌ ومختصراتها إسرافُ
كاشفتُها وصعبتُ لما لم يكن(١) ... عونا عليها الرفقُ والإلطافُ
ووردتُ سيفَ تجلُّدى بفلوله ... وصداه إذ لم يُغننى الإرهافُ
هرِم الزمانُ وحُولت عن شكلها ... شيمُ الرجال وحالت الأوصافُ
ورقدتُ تحتَ الضيم لا عن ذلّة ... مستحليا للشوم وهو ذعافُ(٢)
ما إن شربتُ الجورَ(٣) مرتخصا له ... حتى غلا وتعذّر الإنصافُ
وجفت خلائقُ كنت إن جاذبتُها ... سهلَ القياد ولانت الأعطافُ
وعذرتُ فى فرط العقوق أرقّةً(٤) ... لؤماءَ(٥) حتى عقّنى الأشرافُ
وغدا " زعيم الدين " مع أمنى له ... ورجاىَ فيه على الوفاء يُخافُ
وقسا فلولا أن أحاشىَ مجدَه ... منها لقلتُ : ملولةٌ مطرافُ(٦)
دبت اليه عقارب من كاشح ... مسحولةٌ(٧) أسبابُهن ضعافُ
فأطفن منه بسمع أروعَ لم يكن ... من جانبيه لمثلهنّ مَطافُ
ما كن من تحقيقه أو ظنه ... طرفا وقد تجمع الأطرافُ
حتى سلا صبٌّ وأعرض مقبلٌ ... عنى وأنكر خابرٌ(٨) عرّافُ
يا سيفَ نصرى والمهنّدُ مانعٌ ... وربيعَ أرضى والسحابُ مُصافُ(٩)،
ومعيدَ(١٠) أيامى الّى سَمانُنا ... بُدْنًا وهنّ على الحياض عجافُ،
أخلاقُك الغرُّ الصفايا مالها ... حملَت قذى الواشين وهى سُلافُ(١١)

---

(١) فى الأصل " صيمت " . (٢) الذعاف : السم يقتل من ساعته ، وفى الأصل "رعاف". (٣) فى الأصل " شربت " . (٤) فى الاصل " أدقة " . (٥) فى الأصل " لوما " . (٦) المطراف : من لايثبت على وداد أو صداقة صاحب . (٧) مسحولة : مفتولة فتلا غير محكم . (٨) فى الأصل " حابر " . (٩) المصاف : الذى يكون فى الصيف لا يحمل ماء . (١٠) فى الأصل "ومعند" . (١١) السلاف : من أسماء الخمر .

www.attaweel.com

والإفكُ فى مرآة رأيك ما له . يخفى وأنتَ الجوهرُ الشّفافُ!
أظننت أنى مع تصاعدُ همّتى نحو الدّناةِ يكون لى إسفافُ
أو للتسرع فى قناتى مغمزٌ من بعد ما أطّر(١) القناةَ ثِقافُ(٢)
قد كنت أحسبها تمرُّ بسمعكم سَهكَ(٣) الرياح يمجّها الإسرافُ
و إخال مشىَ الوخد فيها القهقرى فاذا الذميلُ وراءه الإيجافُ(٤)
إن كان ظنّا فهو إثم أو تقل صدقَ المبلّغُ فهو بى إجحافُ
أو كان عتبا مُصلحا ما بعده فالعتبُ مع عدم الذنوب قِذافُ
ونعم صدقتَ ! سواك من أصغى لها سَرَفا وأسمعه بها المتّافُ
لكن كرهتَ(٥) مِصاعَهم(٦) فى طرحها عنى وأنت الفارسُ العطّافُ
فاسمع ظلامةَ نافثٍ لم تكفه سيفَ الزمان نزاهةٌ وعفافُ
إن فاته استئنافُكم إنصافَهُ غضبتْ له حُرُماته الأسلافُ
واعطف لها عطف الكريم وداوِها تَبلُلْ فقد دَوِيتْ(٧) لها الأجوافُ
وآحمل وإن ثقُلتْ عليك فإنه ماكلّ حاجاتى اليك خِفافُ
ولقدعلمتَ(٨) ـ وفى الشروع غضاضةٌ ـ أنى اذا وردَ الحريصُ أعافُ
علّمتنى شرفَ الطباع فليس لى إلا الى معروفك آستشرافُ(٩)
وأفدتُ عدوى العز منك فكلّما وسِعَ الكفايةَ لى غنًى وكفافُ
يا من اذا نُدبَ القريضُ لمدحه عجَزَ البليغُ وقصّر الوصّافُ

(١) أطر : عطف ولوى . (٢) الثقاف : آلة لتقويم المعوّج من الرماح . (٣) سهك الرياح : مرورها بشدّة . (٤) الوخد : رمى البعير بقوائمه كالنعام ، والذميل : ضرب من السير السريع ، والأيجاف : ضرب آخر من السير السريع . (٥) فى الأصل "كرهب" .
(٦) المصاع : المجالدة . (٧) دويت : مرضت . (٨) فى الأصل "عملت" .
(٩) الأستشراف : رفع البصر الى الشيء والنظر اليه مع بسط الكف على الحاجب كالمستظل من الشمس .

www.attaweel.com

ومن آجتنى ثمـــرَ النفوس بمـا حفا[1] والجـــو أقـــتم والمَـــرادُ جَفافُ
واذا الرجالُ تدارســـوا أخلاقَـــه وهُمُ الكفاة تعلّمـــوا وآقتافـــوا[2]
واذا آنتضى الأقلامَ من أغمادها طفقت تَلَـثَّمُ بالحيـا الأسـيافُ
زُبُرٌ[3] تَوغَّـلُ حيث[4] لا آبن الزُّبرةِ[5] الـ ـدامى ولا آبنُ الغـابة الرّعّافُ[6]
طلب الرجال مـداك لمـا أن جرَوا وتناكصُوا باليأس لمـا خافـوا
والبـدرُ من أنوار وجهك خاشعٌ يشكو وشكوى مثـله آستعطافُ
لك دونه شرفُ النهـار ، وحظُّـه من ليـله الإظلام والإسـدافُ
واذا آستتم فليـلةٌ من شهره نصـفٌ وشهـرك كلّه أنصافُ
والقَطرُ يقنع من سماحتِـه بمـا يعتامُ[7] من كفيك أو يعتافُ[8]
جاريتَـه وسحابُ جودك ساكنٌ ففضلتَــه وسحـابُــه رَجّافُ[9]
بكمُ آستقام من السياسة مَيلُهـا وثوا المقـلُّ وأخافَ المتـلافُ
وتعـدّلت فى الحـق كلّ فضيلة فتسـاوت الصهوات والأردافُ
أنـتم بنـو المُلك التليـدِ وقومُهُ وسـواكم الجيران والأحلافُ
ميلادكم سـببُ الصـلاح وخَلْقُكم فينـا من البـارى لنـا ألطافُ
سمعا ولولا أن سمعَـك آذنٌ ما قادهـا رِفـق ولا إعنـافُ[10]
أمّ القـوافى المنجبات ولم تكن لـولاك تـولَدُ فاؤهـا والقـافُ
لو لم يحرّكها هـواك لمـا مشت خَطْـرا ولا آهـتزّت لهـا أعطافُ

(١) حفا : أعطى . (٢) اقتافوا : تتبعوا الأثر . (٣) الزبر جمع زبور وهو الكتاب .
(٤) فى الأصـل "عيث" . (٥) الزبرة : القطعة الضخمة من الحـديد ، ويريد بآبن الزبرة الدامى : السـيف . (٦) الرّعاف : السيّال بالدم ، ويريد بآبن الغابة الرّعاف : الرمح .
(٧) يعتام : يختار . (٨) يعتاف : يتزود . (٩) الرجاف : الكثير الأضطراب .
(١٠) الإعناف : الأخذ بالشدة ، وفى الأصل "أعياف" .

www.attaweel.com

فاجلس لها النيروزَ مجلسَ خَلوةٍ سعدانِ عيدٌ مقبلٌ وزفافُ
وفِّرْ قِراهُ من السرور وقسمَنا ممّا تجود فكلّنا أضيافُ
فى نعمةٍ مخلوعُها متجدِّدٌ أبدا وماضى عمرها آستئنافُ
غُرُفاتها مرفوعةٌ ومياهها مسكوبةٌ (١) وجِنانُها ألفافُ (٢)

* * *

وقال فى السيف

وآبنٍ سُررتُ به إذ قيل لى : ذكرٌ فصنته و يصان الدرُّ فى الصدفِ
أخشى الرياحَ عليه أن تهبَّ فما تراه فى غير حجرى أو على كتفى
أغار (٣) عجبا به من أن أقبِّلَه يوما وتقبيلُه أدنى الى شرف
يتيه من فوق كرسىٍّ — وُهِبتُ له (٤) من "الحسين"— بقدٍّ قام كالألف
كالسيف (٥) أرسله فى الروع صاحبُه على الكتيبة ذات الحشْدِ لم يقِف
أخفيتُه وهو لمّا تخفَ صورتُه وها هو الآن ما أخفيتُه وخَفِى

* * *

وكتب الى الوزير كمال الملك أبى المعالى بسرّ من رأى فى النيروز

لعلّهم لو وقفوا أبلَّ (٦) هذا المدنَفُ
قالوا : غدا وعدُ النوى يا بردَها لو لم يفُوا
فاستنفروا وأجمعوا وآستنظروا وأخلفوا
تسرّع الناجى الحشا وجعجع (٧) المكلَّفُ
ثم آستوى على النوى الـ سابقُ والمخلَّفُ

(١) فى الأصل "مسكونة". (٢) الألفاف : الأشجار يلتفّ بعضها ببعض. (٣) فى الأصل "أعار". (٤) يريد بقوله وهبت له : جعلت له بدلا من الحسين بن الإمام على رضى الله عنهما. (٥) كذا بالأصل ولعلها "كالسهم". (٦) أبلّ : شفى. (٧) جعجع : أناخ و برّك.

www.attaweel.com

هـــل أنت يا قلبُ معى … أو معَهـــم منصـــرِفُ ؟
قل لهُـــمُ عن جسدى … إن سألوا وأسـعفوا
قفـــوا على فارطكـم … يا أيّهـــذا الســـلفُ
ما كـل ســـير اليعملا … تِ الغشْـــمُ والتعجرفُ
تحـــرّجوا فـــا دمى … أنف البعـــير يرعُفُ !
يا سائق الأظعان أر … وِدْ بعضَ ما تعتســـفُ[1]
فإنّ بين سُـــوقها … أفئـــدةً تُختَطـــفُ
أنتَ على خـــدورها … — فارفق بهـا — مستحلَفُ
وهى عـــلى الدرّ الذى … أُكِنّ فيـــه الصدفُ
وفى الركاب بَكرةٌ[2] … تطـــولها وتَشـــرفُ
تضعُف عن راكبهـا … فهـــل تـــراها تُردِفُ[3]
عـــلى النقـا المبلول من[4] … ـها غُصُنٌ مهفهفُ
مال وقام فاستقا[5] … م لامُـــــهُ والألفُ
أورق لـــو أزفّ لى … ذاك القضيب المخطَفُ[6]
آه عـــلى ريحـانـه … لو كان ممـا يُقطفُ
ســلالةٌ من الهـــلا … ل جســـمُه المنحّفُ[7]
يا زمنى عـــلى " الغضا " … ما أنتَ إلا الأســفُ
لهـــفى عليـــك ماضيا … لـــو ردّك التأسّـــفُ
قد كنتُ فى ظلّك لا … أخاف ما أخـــوّفُ

(١) أورد : أمهل ، وفى الأصل " أورد " .
(٢) البكرة : الناقة الفتية .
(٣) تردف : تحمل رديفا وهو الراكب خلف الراكب .
(٤) فى الأصل " المبلوك " .
(٥) فى الأصل " فالسقام " .
(٦) المخطف : الضامر .
(٧) فى الأصل " المنجف " .

www.attaweel.com

وأنت والشبابُ لى … خميلةٌ[1] ومُطرَفُ[2]
ولِدَتى[3] على المها[4] … بينكما تَصرُّفُ
فبنتما وصوّحتْ … روضةُ عيشى الأُنُفُ[5]
فاليوم كلّ ناظرٍ … يُرمَدُ لى أو يُطرَفُ
تلفّتتْ ذاتُ اللَّمى[6] … عن المُنى تحرفُ
فصدَفتْ[7] أمس لها … واليوم عنها تصدِفُ
رأتْ بها ما كرهتْ … فأنكرتْ ما تعرفُ
وهى التى من يدها … سيفُ عِذارى يُرهفُ
لو أنصفت أسودَه … ما راعها المنصِّفُ
حلفتُ بالمقصِّريـ[8] … ـن ركبوا فأوجفوا[9] ،
لانوا على العيش وخا … فوا فَوتها فعنفُوا ،
بانوا فطاروا فى الرحا … ل شُعثًا[10] حين حَفوا ، ٢٧٤
رجَوا لأثقال الذنو … ب ساعةً تخفِّفُ ،
فاستنفدوا جهدَهُمُ … سارين حتى وقفوا ،
فلثموا ومسحوا … وجمّروا وطوّفوا : ،
إن "كمال الملك" من … جَور الليالى منصفُ

(١) الخميلة : الأشجار الكثيرة الملتفة . (٢) المطرف : ثوب من خز مربع ذو أعلام . (٣) اللدة : هو الذى ولد معك وتربى . (٤) المها جمع مهاة وهى الظبية . (٥) الروضة الأنف : التى لم ترع . (٦) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مما يستحسن . (٧) صدفت : أعرضت وانصرفت . (٨) المقصّرون : واسمو الإبل بالقِصار وهو سمة على أصل العنق . (٩) فأوجفوا : فأسرعوا ، والإيجاف ضرب من ضروب السير السريع . (١٠) شعثا : جمع أشعث وهو المغبر الرأس المتلبد الشعر .

www.attaweel.com

وإنـه وقـومـهُ   أكرمُ عينٍ تَطـرِفُ
وهـو علـى فخـرِهِمُ   فخـرٌ لهـم وشـرَفُ
أبلـجُ كلُّ غُمّـةٍ (١)   بوجهـه تنكشفُ
وكلّ والٍ للخطـو   ب (٢) باسمـه منصـرفُ
حـلّق والنسـرُ المُطا   ر حـوله يرفـرفُ
وتمّ فالبيضـاءُ (٣) عن   أنـواره تنكسفُ
ودبّر المـلكَ السحيـ   ـلَ (٤) رأيُـه المستحصِفُ (٥)
فضـمّ منـه عـدلُهُ (٦)   ما نشـرَ التحيُّـفُ
قاد الصعابَ الحُمسَ (٧) يشـ   ـتـدّ لهـا ويلطُفُ
حتى آستوى على الطريـ   ـق وهى ميـلٌ حُنُفُ (٨)
وعـرّفَ الدنيـا وما   أعانـه معـرِّفُ
فقـد أقام مَيلـها   تدبيرُه المثقّـفُ
نفسٌ مـع الحـق تعـزّ   ولـه تنعطـفُ
تـبرّجُ الدنيـا لهـا   وَهِيَ عنهـا تعـزِفُ (٩)
تُقسِـم : لا خادعَهـا   مَتاعُهـا المـزخـرَفُ
وقـدرة يحبسهـا   عن شأوهـا التعفّفُ
وراحـةٌ ركيّةٌ (١٠)   ثُمـلاً وهى تُـنزَفُ (١١)

---

(١) فى الأصل "عمة". (٢) فى الأصل "للخاطوب". (٣) البيضاء: الشمس.
(٤) السحيل: المفتول فتلا غير محكم. (٥) المستحصف: المفتول فتلا محكما. (٦) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا: * فضم منه له * (٧) الحمس: الصلبة المشتدة واحدها أحمس وحمساء. (٨) حنف جمع أحنف وهو المعوج الرجل أو المتقلب ظهر القدم، وفى الأصل "حيف". (٩) تعزف: تزهد. (١٠) الركية: البئر ذات الماء. (١١) تنزف: تنزح.

www.attaweel.com

"دجلةٌ" و "الفرات" أو شالٌ(١) لها ونُطَفُ(٢)
بيضاءُ لو جاد بها ما قال : إنى مسرفُ
وخُلُقٌ كالماء لا بل كاللى(١) يُرتَشَفُ
تسكرُ منه صاحيا إن أسكرتك القرقفُ(٢)
جلّ عن الوصْف فما يُنصفه من يصفُ
وبهرتْ آيتُه فاعترف المقترفُ(٣)
شاوره التاج وفى أذنيه بعدُ الشّنُفُ(٤)
وفات أسلافَ الكهو ل عمرُه المؤتنفُ
إن الذى آستلك سيـ فا دونه لمرهفُ
قوّيتَ فنصرتَه وحدُك المضعّفُ
أجنته من الردى وصدرُه مستهدفُ
وزارةٌ عليكُمُ دون الرجال تقفُ
أنتم لها ما قرُب الدّ ار بكم أو تقذفُ
يشعفها(٥) هواكُمُ تُعذَرُ أو تُعنَّفُ
فما لقوم يبتغو ن وصلها وتصدِفُ(٦)
شاموا فكانت برقةً تخدعُ حين تخطفُ
والتيهُ من أكفهم يجذبها والصلفُ(٧)

(١) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء . (٢) نطف جمع نطفة وهى الماء القليل يبق فى الدلو . (٣) اللى : سواد فى باطن الشفة . (٤) القرقف : من أسماء الخمر . (٥) المقترف : المكذب . (٦) الشنف : ما يعلق بأعلى الأذن وقيل هو القرط والأصل فيه سكون النون وقد حركت نونه هنا للضرورة ؛ لأن الشنف بفتح النون لغة بمعنى البغضة والكره وهذا بعيد عن المعنى المراد . (٧) فى الأصل "يشفعها" . (٨) تصدف : تميل وتصد . (٩) الصلف : التكبر .

www.attaweel.com

عادوا بها فعيّفوا (١) بما لهم وأجحفوا
وهى التى قد جرّبوا نشوزَها (٢) وعرَفوا
ما ثقُلت وإنما قويتُمُ وضعُفوا
عبرتم الناس بأن جريتُمُ ووقفوا
وذاك ما لا يستطيـ ـعُ البَشَر المكلَّفُ
وكيف لمباهلٍ (٣) أن نُكروا ويشرُفوا
ومجدكم واسطةٌ وكلُّ مجدٍ طرَفُ
بكم سرى عِرق وكـ (٤) ـثُّ ريشىَ المتحَفُ
وطار ذكرى جاريا مع الرياح تعصفُ
ظهرى بكم محصَّنٌ وجانبى مكنَّفُ
ألفتكم، والمنزل الـ ـترحب الخصيبُ يؤلفُ
فدَحى عليكُمُ دون الأنام تعكُفُ
من مُزجت (٥) أهواؤه بسلوة تكلَّفُ،
فقد سقا حبّكم الـ ـمدهِقُ (٦) المصرِّفُ (٧)
ملكتمُ نفسى فما لى عنكُمُ منصرَفُ
وودّكم منها مكا ن كبدى أو ألطفُ
فلا برا وجدى بكم ولا أفاق الشعِفُ (٨)
لست وإن أعرضتمُ أيأسُ أن تَعَطَّفوا

(١) عيفوا : تكهنوا . (٢) النشوز : الأستعصاء والكراهة، وفى الأصل " بسورها " .
(٣) المباهل : المفاخر . (٤) كث : كثف، وفى الأصل "كنت" . (٥) فى الأصل "مرحت" . (٦) المدهق : الذى يملأ الكأس . (٧) المصرّف : من لا يمزج الشراب ويشربه صرفا . (٨) الشعف : الحب .

وصبر "يعقوبَ" معى … حتى يرُدَّ "يوسفُ"
يبقى عليك ما دَعت … أمُّ هديلٍ(١) تَهتِفُ
وما أهلَّ وسعى … مزدلِفٌ(٢) معرِّفُ(٣)
وما مشى النيروز ير … خى ذيله ويُسدِفُ(٤)
عليه من بُرد الربيـ … ـع بُردُه المفوَّفُ(٥)
فى طالِعٍ من نعمةٍ … أفولُه لا يزِفُ(٦)
فالناس أذيالٌ وأنـ … ـت قطبُها والمَنصَفُ
خُلقتَ فينا واحدا … ثانيه من لا يُعرَفُ
أقول لا محتشما … لقولها وأحلفُ
وضامنات لعلا … كم موعدا لا يُخلَفُ
سوائر من وصفكم … بضوعةٍ(٧) تَعَرَّفُ(٨)
فهى لكم صوارمٌ … وهى لديكم تُحَفُ

(٢٧٥) وقال فى ريح

ما سُمعُ وفاقهن خُلفُ … شتّى الصفاتِ ضمّهن وصفُ
على اليمين والشمال النصفُ … وربع قدام وربع خلفُ
اذا آمترِى من بعضهنّ خافِ … بلك منها ما به تجفُّ
أجنحة من "الفرات" تهفو … طرد النعام مالهن زفُّ(٩)

(١) أمّ الهديل : الحمامة . (٢) المزدلف : من نزل المزدلفة . (٣) المعرّف : الواقف بعرفات . (٤) يسدف : يرفع ، من أسدف الستر اذا رفعه . (٥) المفوف : المخطط . (٦) يزف : يسرع . (٧) فى الأصل" نصوعة " . (٨) تعرف : تفوح بالعرف وهو رائحة الطيب . (٩) الزف : إسراع الظليم فى عدوه ، وفى الأصل " رف " .

www.attaweel.com

يقول كاتب هذه النسخة: هذا آخر ما وجدته فى ديوان شعره على هذه القافية، ووجدت على ظهر كتاب مما ينسب اليه هذه الأبيات فأثبتُّها

قفوا فاسألوا عن حال مثلى وضُعفِه ... فقد زاده الشوق الأسى فوق ضِعفِه
وقولوا لمن أرجو الشـفاءَ بوصله: ... أسيرك قدْ أشفى(١) على الموت فَآشفِه
أخو دَنف أخفـاه إخفاؤه الهوى ... نحولا ومن يُخفى الصـبابةَ تُخفِه

قافيـــة القـاف

وكتب الى صديق له بالبطيحة(٢) يشوّقه و يمازحه بآستهداء جُبَّة

قـل لها أيها الخيالُ الطروقُ: ... نَفَّـرَ العشقَ ما جَـنَى المعشوقُ
بردتْ بعدكِ الضلوعُ من الوجـ ... ـد وخفَّ(٣) الهوى وجفَّ المـوقُ(٤)
ومن الصـبر ما يساعدُ إن ريـ ... ـم وفى العاشقين من يسـتفيقُ
كبدى فوق أن أكلِّفها منـ ... ـكِ على البعد حمـل ما لا تُطيقُ
وفؤادى يعزُّ عنـــدىَ أن يطـ ... ـمعَ فى أســره فـــؤادٌ طليقُ
يانديمى"بالصَّراة"(٥)"أعصبا(٦)[ذا](٧) الـ ... ـيومَ رهنا(٨) بذا الصَّـبوح(٩) الغبوقُ(١٠)
وآكفيانى أمر المِراح الذى يُحـ ... ـسَبُ برًّا فالــبِرُّ وقتا عقوقُ

(١) أشـفى: أشرف. (٢) البطيحة: أرض واسـعة بين واسط والبصرة.
(٣) فى الأصل "خف". (٤) الموق: طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع.
(٥) الصراة: نهر يدور حول مدينة السلام. (٦) فى الأصل "أعصبا". (٧) ليست بالأصل. (٨) رهنا: مقيدا وفى الأصل "وهنا". (٩) الصبوح: شرب الخمر صباحا.
(١٠) الغبوق: شرب الخمر عشية.

www.attaweel.com

فدم الدّنّ صِرفُه كدم الخش ـف متى غُشّ لم تسغه العروقُ (١)
ومــديرٍ ســيّان عيناه والإبـ ـريق فتكا وريقُــه والرحيقُ (٢)
ملّكتنى له الخــلاعةُ وآقتا د له رقَّ الفــؤادُ الرقيــقُ
ياليالى "بغدادَ" طبت ولكن غصبتك البدرَ التمامَ "الصليقُ" (٣) (٤)
حلّها الغيثُ فى عَزاليــهِ والشمـ ـس ففيهــا الحيا ومنها الشروقُ (٥)
بأبى ذلك القــريبُ وإن نا زعنى سمعَــه المكانُ السحيقُ
سل بمــا سرّ غــير قلبىَ فالحز نُ به مــذ نأيتُ عنــك محيقُ
أنزلتْــنى الأيامُ بعــدكُمُ حيـ ـث تضاع العلا وتلوى الحقوقُ
وعرفتُ الرجالَ والجودَ والبخـ ـلَ وكيف المحــرومُ والمرزوقُ
إسمع — أسمعتْ عطاياك أذنيـ ـك — شــاءً تبجّ منــه الحلوقُ
أخلَق الدهرُ من سماحك ما أنـ ـتَ بتجــديده عــلىّ خليقُ
فاكسنى — صرّحَ الشتاءُ وما أنـ ـت الى مكرماته مسبوقُ —،
جُبّــةً جُنّةً من القُرّ قد وا فق معــنًى تصحيفِها التحقيقُ
كسجاياك نزهــة القلب والعيـ ـنين تحــلو ملبوســةً وتروقُ (٦)
وليَتْ خلقَ ثوبهــا يــدُ رَبّ لم يفتــه التغريب والتــدقيقُ
نَقَشَ الروضــةَ الأنيقــةَ ألوا نا كما راقك الشــبابُ الأنيقُ (٧)
يحسَب الناظرُ المشــير اليــه أنه من خميــلةٍ مسروقُ
راق لونا ورقّ لينــا عــلى اللا مس فهو الدقيقُ منهــا الصفيقُ

(١) الخشف : ابن الظبية .   (٢) الرحيق : من أسماء الخمر.   (٣) فى الأصل "عصبتك".
(٤) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد .   (٥) العزالى جمع عزلاء وهى مصبّ الماء من الراوية ونحوها وهى هنا إشارة الى شدة المطر على التشبيه .   (٦) فى الأصل هكذا "والينين" .   (٧) فى الأصل "نقس" .

www.attaweel.com

وله – إن أماجت الريحُ قُطرِيـ ـه كما تُنتضَى السيوفُ – بريقُ
وحبيب الىّ ما ريحــك الطـ ـيّـب مســكٌ من نشره مفتوقُ (١)

* * *

وقال يهنئ نقيب النقباء أبا القاسم بن تمَّـا بعقد نكاح (٢٧٦)

طرفُ "نجديّة" وطرفُ "عِراقى" أىّ كأس يـديرها أىّ سـاقى !
سنحتْ والقلوب مطلَقـةٌ تر عى وعاشت وكلُّها فى وثاق
لم تزلْ تخـدع العيونَ الى أن عَلّقتْ دمعـةً عـلى كلّ ماقِ (٢)
ما أعفّ النفوسَ يا صاحبَىْ شكـ ـواى لـولا غرامـةُ الأحداقِ
وبنفسى المحـلّ ليس رفيقـا للسـوافى (٣) ولا لتيـه الرفاقِ
فى مكان الوحش العواطل تلق الـ إنس فيـه حَوالىَ الأعنـاقِ
يتعـرّضن مالهنّ مـن الـ ـس نفورٌ ولا من الصـيد واقى
كلّ محبـوبةٍ الى الحُقُبِ (٤) مستد ـقِ لُبس الخلخال عنـد الساقِ
لم تفـوّز لىَ الأمانى ولم تـر م بأشـباحنا ظهـورُ النياقِ
بين آمالنـا "ببغـداد" والنجـ ـج مـدّى بين رميـةٍ وفُواقِ (٥)
ضمنت حورُها لنا العيشَ "والصا حب" فيهـا الكفيل للأرزاقِ
لم يحـز غـيرَه الكمالُ ولكن ظهـرتْ فيـه قدرةُ الخلّاقِ
باطنٌ مثل ظاهرٍ ، إنّ حسن الـ ـخَلْقِ بُشرى محاسنِ الأخـلاقِ
لـو تراه وأنت تشـناه أبلسـ ـتَ (٦) فعـوّذته من الإشفاقِ

(١) فى الأصل " بشره " . (٢) الماق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٣) السوافى : الرياح تسفى التراب . (٤) الحقب جمع حقاب وهو شىء محلى تشده المرأة على وسطها . (٥) الفواق : الزمن ما بين الحلبتين . (٦) أبلست : حرت فى أمرك .

www.attaweel.com

خـــذ هنيئا شجـاعةً (١) وسمـاحا أو طأ آ أخمصـيك (٢) أعلى المـراق
وقرينـا أقـرَّ عينَ المعالى ونفوسُ العـدا له [فى] (٣) السِّياق (٤)
وُصـلَ البــدرُ (٥) ليلةَ التم بالشمـ ـس صباحا والشمسُ فى الإشراق
صــدق الفألُ يومَ بشّر أصحا را نعيب العــلا لهم فى الصداق
اجتماعا فى الله يُعطى بـه اللـ ـه أماناً شمليكما من فـراق
بأبى أنت فـدية لست أرضا ها وغـير الفــداء غير مُطاق
أكثر النـاسُ من ندى يدك القو لَ وسـارت نعماك فى الآفاق
وآسـترقّ الأسماعَ وصفُك فاشتقـ ـتُ ، فهل من عطف على المشتاق ؟
ومجــيرى آنفتاحُ كفِّك طلقـا من أكفٍّ وقفٍ على الانغلاق
ورجال يلقون بِشرى بالبشـ ـرِ وقولى : الجـزاءَ ، بالإطراق
موضع الشــعر منهمُ موضع العـ ـذّال يومَ النوى من العشّاق
وعــدتنى الآمالُ فيك غـنىً قـ ـوِّت به نُصـرتى على الإخفـاق
فــتى نابنى الزمانُ بمـا يصـ ـعب (٦) هـدّدتُه بأنـك باق

* * *

وقال وقد توفِّىَ أبو الحسين محمد بن عمر المعروف بابن الصيدلانى ، وكان من وجوه البغداديين أبوة ، ومن أوحادهم فى شرف الأخلاق ، وكانت بينهما مودّة تزيد على النسب والأهليّة

صديقٌ يدارى الحزنَ عنك مماذقُ ودمعٌ يَغبُّ (٧) العينَ فيـك منافقُ
وقلبٌ اذا عانى الأسى طلبَ الأسى لراحتــه من رقّ ودّك آبقُ

(١) فى الأصل هكذا " هينا " . (٢) الأخمص : بطن القـدم مما لا يلامس الأرض .
(٣) ليست بالأصل . (٤) السياق : الاحتضار ونزع الروح . (٥) فى الأصل " النذر" .
(٦) فى الأصل " تصعب " . (٧) يغب : يأتى يوما بعد يوم .

www.attaweel.com

بكى القاطنون الظاعنون وقوّض الـ   حُلولُ وصاحت (١) بالفراق النواعقُ (٢)

ولكنني بالأمس لم تسر ناقـــةٌ   بمختلس مـــنى ولم يحــدُ سائقُ

ســـلا عنه فى أىّ المفاوز فاتنى   وطـرفى له راعٍ وطِرفى ســابقُ

تباغضنا الدنيـا على حبّنا وإن   رأت مللا ظلّت خِداعا تُوامقُ (٣)

سوى أننـا نغـــتر يا يومَ وبلها   بعاجلةٍ والآجلاتُ الصـــواعقُ

تصدّت بزور الحسن تقنصنا وما   زخارفهـا إلا رُبًى وخنـادقُ

تبسّمُ والثغــرُ المقبّــل ناهشٌ   وتحســرُ والكفُّ المصافح حابقُ (٤)

أتأمل منهـا حظوةً وهى عانس (٥)   ولم يحظ أقـــوام بها وهى عاتقُ (٦)

أمات أخى فى الودّ أم غاض زاخرٌ   من العيش عنى أم تقوّض (٧) شاهقُ

أظلّ غمـــامٌ ثم طلّ جِمامُـــهُ   وقد كنتُ فى عمياءَ وهى بوارقُ

أعُـــدُّ له الأيّامَ أرجـــو شفاءَه   ولا علمَ لى أنّ المنـــونَ تسابقُ

وأعلِلُ بالخوف الشكوكَ تعـــلّلا   فيا ســوءَ ما جرّبت علىّ الحقائقُ

بمن لستُ أنسى من رواحٍ وبُكرةٍ   مضى صابحٌ (٨) بالأمس قبلى وغابقُ ٢٧٧

دعوت فما لى لم أُجَبْ، إنّ عائقا   أصمّـــك عنى أن يلـــبّى لعائقُ

تخطّى الدواءُ الداءَ وهـــو مجرّبٌ   وفات طبيبا رأيُه وهـــو حاذقُ

خفرناك حـــقّ الودّ إذ أنت آمن   وخنّاك يوم الموت إذ أنت واثقُ

وقمنا فأوســـعنا اليك طريقَـــهُ   وحولَك منا جحفـــلٌ متضايقُ

نخالفك القصدَ اعتمادا وكنت من   تساق الى أهوائنـــا فتـــوافقُ

---

(١) فى الأصل "وصاحب" . (٢) النواعق : الغربان . (٣) توامق : تحبب .
(٤) الحابق : الضارب . (٥) العانس : التى فاتت سن الزواج . (٦) العاتق : الجارية أول ما أدركت . (٧) فى الأصل "تقوص" . (٨) فى الأصل "قبلى" .

www.attaweel.com

رحيبا على الطـــرّاق منا فما لنا ... بعِلنا(١) جميعا يـــوم جاءك طارق(٢)
طوى معشرٌ ذاك التنافسَ واستوى الـ ... ـحسودُ المعادى فيك لى والموافقُ
وغاضت مودّاتٌ أُقضّت وقطّعت ... عُرًى كنت وصالا لها وعلائقُ
سرورى حبيس فى سبيلك وقفهُ(٣) ... ولذة عيشى بعـــد يومك طالقُ
تمسّك بمـا كنّا عليـــه ولا تحُلْ ... عهودٌ ـ وإن حال الردى ـ ومواثقُ
وكن لى على ما كنتَ أمسِ معوِّدى ... غدا مســـتعِدًّا ، إننى بك لاحقُ
أتتك السوارى الغادياتُ فأفرغتْ ... عليـك مِلاءً والجوارى الشوارقُ
ولو لم يكن إلا البكاءُ لأنبتت ... عليك بمـا تُجرِى الحِداقُ الحدائقُ
رَثيتُ بعـلمى فيك حتى كأنهـا ... تملّ علىّ القولَ تلك الخـــلائقُ
وهل يبلغ القولُ الذى كنت فاعلا ... ولم تسمع الحـــقَّ الذى أنا ناطقُ
وأُقسم ما أعطتك فضـلَ فضيلةٍ ... أقولُ بهـا فى مائق وهـــو فائقُ
وكيف يناجَى نازحُ السـمع فائتٌ ... عليه مَهيلٌ ـــ من ثرًى ـــ متطابقُ
اذا الحىّ يوما كان فى الحىّ كاذبا ... نِفاقا فإنّ الحىّ فى الميت صادقُ
مضى صاحبى عنى وقد شاب ودّنا ... فيا ليتَ هـــذا والوداد مُراهقُ(٤)
بجهدك لا تألَفْ خليـــلا فإنهـا ... بقـــدر مسرّات الألوفِ البوائقُ(٥)

* * *

وقال فى غرض له

وقالوا : خف اللهَ فى مهجـــةٍ ... سمحتَ بها لضَـــنًى وآشتياقِ
ويُسليك أنك مــــذ فارقوك ... على عهد من أتلف البينُ باقِ

---

(١) بعلنا : برمنا وضقنا ، وفى الأصل هكذا "بعلنا" . (٢) فى الأصل "جال" .
(٣) فى الأصل "وقفة" . (٤) المراهق : مقارب الحلم . (٥) البوائق : الغوائل والشرور والدواهي واحدها بائقة .

www.attaweel.com

فقلت : وهـل هو إلا الحِمـا ... مُ أحلى من العيش بعد الفراقِ
فداؤك طائفـــةُ البيـــن فى ... بكائى عـــلى إثره وآحتراق
وقلبٌ على العهــــد إما سلو ... ت من حفظ ميثاقكم فى وثاق
أرى الأرض بعدك مثل القَذاة ... تَرَدَّد ما بيـــن جفنى وماق(١)

* * *

وأخّر أبو القاسم سعد بن الكافى الأوحد إنفاذ ما جرت به عادته، فكتب اليه يعاتبه، ويستبطئه بهذه، وأنفذها مقترنة بالدالية التى كتبها الى والده وقد تقدّمت

أشاقك من "حسناء" وهنا طُروقُها؟ ... نعم ! كلُّ حاجاتِ النفوس يشوقُها
سرت أَمَمًا والأرضُ شحطٌ مزارُها ... كثيرٌ عـــواديها قليـــلٌ رفيقُها
تخـــفّى وما إن يكتم الليـــلُ بدره ... وهـــل فارةٌ(٢) فُضت بخاف(٣) فتيقُهـا(٤)؟
لعمر الكرى — ما شاء — ما شبّه الكرى ... هـــلالٌ محيّاها وصهباءُ(٥) ريقُهـا
يمثّـــل "حسناء" الخيالُ لمغـــرمٍ ... حبيبٍ اليــــه زُورها وحقيقُهـا
حلفتُ لواشيهـا ليزدادَ غيظـــه ... علىّ وخيرُ المقسمين صـــدوقُها
لئن ضرّنى بالهجـــر أنى أســيرها ... لمـا سرّنى بالغـــدر أنى طليقُهـا
أرى كبدى للشوق أنى تنسّمتْ(٦) ... رياحُ النّعامى(٧) غَضَّهـا(٨) ووريقُها،
فريقين، عند "الحاجبيّة" "باللوى" ... فريقٌ، وعنـــدى "بالعراق" فريقُها
وأتبـــع ذكراها اذا آعترض آسمُهـا ... وإن فـــترت أحشاؤها لى وموقهـا(٩)

---

(١) المـاق : طرف العين ممـا يلى الأنف . (٢) الفارة : نافجة المسك . (٣) فى الأصل "يخاف" . (٤) الفتيق : رائحة المسك . (٥) فى الأصـــل "وصقباء" . (٦) فى الأصل "تبسمت" . (٧) النعامى : ريح الجنوب وهى أبلّ الرياح وأرطبها، وقيل : هى التى بين الجنوب والصبا . (٨) بالأصـــل "غلفاها" . (٩) الموق : طرف العين ممـا يلى الأنف وهو مجرى الدمع .

www.attaweel.com

شرارة قلبٍ ليس يخفَى حريقُه وزحمة عين ليس يطفو غريقُها
وكم مسحتْ يوما على السَّبْق غُرّتى وقد عزّ حلباتِ الوفاء سَبوقُها
عذيرىَ من قلبٍ صحيحِ ألوفةٍ وإخوانِ عِلّاتٍ كثيرٍ خروقُها
ودنيا خداعٍ كالقذاة بمقلتى وإن ملأتْها من جمالٍ يروقُها
متى كنتُ فى شرط الأمانىّ عبدَها فإنى على شرط العفاف عتيقُها ٢٧٨
وأعلم منها أين تُمطرُ سُحْبُها فلا تخدعنّى بالخلاب بروقُها
وعاذلةٍ قالت : رُم الحظَّ تلقه وما كلُّ طَلّاب الحظوظ لَحوقُها
قضت عادةُ الأيّام أن صريحَها قليلٌ اذا درّتْ وعزّ مَذيقُها (١)
فناشطها فى غالب الأمر مجدبٌ خميصٌ (٢) ويرعاها بطينًا ربيقُها (٣)
أفى هذه الأشباح أهلٌ لمطلب عفيف أبت أخلاقها وفسوقُها؟
رعَى الله آمالا اليهم بعثتها ضياعا كأنى فى "الفرات" أريقُها
اذا كان "سعدٌ" وهو أكرم من مشت به وله أيدى الركاب وسُوقُها
نبا وقسا على القوافى فؤادُه فمن بعدَهُ حنّانُها وشفيقُها
لمن تُبضَع الأشعار يرجَى نَفاقُها اذا كسدت يا "سعدُ" عندك[سُوقها] (٤)
اذا أقصِيتْ فى "العرب" يوما وأهملت ففى "العجم" تُرعَى ليت شعرى حقوقُها!
لئن كنتَ نشئًا أو لسانا عدوَّها فإنك علما وانتسابا صديقُها
ألست الذى عزّت (٥) عليه قصائدى كما قيل حتى ليس شىءٌ يفوقُها
وأعطيتنى عذراءَ نعمى هنيئة متى كُتمتْ فاشهد بأنى سَروقُها
الى أن توهّمت الليالى قد ارعوت لتَرقَعَ من جدواك عندى فتوقُها

---

(١) المذيق : الممزوج المخلوط . • (٢) الخميص : الضامر البطن (٣) الربيق : المشدود بالربقة وهى كل عروة تشد بها البهم . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل هكذا "عزب".

www.attaweel.com

وقلتُ : أمانى قد أقرّت نَوارها[1] ... به ودنت من مجتناى سَحُوقها[2]
" بســعدٍ " هوت عنقاؤها فتحكّى ... مُرادكِ يا نفسى ، وباضَ أنوقُها[3]
ولم يك فيها غـير باعثِ نعمـةٍ ... لعاقلها بالشكر من لا يسوقُها[4]
مَن الشـعراءُ القائمـون مَقاومى ... لديك ومَن ذا إن سكتُّ نطـوقُها؟
مجالسُ تُخـلّى[5] لى بحقّ صـدورُها ... وأرضٌ يخـلّى لى بسيف طريقُها
وأنت ــ وإن هجّنتها العامَ ــ شاهدٌ ... لها كيف يأتى حلوُها ورشـيقُها
وكم طـربٍ لى وهو يُنشد نفسَـه ... الى الحول يصبو نحـوَها ويتوقُها
يكاد بما تحـلو وتصـفو لسمعه ... ينضُّ[6] لسانا نحـوها يسـتذيقُها
عــدوُّك مثلى يـوم آبتْ خفائفـا ... قِلاصُ[7] المطايا من رسـومى ونوقُها
مـددتُ لها كفى فلمّـا ثنيتُها ... على اليأس ما إن كدت ردًّا أطيقُها
فيا خجـلةً فى خيبـة فاض وَرْسُها[8] ... حياءً بمـا خابت وغاض خَـلوقُها[9]
ويا طرفةً فى مقـلةٍ، ذاب لو جرى ... عـلى الخـدّ خلطا دُرُّها وعقيقُها
سأخطو اليك الحادثاتِ ولو غدت ... تـلوح سـيوفا لم يرعنى بريقُها
وأهجـرُ أرضا أسـلمتنى وهادُها ... عساه بقـربى منـك يعصِمُ نِيقُها[10]
سيوسعها لى حسنُ رأيك آجـلا ... فلا يحرجنّى عاجلا منـك ضيقُها

(١) النوار : المرأة النفور . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الأنوق : الرخمة أو العقاب و فى المثل " أعز من بيض الأنوق " . (٤) كذا بالأصل ولم نوفق فيه الى معنى واضح . (٥) فى الأصل " تحلى " . (٦) ينض : يظهر، وفى الأصل " يبض " . (٧) قلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل . (٨) الورس : نبات أصفر . (٩) الخلوق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران . (١٠) النيق أعلى موضع فى الجبل .

www.attaweel.com

***

وقال يذمّ الزمان، ويستبطئ أهله، ويمدح بعض أصدقائه من العلويّين

حَمَلتْ رِكابُ الغربِ شمسَ شروقِ ... وحملتُ منك العهدَ غيرَ مُطيقِ
عقدتْ ضمانَ وفائها من خصرها ... فوهى كلا العقدين غيرَ وثيقِ
والغانياتُ بناتُ غدرٍ مْن أبٍ ... يضربن في نسبٍ اليه عريقِ
ثاروا فكم قاسٍ عليّ فؤادُه ... لو لم يدلّسه لسانٌ شفيقِ
لله عينا مالئٍ من لؤلؤٍ ... عينيه — يومَ وداعنا — وعقيقِ
إن التي علّقت قلبَك ودَّها ... راحت بقلبٍ عنك غيرِ عَلوقِ
يا أهل "عبدةَ" هل يدٌ يفدَى بها ... قلبٌ أسيرٌ بينكم لطليقِ
أشعرتكم زمنا "بعبدةَ" غيرها ... لو رُجِّمَ المكروهُ بالموموق (١)
لله ناشطةٌ جمعتُ بودّها الـ ... ـحفوظِ باعى في حبالِ ربيقِ
ما كان أوّلُ عهدٍ آستودعته ... من قلب غانيةٍ إناءَ مريقِ (٢)
ولقد أخالفهنّ غاياتِ الهوى ... وطريقُهن من الشبابِ طريقِ
كان الهوى سكرانَ تنظر عينُه ... حتى صحا فرأى بقلبٍ مفيقِ
ونأيتُمُ ومن الغيوب مستّرٌ ... بالإجتماع يبين بالتفريقِ (٣)
فانفس بنفسك أن تحطّك حاجةٌ ... إلا وصبرُك مشرفٌ من نِيقِ
وآبرز لهم جَلْدا وغصنُك مصفِرٌ ... تنفي الشماتة في آهتزاز وريقِ ٣٧٩
كم باطنٍ غالطتُ ـ وهو مرمَّقٌ ـ ... عنه الحسودَ بظاهرٍ مرموقِ
والناس أهلُ الواحدِ المثرى وأعـ ... ـداءُ المقلِّ بمعشرٍ وفريقِ

---

(١) الربيق : المشدود بالربقة وهو كل عروة تشد بها البهم . (٢) فى الأصل "طريق" .
(٣) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

www.attaweel.com

سلنى بهـم فلقـــد حلبت أمورَهم ‏ شـــطرين من محضٍ ومن ممذوقِ
وخبرتُهـــم خُـــبرَ اللبيب طباعَه ‏ فمعى على سَـعةٍ، عـلىَّ لضـيقِ
ما إن ضننتُ على الظنون بصاحبٍ ‏ إلا سمحت به عـلى التحقيـقِ
لا يُضـحك الأيامَ كذبُ مطامعى ‏ الا اذا طالبتُها بصـــديقِ
بخلوا بما وجدوا فلو قدروا لما ‏ وجدتْ لهاةٌ أن تُبَلَّ بريقِ
ويئستُ حتى لو بصُرت بنارِهم ‏ لقِرًى شككتُ وقلتُ : نارُ حريقِ
ضحكتْ لىَ الأيامُ بعـدَ عُبوسها ‏ بابن النبىّ عن المنى المصـدوقِ
آنست منـه بوارقا أمطـرننى ‏ ماءَ الحفاظِ عـلى خلاب بروقِ
شرفٌ تنفس بجِرْه عن غُرَّتى ‏ جـدٌّ نبىٌّ أو أبٍ صِـدِّيقِ
نسبٌ تعثَّرُ منـه لو عَرضتْ له الـ ‏ أفـلاكُ فى صعبِ المجاز زليـقِ
أرِجُ المنفَّس خِيلَ واصفُ طِيبِه ‏ عَيًّا[1] بمسك الفـارةِ المفتـوقِ
واذا " قريشٌ " طاولت بفخارها ‏ فى عصر إيمـانٍ وعهدِ فسوقِ،
بنتـم كما بانت عـلى أخواتها ‏ " بمنى " ليالى النحـرِ والتشريقِ[2]
تتوارثون الأرضَ إرثَ فريضـةٍ ‏ وتُملَّكون النـاسَ ملكَ حقوقِ
يفديك مسـتعرٌ عليـك فؤادُه ‏ حسدَ الحضيضِ محلَّة " العيُّوقِ[3] "
تفضى صفاتُك بين أضلعه الى ‏ جُرحٍ على سَـبرِ[4] الأساةِ[5] عميـقِ
لحـق انتسابُك باتفاقِ عـزِّه ‏ فأراد فضـلَك عامدا بلُحـوقِ
حـتى اذا المضـمار ضمكما درى ‏ أن السـوادَ لجبهـة المسـبوقِ

---

(١) العىّ : الذى فى منطقـه حصر . ‏ (٢) التشريق : ثلاثة أيام بعـد يوم النحر .
(٣) العيُّوق : نجم مضىء فى طرف المجـرة يتلو الثريا . ‏ (٤) السـبر : اختبار الجـرح .
(٥) الاساة جمع آسٍ وهو الطبيب .

www.attaweel.com

لما ٱدعى وأبيتَ نكّس رأسه ... خجلَ المفاخر بالأب المسروقِ
اسمع — فقلبي من سماع معاشرٍ ... خُرْسٍ مكارمُهم لكلّ نطوقِ —
— صمّوا فما فرقوا نداىَ نداءَهم ... ما قلتُ أم فى الضأن كان نعيق — ،
فى كلّ يومٍ بنتَ فكرٍ حرّةً ... تغنَى ببهجتها عن التنميقِ
حمّلتها كدرَ الهموم وأفجبتْ ... فصفت خلوصَ الخمر بالراووقِ (١)
لم يُجدِ لى تعبى بها فكأننى ... فيما يخيبُ ولدتُها لعقوقِ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب يشكره على جميله اليه ، ويذمّ الزمان

أيا سكرَ الزمان متى تفيقُ ... ويا سَعة المطالبِ كم تضيقُ ؟ !
ويا نَيل الحظوظ أما اليها ... بغير مذلّةٍ لفتى طريقُ ؟
أكلّ فضيلةٍ كانت عليها ... تعين هى التى عنها تعوق ؟
قضى عكس الزمان الحقّ ألّا ... يفوقَ بحاله من لا يموق (٢)
ولا يحِى رقيقَ العيش فيه ... سوى حرّ له وجهٌ صفيقُ
قضاءٌ ضلّ رشدُ الرأى فيه ... وكاذَبَ دونه الظنُّ الصدوقُ
وعتبٌ طال والأيامُ صُمٌّ ... كما يشكو الى الموج الغريقُ
تهشّمه الخزائمُ (٣) وهو صعبٌ (٤) ... وتخفضه الخصاصةُ (٥) وهو نيقُ (٦)
ألا بأبى يفارقنى أبىٌّ ... عظاتُ الدهر فيه لا تحيقُ
ونفس لم يبت حادى الأمانى ... يسوقُ رجاءَها فيما يسوقُ

(١) الراووق : المصفاة . (٢) يموق : يحمق . (٣) الخزائم جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام ، وفى الأصل " الجرائم " . (٤) الصعب : الفحل لم يركب . (٥) الخصاصة : الفقر . (٦) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

www.attaweel.com

اذا روّضتُهـا حمــلَ الأيادى فقــد كلفتُهـا ما لا تُطيــقُ
عصت حــتى مخادَعةَ الغـوانى وطاعات الشــباب بهـا تليقُ
أحسّت فى الهـوى هونا فأضحت تُراع من الحسانِ بمـا يروقُ
وذى خصر دقيق ، لا جليــلٍ غذاه من الجمـال ولا دقيــقُ
هجرتُ وغير أدمــعىَ الجـوارى عليــه وغير أضلعىَ الخُفــوقُ
سأسلك طُرقَهـا البيضـاءَ فردا وأيــن إن آرتفعتُ بهـا الرفيقُ
لأحرز كآبن "أيّوبٍ" صديقـا ألا طالت على السـارى الطريقُ
تركـتُ العـالمين له وإنى بتركـهمُ لواحـدِهم خليــقُ
خليــلى من بنى الوزراء خِرْقٌ(١) تصحّ بفرعهم منــه العــروقُ
شهيـد أن مجــدَهمُ مُقـامٌ على أقــدامِ غيرهــمُ زليــقُ
"لأيوّبٍ" مخايلُ فيــه دلّت كما دلّت عــلى الغيث البروقُ
ومنه الفضل "إسماعيل" خالٌ كما إكمال موقِ العينــ مُوقُ(٢)
مناسبُ ، ساقُ دوحتهـا طويلٌ عريضٌ فى مفاخرهــم عميــقُ
بأحسـابٍ يــزلُّ العـارُ عنهـا وأموالٍ مشت فيهـا الحقــوقُ
ذوى لَسَنٍ وأفــواهٍ رطابٍ اذا يبست من العِىِّ الحلُوقُ
أولئك ماهُــمُ وفضلتَ شــيئا كأنك لاحقـا بهــمُ سَــبوقُ
فداؤك مكـمَدٌ بك لا تُداوَى برتقٍ بين جنبيــه الفُتــوقُ
اذا راماك(٣) من حسدٍ فأقصى(٤) مكايدِ سهمه فيــك المــروقُ
يريد علاك وهــو بهـا غريبٌ وأنتَ مــدرّبٌ فيهـا لبيــقُ

(١) الخرق : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة . (٢) الموق : طرف العين مما يلى الأنف (٣) فى الأصل "رماك" . (٤) فى الأصل "فأقصي" .

www.attaweel.com

اذا جاراك بان لمن يداف الـ(١) ـسـ ـواد ومن لجبهته الخلوق(٢)
رآك — وأنت حسرته — بعين كعين الطِّرف(٣) ماطلها العليق
بقيت لكبته ولنا سرورًا فكم حسن يغيظ كما يشوق
يعود العيد دارك ألف شمس عليك غروبها وبك الشروق
اذا هرم الزمان أتاك وهو الـ ـمهفهف فى غضارته الرشيق
حديث العز ما وافى حديث وحج لمثله البيت العتيق
عدلت بك النوائب فاضمحلت وهل يبقى على السيل الحريق
وسد بفضل همتك آختلالى وقد جلت عن النصح(٤) الخروق
فككت توحشى وأسرت ودى فهأنا ناشط بك بل ربيق(٥)
جعلت الدهر يملك لى جوابا اذا ناديته : أين الصديق
ليسق مكارما لك واصلتنى سكوب من حيا شكرى دفوق
تناقله الرواة فكل بيت له رهج(٦) كما هدر الفنيق(٧)
تسهل فى فمى الصعبان منه : الـ ـكلام الحلو والمعنى الدقيق
سبى الأبصار والأسماع حتى لطال به اللسان المستذيق
ولو قد لاكه غيرى لأعيا عليه فمات وهو به شريق
يبث(٨) علاك فى النعم اللواتى نسيم المكرمات بها عبيق
فلو كتمت أبت إلا آنتشارا كما يتضوع المسك الفتيق

---

(١) يداف : يمزج ويخلط . (٢) الخلوق : ضرب من الطيب تضمخ به جبهة الفرس اذا سبق . (٣) الطِّرف : الفرس . (٤) النصح : الخياطة . (٥) الربيق : المشدود بالربقة وهى كل عروة تشد بها البهم . (٦) الرهج : الشغب والفتنة . (٧) الفنيق : الفحل المكرم . (٨) فى الأصل "بيت" .

www.attaweel.com

وقاؤك مهجــةٌ قُســمتْ ثلاثا … فريقـاها اليــك ولى فريقُ
وثقتُ بحسن ظنّى فيــك الا … يقــومَ لغير ودّى فيــه سوقُ
وخفت عليك عينَ الدهر غُضّتْ … فأزرقهــا بأغراضى عَــلوقُ
فــا أرجـــو فمن انّى مــدِلٌّ … وما أخشى فمن أنى شــفيقُ

* * *

وكتب اليه فى المهرجان يهنّئه و يمازحه باستهداء جُبّة

من العار ـ لولا أنّ طيفَك يطرقُ ـ … عُلوقُ الكرى بالعينِ والقلبُ يعشقُ
خيالٌ من "الزوراء" صدّقتُ فرحةً … به خدَعاتِ الليل والصبحُ أصدقُ
عجِبتُ له أدنى البعيــدَ وسمّح الـ … ـبخيلَ وأهـــدى النومَ وهو مؤرَّقُ
طوى رملتَىْ "يبرينَ" لا هو شائمٌ … ولا خائلٌ من روعــة البين مشفقُ
يمثّل من "خنساء" غَيْرَى بأن ترى … سوى وجهها شمسا على الأرض تُشرقُ
فنبّه من أيام "جَمْــعٍ"(١) لبانةً … يكاد لها جمعُ الضــلوع يفــرّقُ
لدى ساعةٍ أما الضجيع فصارمٌ … وأما الوثيرُ من وسادٍ فَمــرفَقُ
وفى الركب هاماتٌ نشاوى من الوجى(٢) … وأيدِ طريحاتُ الكلالِ وأســؤقُ
وشُعثٌ(٣) أراق الســيرُ ماءَ مَزادهم(٤) … وهمّـاتُهم فيــه رَوايا(٥) تَدفَّــقُ
بهم فــوق لسعاتِ الرحال تململٌ … وفيهم الى أخرى الأمانى تشــوّقُ
كأن لهم عنــد الكواكب حاجةً … فأحشاؤهم مثلَ الكواكب تخفقُ ٢٨١
يُسرّون من "نجدٍ" حديثا، عيونُهم … [به](٦) فى الأحاديث المريبة تَنطِقُ

---

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الوجى : الحفا أو وجع فى الحافر . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبرّ المتلبد شعر الرأس . (٤) المزاد جمع مزادة وهى الراوية . (٥) الروايا جمع راوية وهى المزادة يجعل فيها الماء . (٦) ليست فى الأصل .

www.attaweel.com

ورامٍ "بنجدٍ" خضّب السهمَ من دمى | على ما آتقيتُ وهو بعــدُ يفوّقُ
حبائل ما كانت ، وليست لحاظه | لها كُفّةٌ(١) مــنّى بعضوٍ تعَــلّقُ
هنيئــا له أنى أداوَى بذكـره | ـ وقد يئست منى الأساةُ(٢) ـ فأفرِقُ(٣)
وأنى جديد العهد مع كلّ غــدرة | وكلّ هوًى لا يحمل الغدرَ مخــلقُ
مريرةُ خُــلْقٍ فى الوفاء وشيمةٌ | أنستُ بهــا ، والنـافرُ المتخلّقُ(٤)
وقــوّدنى للحبّ أولُ زاجــر | أخبّ على حــكم الزمان وأعنقُ(٥)
وقد كنت صعبا فى مماكسة الهوى | فعلّمنى جورُ النوى كيف أرفُقُ
وبصّرنى بالنـاس قلبٌ ممــرّنٌ(٦) | ولحظٌ على ظنّ العيون محقِّقُ
صديقَ منهم أين كنتُ ممــوّلا | ثريّا عــدوّى أينمـا أنا مُمــلقُ(٧)
لوامــعُ قــولٍ كالسراب بلالُه | بطىءٌ ، وسَرّ العينَــ ما يترقرقُ
وشرٌّ علىَّ من عــدوٍّ مكاشِف | صــديقٌ طوى لى غشّه متمــلّقُ
ولكنّ فــذًّا(٨) منهم صحّ وحــدَه | على وســبرى فى الرجال معمّقُ
فذاك آبن "أيوب" وإن لم نقس به | بصيرٌ بعوراتِ الأمور محــدّقُ
غريبٌ دعىٌّ فى المكارم شــفّه | ـ على مجمهِ ـ منك القعيدُ المعرّقُ
لك السوددُ العِدُّ الحلالُ ومجــدُه | رُقُــوعٌ بأيدى السارقين تُلَفَّقُ
يلوم على تقصيره عنــك حــظّه | وآفتــه الحــدثانُ والعتقُ أسبقُ
ومتسعٌ يوم الخصــام بصــوته | وباب الكلام الفصلِ عنه مضيّقُ
اذا مــلأت فاه الخطـابةُ سَرّه | وما كلّ آلات الفصيح التشدّقُ

---

(١) الكفة : ما يصاد بها . (٢) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٣) فأفرق : فأبرأ . (٤) فى الأصل " المتحلق " . (٥) الخبب والإعناق ضربان من السير . (٦) فى الأصل " ممون " . (٧) الملق : الفقير . (٨) الفذ : الفرد ، وفى الأصل "قذا".

www.attaweel.com

وحاســـدُ إقبـالى عليـــك بخُلّتى ومــــدحىَ حـــلوٌ منهما ومنمّـــقُ
يرى فَرْكَةً(١) بى عن سواك ومسرحا وعنـــدك قلبى بالمـــودّة مُوثَقُ
وفى الناس من يبغى مكانَك من فمى وقلبىَ مشتاقٌ ورهنُـــك أغـــلقُ
ومحتجب بالمـــلك يَشْرَق بابُه بمو كبه الغــاشى ويرجَى ويُفرَقُ
دعانى لمـا أدركتَ منى فغــاته لسمعىَ أن أُصطاد نسرٌ محلّقُ
أراد برفـــد طيبٍ(٢) ما ملكـتَه بودٍّ وريحانُ المـــودّة أعبـــقُ
وعاب أناسٌ حشمتى وتأخّرى بنفسى وأبوابُ المطالب تُطـــرقُ
وقالوا : تقدّم قد تمـــوّل ناقصٌ وأنت وأنت الواحدُ الفضلِ مخفقُ
ويا بردَ صـــدرى لو حُرِمتُ بعفّتى ويسرىَ لو أنى بفضـــلىَ أُرزقُ
تسمّعْ فإنّ الإنبساطَ يقصُّهـا أحاديثَ فى ســـوق المحبـــة تنفُقُ
هـــل المهرجان اليـــومَ إلا نذيرةٌ بهجمة أيّام من القُـــرِّ تُزهقُ؟
مصاعيبُ(٣) ترمى كالمصاعيبِ فى الدجى لُغـــاما(٤) على الآفاق يطفو ويفـــرقُ
ترى الليـــلة الدهماء شهباءَ تحتـــه ويُصبح منـــه أخضرُ اللون أبلقُ
اذا وليتْ كفُّ الشّمال آلتئـامَـــه فليس لكفّ الشمس منـــه مفرّقُ
وإن مسّ جسما عاريًا مسّ مُحـــرقا على برده، والثلجُ كالنـــار تحـــرقُ
فهل أنتَ منـــه حافظى بحصينة(٥) تمـــرُّ بهـا تلك السهـــامُ فتزلَقُ
تضمّ الى الدفء الجمـــالَ فوجهها الـ ـرّ قيقُ وَقاحٌ ليـــلةَ القُـــرّ(٦) يُصفَقُ
موافقـــةٍ لونا ولينـــا كأنمـــا تجـــارَى بعطفيها(٧) نضـــارٌ وزِئبـــقُ

(١) الفركة : الكراهة والبغض . (٢) فى الأصل "أطيب" . (٣) المصاعيب جمع مصعب وهو الفحل . (٤) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٥) يشير بالحصينة الى الجبة التى يستهديها . (٦) القر : البرد . (٧) فى الأصل "بعطفها" .

www.attaweel.com

رعى أبواها من "خَوارزمَ" هضبةً ... ترفُّ عليها الغاديات(١) وتُغدِقُ
ودبَّا على أمنٍ وخصبٍ فلقَّقا ... بجسميهما جسما يقى ويُمزِّقُ
وقيضَ لها طَبٌّ(٢) فلاءم بينها ... صَناعٌ(٣) اذا ولّيته متأنِّقُ
أخو سفرٍ، من "إصبهان" وِلادُهُ، ... و"بغداد" منشاه، مُجِلٌّ مدقِّقُ
كأن الذى سدّى وألحمَ روضةٌ ... تفتَّح من حولك الربيع وتُشرِقُ
لها شافعٌ عند القلوب بأحمرٍ ... حكى دمَها تحنو عليه وتُشفِقُ
وقرّبها عند النفوس بأسودٍ ... على أبيض أو أبيض فيه أزرقُ
ومهما تكن من مُرسِلٍ أو مصوّرٍ ... فرأيك فى التقريب منه الموفَّقُ
وأحظى لدى(٤) من صحيحٍ ببُطئه(٥) ... مَخيطٌ له ريحٌ بنشرك يفتُقُ(٦) ٢٨٢
ويُفسدها عند المِطالُ فربما ... تُسابق لفظَ الوعد حزما فتسبِقُ
سواءٌ اذا عجّلتها زينَ منكبٍ ... جمالا بها أو ليث(٧) بالتاج مَفرِقُ(٨)
ويقبح عند الودّ والمجد أنني ... أُرَى عاطلا منها وأنت مطوَّقُ

* * *

وقال عند ما آتصل من إكرام ربيب النعمة أبى معمّر بن إسماعيل الموفّق أبى علىّ وتفقُّدِه وحسنِ عشرته وجميلِ محضره ما يستحقُّ به الشكر، ويَسقط معه الضنُّ والمنافسة فى المدح، وكان على مرّ الأيام يحبُّ أن يُتحَف بشىء من شعره ويُكثرَ آستعمالَ دواعيه، فكتب اليه

(١) الغاديات: السحب تسير غدوة، وفى الأصل "العاديات". (٢) الطب: الخبير. (٣) الصناع: الحاذق الماهر. (٤) فى الأصل "الذى". (٥) فى الأصل هكذا "بطيئة". (٦) يفتق: يضوّع. (٧) ليث: لُفّ. (٨) المفرق: محل الفرق من شعر الرأس.

أما "والنقا" اولا هوى ظبية "النقا"	لما قلتُ : حيّا الله دارا ولا سقى
ولا أرسلتْ عينى مع الليل لحظَها	ترودُ السحابَ الجَونَ (١) من أين أبرقا
خليلىَّ دعوى الودّ بابٌ موسَّعٌ	ولكن أرى بابَ التصادق ضيّقا
ألم تر يوم "الجو" ما كنت مبصرا	فلِمْ دمعىَ الجارى ودمعُك قد رقا (٢)
نجوتَ وفى أسرِ الهوى لك صاحبٌ	فهل أنت مغنٍ عنه أن رحتَ مطلَقا؟
سل الجيرة الغادين هل مُودَع الهوى	أمينٌ وهل بعد التفرّق ملتقِ؟
وأين الظباءُ العاطيات (٣) الى الصِّبا	يجاذبنه الأغصانَ ريّانَ مورِقا
حلفتُ بدين الحبّ يومَ "سويقةٍ"	أليّةَ (٤) مغلوبٍ تألّى (٥) ليصدُقا ،
لَمّا بعث "القارىُّ (٦)" زُرقَ نبالِه	بأقتلَ من تلك العيونِ وأرشقا
كأنَّ فؤادى عند صائحةِ النوى	وقد رقّ ضُعفا أن يجيشَ فيخفُقا
أديمٌ تفرّاه (٧) الزمانُ ، فلم تجدْ	به نَغَلا (٨) أيدى الخوالقِ مُخلِقا
ولمّا آتقى نبلَ الوشاة بصبره	رمته وشاةُ الدمع من حيثما آتقى
حَيّى الله عيشا إن حَيّ العيشَ "باللوى"	تكدّر بعدى صفوُه وترنّقا
وربّما (٩) بجنَبيْ "غُرّبٍ (١٠)" ما تمتّعتْ	لحاظى به حتى أخيف فشرّقا
ضممتُ عليه مغرما ساعةً يدى	وخلّيت لمّا رعتُه عنه مشفقا
ولم أك لمّا صِدتُه فسرحته	بأوّل قنّاصٍ تجنّى فأخفقا

---

(١) الجون : الأسود . (٢) رقا : مسهّل رقأ الدمع بمعنى جفّ . (٣) العاطيات : الرافعات رءوسهن . (٤) الألية : القسم واليمين . (٥) تألّى : حلفَ . (٦) القارىّ : المنسوب الى القارَة وهى قبيلة مشهورة بالرماية ، ومنه المثل " أنصف القارة من راماها " .
(٧) تفرّاه : بحثه وٱستقصاه . (٨) النغل : فساد الأديم ، والخوالق : المقدّرات .
(٩) الرئم : الظبي الخالص البياض . (١٠) غرّب كسكّر : اسم ماء بنجد .

www.attaweel.com

وأعلم لو أن الشبيبةَ كُفَّتى (١) هناك لأمسى فى حبالِىَ موثَقا

أليلَ سوادى ما أرى الصبحَ سَرّنى فمن ردَّ لى ذاك الظلامَ فأغسقا (٢)

أبيت تَنَزَّى بين جنبيَّ لسعةٌ لذكرِك شاقَ عضّها غيرُ من رقى

أبى خُلُق الأيّام إلا إساءةً وأحسن حينا كُلفةً وتخلُّقا

أعاتبها لو كان يجدى عتابُها ومن حالَمَ الخرقاءَ أصبح أخرقا (٣)

تعجَّبُ منى أختُ "عذرةَ" أن رأت بحبل بنى الدنيا رجائى معلَّقا

وقد عهدتنى منهُمُ ناصلَ المنى اذا لمسوا ودّى (٤) تفلّت مزلَقا

وقالت: متى آستذرى (٥) وقد كان مصحرا (٦) وخبّ (٧) وقد كنّا عهدناه [مُعنِقا] (٨)؟

اليك! فإنى ما آنحططتُ لرفدهم وبى نَهضانٌ عنه أن آتحلّقا

وما كلّ يوم يأكل المرءُ ما جنت يداه له قسرا ويشربُ ما آستقى

وإنى على ما قد ألِمتُ محسَّدٌ أكابدُ مفئودا (٩) علىَّ ومُحنِقا (١٠)

بُليت بمغتابين لحمَ أخيهمُ يبيت — وما جاعوا — لديهم ممزَّقا

اذا سَرَحتْ عنّى من الفضل هجمةٌ (١١) أحالوا عليها عاقرين وسُرَّقا

رمَونىَ إذ أضحوا هَوانا أخامصا (١٢) ذُنابَى (١٣) وأن أصبحت فى الفضل [مَفرِقا] (١٤)

أحدّوا أظافيرى فلم أحتلبهمُ ولا لحمَ إلا ما أرى فيه مَعرَقا (١٥)

---

(١) الكفّة : حبالة تصاد بها الظباء . (٢) أغسق : أظلم . (٣) الأخرق : الأحمق .

(٤) فى الأصل "دى" . (٥) استذرى : استظلّ . (٦) المصحر : البارز للصحراء .

(٧) خبّ : سار سير الخبب وهو مراوحة الفرس بين يديه ورجليه . (٨) فى الأصل هكذا "مع" والمعنق : السارى سير العنق وهو سير سريع . (٩) المفئود : المريض الفؤاد .

(١٠) المحنق : الحانق . (١١) الهجمة : القطيع من الأبل . (١٢) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم مما لا يمس الأرض . (١٣) الذنابى : الذنَب . (١٤) المفرق : موضع فرق الشعر من الرأس ، وفى الأصل هكذا "م" . (١٥) يقال : عرق العظم عرقا ومعرقا : أكل ما عليه من لحم .

www.attaweel.com

جنايةُ جهلٍ جرّها الحلمُ عنهمُ … وما كنتُ أخشى أن أرى الحلمَ مُوبقا
ولما رأيت العفوَ لا يستردُّهم … ولا العتبَ صيّرتُ العتابَ التفرُّقا
طرحتهمُ طرحَ السِّقاء تفجّرت … مخارزُه بالماء حولَين مُخلِقا
لئن نُفضتْ باليأس (١) كفّيَ منهمُ … وأصبحتُ مما يغمر العيشَ مملقا
فلي من ربيب النعمة اليوم نعمة … تردُّ الصِّبا جذلانَ والعمرَ مونِقا
خلائقُ إمّا ماءُ كَرْمٍ مرقرَقا … أغادَى به أو ماءُ مُزنٍ مصفّقا (٢٨٣)
كأن الصَّبا جرّت عليه ذيولَها … أصيلا ، وفأرَ (٢) المسك عنها تفتّقا
أغرُّ هلاليٌّ صحيفةُ وجهه … اذا طلعتْ لم تُبق للشمس مَشرِقا
ترى الحسنَ فيها واقفا متحيّرا … وماءَ الحياءِ فوقها مترقرِقا
بليلُ يدِ المعروف لو مرّ كفُّه … على الصَّلد من أحجارِ "سلمى" (٣) تدفّقا
يرى المالَ وِزرا فى الرقاب مجمَّعا … فيعيا به حتى يراه مفرّقا
من النفر المطفين جدبَ بلادهم … بماءِ الندى الجارى اذا العامُ أحرقا
ميامين تلق الخيرَ يوم لقائهم … اذا خفتَ يُسرى (٤) أو تعيّفتَ أبلقا (٥)
طِوال العمادِ طيّبٌ نشرُ أرضهم … حييّون حتى تطرقَ الحربُ مَطرَقا
اذا ناهزَ الضيفُ البيوتَ تبادروا … له فاستوَوا فيه غنيّا ومخفقا
حَموا مجدهم بالسمهرىّ (٦) تطاعنا … وبالكَلِم المربى على الطعن منطِقا
تومّ الفتى منهم حليما فإن تقل … يقل مفحما (٧) لدى الخصوم ومرهقا
اذا أشعل الأبطالُ فى الحرب شوكةً … وطوها حفاةً أرجلا ثمّ أسؤقا

---

(١) فى الأصل " بالناس " . (٢) الفأر : نافجة المسك . (٣) سلمى : اسم جبل . (٤) اليسرى : خلاف اليمنى . ويشير الشاعر بذلك الى الطير التى تمر من ناحية اليسار وهى مما يتشاءم منه . (٥) الأبلق : الذى فيه سواد وبياض والمراد به الغراب . (٦) السمهرى : الرمح . (٧) فى الأصل "معجما" .

www.attaweel.com

بكلّ غلامٍ لا ترى السيفَ يحتمى ... ولا الموتَ فى نصر الحفيظة يتّقى
اذا قام ساوى الرمحَ حتى يمسّه ... بغاربه (١) أو طالَ عنه محلّقا
تمارت له أيدى القوابل إذ بدا! ... أيبرز نَصلا (٢) أم جبينا مُطرّقا (٣)؟
يدلُّ عليه بشرُه قبل نطقه ... سنا الصبح أمّ الفجرَ ثمّ تألّقا
يطُرّ (٤) سنانا كاللسان حلت له الـ ... ـنفوسُ اذا اشتاق الدماءَ تذوّقا
لهم قَصَبٌ فى المجد زدت مصلّيا (٥) ... عليها وإن مرّوا أمامك سُبّقا
وما ضرّ سارى ليلةٍ لو تناثرت ... كواكبُها ما امتدَّ للقمر البقا
لك المجدُ، يلقى حاجبُ الشمس دونه ... مواقفَ جَدٍّ لم يجد عنه مرتقى
مناسبُ ودَّ النجمُ لو تستضيفه ... اليها دعيّا أو تسمّيه ملحقا
تمكّن "إسماعيلُ" منه ورهطُه ... مكانَ تمنَّى البدرُ لو أنه ارتقى
اذا عقد النادى الفخارَ عددتُهم ... أبًا فأبًا حتى عددتُ "الموفّقا"
أبوك الذى أعيا الملوكَ جِماحُهُ ... فأعطَوه لينا ما اشتهى وترفُّقا
تداركَهم والشرُّ يفغَرُ نحوهم ... فأمسكَ فيه دون ذاك المخنّقا
دَعَوهُ ـ وأطرافُ الرماح تنوشهم ـ : ... لَحاقِ (٦)، فلبّاهم فأُكرِمَ مُلحِقا
فأنشَرهم مَوتى وأنقذَ بالقنا ... نعيمَهم المعتادَ من قبضة الشقا
له صارمٌ ريّانُ من دمِ بعضهم ... وآخرُ يحمى بعضَه أن يمزّقا
حَمَى بين "كرمانٍ" الى الثغر سيفُه ... وعمَّ بلادَ الجَورِ عدلا وطبّقا
ولم يُبقِ فوق الأرضِ لخوفٍ مَسرَحا ... ولا لجَناح الظلم فى الجَور مَخفَقا

---

(١) الغارب: أعلى الكتف. (٢) النصل: حديدة السيف. (٣) المطرق: المرقق، من قولهم: طرّق الصائغ الذهب والمراد منه غضارة الجبين ونضارته ورقّته. (٤) يطرّ: يحدّ.
(٥) المصلّى: ما يجىء ثانيا فى حلبة السباق. (٦) لحاق: اسم فعل أمر بمعنى الحق.

www.attaweel.com

وما مات حتى أبصـــر العيش ذلّةً … وحمّلَ الأذى غُلًّا على الحرّ مُوبِقا
ولمـا أراد الدهرُ تعطيلَ جيـدِه … من الشرف اختـارَ الحسام فطوّقا
فَـداك من الأقرانِ أبترُ(١) لم يكن … عتيقا ولا فى المجــد مثلكَ مُعـرِقا
اذا لفَّــه المضمارُ يومَ عريكةٍ … بنقعـك ولّى يسأل الأرضَ مَنفَقا
يرى مثـــلَ عينيه لأســودِ قلبه … عدوًّا عــلى أنحَى قنـاتك أزرقا

* * *

أبثّك عن قلبٍ أحبّـك صادقا … اذا كان حبٌّ خـدعةً وتملُّقا
وُصـفتَ له قبـــلَ اللقاء فشقتَهُ … فلمّـا التقينا صـاده كَرَمُ اللقا
وأصبحتَ من قومٍ عليـه [أعزّةٍ](٢) … قضى الدهرَ مختصّا بهـــم متحقّقا
فزارك من أبكاره بكريمة … من الخـــيّرات الغرّ صـــونا ورونقا
عزيزٌ على غير الكرام افتراعها … وإن ساق أعنـاقَ المهورِ وأصـدَقا
ولمـا رددتُ الراغبين ولم أدع … عليهـا لرامٍ بالمـــنى متسلّقا ،
أتانى بشيرُ الخير : أن قــد خطبتَها … فـا كدتُ مسرورا به أن أصدّقا
وزدتُ يقينا فيـــك أنّك واحـــدٌ … اذا اخترتَ كنتَ العـارفَ المتأنّقا
فأشرفُ نفسٍ همّـــةً نفسُ ماجدٍ … يبيت الى أمثـالهـا متشـــوّقا
فـراعِ أبًا فى حفظها لم يجـــدْ لهـا … سَـواءك كفئا ما تخـــيّلَ وانتقى
لئن سُمتَنيهـا بادئا بطـــلابهـا … لتستثمرنْ منهـا البنـاء المنمّقا ٢٨٤
بجوهرةِ الغـــوّاصِ دلّاه حظّـــه … عليهـا فأهـــوَى ما استطاع وعمّقا
وابرزها بيضـاءَ تنصُفُ كفّه … وميضا ترى وجهَ الغنى فيـــه مشرقا
وقـــد أفسد النـاسُ المقالَ فلا ترى … ــ لكثرةِ مَن يرضى المحالَ ــ محقّقا

(١) الأبتر : مقطوع النسل . (٢) ليست بالأصل .

www.attaweel.com

أرى العيدَ والنيروزَ جاءا فأعطيا ... أمانا من الأحداثِ فيك وموثقا
فعادِ بذالك لذّةَ العيش مُصبِحا ... وراوحْ بهذا سُنّة الدِّين مُغبِقا
وأعطِ وخذْ عمرَ الزمان محكّمًا ... وضحِّ وعيِّدْ ناحرا ومشرِّقا
فلو كانت الأيامُ تنطِقُ أفصحَا ... بما فيك من حسن الثناء وأنطقا

وكتب اليه

سَلكَ الخيالُ[1] "بحاجرٍ" ... طَرْفا كراه مؤرِّقُهْ
حيًّا خديعةَ خُلّبٍ ... ما بلَّ ربعا مبرِقُهْ
وَهْنًا وراحَ وليس إ ... لّا ذكرُه وتشوُّقُهْ
وفتحتُ جفنى ثمّ عد ... تُ مع الطاعة أُطبِقُهْ
وأجيلُ كفّى أستعيـ ... ـدُ ببُردِه أتعلّقُهْ
عجبا لمسرَى "أمِّ سعـ ... ـدٍ" أىّ تيهٍ تخرُقُهْ
وخَطَا ومشتبه الشخو ... ص على الدجى تستطرقُهْ
ولقد تعادل ظلّها ... بين البيوت فتفرِقُهْ
زارت وتحت خدودنا ... رُكَبُ المطىّ وأسؤقُهْ[2]
ورداءُ كلّ مترَّفٍ[3] ... منّا "برامةَ" نُمرقُهْ[4]
فتعطّرتْ بذيولها ... كُثُبُ[5] "الغوير" "وأبرقُهْ"
وآسترجعتْ باقى كرًى ... بتنا آختطافا نسرِقُهْ
يا "روضةَ العلمينِ" جا ... دكِ من "جُمادَى" رِيّقُهْ[6]

(١) فى الأصل "الجبال". (٢) أسؤق جمع ساق. (٣) المترف: الذى نعّمته النعمة.
(٤) النمرق: الوسادة. (٥) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل. (٦) الريّق: المطر.

www.attaweel.com

وأتاكِ من تُحَفِ الربيـ ـع بما يســرُّكِ مونِقُـهْ
ما خلتُ أنّ البين بعـ ـد تمامِ بدرِك يُمحِقُـهْ
حتى آطلعتُ وغـربهُ يبكى عليـه ومشـرِقُهْ
فى "الداعرىّ" ـ به قِلا ـص (١) "الداعرىّ" (٢) وأينقُـه (٣)
سـاقٍ يصـرِّف لحظُهُ كأسَ الغـرام وتدفُقُـهْ
ما عنـد عينِـكِ يا غزا لةُ فى طليـقٍ توثقُـهْ؟
شـفتاكِ تَرشُـفُه مغا لطةً وطـرفُكِ يرشُقُهْ
فلمـاكِ يُـبرِدُ صـدرَه ولحـاظُ عينِك تُحـرِقُهْ
زيديه وجـدا إن أقـ ـرّ حشـاكِ وجـدٌ يُقلقُهْ
وصِـلى السهادَ (٤) بليـلِه إن كان طيفُـكِ يطرُقُهْ
لا تحــرَجى بدمى فعنْـ ـقُكِ غـيرُها يتـطوَّقُهْ
أنا ذاكِ أطعمتِ الهـوى لحمى فبـات يمـزِّقُهْ
ورهنتُ قلـبى لاعبـا والحبّ عنـدكِ يُغلقُـهْ
القلب لى فاذا عشـقـ ـتُ فربُّه من يعشقُهْ
أنظـر وليَتَـكِ (٥) مفلتٌ (٦) أشـطانَ (٧) من يتعلَّقُهْ
وآعـلم بأنك مخـلِفٌ إلا فـؤادا تُنفقُـهْ
زعمتْ بأن الشَّيب ذنـ ـبٌ ليس يُغفرُ مُوبِقُـهْ
فمن الذى دامت له حَدَقُ الكواعب ترمقُهْ

---

(١) قلاص جمع قلوص وهى الشابّة من الإبل . (٢) الداعرىّ نسبة الى داعر وهو فحل تنسب اليه الإبل . (٣) الأينق جمع ناقة . (٤) فى الأصل وكذا "السـاد" . (٥) فى الأصل "وليك" . (٦) فى الأصل "مغلت" . (٧) الأشطان جمع شطن وهو الحبل .

www.attaweel.com

يصدا الطريرُ(١) وأى غصـ ـنٍ لا يُصوِّح مـورقُهْ
لا تنتظري بالفجر إلا أن يُبيِّضَ أزرقُهْ
وعييتُ(٢) فى فلتات عيـ ـشٍ بالعفاف أرمِّقُهْ(٣)
من لى بنهضة ناشط(٤) أسُـرُ(٥) المقادر(٦) مطلقُهْ
والحظ تُخدِجُ(٧) لُمُّـهُ لى أو تـتمُّ(٨) فتحمِقُهْ
ما أتعب المحروم يأ مُلُ أن حرصا يرزقُهْ
تستعبدُ الحرَّ المطا معُ والقناعةُ تُعتقُهْ
والوجه إن كُفِىَ السؤا لَ فليس شىء يُخلقُهْ
ولقد فرجتُ الى العلا نقعا يضيق مُخنَّقُهْ
متشهرا فى جوِّه حتى كأنى أبلقُهْ
وبليدةِ الأعلام يُنـ ـكرُ تربَها مستنشقُهْ
يعيا بذرع بساطها رحبُ المطىِّ وضيِّقُهْ
كتبَ الرسيمُ(٩) وخدُّها تحت المناسِمِ(١٠) مُهرقُهْ(١١)
طورا يحقِّق فوقها سطرا وطورا يمشُقُهْ
خاوصتُها(١٢) والليلُ يُفـ ـلَى بالثريّا مفرِقُهْ(١٣)
فردا يساعدُ وحشتى عضبٌ(١٤) جديدٌ مخلقُهْ

(١) الطرير : السنان المحدّد . (٢) فى الأصل هكذا "وعب" . (٣) أرتقه : أمسك رمقه . (٤) فى الأصل هكذا "ماسط" . (٥) فى الأصل "سر" . (٦) المقادر : المقادير . (٧) تخدج : يقال أخدجت الدابة أى جاءت بولد ناقص الخلق، وفى الأصل هكذا "يحدج" . (٨) فى الأصل هكذا "سم" . (٩) الرسيم : ضرب من السير . (١٠) المناسم جمع منسم وهو الخف . (١١) المهرق : الصحيفة . (١٢) خاوصتها : نظرت اليها محدقا نظرى . (١٣) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس . (١٤) العضب : الحسام القاطع .

www.attaweel.com

يسـلو عن الرفقاء من | أنس بــه مســترفقُــهْ
ريّانُ إن يبس المَــرا | دُ ضحًى ســقانى ريقُــهْ (١)
طــورا يوشّح منكــبيَّ وتــارةً | أتنــطَّقُــهْ (٢)
ومرَدَّدٍ (٣) بين الســوا | بق لم يهجَّن معرقُهْ
سهل اذا آســتلب المدى | أكلَ الطريقَ تدَفُّقُــهْ
لى حلمــه ووقارُه | وعلى المهــامــهِ أولقُهْ (٤)
يرمى بواسعــةٍ (٥) على | كذبِ النواظرِ تصدُقُهْ
لم أجزِهِ إذ بات يُسـ | ـمِنُ لى الحظوظَ وأَعرُقُهْ (٦)
حــتى علقتُ بساهرٍ | حبُّ الضيوف يؤرّقُهْ
جذلانَ كلّ عشــية | فيهــا المغــارمُ تَغبقُهْ
متبسم السنوات ضا | فى القعب (٧) فيهـا مُتأَقُــهْ (٨)
ســيلٌ على ألواذِهِ (٩) | أدمانُهُ (١٠) أو أنوقُــهْ (١١)
للسيف ما ترضـاه منـ | ـها العينُ أو تستونقُهْ (١٢)
يلقاك أبلجُ وجهــهِ | قبــلَ العطاء ومشرقُــهْ
كالبرق بعــد وميضه | خلفَ السحاب تدفُّقُهْ

(١) الرّيق : المطر . (٢) أتنطّقه : أجعله نطاقا . (٣) يريد بذلك فرسا . (٤) المهامه : المفاوز والأولق : الطيش والنزو وما يشابههما . (٥) يريد بالواسعة : العين لأتساع مداها فى النظر . (٦) أعرُقُه : آخذ ما على عظمه من اللحم . (٧) القعب : القدح الضخم . (٨) متأق . مملوء . (٩) ألواذ جمع لوذ وهو منعطف الوادى أو الناحية . (١٠) الأدمان جمع آدم وهو البعير تعلو بياضه غبرة . (١١) أنوق جمع ناقة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى فهمه بأكثر مما رجّحنا .

يَســلُّ على الوا د ه | أدمانه أو موقُــهْ

(١٢) تستونقه : تستحسنه وتعجب به .

www.attaweel.com

يسترُّ ماءُ الحسن فيـ ـه عـذبُهُ ومرقـرَقُهْ
متموّل من كسبه الـ ـمعالى لجـودٍ يَملِقُهْ
كالليث يأنف ما كلا إلا عَبيطاً (١) يُشرِقُـهْ
ضمنت صـوارمُه له أرزاقَ مَن يسترزقُهْ
فالسيفُ يجمع ماله والمكرمات تفرِّقُـهْ
من آل "إسماعيل" منتـ ـشر الفخار معـرّقُهْ
بيت قعيـد العـز قـلَّ دخيـلُه أو ملصَقُهْ
نسبٌ كأنّ الشمس إشـ ـراقا وعـزا تعبقُـهْ
ويودّ أعلى الشهب يد نا أنّـه يستلحقُهْ
صعبٌ تَزِلّ صفاتُه (٢) قـدمَ الدعىّ وتُزلقُـهْ
لا يرتقيـه – طائرا – عيبٌ ولا يتسـلَّقُهْ
وُسطاهُ "إسماعيلُه" "ومدى علاه" "وفُقُـهْ"
شـرفٌ دنا ونأى محـ ـوه لكم ومحلّقُـهْ
بأبيـك تمَّ عمادُه وسرى فعمّ مطبّقُـهْ
سبق الرجال، فبذّهم – مستعجلين – ترفّقُـهْ
ومضى يصيب برأيـه مثـلَ الرِّماء (٣) يفـوّقُهْ
شرف بتيجان الملو ك رِواقُـه أو فيلقُـهْ
ما بين رأسٍ قد حمى عنـه ورأسٍ يفلُقُـهْ
قاد العـلا وجرى ففا تَ وليس تُدرَكُ سُبّقُهْ

(١) العبيط : الدم الطرىّ . (٢) الصفاة : الحجر الصلب الضخم لاينبت . (٣) الرماء : الرمى .

www.attaweel.com

ورأيتُ سعيك خلفه فعـ ... ـلمتُ أنــك تلحقُــهْ
ما مات مجــدٌ أوّلٌ ... تتــلوه(١) أنتَ، وتنسُــقُهْ
تَنْمِى(٢) الطروسُ لفضلكم(٣) ... خــبرًا وأنتَ تحقّقُــهْ
ومــتى تعــلّمَ ناشئٌ ... كرما فنفسك تحــذقُهْ
كم بابِ حظٍّ باسمـك الـ ... ـمحبوبِ يُفتَحُ مُغلَقُــهْ
وسحــابِ جــودٍ عن يمـ ... ـنك عمّ ربعى مغــدقُهْ
لى وبــلُهُ ولمن ينـا ... فسنى الفضــيلةَ مُصعِقُهْ
وقصائدٍ(٤) كرمت وقــد ... فضــحَ اللــئيمَ تخلُّقُــهْ
يحــلو جنــاها كلّما ... شافهتَــه تتــذوّقُــهْ(٥)
ومــلامة عــثرتْ بسمـ ... ـعــك(٦) فىَّ لا تخــرقُهْ(٧)
سمــع حديدات العــوا ... ذل فى النــدى لا تسلُقُهْ
فليسقينّ ريــاضَ عر ... ضــك فى الندى مغدودقُهْ(٨)
من كلّ سيّارٍ بكــم ... ركّاضُهُ أو معنِقُــهْ(٩)
يمضى فيعتــلق الصخو ... رَ بوصف مجــدك مفلقُهْ
من معدن الكلم الغريـ ... ـب ســواى لا يتطــرّقُهْ
أحرزت محكمَــه اذا آحـ ... ـتطبَ الكلامَ ملفّقُــهْ
لك(١٠) حلمُــه وعلى عــدو ... ك طيشُــهُ وتنزّقُــهْ

---

(١) فى الأصل "تتلوم" . (٢) فى الأصل "منى" . (٣) فى الأصل "بفضلكم".
(٤) فى الأصل "وفضائل" . (٥) فى الأصل "لتذوقه" . (٦) فى الأصل "فسمعك" .
(٧) فى الأصل "تخرقه" . (٨) المغدودق : ما كثر قطره من المطر، وفى الأصل "معرورقه" .
(٩) المعنق : السارى سيرا سريعا وهو من العنق . (١٠) فى الأصل "لكم" .

www.attaweel.com

يأتيك زَوْرا(١) كلّ يو … م هـديّةٍ تتسوّقُهْ
يحبوك خالصتى بـه … وسواك من أتملّقُهْ
كم مهرجانٍ راح منـ … ـه وكلّ يوم ترمُقُهْ
خلّيتـه عطـلا أسـوّ … ره(٢) بـه وأطوّقُهْ(٣)
لا يعجب الحساد أنْ … يصفو(٤) لمدحك ممذقُهْ(٥)
رجلٌ حلا بك عيشُهُ … فحلا بسمعك منطقُهْ

وكتب الى الرئيس أبى طالب بن أيوب يهنّئه بالنيروز

يا ديار الحى من جنب(٦) الحمى … عدتِ ظنّا بعد ما كنتِ حقيقَهْ
أخذ(٧) الدهرُ قشيبا رائقا … من مغانيكِ وأعطاكِ سُحوقَهْ(٨)
فلئن كنت عدوّ العين من … بعدهم إنك للقلبِ صديقَهْ
خلتُ لمّا [لم](٩) أطق حمل النوى … أن تلك الدمنَ الصمَّ مطيقَهْ
لم أكن أعلم حتى نحلَتْ … كنحولى أنها مثلى مشوقَهْ
أين جيرانى بها ، لهفى بهم … لهفة سكرتُها غيرُ مفيقَهْ
وظباءٌ "بالحمى" ناشطةٌ … ظنّها السحرُ رجيات ربيقَهْ(١٠)
شام أصحابى على "كاظمة" … عارضا يحمل وطفاءَ(١١) دفوقَهْ
فتماروا ، ثم قالوا : وقفةٌ … علّه يطرحُ "بالنّعفِ" وُسُوقَهْ(١٢)

(١) الزور : الزائر . (٢) أسوّره به : أجعل له سوارا . (٣) أطوّقه : أجعل له طوقا .
(٤) فى الأصل "صفا" . (٥) المذق : المخلوط المشوب . (٦) فى الأصل "حب" .
(٧) فى الأصل "أحد" . (٨) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى . (٩) ليست بالأصل .
(١٠) ربيقه : موثقه فى الربقة وهى عروة تشد بها الدوابّ . (١١) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (١٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل .

www.attaweel.com

قلت : أما إن فعلتم فاحبسوا — ودعوا نِضوىَ[1] يمضي وطريقَهْ
لم تقصّر بي مجاري أدمعي — فأرود الغيثَ أستبكي بروقَهْ
وبذاك "الجـو" إن أدركتُه — لىَ قلبٌ سابقٌ[2] أبغى لحُوقَهْ
وهلال لا ومن أغربه — وهو المالكُ أن يَقضِى شُروقَهْ، ٢٨٦
ما ظننت الرشفَ محظور اللمى — حظره [الخمرة[3]] حتى ذقتُ ريقَهْ
يا لواة[4] الدين عن ميسرة — كيف للعسر أن ينسَى حقوقَهْ
أَلِمَا أبصرتُمُ من ولهى — والنوى تغشمنى قلتم : فَروقَهْ[5]
كيف لا تُشفِقُ من بينكُمُ — مهجتى وهى من الموت شفيقَهْ
أُرفُقوا يا ربما ذاق الهوى — واثقٌ من قسوة ألا يذوقَهْ
واقسموا قلبىَ فيما بيننا — لى فريقٌ وخذوا أنتم فريقَهْ
ما على دهر سقى لى سَجلُهُ[6] — نُطفًا[7] من عيشة الدنيا الرقيقَهْ[8]
حيثُ أيامى ملوكٌ كلُّها — ومن الأيام أملاكٌ وسُوقَهْ
وفتاةُ العمر بيضاءُ الطُّلى — وردةُ الخدّين سوداءُ العقيقَهْ[9]
ولحاظ المقَلِ المرضَى التى — تنصُلُ اليوم وتنبو بى علوقَهْ
فى ظلالٍ للصِّبا سابغة — وغصونٍ للأمانىّ وريقَهْ
لو ثنى لى راجعا من عطفه — لا ولكن ساعةٌ منه أنيقَهْ
زمنٌ أمكننى من رأسه — فتعسّفتُ به غير الطريقَهْ
لانَ فى كفّى فأرخيتُ له — فمضى كالسهم لم أملك مُروقَهْ

(١) النضو : البعير المهزول . (٢) فى الأصل " شائق " . (٣) ليست بالأصل .
(٤) لواة الدين : المماطلون . (٥) الفروقة : الشديد الفزع . (٦) السجل : الدلو .
(٧) النطف جمع نطفة وهي ماء يبق فى الدلو . (٨) فى الأصل " الرفيقة " . (٩) العقيقة : شعر كل مولود .

www.attaweel.com

إن يكن متعةَ دنيا فارقت ... فعلى الشيمة نفسى والخليقهْ

لا يدى تُعطى على الهون ولا ... تحتوانى بعصا الضيم مَسوقهْ

أنا ذاك العضبُ[1] لا تمنعه ... قلّة التصميم فى يوم الحقيقهْ

وقُوى كفّى معقودٌ لها ... "بابن أيوبَ" علاقاتٌ وثيقهْ

الفتى كلّ الفتى إن خذلت ... أختها الكفُّ وذمّ السهمَ فُوقُه[2]

وأخو الليلة نهّاضٌ اذا ... ما آستهبّته الملمّاتُ الطَّروقهْ

لُذْ به وآندبه للجُلّى ولا ... تخش من غفلة عذرٍ أن تعوقهْ

يُخرجُ الصِّلُّ[3] الى حاجاته ... راقيا فى كلّ زلاّءَ زليقهْ

واذا رابتك من خُلْقِ أخٍ ... هفوةٌ تخلط بالبرّ عُقوقهْ

فعليك السهلَ من أخلاقه ... فتضوّعْ مسكه وآشربْ رحيقهْ

من رجالٍ سبقوا فى مَهَلٍ ... وخدانَ[4] النجم سيرًا وعنيقه[5]

وآنتضوا من طبع أيمانهم ... كلَّ عضبٍ[6] يأمن الجفنُ[7] دُلوقَه[8]

فِقَرٌ تحملها موقرةٌ ... صحفٌ لِقحتُها[9] الدُّهمُ[10] المَليقهْ[11]

كلّ بيضاءَ سمينٌ متنُها ... ضمّنتها السحرَ هيفاءُ دقيقهْ

فاذا الأوجه غطّت لونها ... غَبَرةٌ وآستخلفَ الورسُ[12] خُلوقَه[13]

شهد الحربَ سفورا منهم ... غلمةٌ تحت قتام[14] النقع[15] روقه[16]

---

(١) العضب : السيف القاطع . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .
(٣) الصل : الأفعى . (٤) الوخدان : ضرب من السير . (٥) العنيق : ضرب من السير السريع .
(٦) العضب : السيف القاطع يشير به الى القلم . (٧) الجفن : غمد السيف . (٨) الدلوق : خروج السيف من غمده . (٩) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن وهى هنا مجاز ويريد بها الدواة .
(١٠) الدهم : السود ويشير بها الى الدوايات فيها الحبر . (١١) المليقة : التى جعل لها ليقة وأصلح مدادها . (١٢) الورس نبات أصفر يصبغ به . (١٣) الخلوق ضرب من الطيب مائع فيه صفرة .
(١٤) القتام : الغبار الأسود . (١٥) النقع : الغبار . (١٦) روقة : حسان .

www.attaweel.com

بأكفّ كالظبا مصقولة ووجـوهٍ كالدنانير عتيقَـهْ
وإذا الليـلةُ ماتت نارُهـا واستلان الكلبُ بالأرض لُصوقَهْ
فطوى الراعى على أضـلاعه [كشحه](١)واستعذبَ(٢)الشُّعْرَ الحليقَهْ
برزت تَفهــقُ(٣) فى أبياتهـم كلُّ جوفاءَ من الشِّـيزَى(٤) عميقَهْ
لا يبالى عاقرُ البدنِ(٥) لهـا أيهـا الواجبـةُ(٦) الجنبِ الشريقه(٧)
نِلتَهـم طولا وزيِّدتَ فـا شُقَّ نقعٌ لم تكن أنت سَبوقَهْ
طلبوا مثلك فاستَنُّوا(٨) قَـرَى(٩) من "أبان"(١٠) يستبيضون أنوقَـه(١١)
كنتَ فيهـم واحـدا ليس له من أخٍ لكن له الشمسُ شقيقَهْ
كم لإسعادك عنـدى من يد سَبِغت(١٢) ظلّا ووجهى والوديقَـه(١٣)
ألحفتْ(١٤) حالى منهـا نعمـةٌ نعمةُ المـزنةِ تنثوها(١٥) الحـديقَهْ
لم يخـرِّق زمـنى فى جانبٍ لِىَ إلّا قمتَ نصّاحا(١٦) خُروقَـهْ
نخليـلٌ فاسـدٌ أصلحتَـهُ وقريضٌ كاسـدٌ نفّقتَ سوقَهْ
فابـق لى ما هتفت باكيـةٌ شجوَها، أو حنَّ فحلٌ لطروقَهْ(١٧)
سامعا كلُّ بعيـدٍ صيتَهـا تنفض الأرض ولو كانت سحوقَه(١٨)

---

(١) ليست بالأصل، والكشح : الوشاح . (٢) استعذبت : استنصرت، وفى الأصل "استعذبت" والشُّعْر جمع شَعْراء وهى الكثيرة الشعر الطويلته . (٣) تفهق : تمتلىء حتى تنصبّ . (٤) الشيزى : الجفان والقصاع . (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر . (٦) الواجبة : الساقطة . (٧) الشريقة : التى غصّت . (٨) استنّوا : اتخـذوه سننا أى طريقا . (٩) القَرى : الظهر . (١٠) أبان : اسم جبل . (١١) الأنوق : ذكر الرخم وقيل العقاب، وفى المثل "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب للمحال . (١٢) سبغت : طالت واتسعت . (١٣) الوديقة : شدّة حر الهاجرة . (١٤) فى الأصل "ألحقت" . (١٥) تنثوها : تذيعها . (١٦) نصّاحا : خائطا . (١٧) الطروقة : الناقة يطرقها الفحل . (١٨) كذا بالأصل ولعلها "سحيقة" بمعنى بعيدة أو لعلها الطويلة على التشبيه بالنخلة .

www.attaweel.com

عَبْـلةَ(١) المعنَى وإنْ صاغ لهـا ... طبعُها "للعرَبِ" ألفاظا رشيقَهْ

تدَعُ العِـرضَ(٢) اذا ديفت به ... عِتْرةً(٣) تنسب "دارِينَ"(٤) فتيقَهْ(٥)

يحمـل النيروزُ منها تحفـةً ... هى أن يُحمَـدَ مُهديها خليقَـهْ ٢٨٧

فِعلُهـا فى الوجهِ أنْ تبسطَهُ ... جَذِلا والصـدرِ أن تَفرِجَ ضِيقَهْ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبيد الله بن الذهبى الكاتب

دَرَّ لهـا خِلفُ(٦) الغمام فسـقَى ... ومدَّ من ظلِّ عليهـا ما وقَى

ورابهـا ليلُ "جُمادى" أن ترى ... من لهب "الجوزاء" يوما محـرِقا

فنهضَتْ بسُـوقِها(٧) ودرَجتْ ... كَهلًا(٨) أثيثـا(٩) ومَعينـا(١٠) غَدَقا(١١)

حـتّى تخيلت رباها حُـوِّلتْ ... بالخصب غُـدْرا(١٢) وحَصاها وَرَقا

لو جاء يُعطى خبرا عن جنة . ... رائدُها راعيَهـا لصـدَقا

خضنا بألحاظِ العيون طُرُقا ... منهـا وأخفافِ المطىّ طُـرُقا

ملجَمَةٌ تركب من دهمـائها ... عـلى مَتاعِ(١٣) من ضحاها غَسقا(١٤)

تحبِسنا صـدورُها والحبُّ فى ... أعجازها يجـذُب مَن تعلّقـا

كلّ فتًى يَخلُفُ(١٥) وجـهَ شمسِها ... غاربُه حـتى يعـودَ المَشرِقا

(١) العبلة : الضخمة . (٢) ديفت : مزجت وخلطت . (٣) العِترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) دارين : بلدة مشهورة بالمسك . (٥) فتيقة : ساطعة الرائحة .
(٦) الخلف : حلمة الضرع . (٧) سوق جمع ساق . (٨) الكهل : النبت المتناهى .
(٩) الأثيث : الكثير العظيم . (١٠) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض ظاهرا تراه العين .
(١١) الغدق : الماء الكثير . (١٢) غدر جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .
(١٣) متاع الضحى : ارتفاعه . (١٤) غسق : أظلم . (١٥) فى الأصل "يحلف" . . .

www.attaweel.com

اذا المطايا لجأتْ ببوعها ... الى الوريد (١) دعدعوها العنَقا (٢)
تعسّفا حتى يُنقّى (٣) سوقَها ... طلابُها أيّامَها على "النَّقا"
تغنِّ "بالجرعاء" ياسائقَها ... فإن ونت شيئا فزدها "الأبرقا"
وأغنَ عن السياطِ فى أرجوزة ... "بحاجرٍ" ترى السهامَ المُرَّقا
وأستقبل الريحَ الصَّبا بخُطمِها (٤) ... تجدْ سُرًى ما وجدتْ منطلَقا
إنّ لها عند "الحمى" وأهله ... إن حَمَلَتْ لُعلَقا وعُلَقا (٥)
والجانب الممنوع من "وادى الغضا" ... هنأً (٦) ما نقّبَ (٧) أو ما عرّقا (٨)
كم "بالغضا" يازفرتى على "الغضا" ... من شافعٍ رُدَّ وعهدٍ سرِقا
ونظرةٍ لله منها حكمُهُ ... يومَ تخاصمُ القلوبُ الحدَقا
وطارحٍ للنّكثِ يَثنى حبلَه ... حتى يكونَ الرُّمّةَ (٩) الممزَّقا
قد حبسوا "ظبيةَ" هلّا حبسوا ... دمعا الى ذكرتها مستبِقا
وبردَ الليلُ على ما لقّقوا ... لكنهم لا يُبردون الحُرَقا
أما — وكان قسما أبرّه — : ... والظَّلْمِ (١٠) ما أشمَّ أو ما ذوّقا ،
والبانِ يحنو هذه لهذه ... بالجيدِ حتى دنيا فاعتنقا ،
وما سرى بين الغرار (١١) والكرى ... طيفٌ لها ردّ الظلامَ فلَقا (١٢) ،
خطْفَ القلوب ثمّ طارت شُعَبا ... أضغاثُه عنّى وطاحت شُقَقا (١٣) ،

---

(١) : دعدعوها : دعوها من قولهم دعدع بالمعز اذا دعوها . (٢) العنق : ضرب من السير السريع . (٣) ينقّ : يأخذ نقيَها وهو المخّ الذى فى العظم . (٤) الخطم جمع خطام وهو حبل يوضع فى أنف الدابة . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلّق به . (٦) هنأ الإبل : طلاها بالهناء وهو القطران . (٧) نقّب : أجرب . (٨) عرق العظم : أخذ ما عليه من اللحم . (٩) الرمة : الحبل البالى . (١٠) الظلم : ماء الأسنان . (١١) الغرار : القليل من النوم . (١٢) الفلق : الصبح . (١٣) فى الأصل "شفقا" .

www.attaweel.com

فقمت [أجلو] (١) لَبس (٢) طرفي ويدى أنفض رحـلى وأقصُّ (٣) الطُرُقا،
ثم وهمت أن بدرا زارنى فبتّ لا أسألُ إلا الأفقا،:
لقد مشى الواشي على سمعى بها في ضيّق الفجّ زليقِ المرتقَى
شأنك لا يُبرى الجوى إلا الذى أدوى (٤) ولا يفرِى (٥) سوى من خلقا (٦)
قد عوّذوا وعقدوا تمائمى (٧) وأنقع السلوةَ راقٍ وسقى
وما يعود الحولُ إلا عادنى منها مسيسٌ لا يُحَلُّ بالرُّقى
وليلةٍ والحىّ بعدُ لم يخف أعينهم ولا الغيورَ المشفقا
واللامزُ (٨) المرتابُ سلْمٌ صدره وجارةُ البيت التى لا تتّقى
قسمتُها شكلان من وصالها وعتبها بين النعيم والشقا
ثم افترقنا ومعى وثيقةٌ تُقرب ما بين الفراق واللقا
يا صاحبى : وقولةٍ مصمّيةٍ لا تفتح الألسنُ منها مُغلَقا،
يغنى اللهاةَ (٩) رفعُها وخفضُها حتى يقال : غلِطا أو سرِقا،
ترى البليغ حولها مجمجما (١٠) يومَ تراه الأشدقَ المنطّقا،
من أمّهات الفضل إما نُثرت أو نُظمت كانت لجوجا (١١) عنقا،
ركبتُها أقتحم النادى بها جامحةً تفوت (١٢) بى أن أُلحقا،

---

(١) ليست بالأصل . (٢) اللبس الإشكال وعدم الوضوح ، وفى الأصل "ليس" . (٣) أقصّ : أتتبع وأقتفى ، وفى الأصل "أفضّ" . (٤) أدوى : أمرض . (٥) يفرى : يشق . (٦) خلق الأديم : قدره وقدّه قبل قطعه وشقّه . (٧) التمائم جمع تميمة : وهى عوذة تعلّق على الصغار مخافة العين . (٨) اللامز : من يشير بعينه ونحوها من كلام خفى ، وفى الأصل "الملمز" وهو خطأ . (٩) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق . (١٠) المجمجم : من لا يبين الكلام . (١١) اللجوج : الملازم للأمر يأبى أن ينصرف عنه عنادا . (١٢) فى الأصل "تفوب" .

www.attaweel.com

تضحك بالمُجَـرَى معى يريدها ... ضحكَ الصَّنَّاع[1] بيمين أخرقا[2]،

... ... نعيمها ... ... ظهرها والعنقا[3]،

من اللواتى تستصبُّ نحوها ... نفسُ الوقور أو يكونَ الأنزقا، ٢٨٨

لو راودت أشمطَ وفّى مائةً ... يشتو "بقدس" ويصيف "الأبلقا"،

يعتجر[4] الشَّملةَ[5] حيطانا اذا ... قَرَّ[6] ويَحْنشُّ[7] اذا ما آسترزقا،

أهوى لها يأخذ من عاجلها ... أوبقه[8] آجلها ما أوبقا،

حلتْ عنها حرّةٌ كريمةٌ ... لو ألصق العارُ بها ما اِلصقا،

وصاحبٍ كالغُلّ بات منكبى ... من رِبقة الودّ به مطوّقا،

يكرع منى فى نميرٍ[9] سلسلٍ ... وأستقيه مِليحا مرنّقا[10]،

أرمُّ من أخلاقه ملوّنا ... يصبغ لى فى كلّ يومٍ خُلُقا،

تكثّرت بعددٍ من أسرتى ... نفسى فأصبحتُ المقلَّ المِلقا،

وطوّفتْ تسأل فى قبائلٍ ... غريبةٍ : أين تكون الأصدقا،

فما رأت إلا النِّفاق مسدَلا ... على المودّات وإلا المَلَقا،:

شمتُ الأنام خلّبا إلا فتى ... من "قيصرٍ" أمطرَ لما برقا

أفرقَ رأسُ[11] الدهر من جنونه ... به وصحّ رأيُه وحقّقا

غنيتُ منه بأخٍ فداؤه ... كلُّ أخٍ أصبحتُ منه مخفقا

وملئتُ كفّى به وأفضلت ... جوهرةً أمَّ شُفوفٍ[12] ونقا

---

(١) الصناع : الحاذق فى الصنعة . (٢) الأخرق : الأحمق الذى لايحسن الصنعة .
(٣) هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبيّن منه إلا الكلمات التى أثبتناها . (٤) يعتجر : يتلفف . (٥) الشملة : الكساء . (٦) قر : برد . (٧) يحتش : يطلب الحشيش ويجمعه . (٨) أوبقه : أهلكه . (٩) النمير السلسل : الماء العذب . (١٠) المليح المرنق : الماء الملح الكدر . (١١) أفرق : برئ وأفاق . (١٢) أم الشفوف والنقاء : اللؤلؤة لصفائها .

www.attaweel.com

باع بها الغوّاصُ ذاتَ نفسه | مغامرا لحبّها معمّقا
يهوِى به الفقر ومن شعارِه | إما الغنى رَبٌّ وإما الغرَقا
ومجّه البحرُ فلو أبصرتَهُ | بها مُضيًّا ولها معتنِقا
ترى الحصى والرملَ فى يمينه | كيف آنتحى عينا(١) بها ووِرِقا(٢)
كرهتُ فى المختار كلَّ حاسد | يحسَب فى آجتماعنا التفرُّقا
وبعتُ خُلانى به بيعَ فتًى | يعلم أن الربح حيث صُفِقا
عرّفنيه خُبرتى بغيره، | من جرّب الناسَ درى وحذَقا
وصحّ لى بعدَ رجالٍ مرِضوا، | وكثرةُ التيه تريك الطرُقا
ظنٌّ غلوّى فيك قومٌ سَرَفا | وفرطَ مدحى زُخرُفا مختلَقا
وزاد حتى لن يقولوا : حاضرٌ | ودٌ فقالوا : بدوىٌّ عشِقا
ولو رآك مَن رأى بنظرى | وخُبرتى قال(٣) : بليغٌ صدَقا
جاء بك الدهرُ على شرائطى • | تحفةَ عمدٍ لا على ما آتفقا
رأيا له القرطاسُ والسهمُ سوا | وراحةً فى المحل تجرِى دفَقا
وسامرا والنار قد أخمدها | ربُّ المئين(٤) وجفانا فُهَّقا(٥)
وخلقا اذا غضبتَ واسعا(٦) | وعُذرا اذا وهبت ضيّقا
وجانبا فى الودّ ظلًّا باردا | ردَّ الى الودّ فؤادا معتَقا
رشتَ جَناحى وآلتحمت معرِقا | زَورِىَ حتى طرتَ بى محلِّقا
فتحتَ عينا فى العلا بصيرةً | حتى رأيتَ غايتى مدقَّقا(٧)

---

(١) العين : الذهب . (٢) الورق : الفضة . (٣) فى الأصل " قيل " .
(٤) المئين : المئات . (٥) فهّقا : مملوءة . (٦) فى الأصل " واسع " .
(٧) فى الأصل " مدفقا " .

www.attaweel.com

ودلّك المجـــــدُ على فضيـــلتى دلالةً كنتَ لها مـــوفّقـا
لم تك فى الإيمان لى مقـــلّدا ولم يكن يُســرُك بى تخـــلُّقا
أنت اذا الدهــــر رمى شاكلتى درعى وأنت مُنـــذِرى إن فوّقا
ما غمّضت عـــنّى عينُ حاجةٍ فأرتادهـا طـــرفك إلا رمـــقا
وقمتَ فى آثارهـا مجلّـــــيا بعثَ القنيْـــصِ المضرحىَّ[1] الأزرقا
فلا تُصبْنِى فيـــك عينُ حاسـدٍ له القـــذى محـــدّقا ومطرِقا
ولا تَنَلْك[2] الحادثاتُ بيـــدٍ حتى تشـــلَّ ساعدا ومِرفَقا
ونهضتْ عـــنّى بما أوليتـه رواحـــلُ الشعر تجـوب الأفقا
ثقائلا يســـوقهـا خفـائفا على الوجى[3] لا تطمئن قلقا
رافعـــةً واضـــعةً أعناقهـا يوما ويوما مغـــربا ومشرِقا
إن ظمئت فالشمسُ واهابهـا أو سغبت جرت تدارى الرمَقا
تحمـــلُ كلَّ مســـتعادٍ ذكرها عمَّ البـــلادَ صيتُها وطبَّقا
هى العـــذارى البيض لم تلق لها مبتكرا غـــيرى ولا مستطرِقا
اذا أقامت رُشفتْ أو ظعنت نفُثْ على الأفواه نشرًا عبِقا ٢٨٩
اذا الكلام نُسـبت أصـــولُه كانت أصـــولا والكلامُ أسؤقا[4]
أو طُـــرحَ الشعر فمـاتَ بخاةً بقين ما طال وما طاب البقا
يَنُصُّ[5] شيطانُ القريضِ سمعَه مرتقيا فى جـــوها مسترِقا
لطـائم[6] ســـوائرٌ اذا غـــدا ذكرك فى أعجـازها معلّقا
تعلّقت باسمـــك حـــتّى خرقتْ بـــك الســـماءَ طبَقا فطبَقا[7]

---

(١) المضرحىّ: النسر الطويل الجناح أو الصقر. (٢) فى الأصل "تسلك". (٣) الوجى: الحفا أو وجع الحافر. (٤) الأسؤق: السيقان، وفى الأصل "شؤقا". (٥) ينصّ: يحرّك ويرفع. (٦) لطائم جمع لطيمة وهى العير يحمل الطيب. (٧) طبقا فطبقا: منزلة بعد منزلة.

www.attaweel.com

* * *

وكتب الى الشريف الزكيّ أبي عليّ، وقد ورد من الكوفة الى بغداد

تربّعتْ بين "العذيب" "فالنقا" مرعًى أثيثا[١] ومعينا[٢] غدقا[٣]

وبُدِّلتْ من زفراتِ "عالج" ظلاثلّا من "الحمى" وورَقا

ترتع فيه مرِحاتٍ بُدُنا[٤] كما آشتهت ربيقةٌ[٥] أن تُطلَقا

فدبّ فيها الخصبُ حتى رجعتْ سدائسا[٦] بُزْلا[٧] وكانت حِققا[٧]

فكلّما تزجرها حداتُها رعى الحمى ربُّ الغمام وسقى

وإنما ذاك لينفُضنَ لنا الى ديار الظاعنين الطُّرُقا

حواملا منا همومًا ثقُلتْ وأنفسًا لم تبقَ إلا رمَقا

يحملننا وإن عرين قصبًا وإن دمين أذرعا وأسؤقا

واصلةً[٩] ومَن يردُّ جنبه[١٠] عن ليلها وإن سمّن العرقا[١١]

خلّين لها "فلجًا"[١٢] نخلنا وقعها • في آلٍ[١٣] وهي طوافٍ عرَقا

نواصلًا من غمرةٍ[١٤] في غمرةٍ لا يعلق السيلُ بها تدفُّقا

دام عليها الليلُ حتى أصبحتْ تحسَب بخزٍ[١٥] "ذات عرقٍ"[١٦] شفقا

ومَن لها ومَن لنا يُخبرنا عن ظبياتِ "عاقلٍ"[١٧] أن يصدُقا؟

---

(١) الأثيث : الغزير الملتفّ . (٢) المعين : الماء الظاهر تراه العين جاريا على وجه الأرض . (٣) الغدق : الغزير الفائض . (٤) بدنا : سمانا . (٥) الربيقة : المشدودة بالربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٦) السدائس : الإبل الطاعنة فى السن السادسة . (٧) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الحقق جمع حِقّة وهى الناقة الطاعنة فى السن الرابعة . (٩) فى الأصل "وصلة" . (١٠) فى الأصل هكذا "حسه" . (١١) العرق جمع عرقة وهى الحبل يشدّ به الأسير . (١٢) فلج : موضع قريب من البصرة . (١٣) الآل : السراب . (١٤) هذه الكلمة وأختها فى الأصل هكذا "عمره" . (١٥) فى الأصل "نخرا" . (١٦) ذات عرق : مُهَلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة . (١٧) عاقل : واد بنجد وآسم لكثير من المواقع .

www.attaweel.com

وعن قلوبٍ رحن فى قبـابها ... لو نضح المـاء عليها آحترقا
ياحبّـذا المُعرضُ عن سـلامنا ... " برامـةٍ " سالفـةً وعنقـا
وحبّذا حتّ اذا شـنّوا الوغى ... شاموا السيوفَ وآستسلوا الحدَقا
وراميـاتٍ لا يؤدّين دما ... ولا يبالين أسال أم رقا (١)
وقفن صـفًّا فرأين شَرَكا ... من القلوبْ فرمَين طلَقـا
ولا ومَن كَتّ الردى بأمرِه ... لولا القلوبُ لم يجـدنَ مَرشَقا
من راكبٌ تحمله الى الهوى ... أختُ الهـواء (٢) نزوةً وقلَقـا؟
عرِّج على الوادى فقل عن كبدى ... للبـان ماشئت الجوى والُحرَقا
وآحجر على عينيك حفظا أن ترى ... غصنين منه دَنَيـا فآعتنقا
فطالمـا (٣) آسـتظللته مصطبحا ... سـلافةَ العيش بـه مغتبِقا
أيّامَ لى عـلى المها بلِمّـتى ... إمارةٌ أُرجَى لهـا وأُتّـقَى (٤)
وفى يدى من القلوب حبُّها ... أملكها صبـابةً وعُلَقـا (٥)
والبينُ ماآستنبح لى كلبا ولا آسـ ... ـتنعب فى شملى غرابا أحمقـا
وشرب جارتى "منًى" ومشربى ... من منهل إما صـفا أو رنقا
أمشى وقد رصـعننى (٦) بأعينٍ ... تكحلهن أُشرا (٧) وورونقـا
فاليـومَ بقَّ العيشُ لى قـذاتَه ... وآرتجـع الشعشاعةَ المصفَّقا
لاجار إلا أن تكون " ظبيةٌ " ... ولا ديارَ أو تكون "الأبرقا"
لا وأبى " خنساء " أو رقادها ... على النـوى وقد فنيتُ أرقا

---

(١) رقا : جمد . (٢) أخت الهواء : الناقة لسرعتها فى السير كالهواء . (٣) فى الأصل . "فطالمـا" . (٤) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلق به .
(٦) رصعننى : طعننى . (٧) الأشر : الحدة والرقة .

www.attaweel.com

ما سهرى "ببابلٍ" ونومُها "بحاجرٍ" إلا النعيمُ والشقا
وليلةٍ من التَّمام(١) جئتها أساير النجمَ وأحدو الغسقا،
تمطُلُ عيني أن ترى من بحرها بين السواد أبيضًا وأزرقا
ضلّت بها البيضاءُ(٢) عن طريقها فلم تجد بعد الغروب مشرقا
سريتها مستأنسًا بوحدتى وطالبُ العز قليلُ الرُّفَقَا
وطارق على الكلابِ زارنى بعد الهدوء وبخيرٍ طرقا
يُهدى من "الكوفة" لى تحيةً ذكيةً تملأُ رحلى عبقا
فضمنت سوادَها صحيفةٌ ردت سوادَ النِّقْسِ(٣) فيها يققا(٤) (٢٩٠)
من الزكىّ طينةً ودوحةً وثمرًا وخلقةً وخُلُقا
معرفة وافق معناها آسمها كالسيف ألفى مفصلا فطبّقا
وبعضهم ملقّب أكذوبة لا صادق المعنى ولا متّفقا
فقع "بكوفان" فقل لبدرهاه إن بلّغتك العيسُ ذاك الأفُقا:،
يا خير من حُلّت على أبوابه حبي الوفود جُمَعًا وفِرَقا
وخيرَ من طاف ولبّى وسعى وعبَّ فى بئر "الحطيم" وسقى
وآنتظموا المجد نبيًّا صادعا بالمعجزات وإمامًا صدَقا
وآبن الذين بصّروا من العمى وفتحوا باب الرشاد المغلَقا
مناسكُ الناس لكم وعندكم جزاءُ من أسرف أو من آتق
والوحىُ والأملاكُ فى أبياتكم مختلفان مهبطا ومُرتقَى
لا يملك الناسُ عليكم إمرةً كنتم ملوكا والأنامُ سُوَقا

---

(١) التمام: أطول ليلة من ليالى الشتاء. (٢) البيضاء: الشمس. (٣) النقس: المداد، وفى الأصل "النفس". (٤) اليقق: يقال: أبيض يقق كما يقال: أصفر فاقع وأحمر قانئ.

www.attaweel.com

فى جِدّة الدهر وفى شـــبابه   وحين شاب عمـــرُه وأخلَقا
مجـــدا إلهيّا توخّاكم بـــه   ربُّ العـــلا وشرَفًا محـــلِّقا
أربقـــتُمُ بالدين قوما ألحـــدوا   فيكم وعن قوم حللتم رِبَقـا (١)
وأمّنَ الله بكم عبـادَه   حـــتى حماكم بيتَـه المطوَّقا
ليس "المسيحُ" يومَ أحيا ميِّتا   ولا الكليمُ يومَ خرّ صـــعِقا،
بالغيْن ما بنى أبوكُمُ   وإن همـا تقـــدّما وســبقا
وراكب الريح "سليمان" لو أبد   تغاكُمُ فى ظهرها ما لحـــقا
ولا أبوه (٢) ناسجـا أدراعــه   مضاعفـا ســـرودَها والحلَقا
فضلتـموه ولكلٍّ فضـــلُهُ   فضـــيلةَ الرأسِ المطا (٣) والعـنُقا
ومنـــكُمُ مكلِّم الثعبان وال   عابر – والموتُ يراه – الخندقا (٤)
ومـــؤثر الضيف بزادِ أهـــله   وصـاحبُ الخاتَم إذ تصـدَّقا
وكلُّ مهـــدىٍّ له معـجزة   باهـــرةٌ بهـا الكتابُ نطقا
من آســـتقام مَيـــلَه اليكُمُ   فاز ومن حرّف عنكم أوبقا (٥)
كنت آبنه سـيفا حساما ويدا   غيثـا زكيا وجبينـا فلقـا (٦)
وأنّ غصنا أنت من فروعه   للخيرُ غصنٍ مثـمرا أو مورقا
ولُسْنا اذا الكلام آنعقـــدت   أطـــرافه وأخَـــذَ المخنَّـــقا،
تطعن شزرا والحسامُ واسعٌ   فيه وإن كان المجالُ (٧) ضـيِّقا
فوارِكٌ (٨) من الكلام لم يكن   تنكَحُ إلا الأفـــوهَ المنطَّقا

---

(١) الربق جمع ربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٢) أبو سليمان داود عليهما السلام وهو مشهور بنسج الدروع وسردها . (٣) المطا : الظهر . (٤) المعنىّ بهذا البيت والثلاثة الأبيات التى بعده هو الإمام علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه . (٥) أوبق : أهلك . (٦) الفلق : الصبح . (٧) فى الأصل "المحال" . (٨) فوارك جمع فاركة وهى الناشزة التى تبغض زوجها وهى هنا مجاز .

www.attaweel.com

قد وصلتْ تحمِلُ لى عقودها ... منخرِطَ الشهبِ انحدرنَ نَسَقا
أسمعُ منهلَ المتحدّى مُعجِزا ... حتى يُقِرَّ وأُرِيَه موبِقا
أعرتَنى فيها سماتِ مِدَحٍ ... كنتَ أحقَّ باسمها وأليقا
واليتَها باديةً وعُوَّدا ... كالسيلِ يرمى دُفَقًا فدُفَقا
حتى ملكتَ رِقَّ نفسٍ حرّةٍ ... بها وقيّدتَ فؤادا مطلقا
تكرمةً أيقظك الفضلُ لها ... والحظُّ قد غمّضَ عنها الحدَقا
جاءت أمينا كيدُها فى زمنٍ ... لا تخدعُ الحيّاتُ فيها بالرُّقَى
كأنما رُدَّ على قلبى لها ... فى دولةِ الوحشةِ أنسٌ سُرِقا
والعينُ فى أمثالها مشرَعةٌ ... ما لم يَقِ اللهُ وقِدْمًا ما وقى
نحلتَنى مدحَك فخرا باقيا ... فى عَقِبى ما دام للدهرِ بقا
حلّيتَ منه "فارسا" — من بعد ما ... تعطّلتْ — أسوِرةً(١) وأطوُقا
فاستقبلتْ من عزّها ما قد مضى • ... واسترجعتْ من مُلكها ما طَلُقا
وكيف لا يُنصَرُ فضلُ معشرٍ ... هم نشروا لواءكم أو خفقا
وهم أعزّوا صهرَكُم وودَّكم ... وقد أطاع القرباءَ الرُّفَقا
وبيننا — إن لم تكن قرابةٌ — ... ولايةٌ تُحصِفُ(٢) تلك العُلَقا(٣)
ولم يكن أحرارُ ملكِ "فارسٍ" ... إلا عبيدًا لكُمُ أو عُتَقا
وعاجلٌ أمطرنى منك الحيا ... وآجلٌ أومضَ لى وأبرقا
وعدتَنى فارتشتُ محصوصا(٤) بما ... وعدتنيه وغنيتُ مخفقا
فاسمع وعش مُجزًى بما تسمعه ... مَطارِبًا لو نادت الميْتَ زقا(٥)

(٢٩١)

---

(١) أسورة جمع سوار . (٢) تحصف : تحكم . (٣) العُلق جمع علقة وهى ما يتعلق به .
(٤) المحصوص : الذى نتف ريشه . (٥) زقا : صاح .

www.attaweel.com

لو ما رميتُ الحجرَ الصلدَ بها أخدعــه عمايةً لانفلقـا
تخلُق لى فى قلبِ كلِّ حاسـدٍ إما هــوًى محضًا، وإما ملقـا
قـد ترك الناسُ لهـا طريقَها وسلَّموا الركضَ لهـا والعنقا (١)
اذا الكلامُ الفصلُ كان ذنبـا أو كفَلا كانت طُلًى (٢) ومفـرِقا (٣)
غريبـةُ الحدثان فى أزمانها بذَّت فحـولَ الشعراء السُّبَّقا
اذا الكلام اشتبهتْ شِـياتُه (٤) واختلطتْ عرفتَ منها الأبلقا
يجهـلُ منها الناسُ ما علمتَـه لا عجبـا أن يُحـرَموا وتُرزَقا
فهى اليـك دون كلِّ خاطبٍ تُزَفُّ (٥) شَـفعا وتسـاق رُفَقا
بشَّرنى عنـك الخبـيرُ بالتى تحيي السرورَ وتميتُ الحُـرَقا
وقال: صبرا وانتظر صبحَ غدٍ تُدنى السماءُ بـدرَها المحلِّقـا
غـدًا تراه، فرفعت ناظـرا كان على قذَى الفـراق مطبَقا
وقلتُ: نفسى لك إن قبلتهـا "حقُّ البشير"، قال: رهنٌ غَلِقا
قـد ملَكتنى غائبـا نَعاؤه وأفعمتْ قلــبِيَ حتى اندفقـا
فـلم يدع قبـلَ اللقاء طَوْلُه فيـه مكانَ فـرحةٍ يومَ اللقا
فرحبا اذا صـدقتَ مرحبـا لك المـنى إن تمّ أو تحققـا
جادتك أنـواءُ السـماء أبدا أين حللتَ وكفًا وودقا
ولا عدت بكَتْبها ونشـدها سمعَـك موروداً بها مستطرَقا
ولا يزال المهـرجانُ واضحـا بهـا عليـك فى الطلوع مُشرِقا

---

(١) العنق: ضرب من السير السريع. (٢) الطلى: الأعناق. (٣) المفرق: محل فرق الشعر من الرأس. (٤) شيات جمع شية وهى لون يخالف معظم اللون. (٥) فى الأصل "ترق".

www.attaweel.com

والصوم والعيد الى أن ينطوى ... مرُّ النجــوم طَبقـا فطَبقـا [1]
اذا دعوتُ اللهَ أن يبقيـك لى ... فقـد دعـوتُ للعـالى بالبقا [2]

* * *

وقال يمدح وزير الوزراء أبا سعد بن عبد الرحيم ويهنّئه بالمهرجان

دعاها معقّـلةً " بالعـراقِ " ... الى أهل " نجد " هوى مطلَقُ
فباتت تمـاكس [3] ثِنيَ الحبا ... لِ منهـا الكراكرُ [4] والأسـؤقُ [5]
فيأبَى عليهـا المـريرُ الفتيـلُ [6] ... ويُسمح ذو الرمّـةِ المخـلقُ [7]
تحنُّ ويا عجبـا أن تحـنَّ ... لـو أنهـا سـائلٌ يُـرزقُ
وما هى إلا بـروقُ المـنى ... خِلاباً وما " السفحُ " " والأبرقُ "
فهـل لجعجعها [8] أن يروحَ ... لـو آنَ الرواحَ بهـا أرفـقُ
مراتعُهـا أمسِ أمرَى لهـا ... وتربُ معاطنهـا أرفـقُ
أتت " بابلا " ونبت " بابلٌ " ... بهـا [9] وبكى المشـئمُ [10] المعـرِقُ [11]
فخـلِّ لهـا طُـرقَها والظـلا ... مَ تحـلُمُ فى السـير أو تخـرُقُ
وإن كذبتْ هاديات النجـوم ... فإنّ لهـا مُقـلًا تصـدقُ
عسى رقُّهـا فى ديار الخمـول ... اذا شارفت عزَّها يُعتَـقُ
وقم أنت فاسـبق بها المدلجين ... فعفوُ الميـاه لمن يسـبِقُ
فإما آعتـذرتَ وإما بلغتَ ... فحظُّك غايةُ من يلحـقُ

(١) طبقا فطبقا : منزلة بعـد منزلة . (٢) فى الأصل " البقا " . (٣) تماكس : تشاكس . (٤) الكراكر جمع كركرة وهى صـدر البعير . (٥) الأسؤق جمـع ساق . (٦) المرير الفتيل : الحبل المحكم الفتل . (٧) ذو الرمة المخلق : الحبل البالى . (٨) لجعجعها : لمبرَكها ومنيخها . (٩) فى الأصل " وبل " . (١٠) المشئم : قاصد الشأم . (١١) المعرق : قاصد العراق .

www.attaweel.com

كم النوم تحت ظلال القنــوع … وفوق القــذى جفنك المطبَــقُ
تهُبُّ عليــك رياحُ المــنى … فــتَروَى بمــا أنت مستنشقُ
وخلفُ(١) العــلا وأفاويقُهــا(٢) … لغــيرك يُصــبَح أو يُغبَــقُ
وكم تســتقيمُ فتمشى الحظوظُ … وحظُّك أعمى الخُطى مُزلــقُ
تُخفِّضُ من حيثُ تبغى العــلا … وتُحرَمُ من حيث تَســترزِقُ
ترودُ لنفســك غيرَ المَــرادِ … فــرجلٌ سعت ويدٌ تُخفــقُ
مطالبُ تُنفِــقُ فيهــا الزمانَ … ومن صُلبِ عمــرك ما تُنفِــقُ
وحولك — حيث ترى — راعياك … ثرًى منبتٌ وحيًّــا مغــدِقُ
ودارٌ تعــزُّ عــلى أهلهــا … ولم تتقلقــل بك الأينــقُ
وأسمــاعُ(٣) أبناء "عبــد الرحيـ … ـم" تُصــغى وأبوابُهم تُطــرَقُ (٢٩٢)
وأنجمهــم لك رعيــا تضىء … فتــورى وشمسهُمُ تُشــرِقُ
وبأسم الوزيرِ — فعــذ بالوزيـ … ـر — يُفتَح بابُ النــدى المغلَقُ
ألم تر للنــاس فى فــترةٍ … وقــد أكلَ الأحلمَ الأخرقُ
ومن ركب الشرَّ طالت يــداه … وطارت وخَــودٌ به معنِــقُ(٤)
وفى كلِّ سرحٍ "أبو جعــدةٍ"(٥) … مكانُ الرُّعاةِ به يُنعَــقُ
تجشَّمــه رحضُ ما دنَّســوا … وإحســانُه جمــعُ ما فرَّقــوا
وكنتَ تغيبُ فتشرى(٦) الأمو … رُ ثمّ تعــودُ فتستوســقُ(٧)
حَمَى "شرفُ الدين" أطرافَهــا … ومن خلفها طاردٌ مرهــقُ

---

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) الأفاويق جمع فيقة وهى اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين .
(٣) فى الأصل "أسماء" . (٤) الوَخود والمعنق : المسرعة فى سيرها وفى الأصل "وجودا" .
(٥) أبو جعدة : كنية الذئب . (٦) تشرى : تضطرب . (٧) تستوسق : تجتمع .

وأضــغاث أرسانها فى الرقابِ ... تَواصــل بالكف لا تعــلقُ
فقــوَّمَ والذئبُ مستأســدٌ ... وعــدّل والفحــلُ مستنوقُ
كريمٌ تصلصــلَ من طينــةٍ ... أعانَ المُطيبَ بها المعبــقُ
رأت عينُ "ساسانَ" فيها النمــوَ ... وهى عــلى كفه تشــرَقُ
فشــجَّرها شــرفاً لاحــقا ... اذا هُجِّن (١) النسبَ الملصَــقُ
تــلألأ فى أفقهــا أنجــمٌ ... بحاشيتىْ بـدرها تُحـدِقُ
تــودّ البــحارُ لأصــدافهنّ ... لــو هى عن مثلها تُغـلَقُ
رعاك مليــكٌ رعى الملكَ منـك ... بعينٍ على الضيم لا تُطــرِقُ
وأنقــذه بك فانتــاش (٢) وهــو محــترِشٌ (٣) ما له مَنــفِقُ (٤)
حملتَ الوزارة حمــلَ المخفِّ ... وقــد أثقلتْ غيرَكَ الأوسُــقُ (٥)
وكم عالجوها بخُــرقِ الأكفّ ... ورأيُك فى طبّهــا أحــذقُ
وسعتَ بصبرك إصــلاحَها ... وصدرُ الزمانِ بها ضــيّقُ
وأخّرهم عنــك إذ قدّمــوك ... أنك تفــرِى (٦) الذى تخلُقُ (٧)
وترتُــقُ ما فتقتــه الرجالُ ... ولا يرتُقون كما ترتُقُ
فكونوا لهــا كلما عُطّلتْ ... حلّ منــكم القُلْبُ (٨) والأطــوقُ
وزدْ شــرفاً أنت يا تاجَهــا ... ولا افــترق التــاجُ والمفــرِقُ (٩)
يريــد ســواكم ثنــاءً بهــا ... فتــأبَى عليــه وتســتطلقُ

(١) هجّن: قبّح وعاب . (٢) انتاش: أنقذ . (٣) محترش: مجتمع . (٤) المنفق: جحرة اليربوع يخرج منها الى غيرها . (٥) الأوسق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٦) تفرى: تشقّ . (٧) تخلق: تقدّر . (٨) القُلْب: السوار . (٩) المفرق: محلّ فوق الشعر من الرأس

ويســتروح النـاسُ أثوابَهـا   وأردانُهـا (١) بكـم أعبـقُ
علوتَ فما تنتحيك الصـفاتُ   بسهـمٍ ولـو أنه مغـرقُ (٢)
فسـيَّان فى مدحك النـاجم (٣) الـ   ـمُعـذّرُ والمنتهِى المفـلقُ
اذا جدتَ أنطقتَ من لا يدين   وإن قلتَ أخرست من [ينطق] (٤)
فقـد شكّ ربُّ الكلام البليـغ   أيكســدُ عنـدك أم ينَفُقُ!
فداك — وكيف له لو فداك —   طليـقٌ بروعتـه مـوثَقُ
تَكنَّفُـه مانعاتُ البـلا   د وهـو على أمنهـا يَفـرقُ (٥)
يخـال سـيوفَكَ يخطفنـهُ   ومن دونه البـابُ والخندقُ
ويعـلم أنّ القنـا فى يديـك   يـراه على البعـد أو يرمُـقُ
وكيف تجيـلُ خفايا الشخوص   عـلى أسمرٍ لحظُـهُ أزرقُ
تسـمَّعْ لهـا، تستحق الحليـ   ـمَ منهـا الطـلاوةُ والرونـقُ
وِهادُ الكلامِ وأجبالُه   طـريقٌ بحافـرها يُطـرقُ
نوافثُ فى عُقَـد المـانعين   فكلّ يبيس بهـا مـورقُ
ســوائر بالعرض سـيرَ النجوم   لهـا مغـربٌ ولهـا مشـرقُ
دعاةٌ بحمـدك فى الخافقيْن   لهـا بـك ألـويةٌ تخـفقُ
لك السكبُ من سُحبها والعهاد   وعند العدا الحصَبُ المصـعقُ
يكيس (٦) بهـا والدٌ منجبٌ   اذا ولَدَ الشـاعرُ المحمِـقُ (٧)
بقيت وقـد فنىَ القائلون   عليهـا وما ضَرّنى لـو بقُـوا

---

(١) أردان جمع ردن وهو الكم . (٢) المغرق : الذى بولغ فى غاية مدّه فى القوس ، وفى الأصل «معرق» . (٣) الناجم : الناشئ . (٤) ليست بالأصل . (٥) يفرق : يخاف .
(٦) يكيس : يأتى بأولاد كيسى أى ظرفاء . (٧) المحمق : الذى يأتى بأولاد حمق .

www.attaweel.com

٢٩٢

تُذكّركم فِيّ حفظَ العهود | وإن لم يضع عندكم مَوثِقُ
تحاشيكُمُ أن أرى ظامئا | أحوم ووادِيكُمُ مُتأقُ (١)
ويوحشها أنّ ربعي على | تجدُّد دولتكم مُخلِقُ
وأنى بمضيعةٍ، مثلكم | على الفضل من مثلها يُشفِقُ
ترى الناسَ لم يُسلفوا مثل ما | لها وهي تهبِط قد حلّقوا
وفى الحقّ - والحكمُ العَدْلُ أنت - | اذا لحقوا أنها تَلحقُ
أمنتُ عليك صروفَ الزمانِ | وأخطاك القَدَرُ الموبق (٢)
ودارت لك السبعة الجارياتُ | بما تستحبُّ وتستوفقُ
وعُدّ أُلوفا لك المهرجان | يُجدُّ السنين كما يُخلِقُ
يزورك مسترفدا سائلا | فيغمره سيبُك المغدِقُ
ويُذهله وجهُك المستنيرُ | عليه ومجلسُك المونِقُ

⁂

وكتب الى عميد الدولة أبي طالب يهنّئه بالعيد والمهرجان

سل "أبرقَ الحنّانِ" (٣) - واحبس به - | أين ليالينا على "الأبرقِ"؟
وكيف باناتٌ "بسقط اللّوى" | ما لم يُجدْها الدمعُ لم تورقِ؟
هل حملَتْ - لا حملَتْ - بعدنا | عنك الصّبا عَرْفا لمستنشقِ؟
جدّدَ ما جدّدَ من لوعتي | أخذُ البلي من ربعك المخلقِ
لتبخل الأنواءُ أو فلتجدْ | عليك بالمنهمر المغدِقِ
أغناك صوبُ الدمع عن منّة | أحملُها للرعدِ المبرقِ
دمعٌ على "الخيف" جنى ما جنى | بكاءَ "حسّان" على "جِلّقِ"

(١) متأق: مملوء. (٢) الموبق: المهلك. (٣) أبرق الحنّان: ماء لبني فزارة يسمع فيه الحنين.

www.attaweel.com

لله رهن لك يــومَ النقــا لــولا وفاء الحبّ لم يَغْـلَقِ
يا سائقَ الأظعان رِفقا وإن لم يُغنِ قولى للعسـوف : آرفُقِ
أؤاخذ الحـادى ونفسى جنَت لو شئتُ لم أبك ولم أشـتقِ
لـولا زفيرى خلف أجمالهـم ووخـزُ أنفـاسِيَ لم تَنسـقِ
يا غدرَ من لم أكُ من غدره بخـائف القلب ولا مشـفقِ
ما لغـريمى قادرا واجـدا يمطُـلُ مطلَ الفـاجر الممـلقِ
وما عـلى اللائم فى حبّـه ما ضاع من حلمِيَ أو ما بـقى
أنفقتُ لِىّ فى الهـوى طائعا والخلَف العاجـلُ للمنفـقِ
لا تبدؤا بالعـذل صدرى فما أستنجدُ المـاءَ على محـرقِ
سمّيتَ لى " نجدا " على بعـدها يا وَلَهَ " المشئمِ " " بالمعـرقِ "
داوِ بها حـبّى فما مهجـتى أوّلُ مخبـولٍ " بنجـدٍ " رُقِى
ومنكرٍ شمطاءَ مـدّت الى الـ خمسين يدلوها فـلم تلحـقِ
جنَت شَطاطى وجَنت ما جنتْ من صـدإٍ عمَّ عـلى رونقِ
لا بدّ أن يُفتَـقَ عن فجـرها وإن تمـادت ليـلةُ المغبـقِ
ما ضرّها خائنـةٌ لـو وفتْ أو ضرّنى لو كنتُ لم أعشـقِ
كان مشيبا ضـلّ عن نهجه فـدلّه الحبُّ عـلى مَفـرِقِ
وموقظٍ هبَّ عـلى غِـرّةٍ يطـرقنى ساعةَ لا مطـرَقِ
والنجمُ حىٌّ نبضُـه راسبٌ فى لجّـة الخضراء لم يغـرقِ
قال : آنتبـه للحظّ كم خفقـة على مِهـاد الخامـل المخفـقِ
حتّـامَ تحـويمٌ عـلى عُسرةٍ حـلّقْ الى النسـر بنـا حَلّقِ
قلتُ : بغـيرى فتحرّش لهـا فالنّهضـةُ الخـرقاءُ للأخرقِ

أما ترى المالَ وجمّاتِه[1] ... في قُلُبٍ[2] تنهارُ بالمستقي
يسوغ بالعين فمن رامه ... بالفم قال المنعُ : رِدْ تشرَقِ
وما انتفاعي بحيًا واسعٍ ... تخفره ذاتُ جَدًا ضيّقِ
لا مسَّ للحرمانِ عندي اذا ... كنتُ من البُخّال لم أرزَقِ
لا أجلب الرزقَ اذا لم يكن ... يدرُّ من أكرم مسترزَقِ
قناعة أعتقَ عزّي بها ... عُنْقٌ وعبدُ الحرص لم يُعتَقِ
حلفتُ بالخضّع أعناقها ... تذرع بالواخد والمعنقِ[3] (٢٩٤)
كالسطر بعد السطر مخطوطة ... من صفحة البيض على مَخرقِ[4]
ينصُّها السير على لاحبٍ[5] ... مثل صليفِ[6] الجمَل الأورقِ[7]
تقدَحُ صُفّاحَ الثرى كلّما ... لاحكتِ[8] الأعضاءَ بالأسؤقِ[9]
تسمعُ للجلمدِ[10] أخفافُها ... بكلّ ما يعرُقُ[11] أو ينتقِ[12]
يطلبن محجوبا عتيقَ البِنى[13] ... لولا دفاع الله لم يعتَقِ
والأسود الملثوم[14] أحوالَه[15] ... من كلّ أوبٍ[16] فِرقٌ تلتقي
تهوى بشُعثٍ[17] بدّلوا سُهمةً[18] ... بكلّ ضاحٍ[19] لونُه مونقِ[20]

(١) الجمات جمع جمة وهى الماء المجتمع . (٢) القلب جمع قليب وهى البئر . (٣) الواخد والمعنق اللذان يسيران سير الوخد والعنق وهما ضربان من السير . (٤) المخرق : الفلاة . (٥) لاحب : واضح . (٦) الصليف : صفحة العنق . (٧) الأورق : من الإبل ما فى لونه بياض الى سواد . (٨) لا حكت : زاحمت . (٩) الأسؤق جمع ساق . (١٠) الجلمد : الصخر . (١١) يعرق : يأخذ ما عليه من لحم . (١٢) ينتق : يأخذ نقيه أى مخه . (١٣) البنى جمع بنية وهى ما بنيته والمراد بعتيق البنى : البيت الحرام . (١٤) الأسود الملثوم : الحجر الأسود الذى بالكعبة . (١٥) أحواله بمعنى حوله . (١٦) الأوب : الطريق والناحية . (١٧) الشعث جمع أشعث وهو المغبر شعر الرأس المتلبدة . (١٨) السهمة : تغير اللون مع هزال . (١٩) الضاحى : المشرق . (٢٠) المونق : المعجب .

www.attaweel.com

زفّـــوا جِمـاماً[1] وعدّوها "منّى" متى تضــع أوزارَها[2] تُحـــلَقِ
لولا ابنُ "أيوب" وآباؤه لم يُبضَــع الفضـــلُ ولم ينفُقِ[3]
ولا ســرى مُلكُ بنى "هاشم" فألحـق المغـرِبَ بالمشرقِ
لقـــد أوى منهــم الى هضبةٍ تزلُّ عنهـا قــدمُ المــرتقى
هــم عزّزوه ورمـــوا دونه بكلّ مطــدورِ[4] الشّبا[5] مطــلَقِ
يطيعـه المــوت اذا ما عصت به يمينُ الحاطبِ المفــلقِ
نصرُ بنى "الأشهلِ"[6] من قبلهم عــلى بنى الأحمــرِ والأزرقِ
وما وَهى إلا غــدا ممسكاً منهــم بثِنيِ[7] الأحصف الأوثقِ
لا كرجالٍ قُــلّدوا حكمَــه خلطــوا المــذوق[8] بالريِّق[9]
من كلّ ناسٍ فى غــدٍ بعثَــهُ لم يــرهب الله ولم يتّــقِ
باعَ هــداه طائعا عن يدٍ يدًا عــلى التوفيــق لم تُصفقِ
يرتــفق الأجرَ عــلى دينــه لو كان حرّ الدّين لم يرفــقِ
حتى كفى الله فُــدّت يدٌ طُــولَى يقِ اللهُ لهـا مَن تقِ[10]
دلّت وقامت فى "أبى طالب" شهـادة المــورق للعــرقِ
شفت به الدولةَ بعــد الصدى[11] جلجالةٌ[12] أمُّ حيـا[13] مطبِــقِ
زَلالةٌ طيّبــــةٌ ريحُهـا ما قيــل للســاقى بهـا رقّــقِ
جاءت يجنّى ماؤه مخصبٌ أدرك بعـــد المحصبِ المصعقِ

---

(١) جمام جمع جم وهو الكثير من كل شىء . (٢) الأوزار : الأثقال واحدها وزر .
(٣) لم ينفق : لم يرج . (٤) المطرور : المحــدد . (٥) الشبا جمــع شباة وهى سنّ السيف والرمح . (٦) الأشهل : حىّ من العرب . (٧) الثنى : الحبل . (٨) المذوق : المشــوب . (٩) الريق : أول كلّ شىء وأفضــله . (١٠) فى الأصل "يق" .
(١١) الصدى : الظمأ . (١٢) الجلجالة : الرعّادة من السحاب . (١٣) أمّ الحيا : السحابة .

www.attaweel.com

كانت على الفـــترة لم تُحتَسَبْ ... مفتاحَ باب الفـــرَج المغـــلَقِ
إن "الإمامَين" به آســـترعيـا ... فتًى لغـــير الخـــير لم يُخـــلَق
مُرّ القِـــلَى والسخطِ، حلو الرضا ... والوجه والأخـــلاقِ والمنطـــقِ
طال بكـــفٍّ رطْبـــةٍ عَفّـــةٍ ... مذ بُسطت للجـــود لم تُطبَـــقِ
أغنتهما من قبـــلِ تجريبهـــا ... كالسيف يُعطَى العتـــقَ بالرونقِ
جَلتْ دُجَى الظـــلم له نُقبـــةٌ (١) ... بمثلهـــا الظـــلماءُ لم تُفتَـــقِ
فأدركاه غـــرضـــا قـــطّ لم ... ينبِضْ له الظنّ ولم يوفـــقِ (٢)
نصحا كما شـــاء ورأيا مـــتى ... يقـــلْ بغيبٍ قـــولةً يصـــدُقِ
فكم حشًا قـــرّت على أمنهـــا ... بعـــد آفتراشِ الحذرِ المقـــلقِ
لم تـــك يا بازلُ (٣) في حملـــها ... مقطِّـــرا (٤) تظلَّـــعُ (٥) بالأوســـقِ (٦)
ولا دخيـــلَ الظهر في صـــدرها ... مدلســـا بالنسبِ الملصَـــقِ
لم تقتعـــدها رغبـــةٌ في اللُّهـــا (٧) ... ولم تخـــف ضيمـــا ولم تفـــرَقِ
أبوك من قبل آمتطى دَستَها ... ســـبْقا وقال: آقتَفِني وآلحـــقِ
لطيمـــةٌ (٨) ريحانُهـــا لم يـــلق ... بغـــيركم قـــطّ ولم يعبَـــقِ
ميراثهـــا فيـــكم فمن رامها ... يغصِبْ ذليلَ الغصبِ أو يسرِقِ
فآرعَ بهـــا حقـــك من روضـــةٍ ... بأعين الروّادِ لم تُرمـــقِ
في ســـابغٍ من ظلهـــا واسعٍ ... وســـائغٍ من مائهـــا ريّـــقِ
تفـــوز بالجـــذلِ منهـــا ولِلـ ... ـحسّاد حظُّ المكمَـــدِ المحنَـــقِ

(١) النقبة: الوجه. (٢) لم يوفق: لم يوضع له فوق. (٣) البازل: المسن من الإبل.
(٤) المقطّر: الذى يلقى الراكب على قطره. (٥) تظلع: تعرج، وفى الأصـــل «تطلع».
(٦) الأوسق: جمع وســـق وهو الحمل الثقيل. (٧) اللها: جمـــع لهوة وهي أجزل العطايا.
(٨) اللطيمة: نافجة المسك.

www.attaweel.com

وأسحب ذيولا من كراماتها ... لم تبـل بالسحب ولم تُخْـلَقِ [1]
كساك منها المـدّ فضفاضـةً ... بغـير أعطـافك لم تلبُـقِ
بان بك الجـودُ على معشـرٍ ... كما تجلّت شِـية الأبـلقِ [2]
أنت الذى لو لم تكن مطمعى ... ألجمـنى اليأسُ فلم أنطـقِ (٢٩٥)
أعلقتـنى منـك بمفتـولةٍ ... حصـداءَ ما خاربها مُعلَـقِ [3]
كلّ يدٍ تحرشـنى بالأذى ... فأنت من محفارها مَنـفَقِ [4]
فى زمن يرشُـقنى كيـدُه ... ليس له غيرىَ من مَرشَـقِ
يـرى خـوافىَّ بمـا لا أرى ... إذ كنت عن قادمتى أتّقِ [5] [6]
ذاك لأنّى بين أبنائـه ... لم آلَف الهُجْـرَ ولم أخـرقِ [7]
موحّـدٌ لـو نحلَتْ كفّـهُ ... عن مثلِ الغـبراءَ لم تلحقِ
وهـو عدوّ الفضـل مذ لم يزل ... يكاثر الأحـلَمَ بالأنـزقِ
فابق فما مثـلُك جـودا ولا ... مثـلى مليّـا بثنـاءٍ بـقِ [8]
وأسعد بعيدين : جديد العلى ... ومُخـلِق فى مُـذهَبٍ مخـلقِ
فمسـلم ينظـره من علٍ ... وكافر ذو ناظـرٍ مطـرِقِ
تصـاحبا مـع خُلف حاليهما ... تصاحبَ الموسـر والمخفِـقِ [9]
يضـمّ إقبالُك شمليهـما ... فيُلحـق المأسـورَ بالمطـلَقِ
وانضُ ثيابَ الصـوم عن عاتق ... من كلّ وِزرٍ فى غدٍ معتَـقِ
وراعِ فى الإمكان ما أغفلت ... منّىَ عينُ المحرِج المرهِـقِ

(١) لم تلبق : لم تلق . (٢) الشية : لون يخالف معظم اللون . (٣) الحصداء : المحكمة النسج . (٤) المنفق : المحل الذى يخرج منه اليربوع الى غيره . (٥) الخواف : ريشات اذا ضم الطير جناحيه خفيت . (٦) القادمة : ريشة من كبار الريش فى مقدم الجناح ، وفى الأصل "وأنا عن قادمتى" الخ . (٧) لم أخرق : لم أحمق . (٨) مليا : طويلا . (٩) فى الأصل "تصاحبا" .

www.attaweel.com

قد كان ريبٌ بك لو لم أكن … آخــذُ بالأحــزم والأوثقِ
وآبنٍ بهــا عذراءَ مولــودةً … فى الحِـلّ لم تُسبَ ولم تُسرَقِ
ناشــزة لــولاك ما أُنكحتْ … وهى اذا طَلُقت لم تطــلُقِ
مســبوقة أُخّــرها عصــرُها … وهى الى الإحسـان لم تُسـبقِ
أنبطتُهــا من ثَغَبٍ(١) ماؤُه … شــريعةٌ(٢) قبــلِىَ لم تُطــرقِ

* * *

وكتب الى بعض الرؤساء من أصدقائه ، وكان ناظرا فى ميسان حربا وخراجا ، ولها خبرٌ يجىء بعد ، ويذكر آسم صاحبها ، وفيها صفة السفينة

أروّض الوادى أم آبيضّ الغسقْ(٣) … أم طيف "ظمياء" على النأى طرقْ ؟
جاء عــلى غربتــه(٤) لم يحتـفل … ما نكدُ الأرض وما تيــهُ الطرقْ
تحمــلهُ راحــلةٌ كـاذبةٌ … من الكرى تُشكر شكرَ من صــدَقْ
فقمت أمشى نائمـا ينفضــنى … إكبارُ ما خاض الىّ وخــرقْ
مرتشــفا تــرابَه أعــرفه … من غــيره بما آستفاد من عبَقْ
والركبُ قــد ألهــاهُمُ عن شأننا … يوم "النخيل" سامنى مالم أُطِقْ
وناظــر رقادُه من غــدرِهِ … لولا فــراقُ الطيف ما ذمّ الأرقْ
ناشدْ غصونا "باللوى" موائلا … طوعَ النســيم تلتوى وتفــترقْ
أهنّ أحلى أم قــدودٌ تلتوى … شكوى على جمرِ النــوى وتعتنقْ؟
وعن قنــاةٍ لحظُها عاملُهــا ، … وحُبّبَ الرمحُ إن آسمــرّ ودقّ
لميــاءَ يُلفَى الظبىُ من أوصافه … صِــفراً اذا ردّ الذى منها سرقْ

---

(١) الثغب : الغدير يكون فى ظل جبل لاتصيبه الشمس فيبرد ماؤه . (٢) الشريعة : طريقة الماء . (٣) الغسق : الظلام . (٤) فى الأصل "غربه" .

www.attaweel.com

تمّ البــدورُ وهــلالُ وجهها ... ما بلـغ التـمّ بهـا ولا آمّحـق

فارقتُ حولا أهلَ "نجدٍ" والهوى ... ذاكَ الهوى وحُرَق تلكَ الحُـرَقْ

فقلْ لمن ظنّ البعادَ سلوةً : ... لا تنتحلْ(١) طعـمَ شيءٍ لم تـذُقْ

آه لقلبٍ شـقّ عنــه أضلعى ... من " الحمى " تخالجُ البرقِ الشفقْ(٢)

ثار به الشـوقُ فهبّ فهــفا ... تطلّعـا ثمّ نـزا(٣) ثم مرَقْ

أنشُده، وليس فى أهل " مِنًى " ... ـ والقوم حجّ ـ مَن تعرّفَ الشّرَقْ(٤)

لله عيشٌ " بالحمى " تعلّقتْ ... حبالُه بيــد قطّاع العُـلَقْ(٥)

صحبتُ منــه رُفقـةً سائرةً ... لو أمهل الحادى العنيفُ أو رَفَقْ

أيّامَ لى من الشـباب دوحةٌ ... ملتفّـةُ الأغصان خضراءُ الورَقْ

ولِمّتى(٦) تقطُر من ماء الصّبـا ... شرطَ المفـدّى(٧) ما فلا وما فرقْ

اذا الظباء نفـرتْ من قانصٍ ... تزاحمتْ عــلى حبالى ورِبَقْ(٨) ٢٩٦

فاليــومَ لا أرجــع إلا مخفقا ... محصّنَ المـدية مثنيَّ الورَقْ(٩)

قالوا : المشيبُ لبسـةٌ جديدةٌ، ... خذوا الجديدَ وآستردّوا لى الخَلَقْ

أسلفتُ دهرى غَبَنًا(١٠)، فارتجعتْ ... أحداثُه منى الذى كان آسـتحقْ

كم قــد ركبت ظهـره، وجُمى ... تُبدِلُه عن العليــق بالعَـلَقْ(١١)

أجريتُــه ركضا الى مآربى ... وخَبَبًا حــتى أفـوزَ بالسـبَقْ

---

(١) فى الأصل هكذا "تنحل". (٢) الشفق صفة للبرق بمعنى الأحمر. (٣) نزا : وثب.

(٤) الشرق جهـة شروق الشمس، والشرق أيضا الشمس. (٥) العلق جمـع علقة بمعنى التعلق بالشىء. (٦) اللمة : الشَّعر المجاوز لشحمة الأذن. (٧) المفدّى : من تلزمه الفدية فى الحجّ اذا فلا رأسه أو فرقه. (٨) الربق جمع ربقة وهى عروة تشـد بها الدوابّ. (٩) الورَق جمع ورقةٍ وهى جُلَيدةٌ توضع على حزّ الوتَر من القوس. (١٠) الغبَن : الخداع فى البيع والشراء كالغبْن بتسكين الباء. (١١) العلق : الدم.

www.attaweel.com

فلم تزل خُطاه بى قصيرةً وجَلَدى حتى رضيت بالعنق (١)
قالت : يئستَ بجلستَ تجرةً (٢) والرزقُ فى أخرى يصوبُ ويدقْ (٣)
مزمّلا بعيشةٍ ذبذابةٍ لم يَكِسِ (٤) الدهرُ بها ولا حَمُقْ
تألفُ دارا " بالعراقِ " جدبُها قد عدِمَ اللحمَ وعاد يسترِقْ (٥)
أضَربتْ أسدادُ " جوٍّ " غيرَها على المطىّ أم على الأرض طبَقْ؟
يُحِبُّ كسرَ (٦) البيت إما عاطلٌ من العلا أو طائشُ القلبِ فرِقْ (٧)
مجثَمتانِ (٨) أين أنت منهما هما الثرى وأنتَ بيضاءُ (٩) الأُفُقْ
عنّى ! فما أعدلها قضيّةً لو أنّ من يُحرَم بالفضل رُزِقْ
أما رأيتِ الفضلَ واجتماعَه فى وطنٍ والحظَّ قلّما اتفقْ!
العربىُّ راقعٌ شَملتَه (١٠) والقروىّ بالنُّضار ينتطِقْ
من لى بسوقِ المائقين (١١) يُشترَى حلمِىَ فيها برفاغةِ (١٢) الـنَّزِقْ!
وقد حرصتُ مطلقا أعنّتى لو أنّ معقولَ القضاء ينطلقْ
والشعرُ قد أبضعتُه فكاسدٌ أو نافقٌ (١٣) وليت (١٤) [شعرى] ما نَفَقْ (١٥)
عبّدتُه حرًّا لقومٍ عُفُوا بعلكه فما نجا حتى أبِقْ (١٦)
فصرتُ إن أردته لمثلها أبَى علىّ خيفةً منها وشقْ
وقد عصانى فى الملوك زمنا فهل تُرى يُسمِحُ فى مدح السُّوَقْ؟

---

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) جحرة : ناحية . (٣) يدِقّ : ينهلّ بالودْق .
(٤) لم يكس : لم يفطن وهو ضدّ حمق . (٥) يسترق : يأكل ما على العظم من لحم .
(٦) كسر البيت : جانبه . (٧) الفرق : الخائف . (٨) المجثمة : محلّ الجثوم .
(٩) البيضاء : الشمس . (١٠) الشملة : الكساء . (١١) المائقون : الحمق .
(١٢) الرفاغة : الاتساع ومنه رفاغة العيش أى اتساعه . (١٣) نافق : رائج . (١٤) فى الأصل هكذا " ولت " . (١٥) ليست بالأصل . (١٦) أبق : هرب من سيده .

www.attaweel.com

لو كان كالأمير كلُّ سامـــع لم يُحتبَس عن شأوه ولم يُعَق
ولو "بسـعد الدولة" آشتغاله مذ سار ما سار بمدحٍ مختـلَق
حارن ما حارن وآرتاض له لقـد أرمَّ(١) ولأمرٍ مّا نطــق
أصـاب كفئًا ورأى ضريبـةً فقالت الغِـمدَ اليهـا وآندلق
ومن مشـتاقا مع الأوصـاف لا تُملك منـه صهوةٌ ولا عُنُـق
طابت له الأنبـاءُ فاسـتروحها شمًّـا ، وللجـود رياحٌ تُنتَشـق
يا راكبا تنقُـله سابحـةٌ(٢) ورهاءُ لا من جِنّةٍ ولا خُرُق(٣)،
سـوداء من لباسها وجلدها، وجسمُها أبيضُ عريان يَقَـق(٤)،
أرضـعها البحـرُ وربَّاها وما تخشَى على ذاك ردًى من الغـرَق،
اذا المطايا أَلِمَتْ من الصدى خمسًا وعِشرا(٥) أَلِمت من الشَّرَق،
تُحدَى برجْزٍ(٦) ليس من أشجانها ونغَـمٍ لم يُصـبِها ولم يَشُــق،
تركب من هُـوجِ(٧) الرياح غَررا(٨) وما لهـا إلا بهن مرتفــق:
بلّغ "بميسان" اذا بلغتهـا عاقـلةَ(٩) الشـاوى وزادَ المنطلِق،
وقمـرا يطلـع فى سمـائهـا ونــورُه فى الخافقين يأتلِق،
وقــل كما شاء النــدى لخالدٍ قــولةَ لا تخلُّبٍ ولا مَــلَق:
يا خير من حلّت على أبوابه رحائلُ البُــدْن(١٠) وحاجات الرُّفَق

(١) أرمَّ: سكت. (٢) يريد بالسابحة السفينة. (٣) الورهاء: الحمقاء، والخرق: الحمق. (٤) يقال أبيض يقق كما يقال أصفر فاقع وأحمر قانئ. (٥) الخمس والعشر من أظماء الإبل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس والعاشر. (٦) الرجز: الإنشاد. (٧) هوج جمع هوجاء وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها. (٨) الغرر: الخطر. (٩) العاقلة: قرابة الرجل من قِبَل الأب. (١٠) البدن جمع بدنة وهي الناقة.

www.attaweel.com

ومَن أتتــه كالحبال عُجَّفًا [١]   ورجعتْ كالوَسْقِ من تحت الوَسَقْ [٢]

لــولا السماحُ وغرامٌ بالنــدى   لما قَرعتَ تطلبُ المالَ الحَلَقْ [٣]

ولا شهدتَ اليــومَ تغلِي قِدرُه   لو لم يَصُبْ ماءُ الطُّلَى [٤] فيه احترقْ

عمّت على أشعارها [٥] صبائغٌ   تولّدت بين النجيــع والعــرَقْ

يحملن كلَّ خائضٍ بحرَ النــدى   حتى يرى الموجَ عليــه ينطبِقْ

كأنه بالمــوت يقضى لذّةً   أو بفراقِ نفســهِ يشفى حَنَقْ

كتيبة خرساء إلا قَــونَسٌ [٦]   يطِنُّ أو خرٌّ غلامٌ فصَــعِقْ

لم تر من قبلك خِرقًا [٧] قادها   أُسْــدَ شَرًى تهفو عليهنّ الخُرُقْ [٨]   ٢٩٧

اذا طغى على "الصليق" [٩] زأرُها   فأضلُعُ "البصرةِ" منها تَصطفِقْ

لواؤك المرفــوعُ من أمامها   لم ينخفض ولا هوى منــذ بسَقْ

كأنه أبصر أكباد العــدا •   تنزو [١٠] فأعــداه الخفوقُ نخفــقْ

قــد جرّبوا كيدك أمسِ، والذى   عنــد غدٍ أشق عليهــم وأشقّْ

يا فارس القرطاس والسيف لقد   جمعتَ من ذى طرفَين مفــترَقْ

حــتى لقالوا : طاعنٌ بقــلمٍ   أو كاتبٌ بالرمح فى الطِّرس مشقْ

عرفتَ من نفســك ما لم يعرفوا   فطِرتَ حتى صرتَ حيث تستحِقْ

كم عجبــوا منــك وأنت ترتقِي   وانتظَــروا فيك الزليــلَ والزلَقْ

(١) العجف : ذهاب السمن . (٢) الوسق : الحمل الثقيل وحرك للضرورة . (٣) المال الحلق : الإبل الموسومة بالحلقة . (٤) الطلى : الأعناق . (٥) أشعار جمع شعَر . (٦) القونس : أعلى الرأس . (٧) الخرق : الكريم السخى . (٨) خرق جمع خريق وهو المطمئن من الأرض . (٩) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها و بين بغــداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد . (١٠) تنزو : تضطرب وتثب .

www.attaweel.com

وخاوصـوكَ(١) حسَـدا بأعيُنٍ ... لم تحفِـل الشّهلةَ(٢) منها والزّرَقْ
حـتى تركت النجم فى خضرائه ... يخطِر زهوا أن سَبَقتَ ولحِـقْ
فالمـال إن لم تلتحف بريشــه ... ولم تنطْــه بيــدٍ ولم تُـلِقْ(٣)،
أنفقتــه فى الجود فهـو بددٌ ... فى الأرضِ حتى ما له منك نفقْ
والحوضُ يُفنيــه اعتـوارُ شَفَةٍ ... فشفةٍ وإن عـلا وإن عمُــقْ
وفْرُ الفــتى ما شاء من حديثــه ... والمجــدُ فى غير النُّضـارِ والورِقْ(٤)
هل لك فى ودٍّ على شحط النـوى ... صفًا على غِشِّ المــودّات ورقّْ؟
وصاحبٍ كما اشترطتَ صاحبا ... أخلصَ ما كان اذا قلتَ : مَذَقْ؟
يكيلك البِرَّ بصـاعٍ أصـوُعا ... وإن عققتَ ـ غيرَ غدرٍ ـ لم يعُقْ
مطهّــرِ الشيمةِ غُنمٌ قــربُهُ ... محبّبِ الإكثار محفــوظِ النُّطُقْ
لا يشربُ الراحَ لأن تُسكِــره ... لكن لأن يجــذُبها حسنَ الخُلُقْ
سيف اذا أنت عرفتَ قــدرَه ... فــرَى(٥) بأعناق عِــداك وفَلَقْ
أتاه عنـك من أحاديث النـدى ... والمجــدِ ما صبا اليــه وأرِقْ
فساقها عــذراءَ ما خطبتَها ... وكم غلا خِطْبٌ(٦) بها فلم تُسَــقْ
ثمينــةَ البُضــعِ حصينا سرّها ... عــلى الرجال حرّةً لا تُســترَقْ
إن آنستْ خيرا أقامت أو رأت ... ضيما أجاز حكمها أن تنطـلقْ
العَقــدُ والتطليقُ للبعـل، وفى ... قبضتها أقرَّ بعــلٌ أم طَـلَقْ(٧)
إنسـيّةٌ تحسَب نفثَ سِحـرها ... كلامَ جِــنِّيٍّ حكى ما يسترِقْ

---

(١) خاوصوك : حدقوا فيك . (٢) الشهلة : حمرة تشرب الحدقة ؛ والزرق : أن تشوب سواد العين زرقة . (٣) لم تُلِق : لم تُمِيك . (٤) النضار : الذهب ، والورق : الفضة . (٥) فرى : شقّ . (٦) الخِطب : الرجل الذى يخطب المرأة . (٧) طلَق : تباعدَ .

www.attaweel.com

حاضـــرة تحسبهـــا باديةً تدّيرتْ داراتِ "خبتٍ" "فالبُرَقْ"(١)
أخّرها الميــلادُ وهي رتبـــةً في الشعر بالتقديم أولى وأحــقْ
اذا قــرنتَ بالفحــول شأوَها حكمتَ أن الســابقَ الذى سُبِقْ
فاجتلِهــا من فم راوٍ قــد فَرِى(٢) بالســعي فيهــا لك دهرا وخَلَقْ(٣)
أشفقَ أن يَعْطُلَ ـ وهو مفخرٌ ـ عرضُك منها ، والمحبُّ ذو شَفَقْ(٤)
فاشــكر له ما حملَتْ يمينُــه منهــا وما فتّــقَ فيهــا ورتَقْ
وآعرف لمهديها لك آفتتاحَـــه في المــدح باباً عن سواك منغلقْ
وجازِه وآبقَ عــلى وداده مسلّمــا ما طــرد الليلَ الفــلقْ(٥)
ولا تَعَلّــلْ بآستمــاع غــيرِها فإنمــا تلك بُنيّــاتُ الطُّــرُقْ

* * *

وقال يمدح الملك شاهانشاه جلال الدولة أبا طاهر رحمه الله، ويهنئه بالمهرجان، وأنشدها بحضرته

اذا لم أحظَ منــكِ على التلاقِ فــا بالى أُروَّعُ بالفــراقِ!
بعادُكِ حيث لا يرجــوكِ راجٍ كقربكِ حيث لا يلقــاكِ لاقِ
فمن يشكُ النوى أو يبكِ منهــا فلا دمعى هنــاك ولا آحتراقى
نواكِ من الملال أخفُّ مسّــا عــلى كبدى وأبردُ لآشتياقى
ولولا البينُ لم أملكْ وُصــولا الى قُبَــلِ الوَداع ولا العِنــاقِ
عــلى أنّى وأنتِ النجمُ بعــدا حديثُكِ بين صدرى والتراقى(٦)

(١) البرق جمع برقة وهو آسم لكثير من المواضع . (٢) فرى : شقّ . (٣) خلق : قدّ وقدّر من خلَقَ الأديمَ أى قدره قبل فريه . (٤) الشفق : الخوف . (٥) الفلق : الصبح .
(٦) التراقى جمع ترقوة وهى مقدم الحلق فى أعلى الصّدر .

www.attaweel.com

أقول لصاحبيَّ غداة "جمعٍ" (١) ... وأبدى النفـــر (٢) تلعب بالرفاق:
قيانى (٣) من سهام بنات "سعد" (٤) ... وهـــل مما قضاه الله واقى ؟
ومن ظبيٍ مـــددتُ له حبالى ... لأقتنصَـــه فعدنَ على خُنـاق (٢٩٨)
خذا طَرْفى بما أبقَ، وطَــرْفى ... بعمـــدٍ جرّ قتـــلى لا آتفاق
أراق دمِى الحرامَ فضـولُ عينى ... فثأرى بين أجفـانى وماق (٥)
أيا ربعَ الهوى : دعْ لى طريقى ... فلا حبسى اليـكَ ولا آعتيـاق
لك الخلُقُ الحِسانُ اذا تصدّت ... ولكن ما لأهلكَ من خَلاقِ
وقـل لشقيقة القمرين : بِينِى ... فهـــذا عنك بَيْنى وآنطـــلاق
وإلا تفعلى أنطِـــقْ بهُجْـــرٍ ... يســـوء الودَّ يا ذات النطـاقِ
علقتُـــكِ ضائعا فى الحبّ عزمى ... فكان الجـــدُ أولى بآعتـــلاق
أنا الجارى اذا الحلَباتُ طالت ... مرا كضُها على الخيـــل العتاق
نفضتُ طريقَها شوطا فشوطا ... وسُلِّم لى بهـا قَصَبُ الســـباقِ
فمن ذا يبتغى فى الفضـــل سبقى ... وقد يئس الســـوابقُ من لَحاقِ
بقيتُ لحرِّ هـــذا القول وحدى ... فعبـــدى منه مأمونُ الإباقِ (٦)
وحسبكِ ما بدا لكِ من نفاذى ... عـــلى ملك المـــلوك ومن نَفَاقِ
"بركـن الدين" سالمنى زمانى ... وأطلقتِ الحوادثُ من وَثاقِ
فمهما أبقَ يســـمعْ سائراتٍ ... مطبّقـــةً من الكَلِم البـــواق
تكون له مَطارِبَ فى غدايا الـ ... ـصّبوح وفى عشـايا الإغتبـاقِ

---

(١) جمع : مِنًى . (٢) النفر : اندفاع القوم من منى الى مكة . (٣) قيانى : إحفظانى . (٤) يريد بسعد هنا آسم القبيلة . (٥) الماق : مؤخر العين مما يلى الأنف .
(٦) الإباق : الهرب .

وفى الأعـــداء تقطع ماضياتٍ مصمّمةٌ مــع البيض الرقاق
حمَى الدنيــا فثبّتَ جانبيهــا صليبٌ لا يروّعُ بالصّـــفاقِ (١)
أبو شـــبلين من تعـلّق يداه فليس له مــن الحدثانِ واق
وساق النــاسَ خفضا وآرتفاعا بصـــيرٌ بالإناخة والمَســاقِ
وقاوم بالســـياسة كلّ داءٍ طبيبٌ من لداغ الدهـــرِ راقى
اذا غَمَضَ السّقامُ على المداوى تطلّع من غوامضـــه العِماقِ
ألا أبلــغْ مـلوكَ الأرض أنّا على "الزوراء" فى العيش الوفاقِ
لنــا مـــلكٌ يربُّ على نظـامٍ (٢) شـــتاتَ أمرنا وعلى آتســاقِ
اذا جمـــدَ الغمامُ جـــرت يداه فعمّـــتْنا بمنهـــمرٍ دُفاقِ
أطاعتـــه المقــادرُ وآستجابت له فى كلّ رقْـــيٍ وآنفتــاقِ
تناهَوْا عن عداوتنا تناهَوْا وفى الأرواح باقيـــةُ الرّماقِ
فقـــد جـــرّبتُمُ بالأمس منّـــا عرائكَ لا تلينُ على آعتياقِ
وكم ملكٍ جليـــلٍ ندَّ عنا فطـاحَ عـــلى ذوابلنا الدّقاقِ
عسفناه، وآخـــر قـــد ملكنا مقــادتَه بلطف وآرتفــاقِ
وجاءتنا الســـعودُ بكلّ عاصٍ على عجـــلٍ تعارَضُ وآستباقِ
وأبصر رشـــدَه آبنُ أخٍ شقيقٍ فطاوع أمرَنا بعـــد الشّـــقاقِ
رأى طعم العقـــوقِ لنـــا مريرا فـــبرَّ ودلَّهُ صـــدقُ المـذاقِ
أراه الحـــقّ أمرُ الله فينـــا فنبّـــه جفنَـــه بعـــد آنطباقِ
تذكّرَها على "الأهواز" شُــعثا (٣) نزائـــعَ بينَ خرْقٍ (٤) أو مَراقِ

---

(١) الصـــفاق : الأضطراب . (٢) يربّ : يجمع . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبّر الرأس المتلبّد الشعر . (٤) الخرق : الفلاة .

www.attaweel.com

وأنذره "بدلّان"(١) وسـومٌ ... عـلى الأعنـاق ثابتـةٌ بواقِ

وناشـدَ بالقـرابة فانعطفنا ... له عَطفَ الغصون على الوراقِ

فهـا هــو لو دعوناه لخطبٍ ... أطاق لأمرنا غـيرَ المطاقِ

فنصرا يامليك الأرض نصـرا ... عـلى رغم المحايد والملاقى

تهنَّ بدولةٍ أنكحتَ منهـا ... فتـاةً لا تـروَّع بالطـلاقِ

وما اقترحت سوى أن ترتضيها ... وأن تحنـو عليها من صَداقِ

وعاد المهـرجانُ بخفص عيش ... يرفّ على ظـلائله الصّفاقِ

هو اليومُ ابتناه أبوك "كسرى" ... وشـيّد من قواعـده الوِثاقِ

وشقّ له من اسم الشمس وصفا ... يصول به صحيحَ الإشـتقاقِ

ويُقسِم لو رآك جلستَ فيـه ... لجاءك قائمـا لك فـوق ساقِ

وأعجبـه تـنزُّله بعيـدا ... وأنت عـلى سرير الملك راقى

وأسـلاه عن الإيوان بُقيا(٢) ... مقـام العـزّ فى هـذا الرواقِ

فبادرْ حـظَّ يومك واقتبـله ... على النشواتِ بالكأس الدّهاقِ (٢٩٩)

من السوداء لم تك بنت كرمٍ ... دفينِ بل من الهيف البِساقِ

مـولّدة الخـوابى لم تلدها الـ ... ـدِّنانُ ولم تُمخَّضْ فى الزِّقاقِ

وإن هى لم تكن حمـراءَ صِرفا ... ولا صـفراءَ بالمـاء المُراقِ،

ولا لونُ الخدود لهـا اذا ما ... أُفيضـتْ فى أوانيهـا الرِّقاقِ،

فألوانُ القـلوب اذا أديرت ... تُناسِبها، وألوانُ الحـداقِ

وأحسنُ صبغتين سـواد كأس ... تعـلّق فى بياضِ يمينِ ساقِ

---

(١) دلان غير مشـدّدة اللام : قرية فى اليمن، وقد شدّدت لامها للضرورة الشـعرية .

(٢) فى الأصل "لقيا" .

وحرّمها "الحجازيّون" ظلماً لها فأحلّها أهلُ "العراقِ"
وما متحبّبٌ فيه اختلافٌ كمحظورٍ يحرّم بالوفاقِ
عففتُ فعفّتْ عين الخمرِ دِينا (١) اذا ما عفّ قومٌ للنّفاقِ
فباكرْها على أقمارِ تمٍّ تقابَلُ فوق أغصانٍ رِشاقِ
ونلْ بيمينك الدنيا جميعاً وأطبقْها على السبعِ الطباقِ
تدرّج فى السنين تعدّ ألفاً وترجع بعدُ فى أولى المراق
الى أن تصبحَ الخضراء ماءً ويفنَى النيّرانِ وأنت باقى

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى النيروز، ويعرِّضُ فى آخرها بغرضٍ له

الى كم حبسُها تشكو المضيقا أثِرها ربّما وجدتْ طريقا
تنشّطْ سُوقَها وآسرحْ طُلاها عساها أن ترى للخصب سُوقا
وإن لم تمضِ هرولةً وجَمزاً (٢) . فأمهلْها الروائدَ والعنيقا (٣)
أجلْها تطلب القُصوى ودعْها سُدًى ، يرمى الغروبُ بها الشروقا
فإنّ من المحال — ولم تُهدّمْ غواربُها — تنجّزكَ الحقوقا
أتعقِلُها وتقنعُ بالهوينا تكون إذًا بذلّتها خليقا
ولم يُشفقْ على حسبٍ غلامٌ يكون على ركائبه شفيقا
أخضْ أخفافَها الغمرات حتى ترى فى الآلِ (٤) سابحَها غريقا
سمائنَ أو تعرّقُها (٥) الفيافى فتتركها عظاما أو عروقا
تلاقط جوهرَ الحصباء منها مناسمُ من دمٍ يصف العقيقا

---

(١) فى الأصل "عضفت" . (٢) الهرولة والجمز : الإسراع . (٣) يريد بالروائد والعنيق ضربين من السير . (٤) الآل : السراب . (٥) تعرّقها : تأكل ما على عظمها من لحم .

www.attaweel.com

يصيب به رميّته معانٌ الـ ... ـيدين موفّقٌ نضلا وفُوقا
يُقض على جنوب البيد منها ... سهام النزع مفلتةً مُروقا
صبور للهواجر والسوافي ... يرى بجذوبه العيقَ الرقيقا
اذا عدم المياهَ على الركايا(١) ... كفاه أن يعدّ لها البروقا
تورّطها فإما نلت خيرا ... فسعيٌ وافق القدر المسبوقا ،
وإما أن تخيب(٢) فلست فيها ... بأول طالبٍ حُرِمَ اللحوقا
أرى الأيام تأخذ ثم تُعطي ... وتخرُق ثم تنتصح(٣) الخروقا
وتوقد نارها دِقًّا(٤) لقوم ... وفي قوم تُضرّمها حريقا
وكلُّ حلوبها عندي سواءٌ ... مشوبا أو صريفا(٥) أو مذيقا(٦)
مظالم لو رُفعن الى كريم ... لكان بسدّ عورتها حقيقا
ولو نادت "كمالَ الملك" ألفت ... على الأدواء حاسمها الرفيقا
وحطّت فادحَ الأثقال منه ... بذي جنبين يحملها مطيقا
غيور لا ينام على اهتضام الـ ... ـكرام ولا الغِرارَ(٧) ولا الخفوقا(٨)
تنقّله من العزمات شُمٌّ ... يدوس جبالها(٩) نيقا(١٠) فنيقا
اذا ركب الطريقَ الى المعالي ... فلا زادا يُعدّ ولا رفيقا
وحيد تُرهِفُ الأحداثُ منه ... على أعناقها نصلا عتيقا
لبيب الرأي يكبر عن مشير ... اذا ما الرأيُ شارفَ أن يموقا(١١)

---

(١) الركايا جمع ركيّة وهى حفرة يجتمع فيها الماء . (٢) فى الأصل : «تجيب» .
(٣) تنتصح : تخيط . (٤) الدقّ : الدقيق من الشجر . (٥) الصريف : اللبن الخالص وفى الأصل "مديقا" . (٦) المذيق : المخلوط . (٧) الغرار : القليل من النوم .
(٨) الخفوق : النعاس . (٩) فى الأصل "حبالها" (١٠) النيق : أعلى موضع فى الجبل . (١١) يموق : يحمق .

www.attaweel.com

اذا خفيت شبوا كل أمر ... جليل الخطب أبصرها دقيقا

فلو رقي ليفرق بين ماء ... وماء مثله وجد الفروقا ٣٠٠

نمت أمُّ الوزارة من أخيه ... ومنه البدرَ والغصنَ الرشيقا

هما الولدان من صلةٍ وبرٍّ ... اذا ولدت من الناس العُقوقا

من النفر الذين اذا استغيثوا ... رأيتَ بهم وَساعَ الأرض ضيقا

كتائبَ ما رعتْ عيناك خُرْسا ... مسوَّمةً وألويةً خفوقا

تخال بديهَ أمرهمُ رويًّا ... اذا اجتمعوا وواحدَهم فريقا

رطابُ النطق بسّامو المجالى ... اذا ما أيبسَ الفَرَقُ (١) الحلوقا

لهم شرفٌ سرى من ظهر "كسرى" ... مَطًا (٢) فطًا (٣) فما ضلّ الطريقا

طوى أصلابهم أو جاء "عبد الر ... حيم" فجاء متّسقا مَنسوقا

ترى الأبَ بالشهادة فى بنيه ... قريبا وهو قد أمسى سحيقا (٤)

وما تسمو النفوسُ ولا تزكّى ... اذا لم تنظم الحسبَ الفريقا

وبانت آيةٌ "بأبى المعالى" ... فكان مصلّيا (٥) فضلَ السُّبوقا

ربا معه الكمالُ فشُقّ منه ... له لقبٌ فصار له شقيقا

خلائق تارةً يُشرَبن صابا ... وأحيانا مشعشعةً رحيقا

يثير السخطُ منها والتغاضى ... صواعقَها ووابلَها الدَّفوقا

ففى حالٍ تكون بها شريبا ... وفى حال تكون بها شريقا

ويُسكرك الذى يُصحيك منها ... فما تنفكّ سكرانا مفيقا

فداؤك كلُّ جهمِ الوجه أنّى ... لقِى مُرَّ الخلائق كيف ذيقا

(١) الفرق: الخوف. (٢) المطا: الظهر. (٣) فى الأصل "مل". (٤) السحيق: البعيد. (٥) المصلّى: الثانى فى حلبة السباق.

www.attaweel.com

تـــراه ناشـــطا يأتى ويمضى ... وقَيــدُ العجز يجعــله ربيقــا (١)
اذا عزلوه لم يحــذر عـــدوًّا ... وإن ولَّوه لم يُحـرِز صــديقا
يراك بمُــؤْخِر العينين غيظـا ... وقـــد أقذيتَـــه جفنا ومـــوقا (٢)
فــلا مَدَّت لنعمتـــك الليـالى ... يدا طُــولى ولا ظُفـــراً عَلوقا
وإن سنحتْ ميامنُ كلِّ يوم ... صبـاحا بالسّعادة أو طُـــروقا
فغنتـــك المَطـاربَ ثم أبكـت ... ديارَ عـــداك نَوْحا أو نعيقـا
وجادك كسبُ جودك من شآبى (٣) ... مـــواقرَ (٤) تَرجِع الذاوى وريقـا
اذا هى أوبلت بســطت عريضا ... وإن هى أسبلتْ حفرتْ عميقـا
فتُلجِم (٥) فى ربوعك أو تُســدِّى ... خمـائلَ تأسرالطـــرف الطليقـا
تزورك شاكـياتٍ كلّ يـــوم ... حشًى حرّانَ أو قلبـا مشـــوقا
عـــلى مسعاتهـا قامت مقـاما ... مقِـــراً من قبـــولك أو زليقـا
وكم عـــثرتْ بذنبٍ كان سهـــوا ... فأكننتَ بأن تَعمَّـــدَه حقيقـا
وحرّ بالخطيئـــة صار عبـــدا ... غفـــرتَ غلاطَه فغـــدا طليقـا

✦ ✦ ✦

وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم فى المهرجان

أما لنجوم ليلك " بالمصـــلّى (٦) " ... مغـاربُ بل أما للشمس شرقُ ؟
تسـاعدنى على السهـــر الليـالى ... فهـــل إسعادُهنّ عليـــه عشقُ ؟
وأين طـــريق نومى والدرارى (٧) ... حوائرُ فيـــه ليس لهنّ طُـــرُق !

(١) الربيق : المشدود بالربقة . (٢) الموق : مؤخر العين مما يلى الأنف . (٣) فى الأصل "ثيابى" . (٤) المواقر : السحائب المثقلة بالماء . (٥) فى الأصل "فتحلم" .
(٦) المصلّى : موضع فى عقيق المدينة . (٧) الدرارى : النجوم .

www.attaweel.com

أرقتُ، فهل لماجعةٍ " بسليع " على الأرقين أفئــدةٌ ترِقُّ ؟
وما أشكو السهادَ لأنّ جفنى تساقَ عنــده فتحٌ وطبْــقُ
ولا أنّ الرقادَ يُعيــر روحا جوَى كبِدى فيبرُدُ منــه حرقُ
ولكن أن أرى " خنساء " حُلما كأنّ زخارفَ الأحــلام حقُّ
نشَــدتك بالقــرابة بآبن ودّى (١) فإنك لى من آبن أبى أحقُّ
أسلْ " بالجزع " عينَك إن عينى اذ آســتبررتُهــا وقتــا تعُــقُّ
وإن شــقّ البكاءُ على المعــاقَ فــلم أسألك إلا ما يشُــقُّ
ورافــدْنى بكفّك فوق قلــبى " ببُرقة عاقــلٍ " إن عنّ برقُ
تألّقَ ثم حــلّقَ " حاجريًّا " له أفقٌ وللأظعان أفْــقُ
له من عَــبرتى حَلَبٌ وصِــبغٌ ومن أحشاى شعشعةٌ وخفــقُ
كما عطّ (٢) المشــبرقُ (٣) شــطرَ بُردٍ يُطرّح وآســتوى شِقٌّ وشِــقُّ
يطار حــنى الغــرام وساعدتْه هــواتفُ تركبُ الأوراقَ وُرقُ
وردَى أكبادَها " بالقاع " [زُغْبٌ] (٤) جــواثمُ ما آستتمّ لهنّ خَــلْقُ
رماها فى شــوا كلهــا مصيبٌ من الأقــدار فآختتلتْ (٥) مُــدِقُّ
زقت (٦) من كُفّةِ (٧) القنّاص تمكو (٨) اليهــا وهى أفــرخةٌ تُــزَقُّ
وما بين الفــراق المــرِّ فيها تحــاذره و بين المــوت فــرقُ
وليس عليــك من عَلَقٍ بمغــنًى (٩) صُماتُ (١٠) حديثــه بالمــوت نطقُ

(٣٠١)

---

(١) فى الأصل " درى " . (٢) عطّ : شقّ . (٣) المشبرق : مقطّع الثوب
(٤) ليست بالأصل ، والزغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه . (٥) آختتلت : أصيبت مخاتلة ، وفى الأصل " فآختلبت " . (٦) زقت : صاحت . (٧) الكفّة : حبالة يصاد بها .
(٨) تمكو : تصفر بفيها . (٩) المغنَى : المنزل الذى غنِيَ به أهله . (١٠) الصمات : السكوت .

www.attaweel.com

كأنّ معالمَ الأحبابِ فيه ... سُطورٌ مُلهَوجٌ(1) والدارُ رِقُّ
وخَرْقٍ(2) ميّتِ الأشخاصِ عافٍ ... وسيحٍ ليس يُرقَعُ منه خَرقُ،
كأنّ عزائفَ الجِنّانِ(3) فيه ... مُلاءُ السُّحبِ من ريحٍ تُشَقُّ،
سلكتُ ولا أنيسَ سوى اعتزامي ... ولا صوتٌ سوى الأصداءِ(4) يَزقو(5)
على ضَرِمِ القوائمِ أعوجيٍّ(6) ... تكاذيبُ الشخوصِ عليه صدقُ
يفيضُ على الوِهادِ من الروابي ... بما تأباه سالفةٌ وعُنقُ
أقبَّ(7) تخالُ شُنبكَه أتماعا ... يُكبُّ على المداوسِ منه خُلقُ
تظنُّ العينُ فارسَه رديفًا(8) ... يطامنُ شخصَه عُنقٌ أمقُّ(9)
تنقّله قوادمُ(10) مضرحيٍّ(11) ... خطائطهن فوقَ التربِ مشقُ
سبقتُ به الى أخرى المعالي ... بدارِ الفوتِ، والعلياءُ سَبْقُ
فأوردتُ الزلالةَ من ملوكٍ ... صفَوا لمي، ومزجُ الناسِ مَذْقُ
وُرزقتُ جزيلَ مالهمُ بفضلي ... إذا لم يجتمع فضلٌ ورزقُ
إذا لبّي "زعيمُ الملك" صوتي ... فكلّ مواعدِ الآمالِ صدقُ
أغرّ كأنّ جبهتَه بُلوجا(12) ... لعينيك في جبينِ الشمسِ فتقُ
يُغيّرُ حسنُ أخلاقِ الليالي ... عليه وخُلْقُه في الجودِ خُلْقُ
ولا يرضى بعذرٍ وهو حقٌّ ... مبينٌ في الندى وعليه حقُّ

---

(1) الملهوج : الذى لم يحكم الأمر ولم يبرمه . (2) الخرق : الفلاة . (3) عزائف الجنان : أصوات الجن . (4) الأصداء جمع صدى وهو رجع الصوت . (5) تزقو : تصيح . (6) أعوجى : نسبة الى أعوج وهو فرس لبنى هلال تنتسب اليه الخيل . (7) الأقب : الضامر البطن الدقيق الخصر . (8) الرديف : من يركب خلف الراكب . (9) الأمق : الطويل . (10) القوادم : ريشات كبار فى جناح الطائر . (11) المضرحى : النسر الطويل الجناح . (12) بلوجا : وضوحا .

www.attaweel.com

كريمُ العِيصِ(١) زاد وملد غصنٌ | له من حيث طال وطاب عِرقُ
عتيقُ الطيبتين سما عفيفا | بعتنيه، وبيتُ المجد عِتقُ
ويصطلمون(٢) ما محكوا وبجوا | وهم خلقاء أن يعفوا ويُبقوا
إذا أذنبوا فأحلامٌ وهَدْيٌ | وإن وهبوا فإفراطٌ وخُرقُ
وإن نطقوا بفاصلةٍ أرمّت(٣) | شقاشقُ كلِّ هدَّارٍ يبقُّ(٤)
فلم يعرب ببيّنة لسانٌ | ولم يرطبْ على اللهوات(٥) حلقُ
فإن تك يا "علىّ" نقلتَ منهم | مناقبهم فأنت بها أحقُّ
سمحت لها وجهُ الدهر جهمٌ | وهم سمحوا ووجهُ الدهر طَلقُ
إذا خان البنونَ أبا كريما | وفى لهمُ غلامٌ منك خِرقُ(٦)
فلا يدخلْ عليك فسادُ دهرٍ | يُخاف على تمامك فيه محقُ
وثلّمت(٧) كفُّ خطبٍ كان منها | لرتقِ علائكم وهنٌ وفتقُ
غلاطٌ من جهالات الليالى | وهن سواكنٌ أبدا ونزقُ
وحُمقٌ فى الزمان أصاب منكم | وفى أخلاقه كَيسٌ وحُمقُ
شِماسٌ من مقادكمُ ولينٌ | وصفوٌ تارةً لكمُ ورَنْقُ
وعسفٌ فى القضاء ويقتضيه | فتمحوه مياسرةٌ ورِفقُ
وإيمانٌ بمعجزكم وشكرٌ | وكفرٌ تارة بكمُ وفِسقُ
فلا تُغمَزْ قناتكم ببوعٍ(٨) | ولا يُسبرْ لكم غورٌ وعُمقُ
ولا تُقرَعْ بجُزعة صفاكم(٩) | وإن خدشت سهامٌ فهى مرقُ

(١) العيص: الأصل والشجر الكثير الملتف. (٢) يصطلون: يستأصلون.
(٣) أرمّت: سكتت. (٤) يبق: يقذف ما فى فيه بعنف. (٥) اللهوات جمع لهاة وهى لحمة مشرفة على أعلى الحلق. (٦) الخرق: الكريم السنجية. (٧) فى الأصل "سلت".
(٨) بوع جمع باع. (٩) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلب.

www.attaweel.com

ولا شرب المرِيّة (١) من رماكم ... وإن هو ظنّ أن الماءَ طَرْقُ (٢)

يناطح صخرةً منكم مليسا ... معارجُ طرقها زلّاء زَلْقُ

وإن سمحت لناتجها بفِلْقٍ (٣) ... فمنها للسقوط عليه فِلْقُ

هو البادى فإن كايلتموه ... بصاع الغدر فالبادى أعقّ

وأنصع (٤) حين خاف الغمرُ شرًّا ... فلا ينفقْ (٥) له ما عاش عِلْقُ (٦) ٣٠٢

سحابة صيِّف ستعود صحوا ... ولم يعلقْ لها بالريب وَدْقُ (٧)

وما سلمت لكم نفسٌ وعِرضٌ ... فأهون هالك عينٌ (٨) ووَرْقُ (٩)

سينزِعها ويَرجِعها اليكم ... وبعد اللُّبس نزعتها أشقّ

وإنّ أحقّ من ردّ العوارى ... فتًى أخذ الذى لا يستحِقّ

فلا يتوهّم المنجاةَ منها ... وأن طريدكم بالخوف طاقُ

وأنّ البعد يحصنه وتَثنِي الـ ... ـمكايدَ عنه حيطانٌ وغَلْقُ

وهل تخفَى المكايدُ وهى بيضٌ ... على مُقَلِ الذوابل (١٠) وهى زُرقُ

فلا بُسطت ولا قُبضت يمينٌ ... لها نبضٌ بنائلكم (١١) ورشقُ

وكشّف هذه الغمّاء جَدٌّ ... عوائده بما تهوون سَبقُ

وجمّعكم وصاح بمن نعاكم ... غرابُ نوًى له فى الدار نَعقُ

وعادت دولةٌ ، والحربُ سِلْمُ ... لكم من ربّها ، والخُلف رِفقُ

الى أن تُورَثَ الدنيا وفيكم ... ولايتُها وما للناس حقُّ

---

(١) المريّة ما يمرى من لبن الناقة . (٢) الطرق : الماء مخوض فيه الإبل وتبول .

(٣) الفلق : نصف كلّ ما شُقّ . (٤) أنصع : أقرّ وأعترف . (٥) فلا ينفق : فلا يرج .

(٦) العلق : الشيء النفيس . (٧) الودق : الإمطار . (٨) العين : الذهب .

(٩) الورق : الفضة . (١٠) الذوابل : الرماح . (١١) النائل : العطاء .

www.attaweel.com

تعودكم القوافى لا بساتٍ حفائظا لا يرِثّ ولا يرقُّ
ينقّحها لكم قلبٌ سليم فيأتيكم بها حُبٌّ وحذْقُ

* * *

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

نبهتُ "سعدًا" والأُفُق أدهمُ(١) شارفَ البَلَقْ(٢)
وصادح الفجر على الـ ـمفحِصِ(٣) بعد ما نطق
فأرتاع ثم قام فأهـ تزّ لها ثم آنطلَقْ
لهفان لا على الكرى حيران لا من الفَرَقْ(٤)
مـداريا أجفانَه بين السهاد والأرقْ
وقال : أمرَك ! ما ذاك عرا وما طرقْ ؟
اِصدع به ! اِمض له ! أطقتَه أو لم أُطِقْ !
قلت : الجلوسُ فى كسو ر البيت أفنٌ(٥) وخرقْ(٦)
والعزّ ما أفاده هجرُ الجدارِ والفِرقْ
راحٍ لها فأدنُ بها ناشطةً من الرِّبَقْ(٧)
يُبزِلها(٨) آستنانُها بين المثانى(٩) والحِقَقْ(١٠)
لها من آعتيادها أدلّةٌ على الطُّرُقْ
تغنَى اذا الليلُ دجا عن النجوم بالحدَقْ

(١) الأدهم : الأسود . (٢) البلق : سوادٌ مختلط ببياض . (٣) المفحص : الجثم .
(٤) الفرق : الخوف . (٥) الأفن : ضعف الرأى . (٦) الخرق : الحمق .
(٧) الربق جمع ربقة وهى عروة تشدّ بها الدوابّ . (٨) يبزلها : يجعلها من البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٩) المثانى : الإبل الطاعنة فى السنة الثانية . (١٠) الحقق جمع حِقّة : وهى الناقة الطاعنة فى السنة الرابعة .

www.attaweel.com

قُمْ نشترِ العزَّ بها ... بيعَ النضارِ بالوَرِقْ (١)

وافكُكْ من العارِ بها ... عُنُقَك وخدًا وعَنَقْ (٢)

والمرءُ في دار الأذى ... عبدٌ فإن سار عَتَقْ

جُبْ طبَقَ الأرض بنا ... فما على الأرض طبَقْ

قد مزج الناس فكم ... تشرب شَوْبًا ورَنَقْ

خان الثقاتُ، فبمن ... تدفع ضيمًا أو تثقْ؟

والهفتى إلى صديـ ... ـقٍ قال خيرًا فصدقْ

وصاحبٍ مستصرخٍ ... يسمعُ شكوى فيرِقّْ

طار الوفاء فترى ... بأيِّ جوٍّ قد لحقْ؟

لولا ابن "أيوب" لما ... خلتُ أخا صدقٍ صدقْ

ولا رأيت خُلُقًا ... يُعجبُ من هذى الخلقْ

لمْ تترك الأيامُ غيـ ... ـرَ مجده ولم تُبقْ

على "عميد الرؤسا ... ء" وقفَ الظنِّ المحقْ

والناسُ ما عدوته ... خوالبُ البرق الشفقْ (٣)

يفديه كلُّ وغِرِ الصـ ... ـدرِ على الفضل حنِقْ

دعاؤه لوفره : ... جمعتُه فلا افترقْ

لم ترتدع بعرضه (٤) ... سيادةٌ ولم تَلَقْ (٥)

قد غالط الدهرُ له ... حُمْقًا وفي الدهرِ حُمُقْ

فما له من سودَدِ "الـ ... أوحدِ" إلا ما سرقْ

---

(١) الورق : الفضة . (٢) الوخد والعنق : ضربان من السير . (٣) الشفق : الذي به حمرة كالشفق . (٤) لم ترتدع : لم تضمخ . (٥) لم تلق : لم تلصق .

www.attaweel.com

سقى الحيا كفًّا إذا　　جفا الحيا فهى تدِق (١)

وحيّت النعمةُ من　　أعطى منها ما آستحق

مصطبحا من لثنوا　　بتِ المكرمات مغتبِق

مذ سُكِرتْ أخلاقُه　　من السماح لم يُفِق

راهنَ فى شوطِ الندى　　جرىَ الرياح فسبَق

وحالَمَ الطَّــود نخـ　　ـفَّ الطودُ عنه ورزق

أبلج نورُ وجهه　　يخطَفُ عينَى من رمَق

وسائدُ الدست (٢) بما　　شعشع منها تأتلِق

يُطمِع فيه بِشرُه　　إذا آستدرَّ فآندفق

وتونس المنية من　　حصاته (٣) أن تسترق

فعفوه ليل ندٍ　　وبطشُه يومٌ صعق

ناصح "للخليفتيـ　　ـن" حدث الرأى شِفق (٤)

ورد فى نصابه　　ما كان شذّ ومرق

مستدركا بنصحه　　ثغرةَ كلّ ما آنفتق

سار من العدل على　　محجّة لم تُخترَق

متّسقا (٥) سعى "الإما　　م" نسقا بعد نسق

على آقتفاء أمره　　فى كلّ ما جلّ ودق

فالبأس والإسلام فى　　جماعة لا تفترق

نظمتَ دار الملك حـ　　ـتى آلتأمتْ وهى حِذَق (٦)

---

(١) تدق . تمطر . (٢) وسائد جمع وسادة وهى ما يجلس أو يتكأ عليها . (٣) الحصاة : الرأى والعقل . (٤) شفق : ذو شفقة . (٥) فى الأصل : متسعا . (٦) الحذق جمع حذقة وهى القطعة من كل شىء .

www.attaweel.com

ينسـخ إيمـانُك فيـ ـها شرعَ كلّ من فسَقْ
وهى الـتى يُختَـبر الـ ـمبطلُ فيهـا والمحِـقّ
وتلتـقى الطاعات فى أبوابهـا وتتفـق
ويسـتوى الملوك فيـ ـها خاضعين والسُّوَقْ
رعيتهـا بمـرهف(١) أجفـانُه لا تنطبـق
يمضى مضاءَ السيف قد جـرَّبته اذا مُشِـق
تخال صـبغَ النِّقسِ(٢) فى سِنانه صـبغَ العَـلَق(٣)
يصـدر عن تنفيـذه باللطف ما عزّ وشـق
فالرمح منـه ما آسـتقا(٤) م والالـواءُ ما خفـق
فـلا عُـدِمتَ آسـيا(٥) كـدَّ العلاجَ فرفَـق
يُـبرم ما يفتـل بال حزم ويفـرِى(٦) ما خلَق(٧)
أنت الذى خلَصتَ لى والنـاسُ غـدرٌ وملَق
أسـقيتنى الـودَّ وهم بين الغصـاص والشرَق
عهـدٌ حـديثٌ بالوفا ء عهـدُه وإن عَتُـق
تجـدُّه لبسـتهُ وكلُّ ملبوسٍ خلَق(٨)
كم حادثٍ عـنّى أمطـ ـتَ بعـد ما كان علِق
ومثقـل حملتَـه لولا قـواك لم يُطَـق
فما لإعراض طـرا يانسـخ إقبـالا سـبَق ؟

---

(١) يشـير بالمرهف الى القلم على التشبيه بالسيف . (٢) النقس : الحبر، وفى الأصـل " النفس " . (٣) العلق : الدم . (٤) فى الأصل " اسقام " . (٥) الآسى : الطبيب . (٦) يفرى : يشق . (٧) خلق : قدّ وقدر . (٨) الخلق : البالى .

www.attaweel.com

وما لِسابٍ عن بذ يٍّ ماتَى بعــد ما عِشـق؟
يتركهنّ بارد الـ ـقلب يعالجن الحُــرَق
ينــدبن آثارا وعهـ ـدا كان حــرًّا فأبق
وعيشــةً عندكُمُ بيضاءَ خضراءَ الورَق
مع النسيّات غرابُ الـ ـهجــر فيها قــد نعق
تشكو الظما بحيث كنّ أبــدا تشكو الغــرق
ما طرقتْ فى حاجــة بابًا لكم إلا غُـلِق
هــذا عــلى اقتناعها منكم بما بلّ الرمَق
وأنهـا لا تســتبلُّ الـ ـماءَ حــتى تختنــق
وهى عــلى جفائكم تحنــو عليكم فترِق
فما تُغِبُّ[1] وافــدا ت رُفَقا عــلى رُفَق
لا يلتوى عنكم لها لا ناظــرٌ ولا عُنُــق
تُبضِعُكم جوهرَها أكسدَ فيكم أو نفَــق
تُهــدِى الى أعراضكم نشرًا[2] اذا سار عبِــق
فى كلّ يــوم حسنه وحسنُها لا يفــترق[3]
تُجـــلِي لكم فى حَلْيها مُــوَشَّحا[4] ومنطِــق[5]
تضمن ألفا مثلَه ياتى بها على نسَــق

---

(١) تغب : تزور يوما بعد يوم . (٢) فى الأصل هكذا " نسرا " . (٣) فى الأصل " يفرق " . (٤) الموشح : لابس الوشاح . (٥) المنتطق : من يشدّ النطاق على وسطه .

www.attaweel.com

* * *

وقال في الشيب

ركب الدجى فسعى بغير رفيق ... عجلا فأصبح قاطعا لطريق

أبكى لغاربه ويضحك مظهرا ... برى بما يأتي وفيه عقوق

مستصحبا فرقا خلاف صحابتي ... ضعفا وينتك بالقوى فريق

متجاربان فأبت مغلوبا يتسا ... بقني وحاز الخصل (١) بالمسبوق

يرمى جنابا كنت عنه أذوده ... بالمرهفات مقيمة للسوق (٢)

قافية الكاف

وقال في غرض له

أيا بانة "الغور" عطفا سقيت ... وإن كنت أكني واعني سواك

أحبك من أجل من تشبهين ... لو أني أراه كما قد أراك

ذكرت، ويا لهفتي هل نسيت ... ليالي أسمرها في ذراك (٣)؟

يخضر عودك من دمعتي ... ويعطر من برد "هند" ثراك

ويا "هند" إن تقل الكاشحون، ... وعندهم من ذنوبي نداك،

كفى الوجد أني إذا ما استرحت ... إلى آسك عميته بالأراك

ظمئت إلى أعذب الشربتين ... فكلتاهما قد حوتها يداك (٣٠٤)

فكيف تمنينني في الشهاد (٤) ... محلئة (٥) وتحلين فاك

هناك، ومن عجب في هواك ... قولي في قتل نفسي: هناك!

---

(١) الخصل: الفضل. (٢) السوق جمع ساق. (٣) الذرا: الكنف.
(٤) الشهاد جمع شهد. (٥) محلئة: مانعة ورودي، وفي الأصل "محلبة".

www.attaweel.com

غُروبٌ(١) تَبُثُّ اذا القَطرُ شَحَّ ؛ وقلبٌ اذا خَمَدَ الجمرُ ذاكى
أخافُ انتقاصكِ(٢) عند العتاب سِقاطى(٣) فأشكرُ والقلبُ شاكى
اذا الصدّ أرضاكِ فهو الوصالُ فأنّى فعلتِ فأهلًا بذاكِ

✦✦✦

وسئل عملَ أبياتٍ فى مراثى أهل البيت عليهم السلام على هذا الوزن والروىّ ، وهما ممّا تقلّ مساعدةُ الكلام المختارِ على مثله ، ولم يجد لإجابة الملتمس لذلك بُدًّا — على ما فيه من اللين والانحطاط — فقال آرتجالًا على جهة الإملاء ومقتضى إجابة السائل

يابنةَ القومِ تُراكِ بالغٌ قتلى رضاكِ ؟!
أم دمى وهو عزيزٌ هان فى دينِ هواكِ ؟
إن يكن طاح فما أو لُ ما طلّت يداكِ
حُبَّ يومُ " السفح " إلا أنه يومُ نواكِ
لعبتْ ساعاتُه بى ما كفاها وكفاكِ
كم غزالٍ بالمصلّى(٤) سام وصلى لحِكاكِ
جاريًا فى حلبةِ الحسـ ـن ولم يبلغ مداكِ
مرّ لا أرهفَ عينيـ ـكِ ولا أرشفَ فاكِ
غيرَ أنى قلتُ : حُيّيـ ـتَ على ما أنت حاكى
وقصيراتِ الخُطى غيـ ـرك لَدْناتِ(٥) العراكِ
عادلاتٍ عاِلَ الوجـ ـدِ بلذّاتِ التشاكى

---

(١) الغروب جمع غرب وهو الدمع . (٢) فى الأصل " انتقاشك " . (٣) السقاط : الخطأ فى القول . (٤) المصلى : موضع فى عقيق المدينة . (٥) لدنات : ليّنات .

www.attaweel.com

رُعْنَ فى "مكَّةَ" نسوى قبلَ تغـريدِ المَكاكِى (١)
كلّ عَطْرَى شفتاها عِــتْرَةٌ (٢) فوق مُـداكِ (٣)
يفتدى مسواكُها ريـ ـحانةً غِبَّ السِّـواكِ
فـرأت عينىَ ولكن ما رأى قلبي سِـواكِ
أجتدى النومَ وهل فى الـ ـنوم إلاَّ أن أراكِ
ما علـى من حظَـرَ الرا حَ لـو آستثنى لَمـاكِ!
كنتُ صَـعبا لا أُلـوَّ ى بالخَشاشاتِ (٤) الرِّكاكِ،
فقضى حكمُ آكتهالى تابعا حكمَ صِـباكِ
يا سُمَيرى ليـلةَ "السفـ ـحِ" وقـد نادَوا : بَراكِ (٥)،
والمطـايا تَخلِـط المَعْـ ـجَ (٦) كَلالا (٧) بالسِّـواكِ (٨)؛
أتباكيتَ نِفاقا "باللّوى" أم أنتَ باكِى؟
أم أراكَ الشـوقُ أشباهَ "سُلَيمى" فى الأراكِ؟
سألتْ بى أُمُّ "سلمى" أين حزمى وآحتناكِى
ورأت ضعضعةً بيـ ـن سكونى وحَراكى
طاوِيًا كشحَ مَهيضٍ ناشــرا أنفاسَ شاكِى
لا تخالى خَـوَرًا ذا كِ فإنى أنـا ذاكِ،
بــل رزيئـاتٌ (٩) تواصيـ ـن شَمـاتا بانتهاكِى

(١) المكاكى جمع مُكَّاء وهو طائر . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) المُداك : الحجر الذى يُسحَق عليه الطيب . (٤) الخشاشة : خشبة توضع فى أنف البعير .
(٥) براك : اسم فعل أمر بمعنى آبرك . (٦) المعج : السير السهل . (٧) الكلال : التعب .
(٨) السواك : السير الضعيف . (٩) الرزيئات : المصائب .

www.attaweel.com

كلّ يومٍ حادثٌ ينـ ... ـكأُ (١) قَرْفى (٢) بالحِكاك (٣)
أتّقي أعزلَ فيه ... وسلاحُ الدهرِ شاكى (٤)
كم عركتُ الصبرَ حتـ ... ـى جاء ما فلّ عراكى
وتسترتُ ورزءُ "الـ ... ـفاطميين" انتهاكى
خمَدَ الجمرُ ووجدى ... ببني "الزهراء" ذاكى
بأبٍ في قبضة الفُجّـ ... ـار منهم كلّ زاكى
ملصَقٌ بالأرض جسما ... نفسُه فوق السُّكاك (٥)
مفردٌ ترميه كفّ الـ ... ـبغى عن قوسِ اشتراك
أظهرتْ فِرقةُ "بدرٍ" ... فيه أضغانَ النواكى (٦)
كلّ ذاكى الحقدِ أو يخـ ... ـضب أعرافَ المَذاكى (٧)
وغريبُ الدار يُلفَى ... موطِنَ الطعن الدِّراك (٨)
طاهرٌ يُختطَفُ بالأيـ ... ـدى الخبيثاتِ السَّهالِك (٩)
يخرَسُ الموتُ اذا سمّـ ... ـته أفواهُ البواكى
يابنةَ الطاهر كم تُقْـ ... ـشَر بالظلم عصاكِ
غضِبَ اللهُ لخطبٍ ... ليلةَ "الطَّفّ" (١٠) عَراكِ
ورعَى النارَ غداً جسـ ... ـمٌ رعَى أمسِ حماكِ
شرعَ الغدرَ أخو غِلّ ... عن الإرثِ زَواكِ (١١)

(١) ينكأ : يقشر . (٢) القرف : القشرة تعلو الجرح بعد يبسه . (٣) الحكاك : مصدر بمعنى الحك . (٤) شاكى : تام . (٥) السّكاك : الهواء الملاقى عنان السماء، وفى الأصل « الشكاك » . (٦) النواكى : الجهّال العاجزون . (٧) المذاكى : الخيل . (٨) الدراك : المتتابع . (٩) السهالك : ذوات الرائحة الكريهة . (١٠) الطّف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (١١) زواك : نحّاك .

يا قبـــورا " بالغـــريـيـ[1] ـن" الى "الطف"[2] سقاك ،
كلُّ محـلول عُرَى المـــر زِمِ[3] محـــلوبِ السِّماكِ
حامل من صلوات ا لله ما يُـــرضِى ثـــراكِ
وإن آستغنيتِ عن [وكـ ـف][4] حيًّا غـــيرِ حياكِ
إنه لـــو أجـــدب البحـ ـرُ آجتدىٰ فضـــلَ نداكِ
أو أضلّ البـــدرُ فى الأفـ ـقِ ســناه لاهتـــداكِ
يا هـــــداةَ الله والنجـ ـوةَ فى يـــوم الهـــلاكِ
بكم آســـتدللتُ فى حيـ ـرةِ أمـــرى وآرتباكى (٣٠٥)
أظلم الشـــكُّ وكـنتم لى مَصـــابيحَ المَشـــاكى[5]

* * *

وكتب الى وزير الوزراء عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو فى الاعتقال يسليه، ويبشره بانكشاف غمّته

حُبِستَ وأيّام المـــلوك كذا كا تكون إسارا مـــرّة وفكا كا
ويحجُبُ ظـلَّ الأرض غُرّةَ شمسها فتـــنزلُ خفضًا تارةً وسُكاكا[6]
وليس يضرُّ النجمَ مَهـــوَى غروبه اذا عاد فى أُفُـــق السماء سِماكا
وما قصّروا من خطوِ سعيك للعـــلا وإن قصّروا بالقيـــدِ رحبَ خُطاكا
ومن كانت "الجوزاء" بالأمس نعلَه يكون له القيـــدُ الغداةَ شِراكا

---

(١) الغريّان : بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه .
(٢) الطف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (٣) المرزم : السحاب اشتد صوت رعده . (٤) ليست بالأصل . (٥) المشاكى جمع مشكاة وهى الأنبوبة فى وسط القنديل .
(٦) السكاك : الهواء الملاق عنان السماء .

www.attaweel.com

ملكتَ زماناً جائراً فقسرتَهُ ... على العدل إذ ولّيته فأباكا

ومن جعجع (١) الأقدارَ عن طُرقِ كيدهِ ... عطفن عليه فاستُثِرن وِشاكا (٢)

جملتَ الذى أعيا الرجال وغيرَهم ... تخافوا على ضعف الرقاب قُواكا

ونفّر ذؤبانَ (٣) "الغضا" ريحُ ضيغمٍ ... تطيح عليه نَوْشةً وعِراكا

فدبّوا فسدّوا غابَهُ وهو خادرٌ ... فضاق عليه نهضةً وحَراكا

وقد غرّه أن يعملَ الحزمَ سابقاً ... على الكيد (٤) أن ليس الذئابُ هُناكا

مشى حافياً فوق القتادة (٥) حاقراً ... لما شامَ (٦) منها أخمصَيْه وَشاكا

فإن قَصدتْ أظفارَه فلطالما ... أراحَ (٧) بها رَدْعُ الدماء وصاكا (٨)

ولاحتْ (٩) به للوثبِ نفساً حميَّةً ... تردُّ الرقابَ المصمياتِ رِكاكا

فقل للعدا : لا تمضغوها تحلّياً ... وإن هى طابت ذوقةً ومِلاكا

ولا تلمسوا بعد التجارب حدَّها ... فإن بنى "عبد الرحيم" أولاكا

هم اليزنيّاتُ (١٠) التى إن أغبّكم ... بها ذاعرٌ منّى فكَرَّ دِراكا،

فلا تستقلّوا مغمَداً من سيوفهم ... وقد حزَّ فى أعناقكم فأحاكا (١١)

ولا تحسبوا آستهلاكَكم خزنَ مالهم ... يجرُّ على غير النفوس هلاكا

فإن الجيادَ الطيّباتِ عروقُها ... تكون هِزالاً مرّةً وتِماكا (١٢)

---

(١) جعجع : منع وحبس . (٢) وشاكا : سراعا . (٣) ذؤبان : جمع ذئب .
(٤) فى الأصل "كيد" . (٥) القتادة : نبتة لها شوك . (٦) شام : غبّر رجليه بالشّيام وهو التراب ، وفى الأصل "شبن" . (٧) أراح : تنفّس ، والردع : أثر الرائحة .
(٨) صاك : لصق . (٩) لاحت : أبصرت وفاعلها يعود الى الأظفار، وفى الأصل "لاحيه" .
(١٠) اليزنيّات : الرماح المنسوبة الى ذى يزن ملك من ملوك اليمن . (١١) أحاك : عمل وأثر .
(١٢) تماكا : سمانا .

ألا يا بشيرَ الخيرِ قل — غيرَ متّقٍ — متى نلتَ من رؤيا الوزير مناكا؟
وأمكنك الحرّاسُ من بَسط قولةٍ تبوحُ بها جَهرا وتفتحُ فاكا
توكّل على مَن غَمّها فى سِفارها فكم كنتَ فى أمثالها فكفاكا
وإن هذه طمّتْ على أخواتها فوكّل بها الصبرَ الجميلَ أخاكا
ولا تحسبنّ الشرّ ضربةَ لازبٍ وإن طال فى هذا المطالِ مَداكا
فقد يخطئُ الجَلدُ المصيبُ بغدرةٍ وكم وألتْ (١) من عثرةٍ قدَماكا
ستخلُص من أدناسها نازعا لها ولم يتعلّق عارُها بِرداكا
كأنك بالإقبال قد هبَّ ثائرا فناشك فيها ثم ردّك ذاكا
وقد زادك التخميرُ عَبقا وضَوعةً ونشرا، كأنّ الحبسَ كان مُداكا (٢)
وسُلّمَ سهمُ الانتقام مفوّقا اليك اترمى من بغى فرماكا
فودّ إذًا لو شُقّ عنه إهابُه (٣) وما شقّ بالغدرِ المصَرّ عصاكا
فعاذرُ "ركنِ الدين" فى الحفظِ أنه جناه عليك ما عليه جناكا
فما زال مع المامِهِ لك بالأذى اذا أُقرِضَ الإنعامَ منك قضاكا
يزيدك علما بالرجال وفطنةً ويكره قوما بِغضةً وفِراكا (٤)
ويعلم أنْ ما زلتَ فى كلّ حالةٍ سِنادًا له فى مُلكه ومِلاكا (٥)
وتمشى بكم وخْدًا وجَمْزًا (٦) أمورُه وتمشى بأقوامٍ سِواك سِواكا (٧)

(١) وألت : طلبت النجاة . (٢) المداك : حجر يسحق عليه الطيب . (٣) الإهاب : الجسد . (٤) الفراك : الكراهة . (٥) الملاك : القِوام ومن يعتمد عليه .
(٦) الوخد والجمز : ضربان من السير السريع . (٧) السواك : السير الضعيف .

www.attaweel.com

فعطفا على المألوف من برّ عهده | وإن هو فى هذا المقام جفا كا
وسمعا وإن لم تستمع لعياقتى | وزجرى وإن لم تُصغِ لى أُذُنا كا
وحاشاك أن تخلو(١) من آسمك مدحةٌ | ويُقفِر من وفد الثناء ذَرا كا(٢)
وأن لا أرَى فى الصدر وجهك طالعا | وعينُ القوافى والرّجاء ترا كا
وحاشاك من يوم جديد وموقف | أقوم اليه منشدا لسوا كا

(٣٠٦)

(١) فى الأصل "تخلو" . (٢) الذرا : الكنف .

تم الجزء الثانى ويليه الثالث

وأوله قافية اللام

www.attaweel.com

(مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦/٣٢٧/٣٠٠٠)

www.attaweel.com